

نَايِخُ عُلَمَاءِ الْأَمْشَقِ

في القرن الرابع عشر الهجري

الجزء الأول

١٣٠١ هـ - ١٣٦٠ هـ

مُحَمَّدُ مَطِيْعُ الْحَافِظِ نِزَارُ أَبِي ظَلَّةَ

قَدَّمَهُ
الدكتور شكري فيصل

دار الفكر

الكتاب ٧٠٨
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م



جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقية : فكر - تلکس Sy 411745 FKR Tx

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ علم الإسلام مشرقاً

في القرن الرابع عشر الهجري

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

للأستاذ الجليل الدكتور شكري فيصل

تشدُّك إلى هذا الكتاب - وأنت تقرأه - جملةً من القيم الكريمة السامية ، تستبدُّ بك فلا تفلت منها أو لاتكاد ، وتترلق بك في مسارِبَ هينة لينة موفقة من الكلام ، وفي معارج رفيعة من العمل ، فإذا أنت متشبث بكل ما في الكتاب ، متصل به ، ماضٍ في قراءته ، لاتكاد ترفع عينيك عن الصفحة التي تقرأها إلا لتستقبل الصفحة التي وراءها ، وإذا أنت واجد نفسك وقومك ووطنك في صور أخرى هي من صميم بلدك ، ولكنها ليست الصور التي تعود الكاتبون أن يطلعوك عليها ، وتعود الباحثون أن ينظروا إليها وأن يتوقفوا عندها .

وقد تعجب أن يكون هذا شأن كتابٍ في التراجم ، والتراجم فن من فنون التأريخ عرفته ثقافتنا العربية والإسلامية منذ أخذ العرب والمسلمون يتناولون التاريخ بالتسجيل .. وجعلوا فيه مئات من الأسفار في سيرة أعلام من الرجال والنساء من العلماء والفقهاء والمؤرخين والقراء والمفسرين والنحويين والأخباريين وذوي السُّلطان والمتسلطين .

ولكن عجبك هذا لا يلبث أن يضحل حين تلاحظ أنه إذا كانت كتب التراجم جميعاً تشترك في أنها تكون صورة العصر للذين تترجم لهم ، وأنها تستعيد ملامح طوائف العلماء الذين تتحدث عنهم . فإن هذا الكتاب لا يقنعه منك أن يرسم لك صورة العصر ، وأن يخطط لك ملامحه ، وإنما يتجاوز ذلك إلى أن يصحح هذه الصورة ، وأن يعيد إليها ألوانها التي عمل التزييف على طمسها وامتصاص ألقها ، وطمس روائها ، وجهد بعض الباحثين في تلوينها باللون الذي يشاؤون .

وهذه واحدة من أول القيم الرفيعة التي تكفل بها هذا الكتاب . فقد درج الذين يكتبون عن هذه الفترات المتأخرة من تاريخنا المعاصر على أن يقولوا : إن هذه القرون كانت أقرب إلى التأخر والانحطاط ، وعزوا إليها كل مظاهر الجود والتأخر ، وألبسوها كل سيئة من القول والفعل . وكانوا ينظرون في ذلك إلى جانب دون الجوانب الأخرى التي تصاحبه .

والحق في كتابة التاريخ أو رصد ملامح بعض العهود أن يراعي الباحث أمرين :

أحدهما : ألا يقتنع بالظواهر ، وأن يحاول النفاذ إلى ما وراءها .

والآخر : أن ينظر إلى الواقع من جوانبه كلها لا يستبد به جانب فيحمله على أن يطنفى على الجوانب الأخرى وأن يغفلها .

إن الحديث أحياناً عن الحاضر القريب ، والثناء عليه ، وتقجيد ماتم فيه كثيراً ما يحملنا على إغفال ما كان قبله ، وعلى تجاوز الجذور التي انسربت إلى الأعماق لتقدم لنا الثرة الطيبة .

ومهمة الجذور تبقى دائماً بعيدة عن الأعين ؛ لأنها لو برزت إلى السطح لضاعت منها قوتها الفاعلة .. والتاريخ الحق إنما يتمثل في معرفة هذه الجذور ، وإدراك ما وراءها .

وهذا الكتاب حين يعرض إلى علماء القرن الرابع عشر الهجري في هذه الرقعة من الأرض العربية هو بحث عن هذه الجذور ، ورؤية الثار التي ننعم بها اليوم في صورتها الأولى ؛ التي هي عمل في الأعماق ، ونفاذ إلى ما وراء السطح ، وتكوين للثرة بعيداً عن المظاهر .

وتدركك هذه القناعة وأنت تقرأ هذا الكتاب أو تتوقف - لو استطعت التوقف - عند نماذج منه . ويستقر في نفسك أن الذي ننعم به في الجو الثقافي مدين في جوانب كثيرة منه إلى هذه النماذج من العلماء بالمعنى الذي كانت تستعمل فيه هذه اللفظة آنذاك ولا تزال . وهي النماذج التي كان نشر المعرفة هدفها الأول ، تنذر له ذاتها ، وتقصر عليه جهدها .. تبدأ به وتنتهي إليه . تنطلق من أجله وتتوقف عنده ؛ لأن هذه المعرفة متساوقة في رحلتها مع رحلة الحضارة التي بدأها الإسلام في آيته الأولى بلفظة اقرأ .

كانوا يحرصون على أن يشيعوا هذه القراءة في كل مضر وقرية ، وفي كل حي وبيت ، في بيوتهم أو في أبنية التعليم ، في المدارس القديمة التي جددوها ، وفي المدارس الجديدة التي

بنوها . في أنفسهم كانوا يقرؤون ، ولغيرهم كانوا يقرؤون . فرادى كانوا يفعلون ذلك حيناً ، وكانوا يصنعونه في عمل جماعي حيناً آخر . كانت المعرفة في حدودها التي توقفت عندها في هذا القرن ، وفيما يمكن أن تتفتق عنه بالمدارس والمطالعة والقراءة هي هدفهم . فقد تحملوا أمانة نشر العلم ومحاربة الجهالة بقدر ما تحملوا أمانة إذاعة المعرفة ومحاربة الظلم . كان المثل الأعلى عندهم متكامل من المعرفة والخير . ولم يكن خروجاً عن الجهل وتجاوزاً لظلماته قدر ما كان كذلك سعيّاً وراء وصل ما انقطع من تاريخ هذه الأمة ، ومن سيرتها في دروب الثقافة ، وإحياء لكل ما كانت غُيّت به من ضروب المعرفة . كانت لاشك حركة إحياء ، وكانت بداية حركة استنارة في محاولة للوصول إلى التنوير .

إننا لكي ندرك ذلك بوضوح في حاجة إلى أن نتأمل ما كانت عليه الحال لو لم ينهض هؤلاء العلماء بكل هذه الجهود . كان عملهم في التعليم قبل أعمال الحكومات . وحين كانت الحكومات لا تملك إلا مدرسة أو مدرستين في دمشق كلها كان لهم في كل زاوية مدرسة ، وفي كل مسجد ثانوية ، وفي كل حي ندوة ، وفي كل سوق في قلب الحياة التجارية ساعة لطلب العلم ، كانوا يجسدون فكرة : أن طلب العلم فريضة ، وأن الله إنما هدى عباده حين وجههم إلى النظر في الكون ، وحين طالبهم أن يكونوا من ذوي الألباب .

والحق أن تمثل مثل هذه الحقائق التي يتكشف عنها ويقود إليها مثل هذا الكتاب يحتاج إلى نوع من التخيل يتجاوز الواقع ، ويرتفع فوق ضغوطه وفوق ما يخلف عندنا الإلف ، وما تعاقب الباحثون على تأكيده وتعميقه .. نوع من التخيل ، يمثل لنا هؤلاء العلماء وهم يبدؤون نهارهم مع الفجر وقبيل الفجر أحياناً ، وهم ينتهون به مع الهزيع الأول من الليل .. لا تراهم وحدهم ، وإنما هم في مثل الحركة الدائبة بين العلم والتعلم ، وبين المسجد والسوق ، وبين طبقات وأसन من الناس يشدونهم دائماً إلى المثل العليا التي أبقت الأيام في ذاكرة هذا الجيل .

إن كثيرين من رجالاتنا الذين حملوا نهضتنا السياسية والاقتصادية وقادوا جماعات الناس في دروب الحرية ، وعملوا على إنقاذ الوطن من براثن الاستعمار ، إنما نشؤوا على أيدي هؤلاء العلماء وأمثالهم .. وهؤلاء العلماء هم الذين نشؤوا ، ونفخوا فيهم من روحهم التي حملت ألقاً من ألق الحضارة الإسلامية والمعزة العربية .. ومن الذي ينسى المدرسة الكاملية ،

للعالم العامل كامل القصاب وأساتذتها وخريجيهما ، أو مدرسة التهذيب الإسلامي للعالم المذهب محمود ياسين وحركة تجديد التربية والتعليم فيها ، والمدرسة السفرجلانية ، والمدرسة الأمينية ، والمدرسة التجارية ، ومدارس الجمعية الفراء ، وعشرات من المدارس الأخرى تواكبها وتعاونها ، ومئات من الكتاتيب في هذه الأحياء لانور فيها إلا نور القرآن .

ومن الذي يمكن أن ينسى رجالاً من رجالات الثورة مثل الشيخ محمد الأشمر ، والشيخ صلاح الدين الزعيم .

ومن ينسى أفذاذاً من المربين الذين سلكوا بالناس طريق الخير ، وحفظوا عليهم السلوك المستقيم الذي هو عصارة الحضارات ، ومكنوا لهم من الحفاظ على الجانب الأخلاقي من الأصالة العربية من مثل الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ علي الدقر ، والشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ إبراهيم الغلاييني ، والشيخ عطا الله الكسم .

ومن لا يذكر دائماً بيوتات من بيوت العلم من مثل بيت الحزاوي والغزوي والحلواني ..

فإذا جاء مؤلفان في مطلع القرن الخامس عشر يتحدثان عن ذلك كله على نحو غير مباشر ، أو يثيران الحديث عنه والانتباه إليه ، ويؤرخان له بنوع من التاريخ عن طريق هذه التراجم ، فعنى هذا أنه وجد من يؤدي حق الله وحق العلماء وحق هذه المجموعة التي حفظت على الناس بهجة الإيمان ، وكانت بداية الشعلة التي انشعبت في شعبتين كانت نوراً للجماعة العربية في هذه المنطقة ، وشعبة كانت ناراً على أعدائها .

قلت إن الكتاب يمثل جملة من القيم ، هذه القيمة التاريخية التصحيحية تقع في الصميم منها ..

ولكن الكتاب كذلك ينم عن قيمة أخلاقية أخرى هي قيمة الوفاء .. وما أشد ما أصبحنا نحتاج إلى خلق الوفاء ، بعد أن تناكر الناس بعضهم لبعض ، وجهل بعضهم حق بعض .

إن هذا الوفاء الذي يمثلته الحديث الشريف : « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا » ، أوشك أن ينسى في خضم من غم الذات ، وتضخم الأنا ، وغلبة النظر الضيق للذات الفردية .. الجيل الحاضر يوشك أن ينسى - إن لم يكن قد نسي فعلاً - فضل الجيل

الذي سبقه ، والجيل الذي يأتي يوشك أن ينسى فضل الجيل الحاضر ، و (الآن) تعصف بالرؤوس والنفوس ، على حين أن التاريخ حلقات تتسلسل واحدة منها إثر واحدة ، والمجتمع أجيال متعاقبة بعضها يلي بعضاً ، والحضارة لَبَنَات مَبَاسَكَة يتكوّن منها الصرح .. وليس حلقة أو جيل أو لَبَنَة أن تدّعي لنفسها فوق الذي لها .

ومن هنا يأتي ما يكون من عمل هذا الكتاب في نفسك ؛ أن ينمي فيها الشعور بالوفاء ، والاعتراف بالجميل للذين تقدمونا على طريق بناء هذا المجتمع في مرحلة التأسيس واستعادة عناصر الخير فيه ، وإشاعتها في هذا الجيل في مثل قوتها في الأجيال الزاهية من أجيال الحضارة العربية الإسلامية .

ويصاحبك وأنت تقرأ الكتاب صور من هذا الجهد الذي بذله المؤلفان في تجميع مادته من هنا وهناك ، وقد اندثر منها مآندثر ، وبقيت أطلاله المتناثرة دليلاً عليه . وتكوين الأصل من بقايا الطلل عمل شاق يدركه من عانى حركة البحث ، ويقدره من قدر له أن ينهض بالتأليف .

ولم تقتصر المصادر التي استخدمها المؤلفان على ما هو مكتوب أو منشور ، وإنما عمداً إلى إحياء المصدر الشفوي - على ما يداخله أحياناً من الحاجة إلى التثبت - فكانت له هذه المصادر الحية يسألونها فتجيب ، ويستنطقونها فتنتطق .. وما أشد حاجتنا إلى مثل هذه المصادر الحية في كتابة صفحات من تاريخنا العلمي أو الوطني أو التعليمي .

وبعد ، فإن المؤلفين حين يقصران الحديث عن علماء دمشق يدركان كم كان جديراً بهما أن تكتمل لهما أدوات العمل حتى يشمل مدنا كلها ، أمصارها وقراها .. ومهما يكن من مكانة دمشق التي ركزها شوقي عبارة هي أدنى ما تكون صورة أدبية إلى تصوير الحقيقة الواقعية : « وعز الشرق أوله دمشق » فإن ذلك لا يعني دمشق بمحدودها الخضر ، بقدر ما يعني روح دمشق التي تتألف من هذه الروافد التي تأتي من الشمال والوسط والشرق من حِمص وحماة وحلب وتدمر والقريتين ودير الزور واللاذقية ، والتي تأتي كذلك من الجنوب من القدس ونابلس وعمان والكرك وحيفا ويافا لتكون هذه الواحة التي اسمها الغوطة ، وتقيم هذا المِصر الذي اسمه دمشق ، وترتفع فيها هذه المآذن التي تتطلع كل مئذنة منها إلى جهة من الجهات الأربع من رقعة هذا الوطن الصغير وسط هذا الوطن الكبير .

إن دمشق هنا رمز ، وأحسب أنه كذلك أرادها الباحثان . إنها هي الواجهة ، وهي الروح . ولعل باحثين آخرين يعمدون إلى مثل ما عمد إليه هذان المؤلفان الكريان فيكشفون عن مثل ما كشفنا ، ويدلون على مثل الذي دلّا عليه ، ويكون للمتقدم فضل السبق ، وللمتأخر فضل تعليية البناء .

ومن المؤكد عندي أن مثل هذه المادة الأولية حين تجمع هنا وهناك ، وحين تصاغ في هذه الصورة ستنتهي إلى حقيقة كبرى ؛ وهي أن كثيراً جداً من مظاهر نهضتنا المعاصرة لم تكن أثراً لاتصال بأجنبي ، ولا بعثات خارجية ، ولا مدارس أجنبية جاءت من هنا وهناك ، بقدر ما كانت من صنع أبناء هذا الوطن الذين خلقوا من ترابه ، وعاشوا على خبزه الصافي وإدامه النقي ، وفتحوا عيونهم بدافع من الأصالة العميقة التي خلفها الإرث العربي في العقول والقلوب والدماء ، على قيمنا وثروتنا الفكرية وسلوكنا الأخلاقي ، وفتحوا أعين الناس عليها .

أما العوامل الخارجية فأوشك أن أقول : إنها كانت في جملتها انحرافاً يقترب أو يبتعد عن الصراط المستقيم . والخطوط السلية في كتلة هذا الانحراف ضاعت في الكتلة كلها وإن لم تخل من أثر .

وتلك على كل حال قضية أخرى لأريد أن أشغل القارئ بها قدر ما أريد أن ألفت إليها .

قلت في المقطع السابق وددت . ولكني لم أستوف الإشارة إلى ما وددت ؛ ذلك أنني وددت أيضاً لو أن المؤلفين عمداً إلى تكوين صورة الحياة الثقافية والعمل للإحياء الثقافي .

وقد وقعا على بعض ذلك في المقدمة حين تهيأ لهما أن يصورا بعض مراحل هذا العمل الثقافي لهؤلاء العلماء في الكتابات أولاً ، ثم في حركة المساجد ، ثم في حركة المدارس وهي صورة ما أشد حاجتنا إلى الإغناء والتفاصيل ، ولكنها لم يقصدا في عملهما إلى كل شيء ، وقد يكون حسبها أنها بلغا ما يقصدان إليه من الرصد والتسجيل وإحياء الذاكرة وتنشيطها ، ورفع الحجب التي ألقته بعض البحوث والكتب والدراسات فوقها .

وكان لهما من الله حسن الجزاء ، ومن الناس حسن التقدير على عمل نستطيع أن نرى

منه صورة مثلى من صور الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري .

ومن حسن الحظ أن يصدر هذا الكتاب في إطار السنوات الخمس الأولى للاحتفاء بهذا القرن الجديد الذي نأمل أن تلقنا فيه مشاعر الحب والصفاء والتسامح والعفو والتجاوز ، وتنمية الشعور بالمسؤولية التاريخية التي يجب أن يحمل كل فرد منها ما يطيق ، حتى نستدرك في هذا القرن مافات ، ونجدد ما بلي ، ونلحق بالركب الإنساني المتقدم .

وبعد ، جزى الله العاملين أيّاً كانوا ، وأيّاً كانت مواقعهم في وطننا هذا الذي يؤلف قلب الوطن العربي كل خير .. ويسر الله أن نهتدي بمثل هديهم ، وأن نتابع بمثل خطاهم في عزيمة أشد ، وإيمان أقوى ، وفي تبصر وأناة تتيح لنا أن نأخذ مانأخذ عن بينة ، وأن ندع ماندع عن بينة .

اللهم ألهمنا رشدنا ، وسدد خطانا على طريق الإلفة والمحبة والخير .

شكري فيصّل

المدينة المنورة ٢٦ ذو الحجة ١٤٠٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّا بَيِّنَاتٌ لِّتَذَكَّرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ^(١) ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ الْأُمَّةِ الَّذِي حَدَّثَ فَقَالَ : « إن العلماء
ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ
بخطره وافر » ^(٢) .

وبعد ،

فعلماء الأمة وأعلامها كالنجوم المتلألئة تضيء لمن يسري بالظلام ، بل كالشموس
الساطعة تفرعن ثغر بسم . هم الذين يحيا بهم الناس ، وترتفع الأمة ، ويتقدم المجتمع ، هم
هداة البشرية بعد الرسل .

ولقد حوى القرن الرابع عشر الهجري أحداثاً عظيمة ، واضطرابات جمة كانت تتلقاها
دمشق صابرة ثابتة تحتسب عند الله الأجر ، وتدخر الثواب ، ترضى بالقضاء ، وتدعن
للقدر .. لاقت من عسف اتحاديين الأتراك تنكيلاً بالأحرار وملاحقة للوطنيين ، ثم عانت
من المجاعة ؛ وغلاء الأسعار ؛ وفقد المؤن خلال الحرب العالمية الأولى ، حتى إذا التمع في سمائها
الأمل بالحرية مع قيام الثورة العربية ؛ عاد فشمها ليل من اليأس حينما دخل الفرنسيون
يتغطرسون ويكيدون للأحرار ، ويذيقون الشعب الويلات .

وما لبث موقف العلماء ، وعزم الثوار ونخوة المواطنين الشرفاء أن أيقظت في النفس

(١) سورة الزمر ٩/٣٩

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٩٦/٥ ، وسنن ابن ماجه ٨١/١

رجاء حلوا ؛ فقدمت بلادنا الضحايا تلو الضحايا لتحقيق ذاك الرجاء ؛ حتى تم الجلاء وتحقق الاستقلال . ولم يكن الجلاء والاستقلال بداية الراحة ولا نهاية الرحلة ، إذ قام بعدها أحداث وفَتَنَ تألم لها الكثيرون ، وعلى رأسها نكبة فلسطين .. ولم ترتج دمشق الصابرة يوماً إلا لتتعب أياماً ، ولم تم ليلة إلا لتأرق ليالي طوالاً .

هذه الأحداث التي تقال بكلمات ، وتلك المصائب التي تخطّ بسطور ، ماهي إلا حياة مملوءة صاخبة عاشها أهلنا يوماً بيوم ، وساعة بعد ساعة ، عاشوها بكل ما فيها من مرارة وضنك وشدة وألم ... ولكنهم أمضوها وفي أنفسهم الكبيرة إيماناً عظيم ، وفي أفئدتهم المؤمنة يقين رائع زرعه فيهم - وهم تربة صالحة تنبت أحسن الزروع - أولئك العلماء ؛ فعلومهم حقيقة الاعتقاد ، وفضيلة الصبر ، وأهمية الشجاعة ، وقيمة المروءة ، ومكانة التضحية ، أرضعهم إياها مع لبان العلم يبددون به الجهل ، فانقلبت حياتهم الشديدة القاسية الكئيبة حياة هادئة ناعمة راغدة ، لم تؤثر فيها النكبات ، ولا نالت منها ، لم يززعها بطش السّفاح ، ولا أضر بها كيدُ الفرنسيين ، وما نالت منها ريح الفتن الهوج ... اندحر ذلك كله وانقضى ، وستبقى دمشق وما حولها مع الأيام - بفضل الله ومنه - شامة تزين صحيفة وجه المشرق كله ، غادة تتيه على الزمان بما صنعت وبما قدمت . إنها أنجبت علماء أجمع منهم في قرن واحد مئات ومئات ، يكفي الواحد منهم لكي يكون أمة أو مرشد أمة ..

لقد انقطع وحي السماء ، وأغلق باب النبوة محمد ﷺ ، لكن مشكاة نبوته ما زالت تسطع منها جذوة عظيمة في دمشق الشام ، جذوة قدّر لها أن تستمر فلا تنطفئ ، وكان القاسبون منها كالأنبياء خلقاً وصفةً وشأئيل ، لا يكاد ينقصهم عن الأنبياء إلا الوحي ، والوحي لا زال أثره محجة بيضاء ، قرأنا يتلى ، وسنة تذكر .

وحقّ لدمشق أن تتيه إذا أرادت ، إنها استقطبت من المشرق والمغرب علماء وطلاب علم قصدوها لما فيها من علماء أفذاذ .. فزادها الله إلى علمها علماً ، وإلى علمائها علماء ... علّموا الناس ، وكانوا لهم قدوة صالحة ، أرشدوهم ووجهوهم ، دخلوا دورهم ، عاشوا معهم ، أثروا على كل قلب نابض فيهم ، فأحبهم الناس حباً جماً ، ورفعوا أقدارهم .

إن من يتحدث عن الجامع الأموي لا ينقل إليك عجائب صنعه ومتقن بنائه فحسب ، بل يحدثك عن حلقاته التي لا تقف منذ الفجر وحتى العشاء الآخرة ، حلقات قائمة بين أعمدة

المسجد العديدة ، تحلق فيها أبناء دمشق والوافدون إليها ينهلون من العلوم المختلفة ،
ويقرؤون الكتب المتنوعة في كل فن وعلم .

لا يقدّم غريب إلى الجامع العظيم إلا ويدهشه علماء دمشق فيعجب بهم غاية العجب ؛
فهذا مفتي مصر الشيخ محمد بنحيت المطيعي ينحني للعلم في درس محدّث الشام العلامة الشيخ
بدر الدين الحسني تحت قبة النسر ، وذاك عالم مصري آخر يفتن بدرس الشيخ سليم العطار ؛
أحد الأساتذة الذين خرّجوا جيل القرن الرابع عشر فيقول في آخر الدرس : « ده عطار »
معبراً عن احتواء درسه للعلوم المختلفة .

وجع مسجد دمشق علماء المذاهب مما قلّ نظيره في مدن العالم ، وكان لكل مذهب
إمامه الذي اختصّ بأحد المحاريب الأربعة يدرّس ويفي ويرشد ويعظ . وكل من أراد شيخ
المذهب ومفتي العصر قصّده دون كلفة ولا مشقة .

وتنافس العلماء على الخطابة في الجامع ، وعدّها بعضهم مكرمة تشرفهم وتقربهم إلى
الله ؛ ولهذا كان فيه أكثر من خطيب ، بل لقد وصل عدد الخطباء إلى ثلاثة أو أربعة
يتناوبون الخطابة جمعة فجمعة .

وامتاز هذا المسجد أيضاً بوظيفة مشهورة ؛ هي وظيفة التدريس تحت قبة النسر ،
يعيّن فيها المقدّم بين علماء دمشق ؛ ليلقي درسه كل يوم جمعة بعد الصلاة في الحديث النبوي
الشريف . وكان آخر من تولى هذه الوظيفة إمام الشام في عصره وأستاذ الأساتذة بلا منازع
العلامة المحدث الشيخ بدر الدين الحسني .

وعرف عن الدمشقيين أنهم كانوا يجالون مسجدهم ، وينزلونه في أنفسهم منزلة التعظيم
والقداسة ، يجتمعون فيه لمناقشة ما يحدث لهم من مشكلات ، ويتوافدون عليه يبتهلون إلى
الله ويسألونه الفرج إذا نزل بهم بلاء ، أو لحقهم مكروه وضرر .. وكانوا يتنافسون على شراء
الدور القريبة منه ، وكانت أسعار البيوت تزيد كلما اقتربت من هذا الجامع المعظم .

لقد كان الجامع الأموي أول جامعة في دمشق ، ويكاد يكون من أوائل المساجد في
العالم الإسلامي التي كانت تضم في جنباتها حلقات علمية متقدّمة ناضجة ، ولم يكن هو
المدرسة الوحيدة في دمشق طبعاً ، بل كان هناك مجالس للعلم مبثوثة في أماكن مختلفة ،

منها المدارس المشهورة كمدرسة دار الحديث التي أظلت حلقات العلامة المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، وجامع التكية السليمانية ؛ الذي ضم حلقات الشيخين العظميين بكري العطار وسليم العطار خلال شهور رجب وشعبان ورمضان . وجامع التوبة الذي أحيا دروسه علماء مشهورون ، وجامع الوزد ، وجامع السادات ، وجامع السنانية وأكثر مساجد دمشق .

وإلى جانب المساجد مراكز العلم والهداية ، كان عديد من العلماء يفتحون بيوتهم لطلاب العلم ؛ فصارت مدارس حقيقية ذات طابع خاص تخرج النجباء الأعلام ، وجعل الناس والتلاميذ والمستفتون والمستشيرون يقصدون بيوت المشاهير منهم فضلاً عن المغومرين يستعينون بهم على أزماتهم ، ويستفيدون من آرائهم ، ثم أسس العلماء مراكز أخرى للعلم ، خُطت بالبلدة المباركة خطوة واسعة إلى الأمام ، تلك هي الجمعيات ذات المهام المختلفة . ومنها : الجمعية الفراء ، وجمعية الهداية .

ولقي العلماء التقدير والاحترام ، ونزلوا في نفوس الناس منزلة فريدة ، وكان الناس يخاطبونهم بكلمة سيدي ، وينزلون عند آرائهم بعدما يستشيرونهم ، ويحكمونهم لحل الخلافات سواء أكانت خلافات تجارية اقتصادية أم اجتماعية ، فكان كلامهم قانوناً له احترامه وقديسته ؛ ذلك لأنهم في نظرهم يمثلون كلمة الله وقانونه .

وكانت دولة الانتداب الفرنسي في أيام عنفوانها تخشاهم وتخافهم لمكانتهم تلك بين الناس ، وكان الفرنسيون يخافون يوم الجمعة ؛ لأنّ العلماء كانوا يحرضون المواطنين ويشيرون حماسهم من فوق المنابر ؛ فيخرجون بعد الصلاة يهتفون بسقوط فرنسة محتجين ، وقد يهاجمون بعض مراكز الحكومة المعتدية .

اعتقلت الشرطة الفرنسية ذات مرة الشيخ محمد بن يلس التلساني ، وسجنته بقلعة دمشق ، فخرج محدث الشام الشيخ بدر الدين الحسني من دار الحديث ، وبصحبه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني لمقابلة الجنرال جونوڤيل ؛ فلما رأى الناس مسير الشيخين ساروا من ورائهما حتى احتشد خلق كثير أخاف جونوڤيل وقد رآهم من غرفته في المركز العسكري (بوابة الصالحية اليوم) ، فخرج لاستقبالهما ، ثم دعاها للدخول فرفض ؛ فأخرج لهما كرسيين ليجلسا وهو بين أيديهما يسألها ما يريدان ، وعندما علم بالقصة قال لهما كان يكفي

أن يرسلوا بما يريدان ، ولا يكلفوا أنفسهم مشقة الحضور ، وحين رجوعها إلى دار الحديث وجدا الشيخ ابن يلس قد سبقها إليها .

ومن جهة أخرى لم يتوان العلماء عن خدمة الناس ؛ صغيرهم وكبيرهم ، ولم يخيبوا ظن العامة ولا الخاصة ؛ يفتحون بيوتهم ليل نهار ، ويسعون بالخير بين المتنازعين ، ويوفقون لحل الخلاف سريعاً ، ويوفرون على المتخاصمين اللجوء إلى المحاكم .

واعتماد الناس من علماء الشام أن يروم يحيون على الكفاف ، وعرفوا عنهم أنهم إذا ماتوا لا يورثون ذهباً ولا فضة ولا عقارات ، جل ما يتركون - إذا تركوا - مكتبة عامرة في دار متواضعة . لم يكونوا - إلا فيما ندر - على غنى موروث عن الآباء والأجداد ، بعضهم كان يعمل بيده في الطين أو سواه ليمسك رمق حياته كالشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، وآخرون يأكلون خشن الطعام يسدون به جوعتهم ولا يكادون كالشيخ طاهر الجزائري ، وفريق أعرض عن رواتب الدولة وقد سنحت له كالشيخ سليم المسوقي .. وسرى القارئ الكريم عندما يقرأ عن كل واحد منهم ما يدهش ويعجب .

وكان علماء الشام كطاقة الزهر المتنوعة ، أو قل عقداً فريداً حوى كل جوهرة نادرة لاتشبه أختها تمام الشبه ؛ فبعضهم اشتهر بالطريق والذكر إلى جانب العلم المتمكن كالشيخ عيسى الكردي ، والشيخ محمد الخاني ، والشيخ محي الدين العاني ، والشيخ سعيد الحبال ، والشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ محمد الهاشمي ، والشيخ محمد سعيد البرهاني . وطائفة جمعت إلى العلم الجهاد في الحرب فنالت الشهادة أو رجعت برضاء الله كالشيخ رضا الزعيم ، وابنه الشيخ صلاح الدين ، والشيخ كامل القصاب ، والشيخ كال الدين الخطيب شهيد ميسلون . وفريق اتخذ لنفسه طريق الإصلاح وبعث النهضة ، وقاوم الظلم والفساد كالشيخ طاهر الجزائري ، والشيخ سليم البخاري ، والشيخ جمال الدين القاسمي . وجاعة دانت لهم الزعامة الوطنية لما كان من عملهم للدين والحق والوطن ، وأسسوا جمعيات علمية كالشيخ كامل القصاب .

وثلثة اهتمت بتعليم الطلاب وجمعهم على العلم والقيام بشؤونهم كالشيخ علي الدقر ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ عبد الرحمن الزعبي الطيبي ، والشيخ عبد الكريم الرفاعي ، والشيخ بدر الدين الحسني . ومن علماء الشام من اختص بعلم وعرف به حتى كان المرجع

الأول والأخير فيه كالشيخ عبد الوهاب دبس وزيت (الملقب بالحنفي الصغير) ، والشيخ صالح العقاد (الملقب بالشافعي الصغير) ، والشيخ محمد جميل الشطي فقيه الحنابلة . وكال الحلواني مشايخ القراء ، وخدم الشيخ أحمد الحلواني الكبير هو الذي أدخل علم القراءات إلى الشام إلى جانب قراء مختصين جاؤوا بالقراءات من طريق أخرى كالشيخ أحمد دهمان ، والشيخ عبد الله المنجد .

وقد سَعدت دمشق بهجرة المغاربة إليها كما سَعدت من قبل بهجرة بني قدامة المقدسة ، وكان على رأس المغاربة الشيخ الأمير عبد القادر الجزائري الذي اهتم بالعلم والعلماء والتصوف والمتصوفة ، وصحبه علماء كانوا معه ، ولحق به آخرون في هجرة ثانية ، فإذا بالمدينة المباركة يسري فيها دم جديد ، ويشتد فيها اشتعال جذوة الفكر .. لم يكونوا جسماً غريباً يرفضه الجسم ، بل صاروا عضواً منه لا يمكن له الاستغناء عنه . صاروا دمشقيين لهم ما لأهل دمشق ، وعليهم ما عليهم .

وما كانت دمشق غريبة عن مثل هذه الهجرة ، عرفت في تاريخها مثيلاتها ، تؤوي كل من يقصدها ، وترحب بكل من يفد إليها ويستضيفها ، ثم يعشقها النازلون بها ويهونها فلا يغادرونها ولا يستبدلون بها سواها .

هاجر إليها - كما قلنا - بنو قدامة من بيت المقدس هرباً من ظلم الفرنجة سنة ٥٥٥ هـ ، ونشروا فيها علمهم ومذهبهم الحنبلي ، وأشادوا مؤسساتهم العلمية الهامة في الجبل ، ووجدوا فيها أمناً وسعةً واستقراراً .

وهاجر إليها من بعدهم أقوام الشركس فراراً بدينهم من تنكيل القياصرة ، ونزح إليها الأكراد ، ثم التجأ بأخرة من الزمن أبناء فلسطين بعد النكبة المؤلمة ... فوجد أولئك كلهم الخير والحب والبركة . وجدوا السعادة والرزق ، والحياة العلمية الناضجة إلى جانب التقوى والصلاح .

وتميزت دمشق في هذا القرن والذي قبله بأسر مشهورة معروفة تناقل أبناؤها وأحفادها علم آبائهم وأجدادهم ، واختصت بعض هذه الأسر بجانب من جوانب العلم وألفت فيه ، فأسرة بني عابدين مثلاً عرفت بالفقه الحنفي ، وبرز فيها الشيخ محمد أمين عابدين مؤلف كتاب « حاشية ابن عابدين » كتاب المذهب المعتمد ، وأسرة الشطي نبغت بالفقه

الحنبلي والفرائض ، وأسرة الخطيب توارث بعض أفرادها خطابة الجامع الأموي ، وقد أشرنا إلى اختصاص آل الحلواني بالقراءة ومشيختهم للقراء .

وهكذا كان في دمشق أثرٌ علمية تردد ذكرها على أفواه الناس ، وأبرزت علماء أخذوا دورهم الفعال في المجتمع الدمشقي وغيره ، والأذن تألف سماع مثل آل الأسطواني ، وآل القاسمي ، وآل الخاني ، وآل العطار ، وآل البيطار ، وآل الحزاوي ، وآل تقي الدين ، وآل النابلسي ، وغيرهم . وكان بينها - فيما يبدو - تنافس على العلم ، والأخذ بأسبابه ؛ فرفع الله ذكرها وجعل لها قدراً .

ولأمرٍ يريد به الله لم يعد العلم اليوم محصوراً في أسر ، وإنما انتقل إلى أفراد موهوبين جادين ، وليس هذا فحسب بل جاء الأبناء والأحفاد فضيعوا مابني الآباء والأجداد ، وزهدوا في علوم الدين والعربية ، وضع بعضهم حتى علوم الدنيا بحقيقتها ؛ ف خسروا تلك المكانة وذلك الحسب .

وكانت الثقافة التي وجّه إليها العلماء وطلابهم تتبع كتباً معينة في الفقه والحديث والنحو والصرف والأصول والتفسير وسائر العلوم ، وضعوا للطالب سلاسل يقرؤها متدرجاً في طريق دراسته ، بادئاً بالأساسيات في كل علم ؛ متدرجاً نحو التكن والرسوخ .

ففي النحو تبدأ السلسلة من الآجرومية لابن آجروم المغربي فقطر الندى ، فشذور الذهب وكلاهما لابن هشام ، فشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، فشرح الأشموني عليها ، فالغني لابن هشام أيضاً ، فشرح الكافية ، فشرح الشافية وكلاهما للرضي .

وفي الفقه الحنفي يبدأ الطالب بنور الإيضاح للشرنبلالي ، ثم مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح للشرنبلالي ، والاختيار شرح المختار للموصلي ، واللباب للميداني ، ثم الهداية للمرغيناني ، فحاشية ابن عابدين ، وفتح القدير لابن الهمام .

على أن الثقافة الدينية في بداية هذا القرن نحت منحىً جديداً ، فتطورت ومالت إلى تبسيط العلوم ، وتخلصت لغتها من التعقيدات ؛ وما ذلك إلا بسبب تطلع قسم من علماء الشام إلى التقدم ، وميلهم نحو التطور ، واتصالهم بعلماء مصر ، وكان من هذا الفريق من أشرنا إليهم من دعاة الإصلاح كالجزائري ، والقاسمي ، والبخاري ، وقد ألّف بعضهم كتباً

جديدة تقصد لب العلم ، وتبتغي الفائدة السريعة المباشرة البعيدة عن العبارات الغامضة ،
والخشو المطول ، والحواشي المتعبة .

لكنّ الظاهرة الواضحة في أكثر علماء دمشق رغبتهم عن التأليف ، وزهدهم في
الكتابة ، اقتنعوا بما ألف من كتب كثيرة ، واختاروا منها تلك المسلسلات التي أشرنا إليها ،
ثم عكفوا دائبين على تعليم طلابهم وإخراجهم ليكونوا ناضجين ، راسخة أقدامهم . كان
أغلبهم يدقّق في عبارة المؤلف ؛ فيفضّل فيها كلمةً كلمةً ، ويشرحها جملة جملة فلا ينتهي
الطالب من قراءة الكتاب إلا ويكون نصّه لديه مهضوماً واضحاً ، والمضون في ذهنه جلياً
مفهوماً .

وقد يعرّج الواحد منهم خلال الدرس وبالمناسبة على بعض العلوم الأخرى ، فيتناول
بحثاً يلخصه في البلاغة ، أو يفضّل في قضية نحوية أو صرفية أو عقائدية ، ثم يرجع إلى
الدرس دون أن يضع أو يخلّ بالبحث المطروق .

هؤلاء العلماء الأعلام الذين لم تقدّروهم حقّ قدرهم ، ولا أنزلناهم في منازلهم ، لو كان
بعضهم في أمة أخرى لأشادت بهم ليل نهار ، ولاحتفلت بهم في كل مناسبة ، وخلدتهم على
طريقتهما ، في حين نرى كثيرين منا يزهدون بهم ، أكثرتهم أم ياترى لجهلنا بهم ، أم لأننا
أمة اعتادت أن تنجب العظماء ، والعظمة والعبقريّة فيها عادة طبيعية ؟!

لهذا ومن أجل تلافي هذا القصور نحو علمائنا رأينا لزماً علينا كبعض من واجب أن
نجمع أخبارهم ، وما تفرّق من أنبائهم وأثارهم ؛ فنؤلف بينها في كتاب يكون واحداً في
سلسلة كتب قبّله كالكواكب السائرة للغزي ، وخلاصة الأثر للمحيي ، وسلك الدرر
للمرادي ، وحلية البشر للبيطار .

وكان رائدنا في عملنا هذا الدقّة العلمية المنهجية لاالعاطفة المستحكة ، وإن كان
يربطنا بمن نترجم لهم محبة وتقدير . فبعضهم أساتذتنا قرأنا عليهم ، ونهلنا من بحر علومهم ،
وشملنا عطفهم الأبوي ، وتوجيهاتهم السديدة ، وآخرون كانوا أساتذة أساتذتنا سمعنا عنهم
من أفواه مشايخنا ، ومن أفواه الثقات ما أثار أسفنا على أنّا لم ندركهم ، ولم نكن من طلابهم ،
وآخرون غيرهم قرأنا ما كتب عنهم معاصروهم أو تلامذتهم فأحببناهم واحترمناهم من غير أن

نزام للميزات التي حملوها ، وللتضحيات التي احتملوها ، وللأخلاق التي تحلوا بها ، وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد بذلوا علمهم وحياتهم وراحتهم وكل ما يملكون في سبيل العلم ، لم يطلبوا من ورائه ديناراً ولا درهماً ، ولم يبتغوا شكراناً ولا مديحاً . لم تدفعنا عاطفة الحب والاحترام أن ننسب إليهم ما ليس فيهم فندع الأمانة العلمية ، إنما كتبنا ما كتبناه عن مصادر موثوقة من كتب التراجم والأعلام ، من أفواه الرجال المعروفين ، من مشاهداتنا وما رأينا ..

وسيرى القارئ أنّ جيل ذاك القرن من العلماء درج على صفات متشابهة ، وتحلى بأخلاق عامة واحدة قلما يشذ عنها واحد منهم ، صحيح أن لكل امرئ صفات شخصية خاصة به هي صفات الطباع أثبتنا منها ما استطعنا إثباته لكل علم ، ولكن الصفات المشتركة التي تجمعهم تتلخص بنقاط بارزة تشابهوا فيها ، هي : صفات الكرم والسخاء ، والتواضع والبساطة ، وحسن الجوار والبشاشة ، وإغاثة اللهفان وخدمة العلم ، والقيام على صيانه ، والدأب على التعليم ، صفات الهدوء والسكينة ، والحلم ، صفات الصبر والمصابرة ، واحتمال المكاره ، صفات الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، صفات التضحية بالنفس والنفيس ، وكلها صفات من صفات النبوة الكريمة التي يقتبسون منها ، وغنها يأخذون .

لمن نترجم ؟

اشتربنا لمن نورد ترجمته في كتابنا هذا أن يكون دمشقياً ، بمعنى أن يولد في دمشق ، أو يتوفى فيها ، أو يعيش حياته العلمية فيها ، أو يكون له تأثير على الحياة العلمية فيها ، فمن توفر فيه شرط واحد من هذه الشروط اعتبرناه دمشقياً ، وأوردنا ترجمته التي استطعنا الحصول عليها .

كانت المرحلة الأولى مرحلة جمع المصادر ، والتنقيب عن المراجع ؛ وهذه أهم خطوة في عملنا ، تطلبت منا جهداً وعلاً دائباً ومراجعة طويلة ، استمرت سنوات وإن كانت بطيئة .

ويمكن أن نقسم مراجعنا إلى عدة أنواع :

- ١ - الكتب والمجلات التي كتبت عن هؤلاء الأعلام .
- ٢ - المشافهات والزيارات التي قمنا بها والاتصالات الشخصية .

٣ - الدفاتر والرسائل الخطية التي تركها أصحاب الترجمات .

٤ - الكتابات الخطية التي كتبها بعض معاصري المترجمين .

فلما استكملنا مراجعنا ، وجمعنا موادنا رتبناها على سني الوفاة ؛ لأننا رأينا أن مساهمة الزمن في تقدمه يعطي فكرة عن التطور العلمي ، ويسبغ منطقية على تسلسل الأحداث وارتباط بعضها ببعض .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أننا كنا نقع خلال البحث على أسماء لعلماء لم نعثر على ترجمة لهم في مصدر من المصادر المذكورة ، وأعجزنا أن نصل إلى معارفهم أو ذويهم ، وهذا تقصير ولا شك من طلاب العلم نحو أساتذتهم ، وإهمال من أهل العلماء .. ونأمل في الطبعة القادمة أن نوفق في الحصول على مافاتنا .

ومن جهة أخرى فقد وقعنا على ترجمات ليست ذات نهج علمي ؛ بمعنى أنها خطابات حماسية أو رثاء يذكر صفات عامة تصلح أن يوصف بها كل عالم ، ليس فيها النقاط البارزة التي يجب أن تذكر .

ومن جهة ثالثة كنا نجد ترجمات مستفيضة لبعض الأعلام ، منهم من ألفت عنهم كتب ذات صفحات كثيرة العدد ، ومنهم من عثرنا لهم على وثائق وترجمات واسعة ، وهذا ما كان يتطلب الجهد في الاختصار بعد القراءة المتأنية الواعية ، واستخراج زبدة الكلام وخلاصة الترجمة .

وعلى النقيض من ذلك كنا نعثر على ترجمات مقتضبة جداً في سطور لاتليق بصاحبها ، فاستكملنا ما استطعنا في اتصالاتنا وزياراتنا للأشخاص ، فنظف مرة ، وبخيب سعيًا مرات .

قد يفني بالغرض زيارة واحدة ، وقد تحتاج ترجمة واحدة لعدد من زيارات وعدد من أشخاص ، وكثير من التراجم مثلاً كنا تقابل من أجلها ثلاثة رجال أو أربعة لكي نكتب صفحة واحدة أو صفحتين فقط .

كانت الخطة التي سرنا عليها - كما سيرى القارئ الكريم - أننا نذكر اسم العلم ، ونسبه ، وسنة ولادته ووفاته ، وكنا حريصين على تاريخي الولادة والوفاة بدقة ، نختار عند

اختلاف التواريخ ما كنا نرى أنه إلى الصواب أقرب ، ونعتمد على أقوال من هم ألصق بصاحب الترجمة ، ثم نشير إلى نسبه ، ونشأته الأولى ، وشيوخه الذين قرأ عليهم وتخرج بهم ، والفنون التي أخذها ، والعلوم التي قرأها . وبعدئذ نورد ما اتصل بحياته العلمية من تدريس وتأليف ، منتهين بأخلاقه الشخصية ، وصفاته الخلقية والخلقية ، وما جرى معه من حوادث طريفة ، أو مواقف هامة ، ثم ما قيل فيه من أشعار مديح أو رثاء . ونلحق بترجمته صوراً عما تلقى من إجازات عن مشايخه ، أو بعض ما أصدر من فتاوى إن وجدت ، وتقديم على كل ذلك في مطلع الترجمة الصفة الغالبة عليه ، كأن نقول : « مفتي الشافعية » ، أو « أصولي فقيه » ، أو « عالم فاضل مشارك » وهكذا ... وذيلنا كل ترجمة بذكر المصادر والمراجع .

وآثرنا أن نستغني خلال الترجمة عن كلمات التعظيم والتفخيم من مثل « العلامة الأوحده » « واحد زمانه » ، والجمل الدعائية مثل « رحمه الله » « حفظه الله » ، « أنزل عليه سحائب الرضوان » إلخ .. لأن علماء الأمة أهل للدعاء والترحم جزاهم الله كلهم عن أمتهم خير الجزاء ، وكتبهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

هذا ، وتمثل قيمة عملنا في هذا الكتاب بما حفظنا فيه من مشافهات كادت تضيع ، وما يحتويه من وثائق بعضها بل أكثرها هام ، وما يضم من معلومات جديدة نحسب أنها قيّمة في التاريخ العلمي ، وخاصة ما يتعلق بالنصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري .

وختاماً ..

لا بد لنا من أن نشكر أستاذنا الجليل الدكتور شكري فيصل ؛ الذي رشفنا من ينابيع علمه ونحن طلاب في الجامعة ، واغترفنا من معين جلده ودأبه حين ضمنا العمل في مجمع اللغة العربية ؛ فمن خلال توجيهاته مشينا الخطوات الأولى في عالم تحقيق التراث ، ومن سديد فكره ورأيه تعلمنا منهج البحث العلمي ، وكم حثنا على الاستمرار في هذا العمل ، وخاصة ونحن نستقبل قرناً هجرياً جديداً ، وقد زاد من إكرامه علينا حين تفضل فقدم للكتاب مقدمة رائعة .. أضاءت جوانب مهمة منه .

ونشكر أيضاً الأستاذ الفاضل إبراهيم الزبيق ؛ الذي تفضل فقرأ الكتاب ، ثم وقف

على طبعه ، ولم يدخر جهداً في سبيل أن يخرج هذا الكتاب إلى يدي القارئ الكريم خالياً
من كل عيب ..

وبعد ،

فإن وفقنا بفضل من الله ومُنْتَه ، وإن قَصَرْنَا في شيء فنسأل الله أن يعيننا على
استدراكه .

والله الموفق والحمد لله رب العالمين .

دمشق ١٠ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ

٧ آب ١٩٨٤ م

المؤلفان

سليم حمزة

١٢٢٤ - ١٣٠١ هـ = ١٨٠٩ - ١٨٨٣ م

العالم العامل ، الشريف ، الزاهد .

سليم بن نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم ، المشهور بابن حمزة الحسيني .

ولد بدمشق في ٢٣ صفر سنة ١٢٢٤ هـ ، ونشأ في حجر والده وأخذ عنه العلوم ، وقرأ على الشيخ سعيد الحلبي وغيره ، ثم غلب عليه حب العزلة والانزواء منذ حياة والده الذي حجَّ معه حجته الأولى سنة ١٢٥٧ هـ . ولي القيام على مقام سيدنا الحسين في الجامع الأموي حينما جُدِّد سنة ١٢٧٣ هـ ، وصار يلزمه أكثر أوقاته ، وربما درّس فيه أحياناً .

صحب الأمير عبد القادر الجزائري في الصيد ، وسافر معه إلى مصر بسياسة مشهورة ، وحضر هناك حفلة عظيمة أقامها الخديوي إسماعيل باشا سنة ١٢٨٦ هـ ، وبقي في ضيافته سبعة أيام ، ثم سافرا إلى الحجاز وحجا وزارا ، ثم عادا إلى دمشق .

كان المترجم معروفاً بالصلاح ، معتقداً عند أهل زمانه بالولاية ، يرتزق من كسب يده ، يحب الرماية والصيد ، وله خبرة ومعرفة بأنواع السلاح ، لا يخالط كثيراً .

توفي في ١٥ ذي الحِجّة سنة ١٣٠١ هـ ، ودفن في قبر والده في مقبرة الدحداح
عند قبور أسلافه .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٠٦
- حلية البشر ٦٧٥/٢
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢٩/٢
- الأعلام الشرقية ١١٣/٢

☆ ☆ ☆

صالح جعفر

.... - ١٣٠١ هـ = - ١٨٨٣ م

صالح بن محمد ، المعروف بابن جعفر الحنفي .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها وحصل .

تصدّر للتدريس في الجامع الأموي ، وفي داره بمحلة القيصرية ، فانتفع به العامة والخاصة ، وكان له مريدون منهم الشيخ محمود الموقع ، وهو أخصّ تلاميذه .

يحكى عنه أنه كان يتودد لإخوانه ومريديه ، ويدعو كل سنة جماعة من علماء دمشق وقرائها للاجتماع بداره إلى طعام يقترحونه هم عليه ، ثم يتذاكرون بمسائل شتى .

توفي في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٠١ هـ ، ودفن في مقبرة العمرية من مقبرة الدحداح .

رثاه تلميذه الشيخ محمود الموقع بقصيدة طويلة منها :

يارحمة الله امطري رُمساً به شيخ الخليفة مرشد ومناصح
بحر العلوم وجبرها في شامنا دمعي على فراق شخصه سافح^(١)

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣٢/٢

- أعيان دمشق ٣٠٨ - ٣٠٩

(١) كذا في الأصل المعتد ، وهو مكسور كما لا يخفى .

طاهر الآمدي

١٢١٥ - ١٣٠١ هـ = ١٨٠٠ - ١٨٨٣ م

مفتي الشام (وهو من الأشراف) .

طاهر بن عمر بن مصطفى عر في زاده ، الحسني ، الآمدي ، الحنفي .

ولد في آمد سنة ١٢١٥ هـ ، ولما صار عمره سبع سنوات هاجر به والده قادماً من ديار بكر تاركاً بعض أولاده وتوطن دمشق ، وحضر مجالس علمائها كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي ، ثم لازم من بعده ابنه الشيخ عبد الله الحلبي ، وقرأ على والده المذكور ، وبه تخرج وانتفع . وتقدم في الفقه الحنفي ، وأتقن اللغة التركية نظماً ونثراً .

انتقلت إليه بعد والده إمامة الحنفية في الجامع الأموي ، واتخذ حجرة في المدرسة المرادية يقيم بها للقراءة والإقراء ، ثم ولي أمانة الفتوى للمفتي الشيخ حسين المرادي وولده علي المرادي ، ولما استعفى هذا الأخير بعد أشهر من توليه بسبب رؤيا هالته ؛ وكان المرجع في الشام الشيخ عبد الله الحلبي تذاكر مع والي الشام وقتئذ في تعيين المترجم مفتياً فعينه ، وورد المنشور من باب المشيخة له بها ، وذلك لتخرجه في مسائل المذهب ، وخدمته لأمانة الفتوى مدة طويلة .

جلس لمراجعة الناس في المدرسة الحنفيّة شمالي الجامع الأموي فجعلها داراً للفتوى . وكانت له دار ملاصقة لباب الجامع الأموي من ناحية النوفرة ، فحدث أن وقع حائط الجامع من ناحيتها سنة ١٢٧٣ هـ فتهدمت ، فأبى والي الشام لدار

السلطنة بذلك ؛ فوردت إرادة سنية بإعطائه خمسين ألف قرش لشراء دارٍ عوضاً عنها ، فاشترى داراً في زقاق الشيخ عمود داخل باب الجابية (غرب أسواق الحريقة اليوم) ، وعمرها عمارة حسنة ، وأما داره الأولى الملاصقة للجامع فجعل بعضها زاوية ، وأدخل بعضها للمشهد ، وقد وسع المشهد وقتئذ وبني داخله على هذه الكيفية ، وكان في حائطه قديماً كوة يقال إن رأس الحسين عليه السلام وضع بها ، وكان وراءها مربع (غرفة الضيوف) فأدخلت للمشهد ، وجعل لها محراب ، وجعل المحل الذي يقال إن رأسه الشريف وضع فيه على هيئة قبر ، وصار يقال له مشهد الحسين رضي الله عنه .

قال الشيخ جمال الدين القاسمي : « لم يتعرض لذلك الحافظ ابن عساكر أصلاً مع أنني سبرت تاريخه أجمع ، نعم ، الفجوة الأولى من هذا المشهد كانت تسمى مشهد زين العابدين لكونه لما قدم دمشق كان يصلي فيه . اهـ » .

ولم يزل المترجم مفتياً إلى أن قامت فتنة سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م ، فنفي إلى قلعة الماغوصة في جزيرة قبرص هو وعدد من الأعيان ، منهم : الشيخ عبد الله الحلبي ، وأحمد الحسيبي ، وعمر الغزي ، وعبد الله العظم ، ومحمد العظيمة ، ثم بعد سنتين من نفيهم صدر أمر بنقلهم إلى إزمير فبقوا فيها ثلاث سنين ، ثم طلبوا إلى الآستانة فسرحوا إلى وطنهم ، وأنعم على المترجم بملوية إزمير مع القضاء الشرعي في بنغازي ، فسافر إليها ، فاستقر بها سنتين ، ثم عاد إلى الآستانة ، فوجهت عليه وظيفة القضاء في خربوط ، فكث بها سنتين أيضاً ، ثم وجهت عليه وظيفة القضاء الشرعي في مدينة حماة مرتين .

ثم قدم دمشق وبقي فيها إلى أن شغرت وظيفة نيابة محكمة الباب الشرعية بدمشق ب وفاة الشيخ محمد الجوخدار سنة ١٢٩٧ هـ ، فوجه إليه والي سورية أحمد حمدي باشا هذه النيابة بتوسط محمود الحزاوي مفتي الشام وما زال نائباً فيها حتى وفاته .

صالح ، عابد ، متقشف ، من صدور دمشق ، فقيه ، محقق عم نفعه .
توفي في ٦ ربيع الثاني سنة ١٣٠١ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير قرب
مقام بلال الحبشي رضي الله عنه .
وقد أُرُخ وفاته المفقى الشيخ محمود الحزاوي بقوله :

كَفَلَ الْإِفْتَا زَمَاناً فِي دِمَشْقَ غَيْرِ قَاصِرِ
أَسَّسَ لِلْمَجْدِ رُكْناً قَصُرَتْ عَنْهُ الزَّوَاهِرُ
وَلَهُ التَّارِيخُ شَطْرَ رَحِمَ الرَّحْمَنِ طَاهِرِ

وقال الشيخ جمال الدين القاسمي أيضاً : « شهدت الصلاة عليه في جامع بني
أمية ، ودفنه في الباب الصغير ، ولي منه إجازة عامة بما يجوز له روايته رحمه الله
اهـ » .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣٧/٢
- أعيان دمشق ٣٠٧ - ٣٠٨
- تعطير المشام (خ) ١ - ٢



رشيد قنبازه القلعي

١٢٢٣ - ١٣٠٢ هـ = ١٨٠٨ - ١٨٨٤ م

رشيد بن نجيب ، القلعي ، الحنفي .

ولد بدمشق سنة ١٢٢٣ هـ ، قرأ على والده الفقيه المشهور ، وأخذ عن
الشيخ الأجلء حتى صار له يد في العلوم .

أقرأ الطلبة في الجامع الأموي ، ثم غلب عليه الجذب ، وكانت له نوادر
عجيبة ، ووقائع غريبة .

توفي بدمشق ١٣ شعبان سنة ١٣٠٢ هـ ، ودفن في الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٦٢٩/٢

- أعيان دمشق ٣٠٩



سعيد البرهاني (المجد)

١٢٢٢ تقريباً - ١٣٠٢ هـ = ١٨٠٧ - ١٨٨٤ م

عالم ، فقيه ، عمدة في الفقه الحنفي .

سعيد بن مصطفى بن محمد ، الشهير بالبرهاني ، الحنفي .

ولد في دمشق سنة ١٢٢٢ هـ تقريباً ببيت علم وفضل ، ونشأ في حجر والده وقرأ عليه ، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن الحفار ، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري محدث الشام ؛ تلقى عنه الحديث ، وحضر دروس ولده الشيخ أحمد مسلم الكزبري .

ولما نضجت علومه تولى الخطابة والتدريس في جامع التوبة بحي العقيبة ، كما درس في داره دروساً عامة وخاصة .

أخذ عنه وانتفع به جماعة كثيرون منهم : الشيخ سليم البخاري مفتي لواء في الجيش العثماني ، والشيخ صبري شيخ مولوية دمشق ، والشيخ سليم المسوتي ، والشيخ محي الدين مطر .

كان ورعاً ، شديد الحرص على النوافل .

توفي بدمشق سنة ١٣٠٢ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣١٠

- أربعون عاماً في محراب التوبة

طه البزوري^(١) الكردي

١٢٥٠ - ١٣٠٢ هـ = ١٨٣٤ - ١٨٨٤ م

طه بن يحيى ، الشهير بالملا العمادي ، البزوري ، الكردي ، الشافعي ، نزيل دمشق .

ولد في العامودية من بلاد الموصل سنة ١٢٥٠ هـ ، وأخذ عن والده الشيخ يحيى ؛ سلطان علماء العراق ، وعن غيره من شيوخ الموصل والعمادية والسليمانية ، ونهج منهج السلف . وتفرد في جميع العلوم والفنون .

وفي سنة ١٢٨٤ هـ قدم دمشق ، وأقام في حارة الأكراد (ركن الدين) ملازماً المدرسة الركنية ، وكان لا يخرج منها إلا لصلاة العصر في الجامع الأموي مع الجماعة الأولى كل يوم ، خدم الطريقة النقشبندية الخالدية .

حج إلى البيت الحرام من دمشق مرتين . انتفع به كثيرون في دمشق .
كان تقياً ، زاهداً ، ورعاً ، خاشعاً ، متنبهاً ، متيقظاً ، قليل الكلام فيما لا فائدة به ، وكان من أشرف طوائف الأكراد .

(١) هكذا في حلية البشر ، وفي المصادر الأخرى : « المزوري » .

توفي سنة ١٣٠٢ هـ^(٢) ، ودفن بسفح قاسيون قرب قبر ابن أخته الشيخ عبد الله الكردي قرب المغارة الجوعية من جهة الغرب .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٧٥٢/٢
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣٩/٢
- أعيان دمشق ٣١٠ - ٣١١



(٢) في المنتخبات أنه توفي سنة ١٣٠٠ هـ ، ولكن ما نقله صاحب الحلية أصوب ؛ لأنه كان صديقه ، قال : وكان بيني وبينه محبة قويّة ، ومذاكرات علمية ، ومطارحات أدبية ، ومناصحات صوفية ، ومفاكهة حسنة ، ومعاشرة مستحسنة .

عبد الرحمن الباني

١٢٣٨ - ١٣٠٢ هـ = ١٨٢٢ - ١٨٨٤ م

فقيه ، صالح .

عبد الرحمن بن محمد ، الباني ، والباني : نسبة إلى قضيبة البان الحسني ، دفين الموصل .

ولد سنة ١٢٣٨ هـ ، ولما نشأ وكبر لازم الشيخ سعيد الحلبي ، وولده الشيخ عبد الله الحلبي والشيخ حسن الشطي . وسمع الحديث من المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وقرأ على غيرهم .

ظلّ مدة يعيد^(١) درس صحيح البخاري للشيخ أحمد مسلم الكزبري تحت قبة النسر بالجامع الأموي .

عالم ، فقيه ، صالح ، تقي ، حسن الخلق .

توفي في المحرم سنة ١٣٠٢ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بجوار قبور بني الكزبري .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٠٩

- معالم وأعلام ١٠٦

(١) إعادة الدرس : قراءة النص بصوت جهّوري في حلقة الدرس أمام الشيخ المدرس ، ثم يقوم المدرس بشرحه والتعليق عليه ، وإفهامه للناس ، ويكون المعيد عادة من أفضل تلاميذ الشيخ وأعلمهم .

أحمد المنير

١٢٢٧ - ١٣٠٣ هـ = ١٨١٢ - ١٨٨٥ م

فقيه شافعي ، مشارك .

أحمد بن سعيد بن محمد أمين بن سعيد بن عبد الحلیم بن أسعد بن إسحاق بن محمد بن علي ، الحسيني ، الشهير بالمنير .

ولد بدمشق سنة ١٢٢٧ هـ ، وتوفي والده وهو صغير فربته والدته ، ثم طلب العلم فحفظ القرآن الكريم ، وتلقى الفقه عن الشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والحديث عن الشيخ عبد الرحمن الكزبزي ، والنحو والصرف عن الشيخ سعيد الحلبي ، والفرائض والحساب عن الشيخ حسن الشطي ، وحفظ الشاطبية في القراءات .

رحل إلى مصر فأخذ عن الشيخ الباجوري ، والشيخ القويسني ، وأقام في مكة المكرمة أربع حجج ، وقرأ بها دروساً .

اشتهر بالفقه الشافعي حتى لقب بالشافعي الصغير ، وتصدر للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين وأم فيه كوالده في محراب الشافعية ، وانتفع به كثيرون من أقطار عدة .

استخلص المدرسة الأحنائية شمالي الجامع الأموي من مختلسها ، وأعادها سيرتها الأولى ، ودرّس بها .

له من المؤلفات :

- رفع الحجاب عن مغني الطلاب .
- شرح إيساغوجي في المنطق .
- كان ملازماً على التدريس والإفادة ، متعبداً ، متنسكاً ، لم يقدر فيه أحد .
- توفي في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٠٣ هـ ، ودفن في المدرسة الأحنائية في قبر منشئها القاضي الأحنائي .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ ٧١٢/٢ وفيه أنه مات سنة ١٣٠٦ هـ وعنه أخذ صاحب الأعلام الشرقية .

- أعيان دمشق ٣١١ - ٣١٢

- معجم المؤلفين ٢٣٥/١

- الأعلام الشرقية ٧٦/٢

- هدية العارفين ١٩٠/١



رشيد العمري

.... - ١٣٠٣ هـ = - ١٨٨٥ م

فقيه ، فرضي .

رشيد بن سعدي بن محمد كمال ، العمري شهرة ونسباً ، الحنفي .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، تلقى الفقه وغيره عن والده أمين الفتوى ، وعن الشيخ عبد الله الحلبي ، وأخذ الفرائض والحساب عن الشيخ حسن الشطي ، وقرأ على غيرهم .

درّس في الجامع الأموي كتاب (الدر) وغيره ونفع الناس .

توفي سنة ١٣٠٣ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ١٢٦

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٦٢/٢



سعيد الغبرة

... - ١٣٠٣ هـ = ... - ١٨٨٥ م

سعيد بن عثمان بن عبد الغني ، الشافعي ، الشهير بالغبرة .

نشأ في دمشق ، وتردد إلى العلماء وخاله المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري بخاصة ، وبه كان أكثر انتفاعه ، وقرأ على الشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والشيخ هاشم التاجي وغيرهم ، حتى صارت له ملكة علمية .

أخذ الطريقة الصاوية الدرديرية وصار يقيم الذكر في المدرسة الجقمقية . وتولى أوقافها . تصدر للتدريس والوعظ في الجامع الأموي مدة طويلة . رحل مراراً إلى الآستانة . وسعى لإيقاف مسرح أبي خليل القباني ، فأصدر السلطان عبد الحميد أمراً بذلك وغادر أبو خليل على الأثر دمشق إلى مصر بعد أن أقفل مسرحه ، وفي آخر أمره ذهب إلى عكا فأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي الشرطي بعد أن كان منكراً عليه .

كان شديداً ينهى عن المنكر ، لاتأخذه فيه لومة لائم ، ويشن الغارة على أصحاب البدع ، قال عنه في الحلية : « كان يغلب عليه الصلاح ... فاجتمع عليه الناس وصار له قبول واحترام ... كان يقرأ درس وعظ في الجامع الأموي يحضره الغرباء غالباً ، وكان له جرأة في الأمور ، ودأب عظيم » .

توفي فجأة في شوال سنة ١٣٠٣ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢١/٢

- حلية البشر ٦٥١/٢

- أعيان دمشق ٣١٥ - ٣١٦

أحمد الحلبي

١٢٥٢ - ١٣٠٤ هـ = ١٨٣٦ - ١٨٨٦ م

عالم ، فاضل .

أحمد بن عبد الله بن سعيد ، الحلبي ، الحنفي .

ولد بدمشق سنة ١٢٥٢ هـ ، ونشأ في حجر والده ، وعليه تفقه وبه انتفع .
وقرأ على غيره من العلماء كالشيخ محمد الجوخدار ، والشيخ محمد السكري .

وبعد وفاة والده تصدر للتدريس في الجامع الأموي في حجرة والده وجده
شمالي الجامع . كما تولى أمانة الفتوى ، ثم نيابة المحكة الشرعية بدمشق مدة ، ثم
فصل عنها فولي نظارة الجامع الأموي سنة ١٢٨٨ هـ فانتفع الجامع في زمنه غاية
النفع ؛ لأنه كان يهتم بتحسين أوقافه وعمارته ، ثم صار عضواً في الجمعية الخيرية
سنة ١٢٩٨ هـ ، ثم عضواً في مجلس الأوقاف سنة ١٣٠٢ هـ ، واعتمدته الحكومة في
غير ذلك من المجالس .

عالم ، يحبه الناس ويقصدونه في فصل الخصومات ، عالي المهمة ، حسن
العبرة ، شريف النفس .

توفي بمكة المكرمة في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٠٤ هـ بعدما أدى مناسك الحج ،
ودفن في المعلاة بجوار قبر الشيخ عبد الرحمن الكزبري .

المصادر والمراجع

- منتخبات ٧٠٦

- أعيان دمشق ٣١٦ - ٣١٧

عارف المجابي

.... - ١٣٠٤ هـ = - ١٨٨٦

عالم ، وجيه ، قاض .

عارف بن محمد بن عثمان ، الشهير بالـ ' .

نشأ في حجر والده الوجيه الك وحضر على بعض علماء دمشق
حتى نبغ في الفضائل والمعارف . د ي اللغة العربية والتركية .

قصد الآستانة وتولى عدة مجلس التدقيقات الشرعية ، ثم
الشرعي في طرابلس الغرب . غيرها . نال رتبة قضاء الحرمين الشر
رتبة قضاء بغداد ، ثم أ ر في دمشق بعد موت والده .

كان عالي " ر عند الأمراء والعلماء ، يقصده الناس لأ
حوائجهم ، و يد على مجلسه جماعة من أهل الفضل والمفكرين
ومروءة ، صال كريمة يتمنى جليسه ألا يفارقه .

ت في دمشق فجأة بعد أن صلى الظهر وذلك سنة ١٢٠٤ هـ

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٧٦٦/٢

- أعيان دمشق ٣١٧ - ٣١٨

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦١/٢

- الأعلام الشرقية ٣٩/٣

عثمان مردم

١٢٣٥ - ١٣٠٤ هـ = ١٨١٩ - ١٨٨٦ م

الم ، فاضل .

ان بن محمد بن عبد الرحمن بن مصطفى بن يحيى بن لالا مصطفى باشا ،
بمردم بك .

دمشق في حدود سنة ١٢٣٥ هـ ، وتوفي والده سنة ١٢٥٠ هـ ، فنشأ في
علي ، وكان يطيعه ويحترمه ، وظلاً متفقيين طوال حياتها .

حدثته يميل إلى الفتوة في مسلكه وملبسه ؛ فاتفق أنه بينما كان واقفاً
دخل حيه قرب المارستان النوري إذ رآه الشيخ هاشم التاجي يتبعه
لم عليه وقال له : « يا بني ، لا يجمل بمثلك أن يضيع أوقاته ،
الموقف ، فقابلني غداً في دار هاشم التاجي » . فلما علم أن الذي
نفسه بكر إليه ، وأخذ يتلقى عنه ، ولبس الجبة والعمامة
تزوج إحدى بناته ، ولم تطل مدتها فتزوج الثانية .

عية بدمشق ، وصار من موظفيها ، وانتقل منها إلى محكمة
ة ، ثم سافر هو وشقيقه علي إلى الآستانة لإحياء مآبندثر
دمشق وفلسطين فحصلوا على تلك الأوقاف ، وصارا في

ومة دمشق ؛ فصار عضواً في إدارة الولاية من سنة
، وفي سنة ١٢٩٥ هـ عين متصرفاً على حوران .

ومنذ تولى وظائف الحكومة نزع الجبة والعمّة وليس الطربوش والبذلة .
كان من رجال الجد والعمل ، بعيد النظر ، جريئاً ثابتاً ، بلغ من الثروة
والجاه ما لم يبلغه أحدٌ في عصره .
توفي في ٧ شوال سنة ١٣٠٤ هـ ، ودفن في مقبرة بني مردم خارج سوق
السنانية .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣١٨ - ٣١٩



عمر السبيعي

... - ١٣٠٤ هـ = ... - ١٨٨٦ م

فقيه شافعي .

عمر بن محمد ، السبيعي ، الشافعي ، الصالحي ، ثم الدمشقي .

نشأ بدمشق ، واشتغل بالتجارة ، ولازم دروس العلم منذ صغره ؛ فقرأ على الشيخ محي الدين العاني وغيره ، وجدّ واجتهد .

فقيه ، ورع ، معتقد ، كثير الصيام والعبادة ، مواظب على القيام ، وله شغف بالتلاوة والذكر ، وانتفع به جماعة .

توفي فجأة يوم الأربعاء ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٠٤ هـ ، بينما كان في حانوته اشتكى من معدته ، فغادره إلى البيت ، فلما وصله أدرسته الوفاة ، وقد ازدحم المشيعون في جنازته ، ودفن في مقبرة الباب الصغير .

رثاه الشيخ محمد الموقع بقوله :

أسفي على شيخ الصّلاح المعتبر في شامنا ذي العِلْم والعمل الأبرّ
هو بالسبيعي قد سما أكرمُ به إذ نفَّعه للمسلمين قد اشتهر

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٠/٢

- حلية البشر ١١٣٢/٢

- أعيان دمشق ٣١٩ - ٣٢٠

محمد سعيد منقار

١٢٣٠ - ١٣٠٤ هـ = ١٨١٤ - ١٨٨٦ م

عالم ، فاضل .

محمد سعيد بن حمزة بن طالب بن عبد الله بن محمد ، الشهير بابن منقار ،
الحنفي ، الميداني .

ولد في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٣٠ هـ . واشتغل أول عمره بالعلم ، وهو ذو
صلاح وبركة . له تأليف عديدة .

توفي في ٢٩ شوال سنة ١٣٠٤ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- حيلة البشر ١٢٤٢/٣

☆ ☆ ☆

أحمد مختار

١٢٣٥ - ١٣٠٥ هـ = ١٨١٩ - ١٨٨٧ م

القاضي العام .

أحمد مختار خالد .

دخل دمشق قاضياً في أواخر رجب سنة ١٣٠٤ هـ ؛ فعامل الناس باللطف .

كان محبوباً في قلوب الناس ، عفيفاً عن مالهم ، تقياً ، عابداً ، خرج من الدنيا وليس معه شيء .

توفي في ١٠ المحرم سنة ١٣٠٥ هـ عن نحو سبعين عاماً تقريباً .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٢٨

☆ ☆ ☆

سعيد الأسطواني

١٢٣٧ - ١٣٠٥ هـ = ١٨٢١ - ١٨٨٧ م

خطيب الجامع الأموي ، شيخ الحنفية بدمشق ، والقاضي الشرعي فيها .
محمد سعيد بن محمد أمين بن محمد سعيد بن علي بن أحمد ، المعروف
- كأسلافه - بالأسطواني ، الماتريدي ، الحنفي .

ولد بدمشق سنة ١٢٣٧ هـ ، وتخرج بعلمائها ؛ فقرأ الفقه على الشيخ هاشم
التاجي ، والشيخ عبد الله الحلبي ، وقرأ في العقائد وتعمق بها على الشيخ
عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ عبد الرحمن الطيبي
وغيرهم ..

تلحق الذكر عن فضل باشا من السادة العلوية نزير الآستانة .

مهر في الفقه وأصوله ، والحديث ومصطلحه ، والتفسير ، والفرائض
وغيرها ، وله في اللغة والأدب تمكّن .

انعقد له الإجماع على مشيخة الحنفية ، وتولى الخطابة في الجامع الأموي
وإمامة الحنفية به سنة ١٢٥٦ هـ ، وكانت له خطب بديعية ، ومواعظ حسنة
مؤثرة . قصد الحجاز سنة ١٢٥٨ هـ ، واستجاز من فضلائها فأخذ عن العالم الزاهد
الشيخ محمد بن أحمد العطوشي وأجازه بإسناد عالٍ جداً ، وأخذ عن العلامة الشيخ
يوسف الصاوي المالكي في المدينة المنورة ، واستجاز من الإمام العارف بالله تعالى
الشيخ حسين سليم الدجاني مفتي يافا ، فأجازه بروياته ومصنفاته ، واستجاز

بالمرسلة من العلامة إبراهيم الباجوري ، وأخذ الطريقة الأحمدية عن الشيخ إبراهيم الرشيد ؛ فلقنه الذكر وألبسه الخرقة . وتلقن الذكر أيضاً ولبس الخرقة من الإمام العالم فضل باشا بن علي بن محمد بن سهل مولى الدولة وأجازه بما يجوز له روايته . ولمترجم إجازات عن مشايخ آخرين .

صار عضواً في المجلس الكبير بإيالة الشام ، ونال من الدولة العثمانية رتبة إزمير ، والوسام المجيدي الرابع . ولما أجريت التشكيلات الجديدة ، وألفت الدولة المجلسين : مجلس إدارة الولاية ، ومجلس دعاوي دمشق ؛ عُيِّن المترجم عضواً في المجلس الثاني سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم نائباً في محكمة الباب سنة ١٢٨٣ هـ ، ثم رئيساً في مجلس الدعاوي ، ثم قاضياً في طرابلس الشام سنة ١٢٨٤ هـ ، فاستغنى بعد سنة وشهرين ، ثم تولى القضاء الشرعي بدمشق سنة ١٢٨٦ هـ ، وبقي فيه مدة ، ثم استقال منه بسبب خلاف بينه وبين والي دمشق وقتئذ على إقامة حدٍ على سارق ، فلزم داره يدرّس ويفيد .

شارك في نظر أوقاف بني تقي الدين ، وأبناء عمهم بني الحصني من طرف جدته . كتب تعليقات على حاشية ابن عابدين والطحطاوي والأشباه والنظائر . كرم الخلق والسجايا ، واسع الصدر ، قَوَّالٌ بالحق ، له هيبة عند العامة والخاصة ، جسور إذا تكلم . كان مجلسه مشحوناً بالذاكرة العلمية والمساجلة الأدبية ، وهو أحد الأعيان المعول عليهم في الفروع والأصول ، فصيح اللسان ، حسن التقرير .

كتب عنه الأستاذ محمد كرد علي في مذكراته يقول : « كان العلامة سعيد الأسطواني قاضي دمشق من كبار علماء عصره ، مشهوراً بالتقوى والصدع بالحق ، وهو صاحب الحزاة العظيمة التي أحرقت في حريق سوق الحميدية ، وكان فيها من الأمهات المعتبرة الشيء الكثير ، وشغل في بعض أيامه منصب إفتاء دمشق ، وكان

السيد الأسطواني في رحلة له إلى حمام أبي رباح في جبل قلمون يصحبه قريبه الأستاذ عبد المحسن الأسطواني ، فقال له هذا : إني مستغرب تركك دمشق في هذه الآونة ، ووظيفة الإفتاء شاغرة ، وأنت أحق المطالبين بتقلدها . فأجابه : إن فلاناً وفلاناً من المقدمين في الحكومة كانا يقفان على الأقدام أمام الوالي ساعة (وأنا أوقع الأوراق الرسمية) ك بعض المستخدمين العاديين ، وأصبحت الآن يقدمان ويؤخران في أمور الولاية ورجالها ؛ فأنا غير مستعد لأن أرفعهما على كتفي حتى يرضيا عني ويساعداني على أخذ الإفتاء . وكان لمنصب إفتاء دمشق مكانة معنوية ، يجيء المفتي بعد الوالي في المرتبة - وهذا مثال من عزة نفوس العلماء - .

توفي بدمشق في ١٩ شعبان سنة ١٣٠٥ هـ ، وصلى عليه الشيخ سليم العطار في داره بوصية منه فراراً من كراهية دخول الجنائز المساجد ، وكان من وصيته أيضاً ألا يوضع على جنازته شال ولا حرير ولا عمامة خضراء بل تغطى بثوب أبيض ، وألا يفعل النساء في بيته من المنكرات والمبتدعات شيئاً . ودفن في سفح قاسيون بمحفل عظيم بمقبرة نبي الله ذي الكفل عليه السلام .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢٠/٢
- أعيان دمشق ٣٢٧ - ٣٢٨
- معالم وأعلام ٣٣
- مذكرات محمد كرد علي ١٣٠٤/٤
- نموذج الأعمال الخيرية ٤٤
- الأعلام الشرقية ٣٤/٣
- تعطير المشام (خ) ٦ - ٧



علي مردم

١٢٢٥ - ١٣٠٥ هـ = ١٨١٠ - ١٨٨٧ م

عالم ، فاضل .

علي بن محمد بن عبد الرحمن بن مصطفى بن يحيى بن لالا مصطفى باشا ،
الشهير بمردم بك ، القرمشي .

ولد سنة ١٢٢٥ هـ تقريباً ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ على بعض
الشيخ ، ودّرس حتى أجاد اللغة العربية واللغة التركية ، وألم بالأحكام الشرعية .
دخل سلك المحكمة الشرعية ، وبرع في المعاملات الرسمية والإدارية ،
وانتخب عضواً لمجلس إدارة الولاية مدة طويلة ، وعين عضواً في ديوان التمييز سنة
١٢٩١ إلى سنة ١٢٩٦ هـ برتبة إزمير ، ثم باية مخرج .

استنقذ هو وأخوه عثمان ماندر من أوقاف جدّها الأعلى لالا مصطفى
باشا ، فصار لهما ولأسرتهما ثروة كبيرة .

عُرف بحسن الخلق ، وسعة الصدر ، وبُعْد النظر ، وحسن التصرف في
الأمر ، وكان موضع ثقة ولاية دمشق ، لبس الجبة والعمامة إلى آخر حياته .

توفي سنة ١٣٠٥ هـ ، ودفن في مدافن بني مردم بسوق السنانية .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٢٩

☆ ☆ ☆

محمود حمزة

١٢٣٦ - ١٣٠٥ هـ = ١٨٢١ - ١٨٨٧ م

نابغة الشام ، ومفتيها .

محمود بن محمد نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن كمال الدين محمد بن شمس الدين محمد بن حسين بن كمال الدين محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حسين بن إسماعيل الحراني بن حسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأعرج بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن زين العابدين بن سيد الشهداء الحسين السبط رضي الله عنهم^(١) ، المعروف - كأسلافه - بابن حمزة الحسيني . وأصل أسرته من حرّان هاجرت إلى دمشق منذ قرون ، وتولت نقابة الأشراف لعدة أجيال حتى عرفت ببيت النقيب .

ولد بدمشق سنة ١٢٣٦ هـ^(٢) ، ونشأ في حجر والده ، ثم دخل المدرسة سنة ١٢٤٨ هـ وقرأ على والده متن القدوري ، وشيئاً من مبادئ التجويد ، وسمع منه حديث الرحمة بأولية حقيقية .

أخذ عن أجلاء علماء دمشق فحضر عند الشيخ سعيد الحلبي ؛ وكانت جل قراءته عليه ، ابتدأ عليه بالنحو والصرف ومبادئ الفنون من منطق وكلام وأصول وغيرها ، وقرأ عليه المغني وشروح الألفية لابن عقيل ، وابن الناطم ، والأشموني

(١) اعتمدنا في النسب الشريف على منتخبات التواريخ ٨١٠

(٢) في حلية البشر ١٢٣٤ هـ .

مع الحواشي ، وقرأ عليه في الفقه القدوري ، والملتقى ، والكنز ، ومراقي الفلاح ، والإمداد ، وشرح الكنز للعيني ، وشرح منلا مسكين ، والدر مع حاشية الطحطاوي . وحضر عليه في الحديث صحيح الإمام البخاري ، وصحيح الإمام مسلم ، والشفاء ، والجامع الصغير رواية ، وأخذ عنه مسلسلات ابن عقيلة ، وتفسير البيضاوي ، وغيره . وأجازه مراراً إجازات عامة وخاصة . وحضر على المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري سنوات عديدة ، وسمع منه فيها أيضاً صحيح الإمام البخاري دراية في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، وبعضاً من صحيح الإمام مسلم رواية ، وسنن أبي داود ، والشفاء ، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ، وأخذ عنه المسلسلات لابن عقيلة وغيرها ، وأجازه إجازة عامة وخاصة مراراً . وحضر على الشيخ حامد العطار بعضاً من صحيح الإمام البخاري ، والأربعين النووية مع مراجعة الشرح ، وطرفاً من تفسير القاضي البيضاوي ، وفصوص الحكيم مع مراجعة شراحها ، وأجازه مراراً إجازة عامة وخاصة .

وحضر على الشيخ عمر الآمدي في المختصر ، وطرفاً من المطول قراءة تحقيق ، وأجازه بصحيح البخاري وغيره إجازة عامة .

وحضر على الشيخ حسن الشطي الفرائض والحساب والعروض والاستعارات مع شرحها للعصام ، وحاشية الحفيد قراءة تحقيق ، وطرفاً من صحيح البخاري ، وأجاز له أن يروي عنه ماتجوز له روايته .

وعن الشيخ منلا بكر الكردي طرفاً من المنطق والآداب والحكمة ، والشيخ عبد القادر الميداني طرفاً من صحيح البخاري من أوله ، وطرفاً من الجامع الصغير للإمام السيوطي ، وأجاز له أن يروي عنه ماتجوز له روايته ، والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت طرفاً من المطول ، وأجاز له رواية صحيح البخاري وكل ماتجوز له روايته ، والشيخ عبد الله الكردي شرح شيخ الإسلام على

إيساغوجي وطرفاً من تفسير الجلالين ، وأجاز له رواية ماتجوز له روايته .
والشيخ سعدي العمري متن القدوري وأجاز له ماتجوز له روايته .

وأخذ عن آخرين غيرهم ، وقد ذكرهم في ثبته المسمى (عنوان الأسانيد) .
وله إلى جانب ذلك مطالعة قوية في التصوف ، برع في الأدب ، كما تزلج باللغة
التركية حتى كاد يعد من أدبائها .

تولى النيابة الشرعية سنة ١٢٦٠ هـ في محكمة البزورية ، ثم في محكمة
السنانية ، ثم في محكمة الباب الكبرى .

سافر إلى الآستانة وأنطولي سنة ١٢٦٨ هـ بعد أن انتظم في سلك الموالي سنة
١٢٦٦ هـ . وفي سنة ١٢٦٧ هـ عين مديراً لأوقاف الشام ، وفي سنة ١٢٦٨ هـ .
كذلك فوضت إليه رئاسة مجلس الزراعة ، وتقلب في المناصب حتى تولى إفتاء
الشام العام سنة ١٢٨٤ هـ ، وظل في الفتوى حتى آخر عمره ، وفوض أمانة الفتوى
في عهده إلى الشيخ محمد البيطار ، والشيخ أحمد الحلبي ، والشيخ أحمد عابدين ، ثم
إلى ولده الشيخ أبي الخير عابدين ، وطاهر حمزة ، وجعل أبا الخير الأسطواني
مسوداً ، وقد اشتهرت براعته بالفتوى في الأمصار ، وكان يستفتى من أمصار
السلطنة بل ومن البلاد الأوربية .

أهداه نابليون الثالث امبراطور فرنسا على أثر حادثة الستين المشهورة
بندقية صيد محلاة بالذهب شكراً لما فعل من الخير لمساعدة مسيحي دمشق ، وكان
يريد تقليده وساماً فأبى قبوله ورضي بالبندقية ؛ لأنه كان يميل للصيد
والرياضة ، وكان مشهوراً بإتقان الرماية لا يخطئ فيها .

نال من الرتب العلمية رتبة كبار المدرسين ، ورتبة إزمير وأدرنه والبلاد
الخمس والحرمين الشريفين والآستانة ، ورتبة عسكر الأناضول ، ثم أخيراً رتبة

قاضي عسكر إيالة الروم ، وما يتبع ذلك من أوسمة^(١) وهي الوسام الرابع والثالث والثاني ، بعضها تحت اسم الوسام المجيدي من الطبقة الثالثة ، وبعضها تحت اسم الوسام العثماني ، ولم تر قط عليه هذه الأوسمة وهي محفوظة عنده ، وهذا دليل على وفرة عقله .

كان - كما ذكر آنفاً - يحب الرياضة والصيد ، ماهراً في الرماية ، ذا موهبة فنية من ذلك أنه كتب الفاتحة على حبة أرز وبقي ثلث الحبة فارغاً مع وضوح الخط ، وكتب على ورقة بمساحة فصّ الخاتم أسماء شهداء بدر ، وله خبرة بالأحجار الكريمة والجواهر^(٢) .

كان حسن المحاضرة ، ذا نطق فصيح وذكاء وحافظة ؛ محبوباً يقصده الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ، مقبول الشفاعة لدى الحكام حتى عند السلطان - فقد قبل السلطان عبد الحميد الثاني شفاعته بأعيان المدينة المنورة بعد أن ظلوا مدة مغربين في دمشق لم يجدهم نفعاً توسط والي الشام ولا قائد الفيلق - صادق الكلام ، لا يحب الظهور الفارغ ولا إضاعة الوقت ، يميل إلى الوحدة ، ولا يتدخل فيما لا يعنيه ، مهيباً شديد المهابة بشوشاً ، حسن السمات ، بهيئاً الطلعة ، محسناً ، حادّ الذهن ، وافر العقل متأنياً متروياً ، رفيع القدر ، بقي بعد توليه الفتوى لا ينام الليل حتى يصلي الفجر ؛ وهو عاكف على مطالعة كتب المذهب وغيرها ، مع البحث والتأليف فكاد يستظهر أغلب مسائل المذهب الحنفي ولا سيما

(١) يقول محمد سعيد الباني ماملخصه : وكانت هذه الرتب في عهد سلاطين آل عثمان عزيزة الشأن فلا تمنح إلا بقدر معلوم ، ولم تكن إلا إلى الأكفاء ، ولا يبلغ ذروتها أحد إلا بصعوبة ، ثم انحدرت قيمتها في آخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وصار الجهال والدجالون يبتاعونها .

(٢) ذلك أن علي أشقر باشا والي الشام فقد خاتماً ملصقاً ببطن ياقوته سبع وريقات منقوشات بأسماء أهل بدر ، فأُسف عليه فعزاه المترجم بخاتم مثله ملصق بباطن ياقوته وريقة واحدة منقوشة بأسمائهم رضي الله عنهم ، فلم يسع الوالي إلا شكره بتقبيل يده .

ما كان عائداً منها إلى القضاء الشرعي على اختلاف قضاياها وضروبه .

يكره الغيبة في مجالسه الحافلة مع الجلساء بالموضوعات العلمية .

له من المؤلفات :

- تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة واسمه (دار الأسرار) (مجلدان) .

- دليل الكل إلى الكلم المهمل .

- الفتاوى والنظم .

- الفتاوى الحمزاوية (مجلدان ضخمان) .

- نظم الجامع الصغير للإمام محمد (٣٠٠٠ بيت) .

- نظم مرقاة الوصول لمن لا خسرو (في أصول الفقه) .

- القواعد الفقهية .

- قواعد الأوقاف .

- تحرير المقالة في الحيلولة والكفالة .

- جدول الأحق بالحضانة للولد .

- خلل المحاضر والسجلات .

- كشف الستور عن المهايأة في المأجور .

- كشف القناع (شرح بديعية والده) .

- غنية الطالب (شرح رسالة الصديق لعلي بن أبي طالب) .

- تنبيه الخواص على أن الإمضاء في القضاء في الحدود لا في القصاص .

- جزء في الدرهم والمثقال .

- مصباح الدراية في اصطلاح الهداية .

- التفاوض في التناقض .

- رفع الغشاوة عن جواز أخذ الأجرة على التلاوة .

- النور اللامع في أصول الجامع .

- التحرير في ضمان الأمر والمأمور والأجير .
- تصحيح النقول في سماع دعوى المرأة بالمهر بعد الدخول^(١) .
- فتوى الخواص في حل ما صيد بالرصاص .
- كشف المجانة في الغسل بالإجانة .
- الكواكب الزاهرة في الأحاديث المتواترة .
- شرح صلاة ابن مشيش .
- العقيدة الإسلامية .
- الطريقة الواضحة .
- عنوان الأسانيد^(٢) .
- الأجوبة الممضاة في أسئلة القضاة .
- مختصر الجرح والتعديل .
- صحيح الأخبار عن التنقيح .
- رد المختار .
- إعلام الناس عن قيمة الماس .
- القطوف الدانية في خبث أجر الزانية .

وله ديوان شعر جمع فيه أنواع البديع . ومن شعره قوله :

النَّاسُ لِلْخَيْرِ مَا أَحْلَى ظَوَاهِرَهُمْ وفي بواطنهم لِلشَّرِّ إِخْرَاجُ
مِثْلُ الْمَنَارَةِ تَلْقَى الْعَذْلَ ظَاهِرَهَا وفي بواطنها عَوَجٌ وَأُدْرَاجُ

وقوله :

يَا رَبِّ إِنْ لَمْ يُدَارِكْ مِنْكَ غُفْرَانٌ فَمَا لَغَيْرِي يَوْمَ الْعَرْضِ نِيرَانٌ

(١) انظر ترجمة الشيخ محمد الطيبي ففيها ما يشير إلى سبب تأليف هذه الرسالة .

(٢) وفي هذه الرسالة ثبت بأساتذته وشيوخه وما قرأ عليهم مما ذكرناه آنفاً .

يَا رَبِّ ذَنْبِي عَظِيمٌ أَنْتَ تَعَلَّمْتَهُ كَيْفَ النِّجَاةَ وَرَأْسَ الْمَالِ خُسْرَانِ
لَزِمَ الْعُزْلَةَ فِي دَارِهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ لَوْجَعِ أَصَابِهِ فِي رِجْلِهِ بِحَسَبِ
الظَّاهِرِ ، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ كَانَتْ خِلَافاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِي الشَّامِ الْوَزِيرِ حَمْدِي بَاشَا ،
فَلَمْ يَكُنْ يَخْرُجُ إِلَّا لِأَدَاءِ الْجُمُعَةِ فِي مَسْجِدٍ قَرِيبٍ ، وَلَكِنَّ الْعُزْلَةَ هَذِهِ زَادَتْ فِي
رَفْعَةِ جَاهِهِ ؛ فَكَانَ الْأَعْيَانُ يَزُورُونَهُ كُلَّ أُسْبُوعٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وَتَعَرَّضَ عَلَيْهِ
مَقَرَّرَاتٌ مَجْلِسُ إِدَارَةِ الْوَلَايَةِ فَيُوقِعُ عَلَى مَا يَرَاهُ صَوَاباً .

وَلَمَّا مَرَضَ مَرَضَ الْمَوْتِ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : « كَيْفَ دَخَلْتَ يَا مَحْمُودُ ؟
وَكَيْفَ خَرَجْتَ ؟ » فَأَجَابَهُ : « دَخَلْتُ عَلَى أَنْكَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَخَرَجْتُ عَلَى أَنْكَ
رَسُولَ اللَّهِ » . وَرَفَضَ بَعْدَ هَذِهِ الرُّؤْيَا التَّدَاوِيَّ وَتَنَاوَلَ الدَّوَاءَ ، وَوَقَعَ فِي قَلْبِهِ أَنْ
أَجَلُهُ قَدْ دَنَا .

تَوَفَّى فِي ٩ الْحَرَمِ سَنَةِ ١٣٠٥ هـ ، وَكَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ حَافِلاً أَحَاطَ بِنَعِيشَةِ الْعُلَمَاءِ
وَالْأَشْرَافِ ، وَمَشَى وَرَاءَهُ الْأَمْرَاءُ وَالْأَعْيَانُ وَالْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ .

وَقَدْ أَرَخَ وَفَاتَهُ الشَّاعِرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْهَلَالِيُّ الْحَمَوِيُّ نَزِيلَ دِمَشْقَ بِقَوْلِهِ :

قَدْ دَعَا اللَّهَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ	حُجَّةَ الْإِسْلَامِ مَوْلَانَا الْهَمَامِ
عَالَمِ الْعَالَمِ مَحْمُودِ الْعَلَا	مِنْ بَنِي حَمْزَةِ سَادَاتِ الْأَنَامِ
مَنْذُ أَتَى ظَهْرًا إِلَى رَوْضَتِهِ	قَالَتْ الْحَوْرُ ادْخُلُوهَا بِسَلَامِ
يَوْمَ تَاسُوعًا تَوَارَى أَرْخُوا	نَجْمَ مُفْتِي الشَّامِ مُحَمَّدِ الْمَقَامِ

هـ ١٣٠٥

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ السَّلَامِ الشَّطِطِيُّ مُؤَرِّخًا تَوْجِيهَ فَتَاوِي دِمَشْقَ إِلَيْهِ :

مَحْمُودُ حَمْزَةِ فَضْلِهِ	قَدْ شَاعَ فِي الْإِسْلَامِ
حَبِيزُ هَمَامِ عَالِمٍ	مِنْ عُمَدَةِ الْأَعْلَامِ

من آل طه المصطفى حقاً بلا استفهام
لازال من ربّ الـورى يزداد في الإنعام
قد قلّت في تاريخه شأن لمفتي الشّام
١٢٨٤ هـ

قال الشيخ جمال الدين القاسمي : « حضرت الصلاة عليه بجامع بني أمية ، ودفنه في مقبرة باب الفراديس ، وكان الجمع متوافراً ، ولي منه إجازة عامة بجميع مروياته ، أجاز لي ذلك مرتين مرة في ذي الحجة سنة ١٣٠٠ هـ ؛ ذهبت لداره صحبة خال والدي الفقيه الكامل الشيخ حسن جبينه الشهير بالدسوقي فناولني إجازته التي جمعها في أربع ورقات وأعدّها للمستجيزين ، فنسختها ثم ختها ، وشافهني بما يجوز له . ومرة في غرة محرم سنة ١٣٠٢ هـ ذهبت لداره أيضاً صحبة الفاضل المذكور وطلبنا منه أن يسمّنا حديث الرحمة المسلسل بالأولية فأسمّنا إياه ، وأجاز لنا أيضاً ما يجوز له روايته ؛ جزاه الله خيراً وأناله ما يتمناه يوم الجزاء . اهـ . » .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٨/٢ - ٧٨٧
- الأعلام الشرقية ١٨٣/٢
- الكوكب الدرّي المنير ٥٥ - ٦٣
- أعيان دمشق ٣٢٠ - ٣٢٥
- حلية البشر ١٤٦٧/٣ ، ١٦٥٦
- عنوان الأسانيد للمترجم
- ديوان عبد السلام الشطي
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام (خ) ٣ - ٤ لمحمد جمال الدين القاسمي .
- معجم المؤلفين ٢٠٠/١٢
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيجور ٢٤٨

حسن جُبَيْنَة الدسوقي

١٢٤١ - ١٣٠٦ هـ = ١٨٢٥ - ١٨٨٨ م

علامة ، فقيه ، مشارك في عدة فنون .

حسن بن أحمد آغا بن عبد القادر آغا ، الشهير بجبينة^(١) ، الحلبي الأصل ، سبط العلامة الشيخ محمد الدسوقي ، الشافعي ، الدمشقي ، الخلوتي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤١ هـ ، وسار بسيرة أسلافه الدسوقيين في العلوم والطريق ، فقرأ على الشيخ هاشم التاجي بعض المبادئ ، وعنه أخذ الطريقة الخلوتية ، ولقنه الذكر ، وألبسه الخرقة ، وأجازه بأورادها ، وحضر في الفقه على الشيخ محمد الخاني الكبير ، والشيخ أحمد البغال ، والشيخ عبد القادر الخطيب . وقرأ في النحو على الشيخ عبد الرحمن ييازيد ، ولازم الملازمة التامة دروس الشيخ قاسم الحلاق القاسمي فقرأ عليه معظم كتب الفقه والحديث وغيرها ، وأعاد له دروسه في جامع السنانية بين العشاءين ، ثم بعد وفاته لازم الشيخ سليم العطار فسمع منه مجالس من إحياء علوم الدين ، وتفسير البيضاوي ، وفتح الباري للقسطلاني ، وغير ذلك .

أجازه مشاهير علماء عصره من دمشقيين وغيرهم وجمَعَ ذلك في ثَبَتِ ،

(١) جبينة : بضم الجيم وفتح الموحدة بعده ثم ياء تحتية ساكنة ، لعلها تصغير جبنة ، لقب غلب على أسرة مشهورة بحلب ، وكان جده عبد القادر آغا قدم منها إلى الشام ، وكان تاجراً كبيراً ، واتصل ابنه أحمد آغا والد المترجم ببنت العلامة السيد الشيخ محمد الدسوقي الحسيني رحمه الله . (تعطير المشام) .

فمنهم : الشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ إبراهيم السقا المصريان ، والشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة ، والشيخ محمود الحزاوي مفتي دمشق ، والأمير عبد القادر الجزائري ، والشيخ سليم العطار ، وغيرهم .

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ مصطفى سلهب حين ورد إلى دمشق ، كما أخذ الطريقة البكرية عن الشيخ حامد التقي الدمشقي .

ولما نقل شيخه الشيخ قاسم الحلاق إلى إمامة جامع السنانية صار المترجم في مكانه إماماً بجامع حسان^(١) ، وقرأ فيه وفي جامع السنانية دروساً خاصة وعامة ، وانتفع به كثير من الطلبة .

كان لطيفاً ظريفاً ، سخي الكف ، متواضع النفس ، يغلب عليه السكون والقناعة ، وله منادمة لطيفة ، واطلاع واسع على أخبار المتقدمين ، مع استحضر حسن في الفروع الفقهية .

له رسالة في الأخلاق أخذها من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وله رسائل سواها . وله شعر تغلب عليه حيناً الدُّعابة ، ومنه قوله في شرائط السيران^(٢) :

إن ترغبوا ياقوم في السيران	فجمعوا دراهم الإخوان
وبعد سيروا بالسرور والهنا	وأرسلوا أكلاً لنا يشبعنا
وهيئوا هذا الذي ذكرته	ونوع حلوى ليس يخفى نغته
واصطحبوا صوّتاً جيلاً حسناً	ومن يكون مطرباً يضحكنا
وأبعدوا عنا عدولاً يرقب	وإن تشاءوا في الرياض فالعبوا

(١) جامع حسان : بجوار جامع السنانية في محلة قصر حجاج بحي باب الجابية .

(٢) السيران : هو النزعة مع الأصحاب أو الأهل في لهجة أهل دمشق .

وانتخبوا لنا مكاناً مُعْتَبَرٌ وَأَجْلَسُونَا حَوْلَ زَهْرٍ وَنَهْرٍ
لنَجْتَلِيَ ثَلَاثَةَ تَجَلُّو الْحَزْنَ الْمَاءِ وَالْحُضْرَةَ وَالشَّكْلَ الْحَسَنَ

من تلاميذه الشيخ جمال الدين القاسمي الذي سمع منه الشائل والأربعين
النووية وقال عنه : « حضرت عليه حصة من شرح الحضرمية ، وأجاز لي إجازة
عامة ، انتفعت بصحبته كثيراً جزاه الله خيراً » .

وفي آخر حياته أصيب بمرض الاستسقاء ، وطال به نحواً من سنتين إلى أن
توفي قبيل عصر الثلاثاء ١٢ المحرم سنة ١٣٠٦ هـ ، وشهد جنازته جماعة من
العلماء ، وصلى عليه في جامع السنانية ابن أخته الشيخ محمد سعيد الحلاق ، ودفن
في مقبرة الباب الصغير بجوار مقام الصحابي بلال الحبشي رضي الله عنه .

المصادر والمراجع

- معجم المؤلفين ٢٠١/٣
- جمال الدين القاسمي ٥٨
- حلية البشر ٤٩٧/١
- أعيان دمشق ٣٣٤ - ٣٣٥
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ٦ - ٨



عبد القادر سلطان

... - ١٣٠٦ هـ = ... - ١٨٨٨ م

عالم بالتوقيت ، رئيس المؤذنين في الجامع الأموي .

عبد القادر بن محمد بن محمد شفيع خان ، الداغستاني الأصل ، الشهير
بسلطان الشافعي .

قدم جده إلى دمشق في أوائل القرن الثالث عشر مهاجراً من بلاده ، ثم انتقل
إلى مكة ، ومات بها ، بينما بقي ابنه محمد والد المترجم في دمشق .

ولد صاحب الترجمة بدمشق ، ونشأ بها ملازماً علماء عصره حتى برع في
العلم ، وصار معيداً لدرس الشيخ أحمد مسلم الكزبري تحت قبة النسر ، ووجهت
عليه الخطابة والإمامة في التكية السليمانية ، تولى وظيفة التوقيت ورئاسة المؤذنين
في الجامع الأموي ، سافر إلى الآستانة ، ورحل إلى الحجاز ونال الحظوة عند
الشريف عبد المطلب أمير مكة .

كان جسوراً ، مقداماً ، فصيحاً ، أميراً في مجلسه ، ويقال إن له معرفة في
علم الهيئة ، ورسالة فيه تبلغ مئة صفحة .

توفي بدمشق سنة ١٣٠٦ هـ ، ودفن في قبر والده في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٣٦

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٤/٢

علاء الدين عابدين

١٢٤٤ - ١٣٠٦ هـ = ١٨٢٨ - ١٨٨٨ م

فقيه حنفي ، مشارك ، أمين فتوى .

علاء الدين بن محمد أمين بن عمر عابدين ، الحسيني ، الحنفي ، الخلوقي .

ولد بدمشق في ٣ ربيع الأول^(١) سنة ١٢٤٤ هـ ، نشأ في حجر والده إلى أن ختم القرآن الكريم صغيراً فأتقنه غاية الإتقان ، وحفظه والده بعض المتون ، وكان يحضره بجانبه في دروسه ؛ ويتفرس فيه الخير ، ولما قرأ في نهاية أمره ثبته الذي جمعه لشيخه الشيخ شاعر العقاد أحضر ابنه المترجم وأجازه مع الحاضرين إجازة عامة ، وشابكه وصافحه ودعا له .

ثم بعد وفاة والده سنة ١٢٥٢ هـ اشتغل بالأخذ عن علماء دمشق ومصر والحجاز ، ومنهم : الشيخ سعيد الحلبي أستاذ والده ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والشيخ حسن الشطي ، والشيخ حسن البيطار ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ هاشم التاجي البعلي ، والشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الأزهر ، والشيخ عlish ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ أحمد دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة ، والشيخ يوسف الغزي رئيس المدرسين بالمدينة المنورة . كما أخذ عن كثير من الواردين .

تلقى الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد المهدي الزواوي المغربي نزيل دمشق . حج البيت الحرام أربع مرات ، ولي أمانة الفتوى زمن المفتي الشيخ أمين

(١) في تعطير المشام : ربيع الثاني .

الجندي ، ورحل معه إلى الأستانة فصارا عضوين في جمعية تأليف (مجلة الأحكام الشرعية) .

وبعد ثلاث سنوات استقال المترجم من وظيفته هذه ، ورجع إلى دمشق براتب شهري ووسام مجيدي رابع ورتبة علمية . ثم بعد أن ترك أمانة الفتوى تولى نيابة محكمة الباب .

عين في سنة ١٢٩١ هـ رئيساً للجمعية الخيرية بدمشق ، وولي القضاء الشرعي في طرابلس الشام سنة ١٢٩٢ هـ ، وبقي فيه سنتين ونصفاً . وفي سنة ١٣٠٠ هـ صار رئيساً ثانياً في مجلس معارف سورية ، وترقى في الرتب العلمية إلى مولوية أدرنة ثم باية بروسة من البلاد الخمسة ، ثم رتبة الحرمين الشريفين مع الوسام المجيدي الثالث .

تصدر للإقراء في مدرسة التعديل (بحج القنوات) وفي داره .

كان يميل إلى الطرق الصوفية وكلام القوم . فقيه كثير الفوائد ، حسن المحاضرة ، محتشم ، مهّاب ، كريم الخلق ، جمع بين الفضيلة والجاه ، يؤنس المجلس .

من أعماله أنه قام بإعمار منارة جامع القنوات - التعديل سنة ١٣٠١ هـ ولما تم بناؤها قيل فيها الأبيات التالية :

للعابدين منارة قد أسست في خير مشهد
وعلاء الحق لقد أنشأ مبانيها وشيّد
للسان الحال أرّ م خ قال بالتوحيد نشهد

له مؤلفات منها :

- إكل حاشية والده المشهورة والمعروفة بحاشية ابن عابدين (كلف بها وهو

في الآستانة ، فلما رجع إلى دمشق أكملها وسمّاها قرة عيون الأخيار بتكملة ردّ المختار على الدرّ المختار) .

- الهدية العلائية لتلامذة المكاتب الابتدائية .

- معراج النجاح شرح نور الإيضاح (مجلد كبير) .

- مثير الهمم الأبية فيما أدخلته العوام في اللغة العربية .

- رسالة في العقيدة الإسلامية .

ومن المخطوطات الباقية :

- التكملة لحاشية ابن عابدين بكاملها (منه نسخة في مكتبة آل عابدين بخط محمد صالح الخنّ) .

- منة الجليل لإسقاط ما على الذمة من كثير وقليل . ذيل شفاء العليل (منه نسخة في مكتبة آل عابدين بخط المترجم) .

- الهدية العلائية (منه نسخة في مكتبة آل عابدين بخط المترجم) .

وله مؤلفات مخطوطة محفوظة في دار الكتب الوطنية الظاهرية .

مرض آخر حياته أياماً ، وتوفي ضحى يوم الاثنين ١١ شوال^(١) سنة ١٣٠٦ هـ ، وحضر جنازته جمع غفير حتى غصت الطرق بالناس ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، ودفن بمقبرة الباب الصغير خلف والده . ولم ينجب ذكوراً .

ونذكر هنا نسبه الشريف منقولاً من خط العلامة محمد أبي الخير عابدين رحمه الله قال :

هو محمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين صاحب الحاشية على الدر المختار ، ابن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم بن صلاح الدين - وهو أول من

(١) في تعطير المشام ٢١ شوال .

اشتهر بعابدين - ابن نجم الدين بن محمد كمال بن تقي الدين (المدرس في بلد الله الأمين) ابن مصطفى بن حسين بن رحمة الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمود بن عبد الله عز الدين بن قاسم بن حسن بن إسماعيل (أول من جاء دمشق منهم وولي نقابة الأشراف سنة ٣٣٠ هـ ، وترجمه ابن عساكر في تاريخه) ابن حسين المنتوف (والذي بخط السيد مرتضى الزبيدي : المفتون) ابن أحمد صاحب الشام بن إسماعيل الثاني بن محمد بن الإمام إسماعيل الأعرج بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم .

وأرخ وفاته الشيخ محمد الهلالي الحموي الشاعر المشهور بأبيات كتبت على لوح قبره وهي :

تَوَارَى مِنَ الدِّينِ الحَنِيفِ عَلاؤُهُ	بَلَّحْدٍ سَقَاهُ العَفْوُ صَوْبَ غَمَامِهِ
إِلَى دَارِ خُلْدٍ مِنْ بَنِي عَابِدِينَ قَدْ	مَضَى كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ بَدْرَ تَمَامِهِ
بَنَى الشَّرَفَ المَأْثُورَ عِلْماً وَمَحْتِداً	إِلَى سِرِّ مَلِكِ اللَّهِ أَصْلَ نِظَامِهِ
أُنَاسٌ عَلَى الْإِيمَانِ مِنْهُمْ مَوْزَخاً	زَهَا لِعَلَاءِ الدِّينِ طَيْبَ خِتَامِهِ

وكتب على اللوح الآخر :

زُرْ ضَرِيحَ الحَبْرِ المَهْمَاءِ عِلَاءِ الـ	سِدِّينَ تَظْفَرُ بَنِيْلَ [خَيْر] مَرَامِ
فَهُوَ مِنْ بَيْتِ أَشْرَفِ الرُّسُلِ طَه	فَعَلِيَّهِهِ وَالْآلِ أَزْكَى السَّلَامِ
قَدْ قَضَى نَجْبَهُ فَحَلَّ بِأَهْبَى	رَوْضَةٍ فِي جِوَارِ قَوْمِ كِرَامِ
قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَحَبَّاهُ	مِنْ جَنَّاتِ الْفَرْدَوْسِ أَعْلَى مَقَامِ
قَدْ دُعِيَ لِلْقَافِلِي مَجِيْباً	أَرْخُوا يَا فَوْزِي بِحَسَنِ الْخِتَامِ

١٣٠٦ هـ

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٤/٢
- حلية البشر ١٢٣٥/٣ - ١٢٣٧
- تراجم أعيان دمشق ٣٣٠ - ٣٣١
- ابن عابدين لفرفور ١١٨٨/٣
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفقه الحنفي) ، انظر الفهرس في الجزء الثاني .

- تعطير المشام ١٤ - ١٥ .
- الأعلام الشرقية ٤٤/٣
- معجم المؤلفين ١٩٣/١١
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور ٢٥٣



صورة إجازة من العلامة علاء الدين عابدين إلى تلميذه أبي الخير دياب الحاجب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
أحمدك اللهم على مجهود وصولك لملك الذي ليس له غاية
وأشكره على كل نعمك الذي ليس له حد ولا
نهاية شكرين وأليت عليه مزيد الامتنان وضما
له آلاء الاحسان وأصلح وأسلم على أولائك في
البدابة وآخرهم في النهاية سيدنا محمد عبدك ورسولك
سيد ولد عدنان والد وصحبه أولي الهداية وناصيهم
بأحسان وبعد فان العلم أحرقتني وخير مقتني وأسمى مرتقى
وقصده لم يحصى وشرفه لا يستقصى سيما علم الحديث لله
المتفق على جلالته في القديم والحديث والانتظام في
في سلمته سريته عليه ونهضة جليلة وبغاء الله
سلسلة الاسناد شرف الله خير الصناد والعباد زنة
ويكفي المنتظم شرفا ان يكون اسمه منتظما مع
اسم حضرة سيدنا المصطفى صلى الله تعالى عليه
وسلم وشرف وكرم وان يكون آخر سلسلة أولها
من لا شرف الخصال سوى ولا ينطق عن الهوى ولما كان به
الأمر ما ذكره والنا دالبه من الدين وطيبه وطلب علومه

من

من آداب المصليين وكان من اجتهده في طلب العلم
منقولها وصقولها ونظورها والمفهوم الكامل الذي هو الوزي الغن
الاربيب والكامل العجيب الشيخ ابو الخير افندي ابن خزاله رحمه
المجتمعين والامام جده العظيم الحاج اسعد ابن السيد
دياب الحاجب قد طلب مني من كماله ان افاض به تعالى
علي وعليه من بحارها لما ظن اني اهل لذلك واني من ذلك
صانك المالك ولم يدري اني لصفتي لست من فريان
هذا الميدان ولزم من اهل ذلك ان وكلفه ظن في الخبر لما ناله
فاصل بنبيه كما قيل المؤمن مرآة اخيه فاجبت لواله على حين
ظنه بي منعديا طور ي مشبه بها بقيري وقلت اني اجيزت
له بهذا الثبت الشريف الجامع لكل فضيلة لطيفة حال منيف
ويجمع ما يجوز لي او عني مروية وبما تلقينه عن مشايخي الرام
من حديث وفتة وغيره من العلوم العظام لا سيما ما اشتمل
عليه هذا الثبت فاني اروي عن مؤلفه سيدي وواليدي
السني خاتمة الفقهاء والمحدثين الحفاظ منجبة العلماء
الرعاد اهل النباهة والوقاظ الحبيب السيب الشريف
صاحب التأليف الفائقة والكالون لللائقة السيد محمد
امين ابن السيد عمر عابدين الحسيني صاحب سر المختار
على الدر المختار ونسب السمار على افاضة الزوار
وسحة الخالق على البحر الرائق والمعود الدرر بتفريح الحا

ماثل

هو تصحيح ريشه

الشريف

الرحوم

مدية

الفتاوى

ورفع الانتظار على حاشية الحلبي على الدر المختار وغيره.
 ذلك من الشروح والمقرون والرسائل والحواشي والقناويب.
 والتحريرات التي ترفع عن مطالعها كل فواشي وبجمع ما تطلعت
 بجمعها وتأليفه وطبوعه وتنقيحه كفرة حيون الاحبار تكلته
 سر المختار ومعراج البهاج شرح نور الايضاح والهدية
 العلوية في فقه السادة الحنفية وصنية الجليل في اجراما ج
 على الذمة من كثير وقيل وميزالهم الادبية الى ما دخلت
 العوام في اللغة العربية او درة العوام الى لغة العوام وغير
 ذلك مما سطره الكريم المالك وجمع ما لي من الاجازات
 والروايات عن الثقات الاثبات من تامين وحجازين
 ومرويين ومصريين وهنديين وافغانين وغيرهم من كل
 العباد من كثير من البلاد من اجلهم سيدي الوالدين اليه
 اذ الله تعالى شأيب رحمة علينا وعليه ومن اجلهم
 سيدي وشيخي الشيخ العلامة الكامل والجهيد الغزاة
 الفاضل من تولاه بناحي الشيخ محمد حاشم التاجي الحلبي
 الحنفي رحمه الله تعالى ومن جعلته المرشد الكامل والجهيد
 الفاضل سيدي الشيخ محمد المهدي المغربي النكلاوي
 الزواوي رحمه الله تعالى واعاد علينا من ركانتهم
 فاني اجزت له بجمع ذلك وان بروي عني كما هو موطو
 في انبائهم لوسعا ما هو في شئت سيدي اللد رحمه الله

فقال

تعالى بشرطه المعتبر عندها الحديث والذكر والوصية ونف
 الخاطئة يتقوى الله تعالى والادخال الى الملك
 والنواص في الله والادخال بكل وقت وزمان وبدوام
 مذكورة العلم الواجب والنافع والعمارة بحيث لا يبدع وقتا
 من اوقاته ضائع والوكلاء من ذكر الله تعالى مع الحضور
 ومن الفكر والصدارة والادام على سيدنا محمد الطيب
 الطاهر طيب القلوب السبب في اغتنام الاجور
 وان لا ينفاني والدي والاردي ومن يني واهلي
 من صالح دعواته في خلواته وجلواته وان يدعولي
 بحسن الخاتمة والعفو والعاقبة في الدنيا والاخرة
 ثم اذكر هنا سدي في البخاري الشريف وعينه وهو
 ارب سدي على وجه الارض حتى فيما اعلم فاقول اري
 صحيح البخاري الشريف وسلم والسنن عن سدي
 وسدي والدي السدي محمد عايد بن الحسيني عن
 العلومة الفاضل الشيخ صالح الفلاني العمري السوي
 عن خاتمة الفاضل الشيخ محمد ابن سنة العمري عن
 المعمر محمد ابن محمد ابن العجل عن معني ملة المعظم
 قطب الدين محمد ابن احمد الزهر والي عن الى افظ نور
 الدين ابي الفتوح احمد ابن عبد الله الطاوسي عن المعمر
 بابا يوسف الهرزي بسيد سله عن محمد ابن ساد

٧ للتبرك

محمد ابن

بحقته

الشهد

النازعي الغرغاني عن ابدال بديل بسمرقند ابن
 لقمان يحيى ابن عمار ابن مقبل الختوني عن محمد ابن يونس
 الضريعي الغري عن امير المؤمنين في الحديث محمد ابن ابراهيم
 البخاري عن يحيى الخافض المكي عن يزيد بن ابي عبد الله
 التابعي الجليل عن الصحابي الجليل سيدنا ثعلبة ابن
 الكوع رضي الله تعالى عنه عن حضرة سيدنا وسيدهم
 الاولين والآخرين ووصي رب العالمين محمد بن
 عبد الله ابن عبد المطلب الرسول الامين صلى الله تعالى
 عليه وسلم واله وصحبه اجمعين عن سيدنا جبريل
 عليه السلام عن حضرة رب العالمين جل جلاله
 وقدست اسمائه والصلوة والسلام على
 من هو الانبياء احنام الى قيام الساعة وساعة

سيد الزمان

القيام كتب ذلك باخي
 وافي الفقير اليه
 محمد علاء الدين
 ابن عابد



وحرر ذلك وجرى في اليوم اوس والعشرين
 من شهر جمادى الثاني الذي هو من شهر
 سنة ست وثلثمائة وألف من هجرة
 من تم به الالف وزال به شقاق
 والخلف صلى الله عليه
 وعلى آله وصحبه
 الفاضل
 الى يوم
 امين

تاريخ السموات والارض

محمد الطنطاوي

١٢٤١ - ١٣٠٦ هـ = ١٨٢٥ - ١٨٨٨ م

علامة ، بارع في الهيئة والحساب والميقات .

محمد بن مصطفى ، الطنطاوي ، الشافعي ، الأزهري ، الحسيني ، نزيل دمشق .

ولد في بلدة طنطا بمصر سنة ١٢٤١ هـ^(١) ، ونشأ يتيماً في حجر أخيه الأكبر ، حفظ القرآن الكريم ، وحصل علوماً عقلية ونقلية في جامع السيد أحمد البدوي ، ثم سافر إلى حلب ، وقرأ على الشيخ أحمد الترماني وعلي غيره وأجازوه .

قدم دمشق سنة ١٢٥٥ هـ مع أخيه ، وكان من الجنود المصرية فأقام بها خمس سنين ، وتلقى الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد الخاني الكبير ، وبقي نزله هذه المدة ، وحضر كثيراً من دروس المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، ثم عاد إلى مصر سنة ١٢٦٠ هـ فاشتغل في الجامع الأزهر خمس سنين أيضاً قرأ خلالها على الشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الخضري وغيرهم فأتقن الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والهيئة والحساب والميقات والحكمة ، وغير ذلك من العلوم الحديثة ، ولما رجع إلى دمشق للمرة الثانية كان آية باهرة ، فجعل ينشر لواء

(١) قال الشيخ جمال الدين القاسمي في تعطير المشام : « ولد كما أخبرني ولده الشيخ عبد القادر بعد سنة ١٢٣٠ هـ بقليل » .

العلوم ، وانتفع به الطلبة ، وذاع صيته . وكان مقامه في دمشق بحجرة في جامع سيدي صهيب الرومي بقي فيها حتى سنة ١٢٧٨ هـ ، حين انتقل إلى داخل دمشق برأي الأمير عبد القادر الجزائري الذي استأجر له داراً ، وعيّن له راتباً ، وأرسل إليه أولاده ليقرئهم عنده ، فاتخذ حجرة في المدرسة الباذرائية ، وأقرأهم ، وأقرأ كثيرين غيرهم .

وفي سنة ١٢٨٧ هـ طلب الأمير عبد القادر من المترجم أن يسافر إلى مدينة قونية لمقابلة نسخة الفتوحات المكية المطبوعة أول مرة بمصر على نسخة مؤلفها الشيخ محيي الدين بن عربي الموجودة بخطه هناك ، فقابل نسخته على نسخة مؤلفها مرتين خلال ثلاثة أشهر وصححها وضبطها ، ووجد في المطبوعة تحريفاً وتقديماً وتقصاً في مواضع متعددة وخصوصاً في كتاب الصلاة . ولما قدم دمشق صححت على نسخته نسخ كثيرة .

ومن آثار المترجم المشهورة أنه صنع بسيطاً^(١) للجامع الأموي ؛ وذلك بعد أن طرأ خلل على البسيط الذي كان صنعه علي بن إبراهيم بن الشاطر الفلكي المشهور سنة ٧٧٧ هـ لمعرفة الأوقات ؛ ووضعه في منارة العروس فأصلحه المترجم ، ولما أراد إرجاعه لحله بعد إصلاحه انكسر نصفين ؛ فاضطر لصناعة بسيط آخر بقي في صنعه حولين كاملين ، فكان أحسن من الأول ، وحسبه على الأفق الحقيقي ، وزاد فيه القوس الباقي للفجر ، وأنزله مكان القديم فجاء بغاية الضبط . وجمع العلماء في داره وأراهم جميل صنعه ، وبراعته في العمل وذلك سنة ١٢٩٣ هـ ، وقد أرخ هذه الحادثة الشيخ عبد المجيد الخاني أحد تلاميذه بقصيدة طويلة قال فيها :

رَمَ البَسِيطَ بغاية التَّأْسِيسِ بَحْرُ العُلُومِ رَئِيسُ كُلِّ رَئِيسٍ
عَلَامَةُ الشَّامِ الَّذِي بَعْلُومِهِ أَحْيَا دُرُوسَ العِلْمِ بَعْدَ دُرُوسِ

(١) البسيط : آلة فلكية لمعرفة أوقات الصلاة من حركة الشمس .

هو حَضرة الحَبْر الجليل مُحَمَّدٌ
 لبيك يا شمسَ العُلومِ إجابة
 تحمي شريفًا حياكَ وهو مشيدٌ
 خلَّدت في رَسمِ البَسيطِ ماثراً
 نَعَمَ البَسيطُ ، وليس يَجهل قَدْرَه
 صلَّتْ عليه العالمون وسلَّمت
 لله يومَ أبرزته من القوى
 شَخَصَتْ له الأبصارُ حين بدا لها
 يُلقِي الشِّبَاكَ إلى السَّما متصيِّداً
 تبدي عجائبَ صُنْعِهِ في مَجْمَعِ
 والجامع الأمويِّ غُصَّ فضاءُه
 قَرَّتْ عيونُ جِلْقٍ إذ غَدا
 وتفاخروا في رَفْعِهِ شَرَفاً له
 تلك المَنارة لم تزلْ معمورةً
 لما رأتُ أن الذي حَمَلَتْه مِنْ
 طَرَحَتُهُ أَرْضاً واغْتَدَتْ تحنو على
 لا زِلَتْ يا عَلمَ الشَّريعةِ بايماً
 وظهرتْ بالحقِّ المَبينِ معزِّزاً
 تختارُ سردَ الهِمَّةِ العُليا قد
 ما قال أهلُ الشَّامِ في تاريخه

الطندتائي الأزهري المَحْرُوسِ
 خَصَّكَ بالتَّزْيِيهِ والتَّقْدِيسِ
 بِحَمايَةِ الضَّرْعَامِ دون الهِيسِ
 حَجَّتْ لها الفُضلاءُ فوق العِيسِ
 إلّا البَسيطُ مكابِرُ المَحْسُوسِ
 أحكامُهِ في الصُّبحِ والتَّغْلِيسِ
 لِلْفِعْلِ أيدي فَضْلِكَ المَغْرُوسِ
 بشواخصِ ترنو إلى البَرَجِيسِ
 أنوارَ أبقارِ العُلا وشموسِ
 حُشِرَ الرِّيسُ إليه بالمرؤوسِ
 بِالنَّاسِ من حُبٍّ ومن هندوسِ
 مَجَلَى قلوبِ ذوي النُّهى ونفوسِ
 فوقَ الرُّؤوسِ على مَنارِ عروسِ
 قد أشعرت بِمحاسِنِ التَّقْيِيسِ
 طولَ الزَّمانِ عراه بعضُ طُمُوسِ
 دُرٌّ صحيحِ الانتظامِ نفيسِ
 بِالْعِزِّ والإقبالِ دون عُبُوسِ
 أبداً ورأسَ عِداكَ بِالتَّنْكِيسِ
 زرت على العرفان خيرَ لَبُوسِ
 تَمَّ البَسيطُ بنفحةِ القُدُوسِ

١٢٩٣ هـ

وهذه القصيدة معارضة لقصيدة نظمها الشيخ عبد السلام الشطي من علماء
 القرن الثالث عشر مداعباً للشيخ الطنطاوي ، ومطلعها :

كَسَرَ البسيطَ بِرَأْيِهِ المَعكُوسِ وَأَتَى لِدَرْسِ العِلْمِ بَعْدَ دُرُوسِ

فانزعج منها الأمير عبد القادر ، ووجهه أمام جماعة من العلماء ، ويقال إن بعض الجهلة تعرضوا للشيخ عبد السلام بالضرب والإهانة مما لم يرض الأمير الذي استدعاه وطيب خاطره ، وقدم له صرة من المال فرفضها .

ورسم المترجم بسيطاً ثانياً سنة ١٣٠٥ هـ ، وجعل حسابه على الأفق المرئي ، ووضعه في جامع كريم الدين ؛ المشهور بجامع الدقاق بالميدان الفوقاني .

وبالجملة فإن صاحب الترجمة تفرّد في علم الهيئة السماوية والفلك بعد ابن الشاطر الذي أخذ عنه علماء الغرب . وللمترجم في حساب البسيط ورسمه وحساب الربع ورسمه رسائل هامة منها :

- كشف القناع عن معرفة الوقت من الارتفاع .

وله تقارير على كافة الكتب التي قرأها مشتملة على حل مشكلات ، وإيضاح مبهمات .

قال الشيخ جمال الدين القاسمي : « ومن فوائده ما رأيته بخطه ونصه : اعلم أن الدرهم الموجود الآن أربع وستون حبة قح ، والمثقال الموجود الآن ست وتسعون ؛ لأنه درهم ونصف ، والدرهم الشرعي ست وخمسون حبة قح فهو سبعة أثمان الدرهم الموجود الآن ، فكل سبعة من الموجودة ثمانية من الشرعية ، والمثقال الشرعي خمسة أسداس المثقال الموجود ؛ لأنه درهم شرعي وثلاثة أسباعه فهو ثمانون حبة قح وهي خمسة أسداس الستة والتسعين التي هي المثقال المتعارف ، فكل خمسة مثاقيل من الموجودة الآن ستة شرعية ، فاحرص على هذه الفائدة فقد بذلت الجهد في تحريرها حين وقع لي درهم من ضرب الملوك السابقة » .

تلاميذه كثيرون جداً ، ذكرنا منهم أبناء الأمير عبد القادر ، والشيخ عبد المجيد الخاني ، ومنهم أيضاً الشيخ عبد الرزاق البيطار .

توفي يوم الأربعاء آخر ربيع الثاني سنة ١٣٠٦ هـ ، وصلي عليه في الجامع الأموي بمشهد عظيم ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بجوار الصحابي الجليل بلال الحبشي رضي الله عنه .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٣٢ - ٣٣٣
- حلية البشر ١٢٨٤/٣ - ١٢٨٨
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٥/٢
- النعت الأكمل ٣٧٦ - ٣٧٨
- الأعلام الشرقية ١٧٥/٢
- معجم المؤلفين ٣٧/١٢
- تعطير المشام ٨ - ١٤ ، وفيه بعض من فوائد عن المترجم وتعليقات في الفلك وبعض العلوم .



أحمد الحلواني الكبير الرفاعي

١٢٢٨ - ١٣٠٧ هـ = ١٨١٣ - ١٨٨٩ م

شيخ قراء الشام ، معتقد العام والخاص .

أحمد بن محمد علي بن محمد ، الشهير بالحلواني ، الشافعي ، الأشعري . يتصل نسبه بالسيد سليمان السبسي المنسوب إلى العارف بالله تعالى السيد أحمد الرفاعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٢٨ هـ^(١) ، ونشأ في حجر والده . حفظ القرآن الكريم من طريق حفص على الشيخ راضي . ثم أقبل على طلب العلم ؛ فقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكزبري ؛ حضر عليه في البخاري ومسلم مراراً ، وسمع منه (الأربعين العجلونية) ، وكتب له بخطه إجازة ، وقرأ في الحديث أيضاً وفي غيره على الشيخ حامد العطار . وقرأ في المغني لابن هشام وغيره من كتب النحو على الشيخ سعيد الحلبي وكان معيداً^(٢) في درسه . وقرأ الفقه الشافعي في عدد من الكتب على الشيخ عبد الرحمن الطيبي ، وأجازه هؤلاء الأربعة سنة ١٢٥٣ هـ بالتدريس . وقرأ بعضاً من الصرف والبيان على مفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف . وفي سنة ١٢٥٤ هـ^(٣) رحل إلى مكة المكرمة فأقام بها أربع سنوات

(١) جاء في حلية البشر : ولادته ١٢٢١ هـ .

(٢) المعيد في اللغة : الخاذق العالم بالأمور . ويسمى معيداً عند الشيوخ كل من يقرأ جهراً في الدرس ثم يشرح الشيخ بعد القراءة .

(٣) في الأعلام الشرقية ١٢٥٤ هـ كما أثبتناه ، وفي إجازة الشيخ حسين خطاب من الشيخ أحمد الحلواني الحفيد ١٢٥٢ هـ ، وفي مسودة الدكتور سعيد الحلواني ١٢٥٥ هـ ، وفي حلية البشر وتعطير المشام ١٢٥٣ هـ .

فأخذ عن شيخ القراء بها الشيخ أبي الفوز أحمد المرزوقي المِصْرِي ثم المكي المالكي الأشعري ، وقرأ عليه ختمة مجودة من طريق حفص ، ولم يأذن له بالرجوع بعدها ؛ فأقام وحفظ عليه الشاطبية ، وتلقى عنه القراءات السبع من طريقها ، ثم حفظ (الدّرة) ، وأتم القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة ، ثم حفظ (الطيّبة) لابن الجزري . وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشرة ، وأجازه بالقراءات العشر وما تجوز له روايته .

ولما عاد إلى دمشق سنة ١٢٥٧ هـ لم يلبث فيها إلا سنة واحدة ، فقد طُلب بإلحاح إلى مكة المكرمة ليقوم بالإقراء بمكان أستاذه الشيخ المرزوقي الذي اختاره الله إليه ، ولم يعثر على من يسدّ الفراغ ، فلبى الطلب ، وبقي هناك سبع عشرة سنة رجع بعدها ليستقر نهائياً في دمشق ، فأقبل عليه الناس واشتهر أمره ، وارتفع ذكره ، وانتفع به . وانفرد بعلم القراءات في جميع بلاد الشام ، وقد أحيى هذا العلم بعد اندراسه فكان فريد عصره .

كان المترجم حسن المفاكهة ، لطيف المحاضرة ، كثير الملازمة لبيته لا يخرج إلا لضرورة ، يؤنس المجلس ، عليه خشوع وسكينة ، غالب أوقاته في تلاوة القرآن الكريم ، يغلب عليه الزهد والصلاح ، محبباً مريباً ناصحاً .

وقع بينه وبين علماء عصره نزاع كبير في أن التجويد واجب شرعاً أو صناعة ؟ فكان الأستاذ المترجم يعتمد الأول ، ويحاورهم في أدلة ذلك ، وكانوا يعتمدون الثاني ثم ورد إلى دمشق سنة ١٣٠٠ هـ العلامة الشيخ محمد بن صلاح الباقاني الحنفي النابلسي ، فسأله المترجم عن حكم التجويد ؟ فأجاب بأنه لا يعلم خلافاً في وجوبه ؛ فحينئذ التمس منه المترجم أن يجمع ما نقل في ذلك ؛ فأجاب وصنف رسالة سماها (القول السديد في وجوب التجويد) .

ألّف رسالة في التجويد سماها (المنحة السنية) وشرحها شرحاً لطيفاً جمع فيه

غالب الأحكام وسمّاه (اللطائف البهية) . وله نظم في صفات الحروف يقول
فيه :

منفتح ومصت كذا تقل	الهمز مجهور شديد مستفل
منفتح ومذلق قلقل وصل	والباء مجهور شديد مستفل
منفتح ومصت خذ واشتغل	والتاء مهموس شديد مستفل
منفتح ومصت فلا تطل	والثاء مهموس ورخو مستفل
منفتح ومصت قلقل تصل	والجيم مجهور شديد مستفل
منفتح ومصت حلقي جعل	والحاء مهموس ورخو مستفل
منفتح ومصت بالأعلا	والخاء مهموس ورخو استعلا
منفتح ومصت قلقل تمل	والدال مجهور شديد مستفل
منفتح ومصت حقاً تقل	والذال مجهور ورخو مستفل
فافتح وكرر وانحرف ذلقى وصل	والراء مجهور وبينى مستفل
وذو صفير منفتح مصت قبل	والزاي مجهور ورخو مستفل
وذو صفير منفتح مصت أجل	والسين مهموس ورخو مستفل
منفتح ومصت فاش تقل	والشين مهموس ورخو مستفل
مستعلي مصت صغير حققوا	والصاد مهموس ورخو مطبق
عال ومصت مستطيل دققوا	والضاد مجهور ورخو مطبق
ومطبق مصت مقلقل خالي	والطاء مجهور شديد عالي
ومطبق ومصت ياذا العلا	والظاء مجهور ورخو ذو علا
منفتح ومصت حلقي شمل	والعين مجهور وبينى مستفل
منفتح ومصت حلقي علا	والغين مجهور ورخو ذو اعتلا
وذو انفتاح مذلق شفوي عقل	والفاء مهموس ورخو مستفل
منفتح ومصت مقلقل لا	والقاف مجهور شديد ذو علا

والكاف مهموس شديد مستفل	وذو انفتاح قل بلا ريب تقل
واللام مجهور وبيني مستفل	منحرف منفتح مذلق جعل
والميم مجهور وبيني مستفل	حرف أغن منفتح مذلق وصل
والنون مجهور وبيني مستفل	حرف أغن منفتح مذلق فعل
والهاء مهموس ورخو مستفل	وذو انفتاح مصت حلقي عمل
والواو مجهور ورخو مستفل	في غير مد منفتح مصت قبل
كذاك ياء مثلها في الوصف	تت موفاة كما في العرف

خرّج تلاميذ كثيرين أتقنوا عليه الحفظ والضبط ، وأنشأ جيلاً من علماء فن القراءات والتجويد ، من أبرزهم ولده الشيخ محمد سليم الحلواني شيخ الإقراء بعده ، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت ، والشيخ جمال الدين القاسمي ^(١) .

توفي عصر يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح بعد أن صلّي عليه في الجامع الأموي ، وأُخِّرَ تجهيزه ليوم الاثنين .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٨/٢
- أعيان دمشق ٣٤٠ - ٣٤١
- مقدمة المنظومات الثلاث ، المنظومات لأحمد الرفاعي الكبير ، والمقدمة للشيخ حسين خطاب .

(١) قال القاسمي عنه : وما امتن الله به عليّ قراءتي على الأستاذ المترجم فياني لازمته مدة تنوف عن ثماني سنين ، وقرأت عليه ختمة وأكثر من نصف أخرى على طريقة حفص ، وسمعت منه الميدانية ، ثم شرح الجزرية لشيخ الإسلام مرتين ، ثم شرحها للشيخ خالد الأزهرى ، ثم معظم شرح منظومته ، وأجاز لي إجازة عامة بسائر مروياته ، ثم إني أحببت أن أشرح الميدانية فشرعت فيه وأتممته سنة ١٣٠٤ هـ ، وقابلته عليه بتمامه فاستحسنه وقرظه .

- تقولات شفهية عن الشيخ عبد الوهاب دبس زيت .
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ١٧ - ١٨
- الأعلام الشرقية ٨١/٢
- معجم المؤلفين ١٣٤/٢
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيجور ٢٤٥



أحمد عابدين

١٢٣٩ - ١٣٠٧ هـ = ١٨٢٣ - ١٨٨٩ م

فقيه حنفي ، أمين فتوى .

أحمد بن عبد الغني بن عمر ، الشهير بعابدين الحسيني ، الحنفي ، الدمشقي .
ولد بدمشق سنة ١٢٣٩ هـ^(١) . أدرك عمه صاحب الحاشية المشهورة ، وحضر
عليه طرفاً من الفقه ، ثم حضر على الشيخ سعيد الحلبي في الكتب الستة وغيرها
مع ابن الشيخ علاء الدين وكان صغيرين ، وأخذ عن فقيه الشام الشيخ هاشم
التاجي ، وأخذ التوحيد والتفسير عن المنلا أبي بكر الكلالي .

اشتغل بالتصوف على المنلا أبي بكر الكردي الكلالي ، وأجازه الشيخ يوسف
المغربي نظماً ، وسمع منه حديث الأوليّة . كما أجازه الشيخ عبد الرحمن الكزبري ،
والشيخ داود البغدادی ، والشيخ عمر الأمدي ، وأخذ الطريقة النقشبندية عن
الشيخ محمد الحاني .

تولى إمامة جامع الورد وخطابته ، وعيّن مفتياً في بلدة قطنا ووادي العجم
مدة طويلة ، ثم استقال وتولى أمانة الفتوى لعهد الشيخ محمود حمزة مفتي الشام
مدة ثماني سنوات .

كان عالماً بالفقه الحنفي ، مطلعاً على نصوصه ، كريم الخلق ، يحفظ لسانه ،

(١) وفي أعلام الفكر الإسلامي نقلاً عن الشيخ أبي الخير عابدين ١٢٣٨ هـ .

ويقتصد في ملبسه ومعاشه ، لا يخرج من بيته إلا لضرورة ، يميل إلى التصوف وكلام القوم ، وكان يقرأ الدروس للطلبة في داره ، وأحياناً في جامع الورد .

له مؤلفات كثيرة منها :

- كتاب في الطهارة والأنجاس .
 - شرح على علم الحال (الذي عربّه مفتي الشام أمين الجندي) .
 - شرح على العقيدة الإسلامية (للشيخ محمود الحزاوي) .
 - شرح على مولد ابن حجر سمّاه (نثر الدرر على مولد ابن حجر) .
 - رسالة في الجزء الاختياري .
 - رسالة في جواز إهداء ثواب الأعمال للنبي عليه الصلاة والسلام .
 - شرح على حديث ابن عباس « احفظ الله يحفظك ... الحديث » .
 - رسالة في تبرئة الشيخ الأكبر من القول بالإلحاد والحلول .
 - مرآة السلاك لمبتغي السواك .
 - معراج الفلاح شرح نور الإيضاح .
 - تحرير الأقوال في التخلص من محظورات الأفعال .
 - آداب الطريقة العلية النقشبندية الخالدية .
 - رسالة في معنى نقطة الدائرة المشيرة لوحدة المظاهر الكثيرة .
 - تبصرة السالكين بحسن الأدب في زواج النبي ﷺ بالسيدة زينب .
- وله مؤلفات مخطوطة محفوظة في مكتبة أسرته وهي :
- الدر الأجلّ شرح الدور الأعلى .
 - العقيدة القلبية (شرح لأبيات : يا قبلتي خاطبيني بالسجود فقد) .
 - شرح لبيتي (قلبي قطبي . وقبلتي لبّاني) .

توفي يوم الجمعة ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بجوار عمه الشيخ محمد أمين عابدين ، وجده السيد عمر عابدين .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٤٥
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٢/٢ - ٧٠٣
- ابن عابدين ١١٩٢/٣
- الأعلام الشرقية ٨٠/٢
- معجم المؤلفين ٢٧٧/١
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور ٢٥١



أسعد حمزة

١٢٣٨ - ١٣٠٧ هـ = ١٨٢٢ - ١٨٨٩ م

عالم ، فاضل .

أسعد بن نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم ، المشهور بابن حمزة الحنفي .

ولد بدمشق سنة ١٢٣٨ هـ ، ونشأ في رعاية والده ، وقرأ عليه مبادئ العربية والفقه ، ثم حضر على الشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ هاشم التاجي في الفقه وغيره ، وقرأ على الشيخ حسن الشطي في الفرائض والحساب والجبر والهندسة حتى برع فيها ، وتلقى التجويد عن الشيخ أحمد الحلواني الكبير .

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ الترشيحي ، وأقام الأذكار في بعض مساجد دمشق .

انتخب في بعض اللجان الإدارية في فتنه النصارى سنة ١٢٧٧ هـ - ١٨٦٠ م فكان مثال الحزم والذكاء والحنكة ، كما تولى بعض الوظائف الحكومية ، وصار عضواً لمجلس الدعاوي في لواء دمشق سنة ١٢٨٦ هـ ، ثم رئيساً له سنة ١٢٨٩ هـ ، ثم عضواً لديوان التمييز في ولاية سورية سنة ١٢٩٤ هـ إلى سنة ١٢٩٦ هـ ، واستمر عضواً في محاكم الاستئناف الحقوقية والجزائية منذ سنة ١٢٩٧ هـ إلى سنة ١٣٠٦ هـ ، وبالجملية فقد كان من صدور دمشق وأعيانها يُرجع إليه وينتفع به .

كان من أرباب البذخ والترف ، وله خدم وحشم ؛ اتخذ عربتين للركوب : واحدة للرجال وأخرى للنساء ، وكلما كانت عند الأغنياء في دمشق عربية . وهو

حسن الهيئة ، منور الشيبة ، يتعمم بعمامة خضراء . يحب حضور مجالس السماع والتنزه . رفيع المقام ، نافذ الكلمة عند الحكام ، مدحه الشاعر محمد الهلالي الحموي بعدة قصائد غراء .

كان له اطلاع أدبي ، ومعرفة حسنة به ، وله بعض المنظومات ، ونظم أرجوزة في التجويد^(١) . ووضع شباكاً في الفرائض من الصنف الأول في ذوي الأرحام ضاهى به شباك صاحب السراجية^(٢) .

توفي في شهر شوال سنة ١٣٠٧ هـ ، ودفن بمدفن آل حمزة من مقبرة الدحداح ، ورثاه كثيرون من الأفاضل ، ومنهم : الشاعر سليم تقي الدين الذي أرخ وفاته قائلاً :

إذا رُمِتَ النَّجَاةَ فَزُرْ ضَرِيحاً	حَوَى مِنْ آلِ حَمْزَةَ خَيْرَ أُمِّجَدٍ
سَقَاةَ الْحَوْضِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ	لَهُمْ أَعْلَى مَقَامٍ ثُمَّ مَشْهُدٍ
دَعَاهُ اللَّهُ فِي شَأْوَالٍ حَتَّى	يَشَاهِدَ جَدَّهُ الْخِتَارَ أَحْمَدَ
فَكَانَ بِهِ لَقَدْ أَرَّخْتُ بَرّاً	نَسِيبُ مُحَمَّدٍ فِي الْخُلْدِ أَسْعَدَ

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٤١ - ٣٤٢

- حلية البشر ٣١٠/١

- معجم المؤلفين ٢٥٠/٢



(١) طبعت سنة ١٢٩٨ هـ .

(٢) الشباك : هو مجموعة جداول في الفرائض يرجع إليها لتسهيل حساب الميراث .

حافظ باشا

... - ١٣٠٧ هـ = ... - ١٨٨٩ م

قارئ جامع .

كان من علماء القراءات من طريق الشاطبية ، ومن طريق الطيبة .

توفي في دمشق أول جمادى الأولى سنة ١٣٠٧ هـ .

المصادر والمراجع

غلاف مخطوط في الظاهرية رقم ٨٧٥٠

☆ ☆ ☆

سليم العطار

١٢٣٣ - ١٣٠٧ هـ = ١٨١٧ - ١٨٨٩ م

شيخ الشام ، ورئيس علمائها .

سليم بن ياسين بن حامد ، العطار ، الشافعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٣٣ هـ^(١) ، ونشأ في حجر والده الصالح وجده العلامة الشيخ حامد العطار . طلب العلم بعد أن جاوز الخامسة عشرة من عمره ؛ وقبل ذلك لم يشتغل بالطلب ؛ بل كان يلعب مع الصبيان ، حتى مرّ به يوماً الشيخ رضي الغزي وهو يلعب ، فقال له : « أليس من العار أن تكون حفيد الشيخ حامد شيخ علماء الشام وفي حجره وأنت بهذه الحالة ! » فانتبه من غفلته ، وشرع عن ساعد الجد والاجتهاد ، ولازم الدروس ، وثابر على الحفظ والقراءة ، حتى تزلج في مختلف العلوم وسبق أقرانه .

قرأ على علماء كثيرين ، منهم : جده المذكور ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عمر الأمدي .

أجازه كثير من علماء الأقطار ، منهم عالم العراق الشيخ محمود الألوسي ، والشيخ إبراهيم الباجوري مكتبة .

تولى تدريس البخاري سنة ١٢٦٤ هـ مكان جده في جامع السلطان سليمان

(١) في (تعطير المشام) ١٢٣١ هـ .

أيام الخميس من رجب وشعبان^(١) ، فكان يتكلم على الحديث من مختلف العلوم ويمزجه بشيء من التصوف ، ويأتي بالأحاديث المناسبة له ، ويستخرج منها الأحكام ، ويبين حجة كل مذهب ، ويلم بشيء من الحكم والمواعظ بعبارات تبهر العقول وتأخذ بالألباب حتى غدت دروسه مفخرة تعز بها دمشق وتفخر على سائر البلاد^(٢) .

يلقي دروس التفسير كل ليلة بين العشاءين في محراب الشافعية ، ويقراء درس الحديث في شهر رمضان في مشهد الحسين بالجامع الأموي ، ويحضره العلماء من المذاهب المختلفة ، وتقع بينهم مناظرات ويكون المترجم هو الحاكم بينهم ، وكان هذا الدرس أول درس علمي في البلاد الشامية ، ويجمع في داره كل يوم وليلة جماعة حافلة من العلماء والأعيان والطلاب والتجار ؛ فيحضرون مجالس العلم ، ويتناقلون الحوادث والأخبار التي تجري في البلاد .

كان المترجم صدر علماء دمشق ، محترماً موقراً لدى الخاصة والعامة ، مقبول الشفاعة عند الحكام ، صاحب الكلمة النافذة خلال ٣٠ عاماً ، وافر الذكاء ، قوي الحافظة ، حسن المحاضرة ، سريع الجواب ، طلق اللسان ، فصيح البيان ، هو

(١) قال في حلية البشر ما خلاصته : « إن كلاً من السلطان سليم والسلطان سليمان كان شرط أن يعظ في تكيته واعظ في أيام مخصوصة ؛ وله دراهم معلومة ، وأن المدرس السابق جد صاحب الترجمة الشيخ حامد العطار ، كان جمع المعاشين بمعاش واحد والدرسين بدرس واحد يقرؤه في التكية السلجانية ، وجعل البخاري الشريف بدلاً من الوعظ وصباح الخميس من رجب وشعبان بدلاً من الأيام المخصصة ، وأن المعاشين بلغوا في عهده ٤٠٠٠ قرش صاغ تقريباً من الدراهم ، و ٢٨٨ مداً من الخنطة سنوياً ، واستمر في الدرس المذكور إلى وفاته ، فانتقل بعده إلى حفيده الشيخ سليم العطار » تقول : ثم انتقل إلى عمه الشيخ بكري العطار .

(٢) يحكى أن عالماً مصرياً كبيراً قدم دمشق ، واستمع إلى بعض الدروس من بعض علمائها فلم يعجبه شيء حتى أخذوه إلى درس المترجم فأعجب به كثيراً ، وقال كلمة اشتهرت عنه : « ده عطار » أي في دكان العطار كل شيء .

المرجع في مهمات الأمور لما له من الجرأة والإقدام والهيبة ، كريماً ينفق كل ما يأتيه على بيته وزواره الكثيرين . وكان ينتصر لطلبة العلم أشد انتصار ، ويجير من ينتسب لجنابه أحسن جوار .

من طلابه الشيخ جمال الدين القاسمي ، والشيخ عطا الكسم ، والشيخ عبد المحسن الأسطواني ؛ وقد حضر الأخيران عنده درساً في كل يوم على مدى سبعة عشر عاماً ، وقرأ عليه علوماً كثيرة ، ولم يتغيبا عن درسه إلا مرتين . وله طلاب كثيرون جداً ، وقلما تجد في دمشق عالماً جاء بعده فلم يقرأ عليه هو والشيخ بكري العطار ؛ فكانا أستاذي الأساتذة .

وذكر تلميذه الشيخ جمال الدين القاسمي الكتب التي قرأها عليه فعده منها : شرح الشذور مع مراجعة الحواشي ، شرح ابن عقيل على الألفية ، شرح القطر للفاكهي ، البيجرمي على الإقناع ، الأربعين العجلونية ، الدور الأعلى للشيخ محي الدين بن عربي ، صحيح البخاري ، الموطأ ، الشفا ، مصابيح السنة ، الجامع الصغير ، الطريقة المحمدية .

توفي في ٦ جمادى الآخرة^(١) سنة ١٣٠٧ هـ بعد مرضه يومين فقط ، ودفن في مقبرة الدحداح ، وأرخ وفاته الشاعر الشيخ محمد الهلالي الحموي نزيل دمشق بأبيات آخرها :

وغدا التفسير يدعو أرخوا فرقد العلم توارى في الحجاب
وكانت جنازته حافلة . ١٣٠٧ هـ

وقال الشيخ يوسف بن عبد القادر الحسيني الأسير في مدح آل العطار :

يابني العطار يا عطر دمشق قد ملكتم بمزيد اللطف رقي

(١) في (تعطير المشام) في يوم الاثنين ٧ جمادى الأولى ، وأخر تجهيزه للثلاثاء ، ودفن بعد زواله .

فاح في الكون شَذَاكُم فَائِقَاً
 لِسَاءِ الْمَجْدِ سَامَ قَرْعَكُم
 طِفْلُكُم نَجْمَ وَبَدْرَ كَهْلِكُم
 يَابَدُورَ الشَّامِ يَا أَهْلَ الْعِلَا
 سُدُّتُمُ النَّاسَ بِعِلْمٍ وَتَقَى
 فَإِذَا رَامَ مَجَارَاةَ لَكُم
 حَبَاذَا الْأَسْرَةَ أَنْتُمْ فِي الْوَرَى
 أَنَا لَا أُبْرِحُ أَشَدُّو بِاسْمِكُم
 زَادَكُمُ رَبِّي عُلُومًا وَهَدَى
 طَيْبَ وَرْدِ الرُّوضِ فِي نَشْرِ وَنَشَقِ
 وَلَكُمُ أَصْلَ نَمَا مِنْ خَيْرِ عِرْقِ
 ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ مِنْكُمْ شَمْسَ أَفْقِ
 ضَوْؤُكُم لَاحَ بَغْرِبٍ وَبَشْرِقِ
 وَبِعُرُوفٍ وَإِحْسَانٍ وَرَفَقِ
 ذَوَاعِثَ فَلَكُمُ أَقْصَابُ سَبْقِ
 يَاسِرَاةٍ أَحْرَزُوا كُلَّ تَرْقِي
 حَاكِيَاً فِي وَرْقٍ تَغْرِيدِ وَرْقِ
 مَعَ رَغِيدِ الْعَيْشِ فِي أَوْسَعِ رِزْقِ

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٣٨ - ٣٣٩
- حلية البشر ٦٨٠/٢
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢٢/٢
- جمال الدين القاسمي ٢٦
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ١٦
- الآداب العربية في القرن التاسع عشر للأب لويس شيخو ٧١/١ - ٧٢



محمد الشطي

١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ = ١٨٣٢ - ١٨٨٩ م

فقيه حنبلي ، فرضي ، فلكي .

محمد بن حسن بن عمر بن معروف ، الشطي ، الحنبلي ، ويعود أصل أسرته إلى شطّ البصرة .

ولد بدمشق في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ ، ونشأ في حجر والده العلامة . قرأ القرآن الكريم وجوّده وحفظه على الشيخ مصطفى التلي . لازم دروس والده الشيخ حسن ؛ فأخذ عنه التوحيد والفقه والفرائض والحساب والنحو والصرف وغير ذلك ؛ وبه تخرج وانتفع . واستجاز له والده من أئمة دمشق في زمانه الشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والشيخ محمد التيمي نزيل دمشق ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ؛ فأجازوه وروى عنهم حديث الأولية ، لازم بعد وفاة والده سنة ١٢٧٤ هـ الشيخ عبد الله الحلبي ؛ فحضر عليه طرفاً من الحديث والفقه والنحو . ولما جاء إلى دمشق الشيخ محمد أكرم الأفغاني لازمه مدة في علم الفلك والهيئة وغيرها ، وكتب له إجازة عامة .

وجهت عليه رتبة تدريس أدرنة في حياة والده سنة ١٢٧٣ هـ ، ثم انتخب عضواً في مجلس المعارف سنة ١٢٨٩ هـ ، ثم في مجلس الأوقاف سنة ١٢٩٣ هـ ، ثم صار وكيلاً لنيابة القضاء في طبريا سنة ١٢٩٤ هـ ، ثم فرضياً لدائرة البلدية سنة ١٢٩٦ هـ ، وولي نيابة قضاء راشيا سنة ١٢٩٨ هـ ، واستقال منها في آخر مدتها الرسمية ، وولي رئاسة محكمة الميدان سنة ١٣٠٦ هـ ، وكان عليه وعلى شقيقه

الشيخ أحمد الشطبي وظيفة التولية والتدريس في المدرسة الباذرائية ، وكان يرجع إليها في الفقه والفرائض والحساب والهندسة والمناسخات والمساحات وتقسيم المياه والدور .

أخذ عن المترجم كثيرون من طلبة العلم ، وأخذ عنه جماعة من العلماء من شاميين ونابلسيين ونجديين وغيرهم .

عني بالتأليف والجمع ، فألف وجمع كتباً ورسائل عدة منها :

- رسالة الفتح المبين في تلخيص كلام الفرضيين ط ، دمشق ، ١٣١٣ هـ .

- كتاب صحائف الرائض (جعل في كل صفحة منه بحثاً خاصاً) .

- بسط الراحة لتناول المساحة (اختصره من كتاب والده ، وذيله بخريطة فيها رسم الأشكال الهندسية مع بيان مساحتها بالأرقام . وكان أرسلها إلى الآستانة فأصدرت نظارة المعارف أمرها بطبعها ، وكافأته عليها سنة ١٢٩٢ هـ) .

- كتاب في فن الحساب .

- توفيق المواد النظامية لأحكام الشريعة المحمدية ط ، مصر ، ١٣٢٥ هـ (نحو مئة مادة) .

- تسهيل الأحكام فيما يحتاج إليه الحكام (نحو ألف مادة) .

- القواعد الحنبلية في التصرفات العقارية .

- شرح على الدور الأعلى للشيخ الأكبر .

- رسالة في حساب المياه وأحكامها .

- شجرة في النحو على طريقة الإظهار .

- رسالة في مصطلح الحديث .

- مختصر منسك والده ومعراجة .

- دفتر كبير في تقسيم مياه دمشق وبيان أسهمها المترية وغير ذلك .
- رسالة في مسائل الإمام داود الظاهري ، ط ، دمشق ، ١٣٣٠ هـ (جمعها بطلب من المفتي الشيخ محمود الحزاوي لأن المترجم كُنه له ميل إلى إحياء المذاهب المندرسه ، وله اطلاع واسع على أقوال المجتهدين) .
- كان من أعيان العلماء ، سخيّاً ، ودوداً ، حسن العشرة .
- توفي بدمشق بعد عصر يوم الخميس ٤ رمضان سنة ١٣٠٧ هـ ، وشيعت جنازته في صباح يوم الجمعة ، ودفن بمقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح بمشهد عظيم .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٤٣ - ٣٤٤
- مختصر طبقات الحنابلة ١٦٦
- منتخبات التواريخ ٧٦٧/٢
- حلية البشر ١٦٢٣/٣
- تعطير المشام ١٨ - ١٩
- الأعلام الشرقية ٦٠/٣

محمد العطار

١٢٤٥ - ١٣٠٧ هـ = ١٨٢٩ - ١٨٨٩ م

عالم مشارك .

محمد بن ياسين بن حامد بن أحمد ، العطار ، الشافعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٥ هـ ، ونشأ في حجر والده وجده ، وانتفع بشقيقه الشيخ سليم ، وأخذ عن بعض علماء دمشق كالشيخ محمد الجوخدار ، والشيخ أحمد المنير ، والشيخ هاشم التاجي البعلي ، والشيخ عبد الرحمن بيازيد حتى برع في الفقه والنحو والصرف وغيرها . كما كان ترباً لعمه الشيخ بكري العطار وزميلاً له في القراءة على الطبقة العالية من الشيوخ كالمنلا أبي بكر الكردي ، والشيخ حسن الشطي ؛ وله منه إجازة شهد له فيها بالذكاء والتحصيل . وله إجازة من جده العلامة الشيخ حامد العطار .

أقرأ الطلاب وأفادهم في المدرسة السميصاتية محل إقامته وسكنه ، وكان يعيش من أجرة كتابة العقود التي ينشئها للناس ، ومن إعانة شقيقه الشيخ سليم الذي كان يعيد درسه في التكية السليمانية خميس شهري رجب وشعبان^(١) . ومن طلابه الشيخ أديب تقي الدين آل الحصري صاحب كتاب (منتخبات التواريخ لدمشق) .

كان عالماً فاضلاً ، مثال الصلاح والتقوى والصبر ، جميل المحاضرة ، لطيف

(١) انظر ترجمة الشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار .

المذاكرة ، ملازماً للجماعة في الجامع الأموي ، كريم الأخلاق والصفات ، انتفع به خلق كثير ، كانت له علة في ظهره لا يستطيع معها الاضطجاع ، وبقي غزباً لم يتزوج .

توفي في ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٠٧ هـ بدار أخيه ، ودفن بمقبرة باب الفرديس ، وحزن عليه أخوه الشيخ سليم حزناً شديداً ، ومات بعده بأسبوع .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ ٧٦٨/٢ وفيه أنه مات ١٣٠٦ هـ
- أعيان دمشق ٢٤٦
- غلاف المخطوط رقم ٨٧٥٠ في دار الكتب الظاهرية .
- تعطير المشام ١٥ - ١٦



أبو الخير الخطيب^(١)

١٢٤٧ - ١٣٠٨ هـ = ١٨٣١ - ١٨٩٠ م

خطيب ، ومدرّس في الجامع الأموي .

أبو الخير بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد ، الخطيب ،
الحسني ، الشافعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٧ هـ ، ونشأ في حجر والده وكان أكثر انتفاعه به ، كما
أخذ عن بعض علماء دمشق .

درّس في الجامع الأموي بين العشاءين ، وتولى الخطابة فيه مناوبة بينه وبين
بني المنيني وبني الأسطواني ، وهو أول خطيب تولّاها من آل الخطيب ، وانتقلت
إليه من بني المحاسني سنة ١٢٨٧ هـ ، وهو الذي سعى إليها إلى أن وجهت عليه ، ثم
استمرت في عَقِبِهِ ، كما تولى التدريس في مدرسة القلبقجية التي سعى في عمارتها .

يحب التصوف والحديث الشريف ، يأمر بالمعروف والمواظظ الحسنّة ،

(١) أصل أسرة الخطيب ينتهي إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الذي ترك بعض ذريته ببغداد ،
وهاجروا منها إلى مدينة حماة واستقروا فيها ، وعرفوا هناك بأسرة الكيلاني . وترك حماة قسم
منهم فنزلوا بدير عطية والنبك وغيرها من قرى جبال القلمون . وأما جدّ الأسرة محمد بن علي
الخطيب فقد ولد ببلدة البحارية من قرى مرج الفوطّة ، ثم تركها فاستقر بدمشق واشتغل بها ،
ولما مات دفن بالبحارية . وولده عبد الرحيم بن محمد المتوفى سنة ١١٩٩ هـ هو أول من دفن
بدمشق ، وإليه ينتسب آل الخطيب كلهم ، فهو جدّ الأسرة في دمشق .

(مشافهة الأستاذ أبي الفرج الخطيب)

اعتقده الكثيرون من الخاص والعام ، وله حرمة عند العلماء والحكام ، محبوب بين الناس .

توفي يوم الخميس ٣ ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح بجنائزة عظيمة .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ١٢٦/١ - ١٢٧
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٩/٢ ، وفيه أنه توفي سنة ١٣٠٧ هـ .
- أعيان دمشق ٢٥٠
- الأعلام الشرقية ٦٧/٢



أمين الأسطواني

١٢٧٢ - ١٣٠٨ هـ = ١٨٥٥ - ١٨٩٠ م

أمين بن سعيد بن أمين بن سعيد ، الأسطواني ، الحنفي .
ولد سنة ١٢٧٢ هـ ، وحضر دروس والده ، وقرأ على الشيخ بكري العطار ،
تبع بالعلوم ، واشتغل بنظم الشعر حتى اشتهر به .
تولى قضاء وادي العجم وغيره من أعمال دمشق .
توفي شاباً سنة ١٣٠٨ هـ .

المصادر والمراجع

- معالم وأعلام ٣٣
- أعيان دمشق ٣٥٠

☆ ☆ ☆

عبد العال الشعار

.... - ١٣٠٨ هـ = - ١٨٩٠ م

عالم ، وجيه .

عبد العال ، الشهير بالشعار ، الدمشقي . ينتسب إلى أسرة تشتغل بالزراعة والتجارة .

طلب العلم والأدب ، ولازم الشيخ إبراهيم العطار .

كان مثال الغيرة والمروءة ، له كلمة نافذة عند أهل حيه في مسجد الأقباص ، وحرمة خاصة عند العلماء ، تعتمد العوام عليه .

توفي سنة ١٣٠٨ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٩١٠/٢

☆ ☆ ☆

عمر العطار

١٢٤٢ - ١٣٠٨ هـ = ١٨٢٦ - ١٨٩٠ م

عالم بالعربية ، مشارك .

عمر بن طه بن أحمد بن عبيد الله بن عسكر ، المحصي الأصل ، الشافعي ، المشهور بالعطار .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٢ هـ ، ونشأ بها في طلب العلم ، فأخذ عن عمه الشيخ حامد العطار ، وعن الشيخ حسن الشطي ، وقرأ المختصر والمطول ، وجمع الجوامع على المنلا أبي بكر الكردي ، وقرأ على الشيخ قاسم الحلاق في الفقه الشافعي كتاب المنهج وغيره . وأخذ النحو والصرف عن الشيخ محمد الجوخدار ، وعن الشيخ مصطفى التهامي المغربي .

ولما وفد إلى دمشق العلامة الشيخ أكرم الأفغاني لازمه مدة إقامته وهي خمسة أشهر تقريباً . ثم لما سافر المذكور إلى مصر تبعه المترجم ، وأخذ عنه طرفاً من فن التصوف وتمكن من قواعده واصطلاحاته ، رحل إلى مصر أربع مرات ، وأخذ عن علمائها ومنهم : الشيخ المبلط ، والشيخ الباجوري وغيرهما . وكان محل إكرام عندهم .

تفرد بعلمي النحو والمنطق ، وبرع في الحديث ومصطلحه ، والفقه وأصوله . أخذ عنه كثيرون من شاميين ومصريين ومدنيين ومكيين وفرس وأفغان وترك وداغستان ، وأثنوا عليه .

- له مؤلفات كثيرة منها :
- شرح فصوص الحكم .
 - شرح الصلوات الكبرى للشيخ الأكبر .
 - شرح الإظهار (في النحو) .
 - شرح على إيساغوجي .
 - رسالة في الموجهات من علم المنطق .
 - رسائل شتى في علوم أخرى .
 - الفتح المبين في رد اعتراض المعتز على محيي الدين (تكفل فيها بحل ما استشكله السعد والقاري على الشيخ محيي الدين بن عربي في الفصوص وغيرها حيث لم يقف على مراده) .
 - كان المترجم حسن الصورة والكلام ، لا يملّ جليسه ، شجاعاً ، فصيحاً ، ذا خلق عال ، وهمة سامية ، له ولع بالمحادثة والمذاكرة ، كثير السباحة والتجوال ، وكانت عبارته أحسن من كتابته .
 - توفي بدمشق في ١٧ رمضان سنة ١٣٠٨ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح بعد ماصلي عليه بالجامع الأموي .

وقد نوّه بذكره الشيخ يوسف المغربي بقصيدة منها :

نَجَلُ طَهه الذكي أعني به عمرا فالله بالعلم والتّوفيق يعليه

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥١/٢

- حلية البشر ١١٢٩/٢

- أعيان دمشق ٣٤٨ - ٣٤٩

- تعطير المشام ١٩ - ٢٠

- معجم المؤلفين ٢٨٦/٧

محمد خطيب دوما

١٢٣٧ - ١٣٠٨ هـ = ١٨٢١ - ١٨٩٠ م

علامة حنبلي .

محمد بن عثمان بن عباس بن محمد بن عثمان بن رجب بن زين الدين بن خطاب بن سيف الدين ، الحوراني ، الحنبلي ، الشهير بخطيب دوما ، ويعود أصل أسرته إلى المليحة قرب دمشق .

ولد بدوما سنة ١٢٣٧ هـ ، ونشأ على تقى وطاعة ، وحفظ القرآن الكريم ، ولمّا قوي عوده رحل إلى دمشق لطلب العلم ، فلازم الشيخ حسن الشطي الملازمة التامة وانتفع به ، وبه تخرج ، فقرأ عليه دليل الطالب وشرحه ، وشرح زاد المستفتح ، وشرح المنتهى ، وشرح الإقناع مع مراجعة شرح الغاية للسيوطي ، وشرح الرحبية في الفرائض للشنشوري ، وقرأ عليه في النحو كتاب الشيخ خالد ، وشرح الأزهرية ، وشرحي قطر الندى للمصنف والفاكهي ، وشرحي الألفية لابن عقيل والأشموني كما قرأ عليه شرح مختصر التحرير في الأصول ، وحضر عليه في البلاغة والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك .

وأخذ عن الشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عمر الغزي ، والشيخ محمد الجوخدار . وكانت أكثر قراءات المترجم في التفسير والحديث والفقه والنحو ، وشارك في بقية العلوم . وأتقن فن التشريح والميقات .

ثم رجع إلى دوما ، وبقي فيها مدة طويلة ، وحصل جاهاً واسعاً ، وشهرة

عظيمة ، وولي فيها الإمامة والخطابة والتدريس في جامعها الكبير كما سبق لأبيه وجده .

سافر إلى مصر وأقام نحو ستة أشهر ، وأجازه علماء الأزهر كالشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ مصطفى المبلط وغيرهما ، ثم عاد إلى بلده ، ثم حصل له فتنة ، فأذاه أهل بلده ، وتكلموا فيه بما لا يليق ، فرحل إلى دمشق واستوطنها ، وبقي فيها نحواً من سبعة عشر عاماً اشتغل خلالها بنشر العلم خصوصاً الفقه والنحو والأصول والميقات

وفي سنة ١٢٠٢ هـ صار يتردد إلى دوما ؛ ويجعل نصف إقامته بها ، ونصفها في دمشق ينشر العلم هنا وهناك .

وفي سنة ١٢٠٥ هـ سافر إلى الحجاز فحج ، وزار المدينة المنورة فأقام بها ، وولي فيها تدريس الحنابلة وأوقفهم ، ورحلت إليه الطلبة من البلاد ، وانتفع به كثيرون ، ثم عزم بعد مدة على الرجوع إلى دمشق فرأى في منامه النبي ﷺ يأمره بالإقامة ، ويبشره بأن اللقاء قريب ، فترك نية السفر ، وبقي على عبادته وتدريسه .

كان قليل العناية بالتأليف لم يؤلف سوى :

- مولد نبوي (ضمنه أسماء السور) .
- منسك الحج (من منسك الشيخ محمد الشطي) .
- كان نادرة وقته ، تخرج على يديه طلاب كثيرون .
- توفي في ذي الحجة سنة ١٢٠٨ هـ ، ودفن بالبقيع .

المصادر والمراجع

- مختصر طبقات الحنابلة ١٦٩ - ١٧١ .
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٦/٢

عبد الله النابلسي

١٢٣٥ - ١٣٠٩ هـ = ١٨١٩ - ١٨٩١ م

عبد الله بن عمر بن مصطفى بن إسماعيل بن الشيخ عبد الغني ، النابلسي ،
الحنفي .

ولد في صالحة دمشق في حدود سنة ١٢٣٥ هـ ، وتوفي والده وهو صغير
فنشأ يتيماً في حجر أخيه الشيخ محمد رشيد ، وحفظ القرآن الكريم ، وطلب العلم
ملازماً لعلماء دمشق كالشيخ محمد سعيد الحلبي ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ
حسن الشطبي .

عمل بالمحاماة ووكالة الدعاوى في المحاكم الشرعية وغيرها على قلة من يعمل
بالمحاماة وقتئذ ، وجمع ثروة كبيرة ، واشترى داراً في حي العمارة وعقارات في حي
الشاغور وحي الصالحة ، وأوقف ذلك كله على أولاده .

كانت له جرأة على الحكام وغيرهم ، يقول الحق دون خوف ، تزوج آخر أمره
بامرأة أتعبته . لم يكن لسانه يفتر عن التلاوة ، حسن الذاكرة ، يحفظ كثيراً من
الحوادث التاريخية ، حلوا المحاضرة والمذاكرة .

توفي سنة ١٣٠٩ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٢٥١ - ٢٥٢

☆ ☆ ☆

صالح تقي الدين

١٢٥٦ - ١٣١٠ هـ = ١٨٤٠ - ١٨٩٢ م

صالح بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن مصطفى ، الشهير بابن تقي الدين ، الحصني ، الحنفي .

ولد بدمشق سنة ١٢٥٦ هـ ، ونشأ في حجر والده ، ولازم دروس العلماء ، فقرأ مقدمات العلوم ، وتدرج في التحصيل فقرأ في العربية شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل ، وفي الفقه الدر المختار ، وفي التفسير الجلالين مع غيره من التفاسير والحواشي ، وفي الحديث صحيح البخاري والجامع الصغير والشفاء ، وفي المنطق شرح الشمسية وحاشية القطب وغير ذلك .

أخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ حسن وادي الصيادي وأجازه وخلفه في الطريق .

أجازه بالعلوم النقلية والعقلية علماء من دمشق كالشيخ محمد الجوخدار ، والشيخ علاء الدين عابدين ، والشيخ طاهر الآمدي ، والشيخ أحمد مسلم الكزبري ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد الحاني .

رحل إلى الآستانة سنة ١٢٨٩ هـ ، ووجهت عليه هناك نقابة الأشراف في القدس مع رتبة البلاد الخمسة .

حج وزار النبي ﷺ ، ولما عاد إلى دمشق رحل ثانية إلى الآستانة سنة ١٢٩٢ هـ فأقام بها زمناً طويلاً تعرف خلاله إلى كثير من رجالها وأعيانها .

وفي سنة ١٣٠٧ هـ وهو في الآستانة وجهت إليه نقابة أشراف دمشق فعاد إليها .

توفي سنة ١٣١٠ هـ بعدما قصد الحجاز للحج فتوجه للمدينة المنورة أولاً ، ثم إلى مكة المكرمة ، وحل ضيفاً في دار إمارة الشريف عون الرفيق باشا ، وبعدهما أدى مناسك الحج وافاه أجله ودفن في مقبرة المعلاة بجانب السيدة آمنة ، وبعد وفاته أعيد منصب النقابة إلى بني عجلان .

امتدحه الشيخ خالد الآتاسي مفتي حمص بمناسبة حصوله على رتبة البلاد الخمسة ، ونقابة أشراف القدس بقوله وقد ضمن عجز كل بيت تاريخاً :

يا بادي القربى التي وجبت لنا	دينا مودتها بغير خلاف
فق سامياً أنت ابن طه المصطفى	تبدو بسلسلة ابن عبد مناف
أبئ بأشراف دعيت تقيهم	صعدوا رُبى الشرفين والإسعاف
بك صالح القدس الشريف سرى لها الـ	شرفان فلتحيا بطيب كاف
وبدا لسان الحال منها قائلاً	طاب الهنا بنقابة الأشراف

وقال الشاعر رضى مرتضى من أشراف دمشق يمدحه بقصيدة لطيفة منها :

وغدت تسألني عن الدنيا وما	في أهلها من ناصح وأمين
فأجبتها لم يبق أصلح في الورى	من صالح الدنيا تقي الدين
هو نخبة الشرف الذي نالت به	بعد العنا نصرأ بنو ياسين

ومدحه الشيخ عبد السلام الشطي وامتدح نسبه فقال :

نسب عليه من الصلاح لوائح	وختامه مسك وعطر فائح
نسب شريف طاهر بل ظاهر	كالشمس في وقت الظهيرة واضح
نسب تناهى فضله لمحمد	وهو التقي الدين وهو الناصح

وفروعه الأجماد سادات الورى إن الإناء بما حواه ناضح
صلى الإله على النبي وآله فتيهم ديناً ودينا صالح

وامتدح أسرة تقي الدين عالم المدينة وشاعرها الشيخ محمد حماد إمام الحرم
النبوي وخطيبه بقصيدة لما قدم دمشق بدأها بقوله :

يا آل بيت تقي الدين إن لكم مزية لم ينلها مثلكم أحد
المجد فيكم عريق والسخا لكم وراثة يقتفيها الابن والولد
نزير بلدكم في كل أونة لا يعتريه بكم هم ولا نكد
بكم نقابة أشراف الشام سمّت وزاد رونقها واستبشر البلد
إذ بالتقى نلتوها حسبكم شرفاً فبيتكم بيت فخر ماله أمد

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣٢/٢

- أعيان دمشق ٣٥٣ - ٣٥٤

- الأعلام الشرقية ١١٣/٢



عمر بهجت

١٢٤٦ - ١٣١٠ هـ = ١٨٣٠ - ١٨٩٢ م

عالم ، قاض .

عمر بهجت

ولد في حلب سنة ١٢٤٦ هـ ، وكان والده من قضاة العساكر ؛ فسار به إلى الآستانة سنة ١٢٤٧ هـ ، ولما بلغ سن التمييز قرأ القرآن الكريم وجوّده وأتقنه ، ثم طلب العلم بهمة عالية .

وفي سنة ١٢٦٠ هـ توجه مع والده إلى خربوط ؛ فقرأ بها النحو والصرف والفقه ، وتعلم اللغة الفارسية .

وبعد وفاة والده سنة ١٢٧٣ هـ ، ذهب إلى حلب فتولى نقابة الأشراف فيها ، ثم في سنة ١٢٨٠ هـ عاد إلى الآستانة قاضياً في كرسول فطرابزون فكوزلي حصار فيبروت وبقي بها أربع سنوات ونصفاً . وفي سنة ١٢٨٩ هـ عين قاضياً لطرابلس الغرب . وفي سنة ١٢٩١ هـ عين قاضياً لمدينة أزمير ، ونقل منها إلى رئاسة ديوان التمييز بولاية قسطنطيني ، ثم إلى مثلها بولاية حلب . وفي سنة ١٢٩٤ هـ عين قاضياً لمدينة حلب . وفي سنة ١٢٩٦ هـ ولي تفتيش العدلية في بغداد ، ثم في طرابزون ، ثم في أزمير ، ولما ألغيت تلك الوظيفة ولي القضاء في جزائر بحر سفيدي .

وفي سنة ١٣٠٧ هـ ولي قضاء الشام ؛ فلما أنهى مدته الرسمية بها رحل إلى الآستانة ، فتوفي فيها في حدود سنة ١٣١٠ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٢٥٢ - ٢٥٣

أبو الفرج الخطيب

١٢٤٤ - ١٣١١ هـ = ١٨٢٨ - ١٨٩٣ م

خطيب ، فقيه ، أصولي .

أبو الفرج بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد ، الخطيب ،
الحسني ، الشافعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٤ هـ ، ونشأ في حجر والده ، وكان أكثر انتفاعه به ،
تلقى العلوم عن بعض علماء دمشق والحجاز ومصر .

تصدر للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين ، ولازمه كثير من أهل
الفضل ، وانتفع به خلق كثير .

له مؤلفات تدل على مكانته في الفروع والأصول ، والمنقول والمعقول ،
منها :

- التنزيل وأسرار التأويل (٣٠ مجلداً) وهو أهم مؤلفاته .
- الفيوضات الحسان بنصائح الولدان (أربعة مجلدات) .
- حاشية على قطر الندى .
- شرحان على الآجرومية .
- تعليقات على كتاب والده في علم الفراسة .
- تعليقات على ألفية جده لأمه الشيخ خليل الخشة .
- مختصر مسند الإمام أحمد بن حنبل .
- مختصر ابن عساكر .

وله رسائل منها :

- فضل زيارات دمشق .
- رفع العدل والإنصاف بحرمان الورثة الضعاف .
- مولد نبوي شريف .
- معراج
- وثلاثة دواوين خطب منبرية .

كان عالماً ، شجاعاً ، يهابه الحكام والأمراء ، وينقاد إليه العامة ، ويقر بفضل العلماء ، يقصده الناس في مدرسة النورية الصغرى بحلة العسرونية لحل مشاكلهم الزوجية وأمورهم الدينية ، وكان يفتي بأقوال بعض الشافعية والحنابلة في مسائل الطلاق والرجعة ونحوها .

توفي في صفر سنة ١٣١١ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٣ - ٧٠٤
- أعيان دمشق ٣٥٧
- الأعلام الشرقية ٦٨/٢
- معجم المؤلفين ٥٨/٨ و ١٨٣/١٠

☆ ☆ ☆

بكري البغال

١٢٥٠ - ١٣١١ هـ = ١٨٣٤ - ١٨٩٣ م

عالم ، صوفي .

بكري بن عبد الغني بن أحمد ، البغال ، الشافعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٥٠ هـ تقريباً ، ونشأ على الصلاح والتقوى ؛ فحفظ القرآن الكريم وجوّده ، ثم حضر على شيوخ عصره كالشيخ قاسم الشهير بالخلّاق ، والشيخ محمد الخاني الكبير .

أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ المهدي ؛ وخليفته الشيخ المبارك ، واشتغل بالطريق مدة طويلة ، واعتزل الناس ، وقلّ كلامه ، وأكثر من الصيام والقيام والخلوة في مدرسة التعديل .

وبعد موت الشيخ المبارك لازم دروس الشيخ محمد الطنطاوي ؛ فحضر عليه في فنون وعلوم كثيرة .

كان موظفاً بإمامة جامع عز الدين وتدريسه وخطابته . ثم في سنة ١٣١٠ هـ ، ذهب إلى الحجاز ، ثم عاد إلى دمشق مريضاً ؛ فلم تزل آلامه تزداد حتى توفي

وكانت وفاته سنة ١٣١١ هـ .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ١/ ٣٧٧ - ٣٧٨

- أعيان دمشق ٣٥٨ - ٣٥٩

محمد تقي الدين الحصري

.... - ١٣١١ هـ = - ١٨٩٣ م

فاضل ، صوفي .

محمد بن عبد القادر تقي الدين ، الحصري .

حضر كثيراً من مجالس العلم ، ولازم الملا بكر الكردي الكلالي مدرس جامع
الورد بدمشق وصاهره ؛ وأخذ عنه الطريقة النقشبندية الخالدية .

اشتغل في بادئ أمره بتجارة مال الفاتورة ثم تركها ، واشتغل بخدمة إمامة
الحنفية في الجامع الأموي مدة طويلة تزيد عن نصف القرن .

يميل في طبعه إلى التقشف ، وسلوك مسلك الصوفية ، مثال الفضيلة
والصلاح ، ويعتقده الناس ، ويحترمه الأمراء والعلماء .

توفي بدمشق سنة ١٣١١ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨١٧/٢ - ٨١٨

- أعيان دمشق ٤٩

☆ ☆ ☆

سعد الدين اليافي

١٢٤٠ - ١٣١٢ هـ = ١٨٢٤ - ١٨٩٤ م

قاضٍ شرعي ، مصنف .

سعد الدين بن محي الدين بن عبد اللطيف ، اللطفي ، الشهير باليافي ،
الحنفي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٠ هـ ، وقرأ على علماء عصره ، وأدرك الطبقة العالية
منهم .

تولى القضاء الشرعي في أكثر أقضية سورية .

له آثار عديدة منها :

- تنوير الألباب في الأحكام والآداب .
- الرياض المسلكية .
- مرجع الرئاسة في أحكام السياسة .
- فتوحات الإرشاد لمن أراد الحكم بين العباد .
- نتائج الأحكام للقضاة والحكام .
- إغاثة الملهوف باصطناع المعروف .
- غاية الضبط في رسم الخط .
- الروضة الزاهرة في السلالة الطاهرة .
- نيل الأجور في إدخال السرور .

توفي سنة ١٣١٢ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٦٠

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢٦/٢

- معجم المؤلفين ٢١٥/٤



علي الحلواني

١٢٢٧ - ١٣١٢ هـ = ١٨١٢ - ١٨٩٤ م

عالم ، مرشد ، شيخ الطريقة الرفاعية بدمشق .

علي بن محمد علي بن محمد ، الشهير بالحلواني ، الرفاعي ، الشافعي ، شيخ الطريقة الرفاعية بدمشق ، ويتصل نسبه بالسيد سليمان السبسي المنسوب إلى مؤسس الطريقة الرفاعية الشيخ أحمد الرفاعي .

ولد بدمشق عام ١٢٢٧ هـ ، وأخذ عن علماء عصره ؛ فتلقى الحديث الشريف عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والفقهاء الشافعي عن الشيخ عمر الغزي مفتي الشافعية ، والفقهاء الحنفي عن الشيخ عبد الله الحلبي ، وعلوم العربية عن الشيخ عبد الرحمن الحفار .

رحل إلى مصر ؛ فحضر دروس شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري ، وحصل منه على إجازة بالتدريس العام .

أخذ الطريقة الرفاعية والقادرية والخلوتية الصاوية عن الشيخ حسن الدجاني مفتي يافا ؛ وكان شيخه هذا يتفرس فيه النجاة والصفاء ويحترمه ؛ وقد أجازته إجازة عامة وخاصة . وأخذ الطريقة القادرية أيضاً عن الشيخ محمد مكرم الكيلاني مفتي حماة ، وكذا أخذ الطريقة الرفاعية عن والده الشيخ محمد علي الحلواني .

تصدر للوعظ والإرشاد في داره ؛ فأقبل عليه الكثيرون وفيهم العلماء والصلحاء .

خلف في الطريق ابن أخته الشيخ عارف المنير ، وابن أخيه المقرئ الشيخ محمد سليم الحلواني ، وابن شيخه الشيخ أبا السعادات الدجاني ، والشيخ سليم المسوتي ، والشيخ سليم الحجار ، وابنه محمد نجا الحلواني .

له كرامات يحفظها مريدوه ويروونها .

توفي عام ١٣١٢ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٦٠

- مشافهة ولده محمد نجا وحفيديه محمد واصل وناظم الحلواني .



محمد البيطار

١٢٣١ - ١٣١٢ هـ = ١٨١٥ - ١٨٩٤ م

فقيه ، أصولي ، أمين فتوى .

محمد بن حسن بن إبراهيم ، الشهير بالبيطار ، الشافعي ، ثم الحنفي .

ولد في ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٣١ هـ ، ولما نشأ قرأ على والده ؛ وبه كان أكثر انتفاعه ؛ فحفظ عليه القرآن الكريم وجوّده ؛ وتفقّه عليه في الفقه الشافعي ؛ وقرأ منه كتباً كثيرة ؛ ثم أشار عليه والده بملازمة العلامة الشيخ محمد أمين عابدين صاحب الحاشية ، فحضر عنده في كتب متنوعة من فقه الإمام أبي حنيفة ، وحفظ منه متوناً جمة ، ولازمه الملازمة التامة ، واستنسخ جميع مؤلفاته في حياته ، وكان ابن عابدين يتوسم فيه النجاح .

وأدرك الطبقة العليا من الشيوخ الأعلام ؛ فأخذ عنهم كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عمر المجتهد ، وله منهم الإجازة العامة . ومازال يترقى حتى برع في جميع العلوم ، وانفرد في الفقه وأصوله ، ونال رتبة إزمير المجردة .

ولما تولى الشيخ أمين الجندي منصب الإفتاء سنة ١٢٧٧ هـ جعله عنده أميناً للفتوى ، ثم تولى أمانة الفتوى في زمن المفتي الشيخ محمود حمزة ، وكذلك بعده زمن المفتي الشيخ محمد المنيني ؛ ولم يعول بها على غيره . وكان متفرداً في استخراج مظان المسائل ، حافظاً للأحكام الشرعية والنظامات المرعية . وكان متى سئل عن سؤال أحضر النص .

قال عنه الشيخ جمال الدين القاسمي : « وبالحقيقة لم تلق هذه الأمانة في زمنه إلا إليه ، وكان متواضعاً ، لطيفاً ، متودداً ، لا يميل إلى التمتع والتوسع ، ولا إلى الظهور والتوسع ، وذكر لي أخوه الشيخ عبد الرزاق البيطار أنه كان يلزم نسخ الكتب فوق العادة ، وأنه نسخ في زمنه خمسة آلاف كراس وزيادة » .

اشتهر فضله ، وكثر نفعه ، وقصده الناس لأموال دينهم ودنياهم ، ولحل خلافاتهم حتى كانوا يستفتونه وهو في الطريق فيقف لهم ويفتيهم ، وقد اشتهر أنه أعلم من بعض المفتين . وكان يرزقه الله من حيث لا يحتسب . مثال التواضع والخشوع ، يميل إلى مسلك الأوائل من السلف .

ولم يزل على حالته هذه إلى أن مرض أياماً توفي بعدها بدمشق في بيته بالميدان جوار الزاوية السعدية في ٧ ذي الحجة سنة ١٣١٢ هـ ، وصلي عليه في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق ، ودفن في مقبرة القبيبات جوار السيد تقي الدين الحصني .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٨/٢

- أعيان دمشق ٣٥٩

- تعطير المشام ٢٠ - ٢١



محمد التكريتي

... - ١٣١٣ هـ = ... - ١٨٩٥ م

عالم ، فاضل .

محمد بن محمد فارس بن أحمد ، الصالحي ، الشافعي ، الشهير بالتكريتي .
وهي أسرة عريقة ذكرها السبكي والسيوطي في طبقاتها ، والغزي في الكواكب
السائرة .

ولد بدمشق ونشأ بها ، ولازم بعض علمائها كالشيخ محي الدين العاني ،
والشيخ سليم العطار ، والشيخ عبد الله الحيدري الكردي .

تصوف على الشيخ عبد القادر أبي رباح الدجاني وغيره .

درّس في بيته ، وفي جامع الشيخ الأكبر ، وانتفع به بعض الطلبة .

اشتهر في صالحة دمشق بحب قضاء حوائج الناس ، وكان يرجع إليه لحسم
الخلافات .

توفي سنة ١٣١٣ هـ

وقد رثاه الشيخ إبراهيم العطار بأبيات منها قوله :

شَمْسُ الْعُلُومِ مُحَمَّدٌ بَخْرُ الْمَزَايَا وَالطُّرْفِ
تَكَرَّيْتُ مَنْشَأَ أَصْلِهِ وَالْفَرْعُ بِالْأَصْلِ أَتَّصِفُ

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩١/٢

- أعيان دمشق ٣٦٣ - ٣٦٤

محمد الطيّب الجزائري

١٢٥٥ - ١٣١٣ هـ = ١٨٣٩ - ١٨٩٥ م

العالم ، الأديب ، الفاضل ، شيخ الطريقة الشاذلية الفاسية .

محمد الطيّب الدّلسي المالكي ابن محمد المبارك بن محمد الدّلسي القيرواني بن محمد الصالح بن عبد الله بن أحمد بن محمد الحاج بن علي بن قائد بن يعلى بن سلامة بن إبراهيم بن عبد الحلیم بن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن جعفر بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأنور بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن سيدتنا فاطمة الزهراء وسيدنا علي .

وأسرته الجزائرية نزلت بين البربر لإرشادهم وتلقينهم الطريق فتعلمت لغتهم ، واختلطت بهم بالنسب والمصاهرة .

ولد في دّلس بالجزائر سنة ١٢٥٥ هـ تقريباً ، ونشأ في حجر والده ، ثم قدم معه دمشق في هجرة المغاربة الأولى سنة ١٢٦٣ هـ ، وكانت بزعامة الشيخ محمد المهدي السكلاوي جدّه لأمه .

تعلم القرآن الكريم وجوّده وحفظه وأتقنه ، وأجاد الخطّ وأحسنه ، ولما توفي والده سنة ١٢٦٩ هـ رباه جدّه المذكور على الطريقة الخلوتية . وبعد وفاته سنة ١٢٧٨ هـ قام مقامه في المدرسة الخيضرية^(١) ، وبقي فيها إلى أن توفي ؛ فخلفه فيها

(١) المدرسة الخيضرية : هي دار القرآن الخيضرية ، شمالي دار الحديث السكرية بالقصعين ، وهي الآن قرب سوق الصوف - وتسميها العامة الخيضرية - أنشأها قاضي القضاة قطب الدين الخيضر سنة ٨٧٨ هـ ووقف عليها أوقافاً كثيرة . مختصر تنبيه الطالب ٤

أخوه الشيخ محمد المبارك .

أخذ العلوم عن علماء أجلاء منهم : الأمير عبد القادر الجزائري قرأ عليه كتاب (الفتوحات المكية) وغيره من كتب المتصوفة ، وقرأ فنوناً متعددة على الشيخ محمد الطنطاوي ، وعلى غيرها من العلماء المالكية ؛ وأجازوه إجازة عامة .

ولما قدم الشيخ محمد الفاسي الشاذلي دمشق سنة ١٢٨٢ هـ أخذ عنه طريقته ، واشتغل عليه مدة أذن له بعدها في الوعظ والإرشاد ؛ فنشر الطريق وأقام الأذكار ، وأكثر من السياحة في هذه السبيل .

وفي سنة ١٢٨٧ هـ أرسله الأمير عبد القادر مع الشيخ محمد الطنطاوي وآخرين إلى مدينة قونية في تركيا لمقابلة كتاب (الفتوحات المكية) على نسخة بخط مؤلفها موجودة هناك فقرأها مرتين ثم عاداً فقرأها على الأمير .

وهب المترجم ذكاء وحفظاً وطلاقة لسان . وكان حسن المعاشرة ، لين الجانب ، زاهداً قانعاً كريماً ، عليه مهابة وقبول ، يفهم كلام القوم . وله شغف كثير بالسمع . يحب التجميل في الملبس ، ويكثر السؤال عن إخوانه ، ويرغب في الزواج .

اكتسب من عمل يده مدة فعمل في تجليد الكتب ، حتى جاءه الإذن من الشيخ الفاسي فتوجه إلى نشر الطريق .

له أتباع كثيرون في الطريق يعتقدونه . وكان مركزه الرئيسي في زاوية الخيضرية يقيم فيها الأذكار والحضرات ؛ إلى جانب مركز آخر في المزة عند مقام الصحابي الجليل دحية الكلبي ، ومركز ثالث في قرية زاكية من قرى حوران .

يحكي عنه أهل الشام كرامات عديدة منها :

أنه كان يسير مع جماعة في أحد أسواق دمشق ، يظهر عليهم أثر اهتمامهم به ،

فقال أحد المارة في نفسه : لولا أن هذا الشيخ صاحب دجل وحيلة ودهاء لما التف حوله هؤلاء ؟! فإذا بالمرّجَم يتوجه إليه دون غيره من المارة ويقول له : « إن بعض الظن إثم » .

وفي إحدى المرات التي كان يحج بها وبصحبه الشيخ المقرئ عبد الرحيم دبس وزيت إذ ضاع للأخير بعير ؛ وفيه المال الذي كان يتاجر به ، وكان هذا المال لعدد من الناس أمانة عند الشيخ عبد الرحيم ، ولما انزعج لضياع المال ؛ وضاعت به الدنيا ، وخاف أن يتهمة الناس بأخذ أموالهم وأكلها بالباطل ذهب إلى المترجَم وحديثه بما جرى له .. فدعا له بقوله . عوضك الله خيراً .. ولكن الشيخ عبد الرحيم أصر عليه بأن يدعوله دعاء حاراً قائلاً له : هذا مال الناس . فتألم المترجم لحاله وبدا أثر ذلك عليه ، وتوجه إلى الله متوسلاً برسول الله ﷺ وأنشد القصيدة المشهورة التي مطلعها :

ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل

ثم توجه إلى الشيخ عبد الرحيم قائلاً له : (وجدت جملك) فلم تمض برهة إلا واثنان من الأعراب يسوقان البعير الضالّ .

اشتهرت قصيدته التي نظمها على الطريقة الصوفية :

سَلَوِي عن الأُخْبَابِ حَرَمِهِ الحُبُّ	فإنْ هَجَرُونِي فالْعَذَابُ بِهِمْ عَذْبُ
وهيهات يوماً أنْ أَمِيلَ إلى السَّوَى	وكيف وقلبي مُـدْنَفٌ بِهِمْ صَبُّ
فإنْ حَدَّثُوا أروي الحديثَ بِسائري	فَنِعْمَ الشِّفَا ذِكْرُ الأَحِبَّةِ والطَّبُّ
فلله عيشٌ قَدْ تَقْضَى بِقُرْبِهِمْ	وكأْسُ الهَنَاءِ صَافٍ ومغنى اللقا رَحْبُ
سقوني شراب الأنسِ صِرْفاً مَقْدَساً	عن المَزَجِ لَمَّا أنْ تَمَزَّقتِ الحُجُبُ
فقلت سلبى قَرَّ عَيْناً بما ترى	وطِبُّ في الهوى نَفْساً فَقَدْ حَصَلَ القُرْبُ
ألم تدري أنَّ الوصلَ أَضْحَى مقامه	عزیزاً رَفِيعاً لا تَطاولُهُ الشُّبُّ

حمانا منيع دونه الحَتَفُ يافتي وإنَّ الهوى مَرَقاه مستوعر صَعْبُ
 فكم مغرم أضحى مُعْنَى ولم يَفْز بنظرةٍ إسعاف بها يَسْكُنُ القَلْبُ
 تَوَجَّج نار الوجد بين ضُلُوعه وأجفانه مثل الغمام لها سَكْبُ
 يرى رُوحه تنحطَّ قدراً بلحّةٍ وإن عَدَّها يوماً فذاك هو الذَّنْبُ
 فمن شاء أن يحيا ويحظى بنظرةٍ فبي فليمتْ وَجُداً وإلا فلا يَصْبُو
 توفي يوم الاثنين ٢٦ شعبان ١٣١٣ هـ ، ودفن في المزة قرب الجبل قرب مقام
 دحية الكلبي .

المصادر والمراجع

- مقابلة مع الشيخ إبراهيم اليعقوبي بتاريخ ٢٩ شوال ١٤٠٢ هـ .
- صورة عن شجرة نسب المترجم محفوظة عند الشيخ إبراهيم اليعقوبي .
- حلية البشر ٧٥٧/٢
- أعيان دمشق ٣٦٢



إبراهيم العطار

١٢٣٢ - ١٣١٤ هـ = ١٨١٦ - ١٨٩٦ م

عالم ، صوفي .

إبراهيم بن محمود بن أحمد ، الشهير بالعطار ، الشافعي .

ولد بدمشق عام ١٢٣٢ هـ تقريباً ، ونشأ بها ، وقرأ على مشاهير علمائها كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ عبد الرحمن الطيبي الذي روى عنه حديث المسلسل بالأولية ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عمر الأمدي ، والشيخ حسن الشطي ، والمنلا أبي بكر الكردي ، والشيخ محمد الرومي ، والشيخ هاشم التاجي البعلي ، والشيخ عبد الرحمن الحفار . كما أخذ عن والده وروى عنه الحديث المسلسل بالمصافحة ؛ وكان أكثر انتفاعه بعمه الشيخ حامد .

ذكر في ثبته مشايخه في التصوف ، وملازمته للشيخ خالد النقشبندي المجددي ، والشيخ صالح السفرجلاني شيخ الطريقة الشاذلية ، والشيخ إبراهيم الرشيد الأحمد في مكة المكرمة الذي أخذ عنه حينما رحل إلى الحجاز ومصر سنة ١٢٧٦ هـ ؛ واجتمع خلال ذلك بكبار علماء القطرين . وأخذ الطريقة القادرية عن والده ، وعن الشيخ سلمان نقيب أشراف بغداد وشيخ الطريقة القادرية بها .

تصدّر للإقراء في الجامع الأموي في محراب الحنابلة قريباً من حجرته ، وكان له طلاب كثيرون انتفعوا به ، كما درّس في مسجد الأقباص . ولما احترق الجامع الأموي سنة ١٣١١ هـ احترقت حجرته وفيها كتبه وآثاره العديدة ، وكان ينظم الشعر أحياناً . ومن آثاره :

- تكملة تفسير شيخه المنلا أبي بكر .
- تعليقات على حاشية الباجوري على شرح الأنباي على السلم .
- عالم مبارك ، يعتقد الناس ، بعيد عن الظهور والمخالطة ، ويؤثر الانزواء
- توفي بدمشق في ١٨ شعبان سنة ١٣١٤ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح . ورثاه الشاعر
- سليم تقي الدين الحصني بقوله :

بَحْرُ عِرْفَانٍ لَقَدْ ضَمَّ الثَّرَى أُمُّ تَوَارِي فِي التَّرَابِ الْفَرْقَدَانِ
أَخْسُوفٌ وَهُوَ فِي النِّصْفِ يَرَى مَالَهُ فِي ثَامِنِ الْعَشْرِينَ كَانَ

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٦٥/١ ، وفيها أنه توفي ١٣١١ هـ .
- الأعلام الشرقية ٦٥/٢
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٥/٢ - ٧٠٦
- معجم المؤلفين ١١٠/١
- أعيان دمشق ٣٦٧ - ٣٦٨



أحمد العجلاني

١٢٥٠ - ١٣١٤ هـ = ١٨٣٤ - ١٨٩٦ م

تقيب الأشراف بالشام ، شيخ المشايخ .

أحمد بن أمين بن حسين ، العجلاني ، الحسيني ، المنجكي ، الحنفي .
ولد بدمشق في حدود سنة ١٢٥٠ هـ ، ونشأ في حجر والده شيخ المشايخ ،
وقرأ على بعض العلماء كالشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ حسن الشطي ،
وغيرهما .

تولى نقابة الأشراف ومشيخة المشايخ (مشايخ الطرق والحرف) في حياة عمه
المولى درويش ، واستمر تقيماً إلى أن عزل ؛ وتولى مكانه عمه هذا ، فلما توفي العم
أُعيد إلى النقابة ، ثم عزل سنة ١٣٠٧ هـ ، وتولى مكانه صالح تقي الدين ، وبعد
وفاته أُعيد المترجم إلى النقابة ثانية سنة ١٣١٠ هـ وما زال بها حتى وفاته .

توفي سنة ١٣١٤ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٠٩/٢

- أعيان دمشق ٣٦٥

☆ ☆ ☆

راغب البرقاوي الحنبلي

١٢٦٧ - ١٣١٤ هـ = ١٨٥٠ - ١٨٩٦ م

فقيه ، فريقي .

راغب بن محمد بن مصطفى ، البرقاوي ، النابلسي أصلاً ، الحنبلي لقباً ومذهباً .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٧ هـ^(١) تقريباً ، ونشأ في حجر والده قاضي الحنابلة بدمشق ، فأخذ عنه وعن الشيخ أحمد الشطي .

صار كاتباً في محكمة السنانية ، ثم في محكمة العمارة ، ثم في محكمة الباب بدمشق . وبعد وفاة والده سنة ١٢٩٧ هـ صار رئيس الكتاب بمحكمة العمارة ، ثم بمحكمة الميدان .

رحل إلى الآستانة ودخل سلك القضاة . ولي نيابة قضاء صفد ثم حاصبيا إلى أن صار نائباً في قضاء سلمية .

كان جسوراً مقدماً ، فصيحاً لساناً .

مرض أثناء نيابته هذه ؛ فحضر إلى دمشق فازداد مرضه ، فتوفي في ١١ رمضان سنة ١٣١٤ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٦٨ - ٣٦٩

- مختصر طبقات الحنابلة ١٧١

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٩/٢

(١) في المنتخبات أنه ولد سنة ١٢٦٢ هـ .

عبد القادر الأسطواني

١٢٤٩ - ١٣١٤ هـ = ١٨٣٣ - ١٨٩٦ م

عالم ، فاضل .

عبد القادر بن عبد الله بن حسن ، الأسطواني ، الحنفي .

ولد سنة ١٢٤٩ هـ ، ونشأ في حجر والده ، واشتغل بطلب العلم فأخذ عن مشايخ كثيرين كالشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ حسن الشطي ، والشيخ عمر الغزي ، والشيخ هاشم التاجي وغيرهم ؛ وأجازوه . سافر إلى الحجاز سنة ١٢٩٩ هـ واجتمع بعلماء الحرمين ومنهم الشيخ رحمة الله الهندي ، والشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة .

برع في العربية والحساب والفقه وأصوله والحديث ومصطلحه . وله اطلاع واسع على الطب القديم وأحكام النجوم ، وعلم الأوقاف .

تصدر للتدريس بين العشاءين في الجامع الأموي .

صالح ، كريم الأخلاق على سنن السلف ، ذو هيئة حسنة ، لطيف المعشر ، يميل إلى الانفراد ، بعيد عن الرتب والمناصب ، ملازم للمساجد ، مثابر على إلقاء الدروس ، وهو موضع إعزاز وإكرام عند الجميع .

له مؤلفات مخطوطة . في الفقه والنحو وغيرها .

توفي في ٥ شوال سنة ١٣١٤ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٠/٢

- معالم وأعلام ٣٣

- أعيان دمشق ٣٦٦

صورة للصفحات الثلاث الأولى من كتاب منهل الطلاب شرح كتاب القدوري
للشيخ عبد القادر الأسطواني

كتاب منهل الطلاب شرح الكتاب
أي كتاب القدوري للعبد الفقير
عبد القادر بن المصطفى السيد
عبد الله أفندي الأسطواني
الانصارى عمدة المصنفين
أمين وكان ابتداءه
في سنة جمادى الأولى
سنة أربعين
وفاة

المانع منه ظاهر وهو عدم صحة المعنى لأن الشروع في إفراغ الماء مثلاً انتهى
لذلك من خلق التباين ونحوها والصب الأخذ من الماء وكفنه فلا يجوز لمن شرب
في إفراغ الماء أن يقال فيه صبه ~~لأنهم~~ لا اختلاف في المعنى وقوله نفيم في قول
ابن حبه إلا ممنوع فكيف يكون وقوع الكشف قبل الوضع موازنة مع أنه صرح في
الحديث أن الوضع قبل الكشف فكلامه مصادم للحديث ولا وجه أصلاً لا لا يفتي
وقوله وكان ابن حبه الخ فإنه قد اعترض على الكوماني واختلط عليه الحال في
النهي هل عاد إلى إضائه أو إلى النبي عليه السلام مع أنه في أول كلامه جزم بأنه
عاد إلى إضائه وقوله وكذا في قوله والأخذ الخ هذا الكلام من لم يعلم شيئاً مع العلم
تكيف يكون الأخذ عين الصب وما هو إلا معنى غير صحيح وقوله وإن الصب الخ
فإنه إذا أراد الصب أخذ الأنا وكفنه فالصب غير الأخذ لا محالة وقوله لا داني
إلا بل هو ممنوع لأنه لا يجوز البدول عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند نقضها
وهذا غير متعذر فيتمين الحمل على الحقيقة كما لا يخفى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تنزه عن الاسباه والنظاير ووفق من شاء للمهدية من
الدرر الغوايد الزواهر وعنا بجمع وعنايته ووقايت في البداية والنهاية
واقامنا علينا من بحر المحيط جواهر مبسوطة محققة الرعاية نسيحنا
من المكشف خزائن الاسرار لاستغناء درر البحار واستمداد لآل الله
وهدى لشرى لم شهادة ارفع بها حر الجحيم واقصيه واستمداد سيدنا محمد عبده
ورسوله السراج الوهاج وهدى الشريعة صاحب المعراج وعلم الطيبين الطا
الطاهرين واصحابه الطاهرين ولا يمت الختتمين وتابعينهم باحسان الى يوم
الدين اما بعد فيقول العبد الفقير الفقير الفقير الفقير الفقير الفقير الفقير
الامام العلامة السيد عبد الله افندي الاسطواني الانصاري من نسل النجاشي
الجليل ابي يونس كعب الانصاري الخزرجي رضي الله تعالى عنه نعم المحقق غفر الله
ذنبهما وسائر عيوبهما امين ان كتاب القدر قد طار في الاقطار وسار
في الامصار وفاق في الاشهر على الشمس في رابعة النهار حتى اكمل الناس
علمهم وصار مغز علمهم اليه وقد كنت صرفت في معاناة برهة من الدهر وبذلت
له مع الشقة شقة من جديد العر حتى اسرت بحلة من الغوايد ونزهة من
الغوايد فاردت جمعها على ذلك الكتاب ضامما اليها من كتب المذهب المسحوبة
من الصواب رازم الم بيايين ايضا فاما كان من فكر الفاتر اسير اليه وما
كان من غيري انبه عليه وسميته منهل الطلاب لشرى الكتاب لان الكتاب
اذا اطلق في مذهبا يرا به القدر وسال الله تعالى متوسلا بنبيه الاعظم
صل الله عليه وسلم وباهل طاعته من كل ذي مقام مكرم وبعددنا الامام الاعظم
رضي الله تعالى عنه ان يسهل على ذلك من انعامه ما يوجب الفوز له في جنات النعيم
وينفع به العباد ويلزم من الصواب والسداد لا في لست من اهمل تلك السالكين
ولكن استمد من فضل الله الكريم لانه جواد رحيم وما توشق الابا لله عليه توكلت
والله انيب واني والله الحمد والمنه فانه هذا الكتاب وغيره من كتب المذهب
المعتمدة كالدر المختار شرح توفير الابصار على مشايخ معتبرين فاروق النعم
النفائ عنهم فاقول قد قراءت على الامام العلامة المحقق والعظمة المرفق فقيم
النفس المبدأ محمد افندي الاسلامي الاصل الدمشقي المولد شارح الدرر والعز
وهو يروي بالاجازة عن العلامة السيد محمد عابدين محمدي الدر المختار عن السيد
شاكر العقاد القوي السامي عن فقيم زمانه متلا على الركا في امين الفقير بدين
انام عن الشيخ النجاشي العلامة ~~محمد بن الحسين~~ صاحب الجليلي عن والده العلامة
جامع الفتاوى الخير به الشيخ ابراهيم عن شيخ الغيا العلامة خير الدين الرضوي
عن شمس الدين محمد الحانوقي عن العلامة احمد بن يوسف السليمان الشلي
صاحب الفتاوى المشهورة وشارح الكفر عن السرى عبد البر من النجاشي في
الوصف بنيم عن المحقق حيث اطلق الشيخ محمد بن الامام صاحب فقه القدير
عن السراج عم الشريعة

وبيعني على اكل
واتمام ويتقبل
مني على ويجعل
خالها لوجهه
الكرام

عن حماد بن الدين السيرامي عن السيد جلال شاذي الهداية عن عبد العزيز البخاري
عن الاستاذ زحاف الدين النسي عن شمس الابنة السرخسي عن شمس الابنة
الحلواني عن القاضي ابي علي النسي عن ابي بكر محمد بن الفضل البخاري عن
ابي عبد الله السيد بوبه عن ابي حفص عبد الله بن محمد بن ابي حفص الصغير
عن والده ابي حفص الكبير عن الامام محمد بن الحسن المشيبي عن امام
الابنة وسراج الامة الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي عن
حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن النبي الاعظم والرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم
عن امين الوحي جبريل عليه السلام عن الحكم العدل جل جلاله ومقدسه
اسماؤه واروبه ايضا من طريق اخيه منها عن الامام محمد بن الحسين
عن الامام الحقيق الشيخ سعيد الحلبي عن الامام الخوارزمي
نجيب القفلي عن يحيى الدراري عن مصطفی الروحاني عن ابي صالح الجبيني بالسند
المقدم ومنها عن الامام مفتي المشافعية يد مشق المدعو افندي الغزني العامري
عن السيد شكري العقاد السامي العامري بالسند المتقدم وهو اعلا سندنا يوجد
ومنها عن الفقيه الحق المشايخ امين قاتر تفت الامام الحقيق الشيخ ابراهيم
الغزني السامحاني امين الفتوى يد مشق الكاشغري والرضا المذكور عن العلامة
ابن سليمان المشهور عن عبد الله الشنبلاني عن فقيه النقي الشيخ
حبيب الشنبلاني عن الشيخ محمد المحمدي عن ابن السليبي بالسند المتقدم
ولا اعلم سندا اعلا من هذا والله تعالى اعلم ولنذكر شفاها ودخ فضل العلماء
وتعلم العلم اقول قال سيد نارسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر للعلماء ما لا يغفر
والارض والارض والارض من ينصب من ينصب ملائكة السموات والارض بالاستغفار
له وقال صلى الله عليه وسلم موت قبلته ايس من موت عالم وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى
الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي ابي ابي رجل من اصحابي وقال صلى
الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الكواكب
وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعين درجة بين الدرجتين ما بين
السموات والارض وقال صلى الله عليه وسلم يرفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
وقال صلى الله عليه وسلم يوم القيمة بالعلماء والعابد فقال للعابد ادخل الجنة وقال
للعالم قف حتى تشفع للناس واما صلى الله عليه وسلم جلس ساعة عرفت منذ الكرم
العلم خير مما ياتي من الدنيا ركة فلو علم وخير من مائة الف تسبيحة وخير من عشرة
الف فرس يفر بها المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في
سبيل الله حتى يرجع وقال صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يعلم
خير او يعلمه كان له كأجر حاج تام حجة وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من
العلم ليعلمه الناس اعطى ثواب سبعين نبيا حديثا وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله وملائكته واعل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر
يلصقون على معلم الناس الخير فاني اراكم وانتم من اعظم العلماء فان لهم من سموة
ومعزة الله فحين انتبهكم حرماتهم معلوم لانهم اولياء الله تعالى العلي وان لم يكن
العلماء اولياء فلنفس الله ولي اللهم احسننا في زمرتهم حتى لو اسيدهم سيدنا محمد
خاتم المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين امين

والا اعلم سندا اعلا من هذا والله تعالى اعلم ولنذكر شفاها ودخ فضل العلماء
وتعلم العلم اقول قال سيد نارسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر للعلماء ما لا يغفر
والارض والارض والارض من ينصب من ينصب ملائكة السموات والارض بالاستغفار
له وقال صلى الله عليه وسلم موت قبلته ايس من موت عالم وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى
الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي ابي ابي رجل من اصحابي وقال صلى
الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الكواكب
وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعين درجة بين الدرجتين ما بين
السموات والارض وقال صلى الله عليه وسلم يرفع يوم القيمة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
وقال صلى الله عليه وسلم يوم القيمة بالعلماء والعابد فقال للعابد ادخل الجنة وقال
للعالم قف حتى تشفع للناس واما صلى الله عليه وسلم جلس ساعة عرفت منذ الكرم
العلم خير مما ياتي من الدنيا ركة فلو علم وخير من مائة الف تسبيحة وخير من عشرة
الف فرس يفر بها المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في
سبيل الله حتى يرجع وقال صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يعلم
خير او يعلمه كان له كأجر حاج تام حجة وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من
العلم ليعلمه الناس اعطى ثواب سبعين نبيا حديثا وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله وملائكته واعل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر
يلصقون على معلم الناس الخير فاني اراكم وانتم من اعظم العلماء فان لهم من سموة
ومعزة الله فحين انتبهكم حرماتهم معلوم لانهم اولياء الله تعالى العلي وان لم يكن
العلماء اولياء فلنفس الله ولي اللهم احسننا في زمرتهم حتى لو اسيدهم سيدنا محمد
خاتم المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين امين

محمود النابلسي

... - ١٣١٤ هـ = ... - ١٨٩٦ م

فقيه ، فرضي .

محمود بن إبراهيم بن سعد الدين ؛ من أحفاد الشيخ عبد الغني النابلسي ،
الحنفي .

ولد بدمشق ، ونشأ في طلب العلم وملازمة أهله . تولى القضاء الشرعي في
بيروت ودمشق ، ثم في لواء الحلة ، وأخيراً في القدس الشريف ، وقد هنأه في
ذلك الهلالي الشاعر بقصيدة قال في تاريخها :

وقدومه للمسجد الأقصى أتى تاريخ تبريك لبيت المقدس
١٣٠٩ هـ

كان فقيهاً ، فاضلاً ، فرضياً ، دمث الأخلاق ، بهي المنظر ، لطيف المعشر ،
مثال المروءة والكرم .

توفي عام ١٣١٤ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٦٥ - ٣٦٦

☆ ☆ ☆

مراد الشطي

١٢٨٩ - ١٣١٤ هـ = ١٨٧٢ - ١٨٩٦ م

عالم ، أديب ، خطاط .

محمد مراد بن محمد بن حسن ، الشطي .

ولد بدمشق في ٨ رجب سنة ١٢٨٩ هـ ، ونشأ في رعاية والده ، وقرأ وكتب وهو دون العشر ، ثم دخل المدرسة الجقمقية (وهي يومئذ مدرسة ثانوية للحكومة) ونال شهادتها سنة ١٣٠٥ هـ مقرونة بجائزة ثينة .

ثم لازم بعض دوائر الحكومة ، واستقر في كتابة الطابو بدمشق (السجل العقاري) مشغلاً مع ذلك بالتحصيل والدراسة ؛ فحضر دروس والده وعمه في الفقه والفرائض والحساب والهندسة وأجازاه . وحضر في الحديث وغيره على الشيخ بكري العطار ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني . وقرأ المنطق والبلاغة على الشيخ عمر العطار ؛ وكتب له إجازة سنة ١٣٠٨ هـ . وأخذ النحو والصرف عن الشيخ محمد العطار ، والشيخ رشيد سنان . وتلقى علم الهيئة والربع المجيب عن الحافظ الشيخ حسين موسى نزيل دمشق . ودرس الجبر والمقابلة على الشيخ محمد الطيبي ، ولازم أخيراً الشيخ طاهر الجزائري ؛ وانتفع به كثيراً ، وكان لهذا الأستاذ آمال فيه ، وقرأ عليه تيسير الوصول في الحديث الشريف ، وأجازه به وبغيره ، ثم حضر عليه تفسير البيضاوي ومات قبل إتمامه .

عرف الفارسية والتركية ، وله معرفة عظيمة في الخط من نسخ وتعليق

وكوفي ، أخذه عن الخطاط ناظم ، والخطاط مصطفى السباعي ، وقد كتب بخطه كثيراً من الكتب والرسائل .

ألف رسائل لطيفة منها :

- كشف المغيب في العمل بالربع المجيب .
- تحفة النساك في فضل السواك .
- الكواكب المتقابلة في الجبر والمقابلة .

وترك مسودات تاريخية ومكاتبات أدبية . وأحسن آثاره :

- مدبجات عبد المنعم الأندلسي (محفوظة في دار الكتب الظاهرية) .

وله شعر قليل ، فنه قوله :

خَالِقِ النَّاسَ بَخْلَقٍ حَسَنٍ	ترتقِ أَسْنَى المَقَامِ الأَحْسَنِ
واعتبرْ في حال أهل الزَّمَنِ	وانتبه من غمرات الوَسَنِ
وتيقنْ أَنَّ زَرْعَ الإحَنِ	مُوجِبٌ حَقًّا لِحَصْدِ المَحَنِ

وقال مشطراً بيتين مشهورين :

(إذا العشرون من شعبان وَلَّتْ)	فبادرْ بالتَّقَى حق البدار
ولا تسمعْ لغرِّ قال جَهْلًا	(فواصلْ شُرْبَ ليلك بالنَّهار)
(ولا تشربْ بأقداح صِغَارِ)	فليس مَالٌ ذا إلا لنار
وتبْ واعبدْ وفي الطاعات فاسلكْ	فقد ضاقَ الزَّمان عن الصَّغَار

توفي شاباً يوم الثلاثاء ١٠ ذي القعدة عام ١٣١٤ هـ بعد أن مرض بالسل وطال مرضه ، ودفن بمقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح ، وقد أرخ وفاته الشيخ عبد الرحمن القصار بقوله :

خليلي زُرْ ضريحاً فيه أمسى
أريبٌ من بني الشطي مَنْ قد
فيا طوبى لذي خُلِقِ رضى
حباه الله بالإحسان عَفُواً
أديبٌ فَقْدُهُ أضى الفؤادا
سموا علماً وفضلاً واجتهادا
غَدَتْ أرضُ الجنان له مهادا
وبالتأريخ بلغه المرادا
١٣١٤ هـ

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٧٣ - ٣٧٥
- مختصر طبقات الحنابلة ١٧٢ - ١٧٤
- حلية البشر ١٥١٦/٣
- معجم المؤلفين ٢١٤/١٢



أبو الفتح الخطيب

١٢٥٠ - ١٣١٥ هـ = ١٨٣٤ - ١٨٩٧ م

عالم ، فاضل .

أبو الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد ، الخطيب ،
الحسني .

ولد بدمشق في حدود سنة ١٢٥٠ هـ ، وبها نشأ في حجر والده ؛ وبه كان
أكثر انتفاعه . وقرأ الفقه الحنبلي على الشيخ حسن الشطي ، وأخذ عن غيره .
تصدر للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين ، وعين في سنة ١٢٩٨ هـ
محافظاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وكان يقرئ فيها بعض الطلبة ؛ وبقي
حتى آخر حياته كذلك ، وأقرأ النحو والفقه في مدرسة الخياطين ، وتولى الخطابة
في المدرسة الأحمدية ، والإمامة في مسجد بسوق الخياطين ، وانتفع به خلق كثير ،
ومن تلاميذه الشيخ محمد جميل الشطي حضر عليه في النحو .

له من المؤلفات :

- شرح على الأجرومية .
- شرح على العوامل .
- مختصر بعض أجزاء تاريخ دمشق لابن عساكر .
- مختصر تيسير الطالب للبركوي .
- مختصر الخصائص الكبرى للسيوطي .

- معراج سيد الكائنات في صعوده إلى رب السماوات .
- روضة الأبرار في آيات وأحاديث وآثار .

كان عالماً ، فقيهاً ، ورعاً ، تقياً ، راضياً بما قسم له على قلته ، حسن السيرة ، طيب السريرة ، ألوفاً ، يكره مخالطة الحكام ، يميل إلى التقشف التصوف والزهد ، اشتهر فضله بين الناس ، واعتقده كثيرون .

توفي يوم عاشوراء سنة ١٣١٥ هـ ، ودفن في مقبرة أسرته مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٩٦/١
- أعيان دمشق ٣٧٧
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٩/٢
- نموذج الأعمال الخيرية ٤٣٩
- معجم المؤلفين ١٨٣/١٠



رشيد العطار

١٢٣٥ - ١٣١٥ هـ = ١٨١٩ - ١٨٩٧ م

عالم ، فاضل .

رشيد بن طه بن أحمد ، العطار ، الشافعي .

ولد سنة ١٢٣٥ هـ تقريباً .

طلب العلم صغيراً ؛ فقرأ على علماء دمشق ؛ ومن أجلهم عمه الشيخ حامد العطار . ولما توفي أقبل على طلب النيابات الشرعية ، وبذل لها همه ، ولم يزل يتولى نيابة بعد أخرى إلى آخر حياته .

كان جسوراً في كلامه ، ملماً بالمحاضرة ، يحفظ كثيراً من النوادر والحوادث ، لا يمل جلسه من حديثه ، يبتعد عن الرذائل ، عفيفاً عن أموال الناس ، لا يأكل باطلاً وإن كان المسموع غير هذا ، غلب عليه التشيع ومعرفة كتبه .

توفي في قضاء عجلون وهو نائب فيه سنة ١٣١٥ هـ ، ودفن هناك .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٦٣٤/٢ (وفيه أنه توفي سنة ١٣١٦ هـ)

- أعيان دمشق ٣٧٨

- الأعلام الشرقية ٦٧/٢

☆ ☆ ☆

صبري المولوي

... ١٣١٥ هـ = ... ١٨٩٧ م

شيخ المولوية بدمشق .

صبري بن رجب ، الحلبي الأصل ، ثم الدمشقي ، شيخ المولوية بدمشق .

نشأ في حب العلم . قرأ على الشيخ محمد سعيد البرهاني ، والشيخ سليم العطار ، ولازم مشايخ دمشق وأخذ عنهم .

كان في كل يوم خميس من أيام الربيع يقيم الحضرة المعتادة في تكية المولوية ، وكان كل سنة يدعو شيخه العطار يوم ختمه لدرس التكية السليمانية^(١) إلى مائدة نفيسه في تكيته ويحضرها ثلة من العلماء والحكام والوجهاء .

فاضل يميل إلى المباحثة في العلم والأدب ، ولا يخلو مجلسه من أفاضل .

توفي سنة ١٣١٥ هـ .

المصادر والمراجع .

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣١/٢

- أعيان دمشق ٣٧٥ - ٣٧٦

☆ ☆ ☆

(١) راجع ترجمة الشيخ سليم العطار ، والشيخ بكرى العطار ، وما قيل عن درس التكية السليمانية وكيفيته .

عبد الغني البيطار

١٢٤٠ - ١٣١٥ هـ = ١٨٢٤ - ١٨٩٧ م

قارئ ، صوفي .

عبد الغني بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد ، البيطار .

ولد سنة ١٢٤٠ هـ ، ونشأ في حجر والده ، حفظ القرآن الكريم مع الشاطبية على شيخ القراء الشيخ أحمد الحلواني بالروايات السبع على غاية الإتقان ، ثم قرأ على والده مدة في كتب النحو والصرف والفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والمعاني والبيان والبديع . وحضر الكتب العظيمة كالتحفة لابن حجر ، والبخاري بطرفيه رواية ودراية ، وإحياء علوم الدين ، والمواهب اللدنية ، والمختصر للسعد وغير ذلك .

وأخذ عن شيوخ أجلاء فقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ سليم العطار ، والشيخ عبد الغني الميداني ، والشيخ عبد القادر الخطيب ، وغيرهم .

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي واشتغل بها كثيراً : ودأب على مطالعة كتب القوم ، وطالع الفتوحات المكية مع الفهم من ابتدائها حتى نهايتها .

زاهد ، مستقيم ، يحب العزلة عن سوى الأخيار ، كثير المذاكرة ، جميل المحاضرة ، لطيف العبارة ، لا يتكلم في المجالس إلا في المسائل العلمية .

توفي ليلة الثلاثاء ١٧ رجب عام ١٢١٥ هـ ، ودفن في مقبرة (باب الله) في الميدان .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٨٧٣/٢
- منتخبات التوازيخ لدمشق ٧٦١/٢
- أعيان دمشق ٣٧٦ - ٣٧٧



أحمد الشطي

١٢٥١ - ١٣١٦ هـ = ١٨٣٥ - ١٨٩٨ م

مفتي الحنابلة بدمشق ، وقاضيهـم .

أحمد بن حسن بن عمر بن معروف ، الشطي .

ولد في ٢٤ صفر سنة ١٢٥١ هـ ، ونشأ في رعاية والده على أكمل تربية وأدب . قرأ القرآن الكريم وجوّده وحفظه على الشيخ مصطفى التلي ، ثم لازم دروس والده في الحديث والفقه والفرائض والحساب والهندسة والنحو وغير ذلك ؛ وبه انتفع وتخرج . واستجاز له والده من كثير من علماء دمشق كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والشيخ محمد التيمي نزيل دمشق ، وغيرهم ؛ فأجازوه . وروى عنهم حديث الرحمة بأولية حقيقية . واستجاز كلاً من الشيخ أحمد البغال ، والشيخ قاسم الحلاق ؛ فأجازاه . ولزم فيما بعد الشيخ عبد الله الحلبي ؛ وحضر دروسه .

وجهت عليه رتبة تدريس أدرنه سنة ١٢٧٣ هـ .

قدم للتدريس مكان والده فدرّس بحراب الحنابلة من الجامع الأموي في محفل عظيم ، واستمر يدرس به خلال رمضان حتى وفاته ، وفي صفر سنة ١٢٨٨ هـ وجهت عليه فتوى الحنابلة بدمشق بإذن من مفتي الشام العام . تولى نيابة محكمة العمارة سنة ١٢٩٥ هـ . ولما توفي الشيخ محمد البرقاوي قاضي الحنابلة ولي القضاء مكانه ، واستقال من النيابة . ولم تطل مدته فيه لأنّ قضاء الحنابلة

ألغي من أصله فيما بعد . وكان أخوه ترك له فرضية البلدية بدمشق ؛ فاستقر بها وبالفتوى حتى وفاته ، وكان هو وأخوه^(١) يتوليان النظارة والتدريس في المدرسة ، وكانا مرجعاً في الفقه والمناسخات وتقسيم المياه والدور .

كانت له دروس خاصة في داره يلقي فيها الحديث والتوحيد والفقه والفرائض والحساب والنحو ؛ وانتفع به كثيرون ؛ وفيهم علماء معروفون في الشام ونابلس ونجد وحوارن ودوما وغيرها .

كان درسه جم الفوائد ، اختص فيه بمزية قلما تكون لأحد ، وهي أنه يأتي خلال الدرس بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة في كل مذهب من المذاهب الأربعة .

لم يؤلف كتباً ولا رسائل ، وإنما كانت له حواش مفيدة على بعض كتب الفقه والفرائض .

حلو التقرير ، حسن التعبير ، طلق اللسان ، ثابت القلب ، حسنة من حسنات الدهر .

توفي فجأة ليلة الاثنين ١٢ صفر عام ١٣١٦ هـ بعد نزوله من بستان قرب الربوة ، ودفن في مقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح بمشهد حافل .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٨٥ - ٣٨٦
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٣/٢
- حلية البشر ١٦٢٥/٣
- تعطير المشام ٢١
- معجم المؤلفين ١٩٦/١

(١) انظر ترجمة أخيه محمد الشطي .

أحمد العاني

١٢٨٠ - ١٣١٦ هـ = ١٨٦٣ - ١٨٩٨ م

عالم ، فاضل .

أحمد بن محي الدين بن محمد عيد ، الشهير بالعاني ، الشافعي ، الحسيني .

ولد بدمشق في حدود سنة ١٢٨٠ هـ ، وتوفي والده العلامة وهو دون البلوغ ؛ فنشأ يتيماً ، ووفقه الله فتلقى العلوم العقلية والنقلية عن أكابر علماء عصره كالشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ، وصهره المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، وغيرهم .

اشتغل بالزراعة في قرية حرستا قرب دمشق .

كان كالحمل لطفاً ، وكالأسد قوة ، يحمل خمسة عشر مداً قمحاً (٣٠٠ كغ) ، إذا غضب لا يستطيع أحد أن يقابله ، كريم النفس يعطف على الناس وخصوصاً أصحابه ، وكان بيته في دمشق وحرستا مقصوداً .

توفي سنة ١٣١٦ ، ودفن في مقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح إلى جانب قبر والده .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٩٠



أمين النابلسي

١٢٥٧ - ١٣١٦ هـ = ١٨٤١ - ١٨٩٨ م

قاض ، فاضل ، وجيه ، أديب .

أمين بن رحمة الله بن محي الدين بن أحمد بن مصطفى بن إسماعيل بن الشيخ عبد الغني ، النابلسي ، الحنفي ، الدمشقي .

ولد في دمشق سنة ١٢٥٧ هـ ونشأ في حجر والده في رفاهية . قرأ على بعض الشيوخ ، وبرع في الأدب ، وأولع بكلام الصوفية .

تولى القضاء الشرعي في البقاع ١٢٩٨ هـ فسار فيه سيرة حسنة ، ثم عين عضواً ملازماً في محاكم الاستئناف بدمشق ، ثم انتخب عضواً وتكرر انتخابه .

نال رتبة إزمير المجردة .

كان من صدور دمشق وأعيانها ، كريم النفس واليد ، رحب الصدر ، متأنياً ذا حشمة ، من أنصار الحق والعدل ، شهماً ذا مروءة ، وكانت داره في حي العمارة مفتوحة للزائرين ليلاً ونهاراً ، يحسن الضيافة ويكرم الأصحاب ، وربما كان في مجلسه مسامرات أدبية وآلات للطرب واللهو .

توفي بدمشق سنة ١٣١٦ هـ ، ودفن في مقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٢٨٦ -

☆ ☆ ☆

حسن الموصلي

١٢٤٨ - ١٣١٦ هـ = ١٨٣٢ - ١٨٩٨ م

قاضٍ شرعي .

حسن حسني بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن درويش بن عبد الله ، الموصلي مولداً وموطناً ، المدني أصلاً ، ينتهي بنسبه إلى النبي ﷺ .

ولد سنة ١٢٤٨ هـ ، ونشأ في حجر والده مكباً على الطلب حتى نضج .

تولى القضاء الشرعي بدمشق في المحرم سنة ١٣٠٤ هـ ، ثم صار مفتشاً للأوقاف في الآستانة أخيراً ، وبها مات .

له تأليف منها :

- شرح الرائية في الحضرة الطائية .

- شرح البرهان في المنطق .

- تفسير مسمى (فتح الرحمن بتفسير القرآن) ، (كتب فيه مجلدين إلى

سورة الأنعام) .

وله نظم وشعر ونثر ؛ فمن ذلك قوله :

أهيف قد شبَّ في حجر الدِّلال	مال بي للقلب وجدي حين مال
لجنوبٍ ويمينٍ وشمال	ونسيمُ الفجرِ يثني عطْفَه
من سنا صدغيه قد ضاء الهلال	مُفرَّد في الحُسْنِ إلا أنْ هـ

كان في المترجم مع علمه الذي لا ينكر غلظة وكبر طغى بها على بعض علماء دمشق ، حتى جرت مشادة بينه وبين الشيخ سعيد الأسطواني القاضي الذي شكاه للشيخ سليم العطار ؛ فاستدعى فريقاً من علماء دمشق وأعيانها ؛ وكتبوا فيه محضراً رفعوه إلى باب المشيخة الإسلامية طالبين عزله أو نقله ؛ فنقل إلى وظيفة مفتش في أوقاف الآستانة .

توفي في الآستانة سنة ١٣١٦ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٨٧ - ٣٨٩



رشيد الخطيب

١٢٦٧ - ١٣١٦ هـ = ١٨٥٠ - ١٨٩٨ م

عالم ، صالح .

رشيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد ، الخطيب .

ولد بدمشق في ٧ صفر من سنة ١٢٦٧ هـ . ولما نشأ أخذ عن بعض علمائها .

تولى خطابة جامع السنانية ، سافر إلى دار السلطنة وإلى الحجاز ؛ وكان موضع احترام أعيان تلك البلاد ، وكانت له تجارة على طريق الحج .

جمع إلى العلم الصلاح ، وعرف بالهبة والوقار . يخطب بصوت جهوري .

توفي بدمشق سنة ١٣١٦ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٢٧/٢

- مشافهة الأستاذ أبي الفرج الخطيب .

☆ ☆ ☆

عبد الرحمن المِصري

.... - ١٣١٦ هـ = - ١٨٩٨ م

حافظ معمر .

عبد الرحمن بن علي بن شهاب ، المصري ، نزيل دمشق .

كان يعلم الأطفال في حجرة قبالة جامع الشاذليكية بمحلة القنوات . من تلاميذه الشيخ جمال الدين القاسمي .

توفي سنة ١٣١٦ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- جمال الدين القاسمي ٢٣

☆ ☆ ☆

محمد الخاني

١٢٤٧ - ١٣١٦ هـ = ١٨٣١ - ١٨٩٨ م

علامة ، صوفي ، مرشد .

محمد بن محمد بن عبد الله ، الخاني ، الشافعي ، النقشبندي ، الخالدي .

ولد بدمشق في شهر رجب سنة ١٢٤٧ هـ ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ علي الحزوري ؛ وأخذ الطريقة النقشبندية عن والده سنة ١٢٥٤ هـ ، وحضر دروسه في فنون مختلفة ، وقرأ عليه كتباً متنوعة في الطريق كالإحياء للغزالي ، وعوارف المعارف ، والميزان ، والعهود الصغرى ، والعهود الكبرى للشعراني ، وتنبيه المغترين ، والزواجر لابن حجر ، والأذكار للنووي ، وغير ذلك .

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكزبري ؛ سمع منه دروساً من صحيح البخاري في الجامع الأموي ، وأجاز له يوم الختم في ٢٦ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ ، وسمع حديث الأولية من الشيخ إسماعيل البرزنجي على الشيخ الكزبري الكبير . وتخرج في العلوم على يد الشيخ محمد الطنطاوي ؛ فقرأ عليه كتباً كثيرة .

حج في خدمة والده سنة ١٢٦٢ هـ ، ثم زار الآستانة معه كذلك سنة ١٢٧٠ هـ ، ولما رجعا أدخله الخلوة والرياضة مرات كثيرة ، ثم حج معه مرة ثانية سنة ١٢٧٤ هـ .

عكف على العلم والطريق باجتهاد ودأب حتى كملت له الأحوال ؛ فأذن له والده بالإرشاد العام ؛ وخلفه خلافة مطلقة وذلك سنة ١٢٧٥ هـ .

وفي سنة ١٢٧٨ هـ قصد مصر ولقي علماءها الأعلام كالشيخ محمد الحضري ،
والشيخ مصطفى المبلط ، والشيخ إبراهيم السقا ، واستجازهم فأجازوه بخطوطهم ،
ثم عاد إلى دمشق فلم يلبث أن مرض والده فأقامه مقامه على سجادة الإرشاد
العام ، فلما توفي سنة ١٢٧٩ هـ نهض بأعباء خلافته العامة فأقام الدروس
والأذكار ، وانضم إليه سائر الخلفاء في جامع المرادية بالسويقة . ولم يزل مشغولاً
بكتب القوم حتى صار له في التصوف ملكة عظيمة ؛ فقرأ اصطلاحات القاشاني ،
ثم فصوص الحكم وغيرها .

وفي سنة ١٢٨٠ هـ تزوج من كريمة مولانا خالد ، وسافر صحبتها إلى الحج
والآستانة ، وأعقب منها بنتاً واحدة .

ولما قدم الأمير عبد القادر الجزائري لازمه صاحب الترجمة وحضر عليه كتباً
في التصوف ، وسمع منه صحيح البخاري كله في دار الحديث ؛ وأجازه إجازة عامة
بسائر مروياته . وجعله الأمير من خاصته ، ورتب له مرتباً شهرياً لائقاً
بقدره . ولما توفي الأمير قام وصياً على أنجاله القاصرين بناء على وصيته ؛ فأحسن
القيام عليهم وحفظ أموالهم ، وكان الأمير أوصى له بعشرة آلاف قرش فلم يقبلها .
ومنذ سنة ١٢٩٥ هـ عقد في جامع المرادية بالسويقة ، وفي داره دروساً في
الحديث وغيره ؛ إضافة إلى دروسه الأخرى .

له إجازات عن مشايخ عدة كالشيخ عثمان الدمياطي وغيره . وعندما سافر
صحبة شيخة العلامة محمد الطنطاوي سنة ١٢٧٨ هـ إلى مصر استجاز من فضلاء
أزهرها كالشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ محمد الحضري .

كان كوالده يكتسب من الزراعة . حج مراراً ، وفي آخر حجّاته سنة
١٣١٠ هـ أصيب بأحد أبنائه النجباء ؛ وهو الشاب الشيخ بشير الذي لم يبلغ
العشرين فصبر على فقدته صبراً جميلاً .

من تلاميذه الشيخ جمال الدين القاسمي ؛ قرأ عليه كتباً كثيرة ، منها :
حاشية الخضري على الملوي على السمرقندية ، حواشي الصبان على العصام على
السمرقندية ، حواشي ابن أبي شريف على العقائد ، نصف حاشية الصبان على
الأشموني ، حاشية الأمير على عبد السلام (قراءة تحقيق وإمعان) ، حواشي
عطية على شرح المنهج ، حواشي ابن سليمان على شرح الحضرمية ، حاشية الخضري
على الشنشوري ، حاشية عطية على شرح البيقونية في المصطلح ، حاشية العطار
على شرح المقولات ، شرح جمع الجوامع مع مراجعة حواشيه ، حاشية الصبان على
شرح آداب البحث ، وسمع منه من كتب الحديث وسواها .

قال عنه تلميذه الشيخ جمال الدين القاسمي : « كان من عادة المترجم الملازمة
على الخلوة في شهر رمضان وعشر ذي الحجة ، وكان مفرداً في اللطف والبشاشة ،
ومؤانسة الجليس ، موصوفاً بالعقل الوافر ، قوي الفراسة ، كثير الحلم ، لاتأخذه
حدة ، محبباً لدى الخاصة والعامة ، عنده جمعية وافرة يوم الثلاثاء والجمعة في
جامع المرادية لإسماع الحديث ؛ فيجلس لديه عدد عديد من عيون الطلبة وغيرهم
على وقار وهيبة إلى انتهاء الدرس ، وكان يوم الثلاثاء والجمعة عنده في الجامع
المذكور من الجامع الغربية كأنه موسم يفد إليه من غالب أنحاء الشام الطلاب
والمريدون حباً بالمترجم ودرسه لما حوى من مكارم الأخلاق ، وفوائد العلم » .

وقال القاسمي أيضاً : « أصيب قبل وفاته بعام ونصف بغشاوة على بصره
سرت للحدقتين ، وفقد الإبصار ، ثم تفقد أطباء الشام فقالوا يمكن المعالجة
ويزول هذا العارض ؛ فتوقف خشية عدم الفائدة ، ثم أشير عليه بالذهاب إلى
بيروت والمعالجة ثمة فقصدها ، وكان ينتابها كثيراً ، ويستحسن هواءها ؛ فكثرت بها
نحواً من شهرين ، وعالجه أحد مهرة الأطباء ؛ فعوفي بحمد الله مما ألم به ، وارتد
بصيراً ، فسر بذلك الأهل والأصحاب ، بيد أنه لم يلبث نحواً من خمسة أشهر بعد
ذلك حتى فاجأه الحمام » .

توفي صبيحة الأربعاء ٥ جمادى الأولى سنة ١٣١٦ هـ على أثر نوبة قلبية
اشتدت عليه من الليل إلى الصباح ، ودفن في مقبرة مولانا خالد النقشبندی في
سفح قاسيون جوار والده بعد أن صلي عليه في الجامع الأموي قبل العصر ، وكان
الجمع في جنازته وافراً .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ١٢١٥/٣
- أعيان دمشق ٣٨٣ - ٣٨٤
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٦/٢
- جمال الدين القاسمي ٢٨
- تعطير المشام ٢٣ - ٢٤



محمد رشيد النابلسي

١٢٣٥ - ١٣١٦ هـ = ١٨١٩ - ١٨٩٨ م

عالم ، فاضل .

محمد رشيد بن عمر بن مصطفى بن إسماعيل ابن الشيخ عبد الغني ،
الناپلسي ، الحنفي .

ولد بدمشق في حدود سنة ١٢٣٥ هـ ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ على
شيوخ عصره . دخل محاكم دمشق الشرعية كاتباً سنة ١٢٦٠ هـ تقريباً ، ثم صار
رئيس كتاب ، ثم نائباً ، ثم قصد الآستانة .

تولى نيابات كثيرة بين أقضية وألوية ، فتولى قضاء بعلبك مرتين ، وغزة
وصيدا وحيفا والبقاع ثلاث مرات ، ولواء حوران والسليمانية وناپلس .

نال رتبة أزمير العلمية .

كان حميد السيرة ، حسن الإدارة ، يؤنس الحاضرين ويفيدهم في مجالسه .

توفي بداره في زقاق القرماني وذلك في ربيع الثاني سنة ١٣١٦ هـ ، ودفن في
قبة جده الشيخ إسماعيل من جامع الشيخ عبد الغني النابلسي في الصالحية .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٢٨٣

☆ ☆ ☆

محمد المنيني

١٢٥١ - ١٣١٦ هـ = ١٨٣٥ - ١٨٩٨ م

مفتي الشام العام ، شيخ الحنفية .

السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد إسماعيل بن أحمد^(١) بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد ، المنيني ، ويرجع أصله إلى طرابلس الشام .

ولد في رمضان سنة ١٢٥١ هـ ، قرأ في المكاتب (الكتاتيب) أولاً ، وقرأ القرآن بالتجويد والإتقان ، ثم درس على علماء دمشق كالشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ محمد الجوخدار ، وغيرها .

ولما نضج علمه تصدر لإقراء العلوم الدينية ، وعلوم العربية في المدرسة العادلية الكبرى^(٢) . وتولى وظيفة تدريس البخاري تحت قبة النسر في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة في الأشهر الثلاثة المباركة رجب وشعبان ورمضان ،

(١) نقل صاحب (حلية البشر) عن كتاب (القول السديد في اتصال الأسانيد) أن جد المترجم الشهاب أحمد بن علي بن عمار تغل من طرابلس الشام إلى صالحة دمشق ؛ وبعد أن استعد لإقراء العلوم رحل إلى قرية منين (قرية في شمال غربي دمشق قريباً منها) ، واستمر بها إلى أن توفي سنة ١١٠٨ هـ ، ودفن بها ، واشتهر أنه كان من ذرية العارف بالله عدي بن مسافر من ذرية ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه (حلية البشر ١١٨٥/٣) .

(٢) المدرسة العادلية الكبرى : تجاه المدرسة الظاهرية ، أول من أنشأها نور الدين الشهيد ولم تتم ، ثم العادل سيف الدين ولم تتم ، ثم ولده المعظم ووقف عليها الأوقاف ودفن فيها والده . درس بها علماء كثيرون منهم ابن خلكان ، والقزويني ، والإخنائي ، والسبكي وغيرهم . وبها مشيخة إقراء ونحو (مختصر تنبيه الطالب ٥٧) .

وحصة من الخطابة والإمامة مع (تربدارية)^(١) مقام النبي يحيى عليه السلام .
وورث هذه الوظائف عن آبائه وأجداده .

ثم كان عضواً في محكمة الاستئناف ، ثم أسندت إليه رئاسة محكمة الحقوق
بدمشق فاستمر بها خمسة عشر عاماً .

ولما توفي المفتي السيد محمود الحزاي انتخب لمنصب الإفتاء العام في دمشق
سنة ١٣٠٥ هـ^(٢) ، وبقي فيه حتى وفاته^(٣) ، وبقي مثابراً على إلقاء الدروس في
المدرسة العادلةية .

ونال أخيراً رتبة الحرمين الشريفين مع الوسام المجيدي الثاني ، وتولى رئاسة
لجنة إعمار الجامع الأموي بعد احتراقه سنة ١٣١١ هـ .

كان جَهْوَري الصوت ، طلق اللسان ، فصيح البيان لاسيما في درس صحيح
البخاري الذي كانت تجتمع فيه العلماء والوجهاء وكثير من الناس . فقيه محدث ،
حسن الهيئة ، عليه نور ، كريم الخلق ، عالي القدر بين الناس ، نفذ أمره بينهم
حتى خاصتهم .

صار في آخر عمره كثير البكاء بسبب فقد ولده الأكبر أحمد^(٤) .

(١) كلمة تركية تعني الإشراف على التربة .

(٢) وفوض أمانة الفتوى عنده إلى الشيخ محمد البيطار ، والشيخ عبد الحسن الأسطواني ، والشيخ
عبد المحسن المرادي ، والشيخ أبي الخير الأسطواني ، وأخيه محمد شكري الأسطواني مسوداً . وبقي
الشيخ أبو الخير عابدين يتردد على أمانة الفتوى ، ثم انقطع عنها ، (منتخبات التواريخ لدمشق
٧٨٨/٢) .

(٣) تولى بعده منصب الإفتاء الشيخ صالح قطنا . (المرجع السابق) .

(٤) كان ابنه أحمد عضواً في المجلس البلدي ، ثم في محكمة الاستئناف وغيرها ، وتوفي سنة ١٣١٣ هـ .

ما هو ^{يا ولي الهداية} سؤال الغنائم مولانا الهام عفا الله عنه السلام
 فيما يفعله الناس من الحيلة لأستقاط الشفعة كخو البيع بثمن معلوم
 من الدراهم وصبرة شعير مقبوض ذلك ثم تتلف الصبرة في المجلس
 قبل ان نصير معلومة فهل اذا ادعى الشفع العلم بالثمن وبمقدار
 الصبرة يأخذ البيع بالشفعة ثم يعطى الثمن بزعمه دون يمين
 الجواب كيف الحكم الشرعي في ذلك والحال هذه

الحمد لله تعالى

نعم اذا ادعى الشفع العلم بالثمن وبمقدار الصبرة يأخذ البيع
 بالشفعة ثم يعطى الثمن بزعمه بدون يمين والحال هذه
 كما في الفتاوى الخيرية والله تعالى اعلم ^{كتبه الفقير محمد بنى العتبات}
 مفتي ^{مفتي} ^{مسألة} ^{عقبي} ^{عنه}

صورة عن إحدى الفتاوى

قال الشيخ عبد الرزاق البيطار من أبيات يمدحه :

هو حَبْرُ الأَنامِ مُقَيِّ دَمَشَقِ ثاقِبُ الفَهْمِ نَافِذُ الآراءِ
مُذْ دَعَتِهِ الأَيامُ لِلدِّينِ تاجاً حَسَدَ الأرضِ فِيهِ أَوْجُ السَّما
لو أَعَارَ الظُّلامُ أخلاقه الغَمَ مَرَّ لَأَغْنَى ههنا عن الأضواءِ
ذو يَرَاعِ يُبْدي إذا أخذ الطُّرُقَ سَ فَنوناً جَلَّتْ عن الإحصاءِ
بمعانٍ تحكي جمال لآلِ كَنجومٍ في اللَّيلةِ الظُّلُماءِ
فعليه السَّلامُ ما جَنَّ ليلٌ وأنار الصِّباحُ أَفقَ السَّماءِ

توفي يوم الأربعاء غرة شعبان سنة ١٣١٦ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح ،
وورث بعده الدرس والخطابة والإمامة ولده الشيخ توفيق .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ١١٨٢/٣
- أعيان دمشق ٣٧٨ - ٣٨٠
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٨٨/٢
- عرف البشام ٢٢٦
- الأعلام الشرقية ٧٧/٣

☆ ☆ ☆

محمود البيطار

١٢٥٣ - ١٣١٦ هـ = ١٨٣٧ - ١٨٩٨ م

عالم ، فاضل .

محمود بن محمد بن حسن ، البيطار .

ولد بدمشق سنة ١٢٥٣ هـ ، ولما نشأ حفظ القرآن الكريم في صغره ، ثم دأب على أخذ الفنون : فقرأ على جده مدة ، وعلى والده ، وتفقه على المذهب الحنفي ، وقرأ على الشيخ محمد الطنطاوي ، وعلى الشيخ محمد الخاني ، وحضر على الشيخ عبد الرزاق البيطار مدة طويلة في الفقه والمعاني والبيان والنحو .

جلس في أمانة الفتوى سنة ١٢٨٠ هـ .

توفي صباح الاثنين قبيل الفجر في ١٥ رجب عام ١٣١٦ هـ ، ودفن في مقبرة الحصني من مقبرة (باب الله) في آخر الميدان .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ١٤٨٣/٣

☆ ☆ ☆

أحمد الخاني

١٢٥٢ - ١٣١٧ هـ = ١٨٣٦ - ١٨٩٩ م

عالم ، فاضل ، صالح .

أحمد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى ، الخاني ، الشافعي ، النقشبندي ،
الخالدي .

ولد بدمشق سنة ١٢٥٢ هـ ، ونشأ في حجر والده الأستاذ ، وأخذ عنه ،
وعن الشيخ محمد الطنطاوي أكثر العلوم العقلية والنقلية ، ثم تلقى الطريقة
النقشبندية عن والده الذي أدخله الرياضة مع الحاج أحمد حافظ في مقام مولانا
خالد مجبل قاسيون في رمضان سنة ١٢٧٣ هـ ، وصار له في السلوك أحوال
وأطوار .

ثم أذن له والده بالإرشاد ، وخلفه فأجاد وأفاد ، واشتغل بالطريق كثيراً
حتى صار له فيه روحانية عظيمة ، وحسن خلق ، ورقة طبع ، ومعاشرة لطيفة .

كان شافعي المذهب ، فلما تولى نيابة القضاء تحول إلى المذهب الحنفي
ضرورة . ثم إنه ترك القضاء تعففاً ، وصار يتكسب بالفلاحة والزراعة ، ثم تولى
النيابات مرة أخرى ، وكان مما تولاه : النيابة في محكمة الميدان بدمشق سنة
١٢٨٩ هـ ، وفي حيفا سنة ١٢٩١ هـ ، وفي قضاء عجلون سنة ١٣٠٦ هـ .

كان لطيفاً ، حسن الهيئة ، له محبة في القلوب وهيبة ، وكلمة نافذة ، ونية
خالصة ، جَوَاداً يبذل ما عنده ، يعتزل الناس إلا لأمر شرعي .

توفي سنة ١٣١٧ هـ ، ودفن في مقبرة مولانا خالد .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ١٨٤/١
- أعيان دمشق ٣٩٤
- الحدائق الوردية في أجلاء النقشبندية ٢٧٦



أكرم الأفغاني

... - ١٣١٧ هـ = ... - ١٨٩٩ م

عالم ، فاضل .

أكرم بن عبد الله ، الأفغاني ، نزيل دمشق .

قدم إليها من بلاد الأفغان ؛ فاتصل بالسردار غلام محمد خان نزيل دمشق أيضاً ، وصار يصلي به إماماً فعرف بذلك وظهر فضله .

حضر دروس العلماء وأخذ عنهم .

كان يصدع بالحق ، ويصدق ويتحرى الصدق حتى إنه كان إذا سئل عن رفيقه السردار يقول : « تركته حياً بخير » .

توفي بدمشق سنة ١٣١٧ هـ ، ودفن بمشهد عظيم .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٠/٢

- أعيان دمشق ٤٠٣

☆ ☆ ☆

أمين كيوان

... - ١٣١٧ هـ = ... - ١٨٩٩ م

عالم ، فاضل .

أمين بن حسن بن مصطفى كيوان ، الحنفي .

نشأ على حب العلم والتفقه في الدين مع اشتغاله بالتجارة .

تصدّر للإقراء في بيته ، وفي الجامع الأموي بين العشاءين ، وكان يعلم الناس في كل وقت ، وانتفعت به العامة .

ورع ، محافظ على دينه ، لم يدنس تجارته بالشبهات ، شديد في بيعه وشرائه .

توفي سنة ١٣١٧ هـ ، كما أكد في أعيان دمشق مصوباً مانقله في المنتخبات من أن وفاته سنة ١٣١٠ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٨/٢

- أعيان دمشق ٣٩٦



سليم تقي الدين

... - ١٣١٧ هـ = ... - ١٨٩٩ م

القاضي ، الشاعر .

سليم بهجت بن راغب بن حسن ، الشهير بتقي الدين الحصري .

نشأ في حجر والده على حب العلم ورجاله ؛ وحضور مجالس الأدب ، جد واجتهد في قراءة علوم العربية والعروض حتى فاق أقرانه في النظم والنثر .

تولى القضاء في جبل العرب ، ثم صار رئيس محكمة السويداء ، ثم صار (قائمقام) في قضاء السلمية وغيرها .

شاعر فاضل ، وله مدائح نبوية كثيرة ، وقصائد عدة لو جمعت لكانت ديواناً ، من ذلك قوله :

أبا الزهراء يا كنز الفقير	ويا عوني وكهف المستجير
تشفع بالعبيد فقد تناهت	بي البلوى فكن خير النصير
صلاة الله يا خير البرايا	مكررة بتسليم عطر
عليك وآلك الأمجاد طراً	وأصحاب إلى يوم النشور

وقال في حمة لما زارها سنة ١٣١٧ هـ :

حمة تلك التي ماثلها بلد	لكل دان من الأهلين أو قاصي
ترق قلباً لأحوال الغريب بها	حتى نواعيرها تبكي على العاصي

كان دمث الأخلاق ، كريم الطبع ، محترماً ، محبوباً ، رقيق الجانب ، محترماً
لدى العلماء ، مقبولاً عند الأمراء .

توفي سنة ١٣١٧ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢٧/٢

- أعيان دمشق ٤٠٠-٤٠١



محمد سعيد القاسمي

١٢٥٩ - ١٣١٧ هـ = ١٨٤٣ - ١٨٩٩ م

عالم ، شاعر .

محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر ، الشهير بالحلّاق ،
وبالقاسمي ، الدمشقي ، الشافعي .

ولد بدمشق ٤ المحرم سنة ١٢٥٩ هـ ، وكان والده عالماً مشهوراً ، أخذ العلم
عنه ؛ فقرأ عليه الفقه والحديث والعربية ، وأخذ عن مشايخ عصره كالشيخ سليم
العطار ، والشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ محمد المنير ، والشيخ عمر العطار ،
والشيخ سعيد الأزهري النابلسي . كما اجتمع بفلاء الحرمين الشريفين وبيت
المقدس حين زيارته لهما سنة ١٣٠١ هـ .

أكثر من المطالعة في كتب الأدب ودواوين الشعر والتاريخ . ولم يكن
يعرف الملل ، يحفظ كثيراً ويدأب ، وله اطلاع على رموز الموسيقى وضروبها ،
ويشدو بأنغامها .

أمّ مكان أبيه في جامع السنانية لما توفي سنة ١٢٨٤ هـ ، وقام مقامه ؛ فقرأ
على العامة دروساً ليلية ونهارية ، وقصده كثير من الطلبة في داره ، وانتفعوا
به .

كانت له أشعار في طليعة أشعار أهل زمانه جمعها في ديوان سماه (بيت
القصيد) ، فنه قوله :

إلى متى العِلْمُ مَنْحَطٌّ ومنخفض
والفَضْلُ نَامٌ يَلْحُدُ الوهن منجداً
والشَّحُّ أَقْبَلَ مِنْ أَقْطَارِ بِلَدِنَا
كَلَابِ أسواقها لِحاً لَقَدْ شَبِعُوا
ومنه قوله .

والجَهْلُ والبغي مَرْفُوعٌ ومعتز
والنَّقْصُ قام بساقٍ مابه مَرَضٌ
والجُودُ أحمل فيها وهو مُنْقَرِضٌ
وأَسَدُ آجامها جُوعاً قد انقرضوا

قصورٌ عَزَائِمِي أَبداً بواذخ
ومن وصفي التَّعَفُّفُ وهو حسي
وقوله :

وَدُورُ فَضَائِلِي بُنِيَتْ شَوَامِخُ
به استغنيت من بين المشايخ

مَنْ رَامَ يَدْخُلَ بابَ النُّصْرِ والفرج
وليعتزل أهلَ هذا الوقت أجمعهم
أو كان صاحبَ عِلْمٍ عاملاً وَرِعاً
واستعمل النَّاسَ مِثْلَ النَّارِ منقبضاً
فاسمعُ خَلِيلِي نُصْحِي إِنِّي رَجُلٌ
وقال في حال المداهنين :

فليجتنبْ صُحبة الأُوْغَادِ والهمج
إِلَّا لِمَنْ كان ذا دينٍ بلا عِوَجٍ
أو ذا سَخَاءٍ فَمَا في ذاك من حَرَجٍ
منها وخَذْ نَفْعَهَا واحذرْ من الوَهَجِ
قد جَرَّبَ النَّاسُ في ضيقٍ وفي فَرَجٍ

يقول لك المَنَافِقُ وهو أدرى
إِذَا صَلَحَ الزَّمانُ فزِدْ صلاحاً
ويقول :

بأسلوب النِّفَاقِ بما تَماذَى
وإن فَسَدَ الزَّمانُ فزِدْ فساداً

إِذَا لم أَجد لي في الزمان مَوَاسِئاً
وَأَغْلَقْتُ بابِي دونَ مَنْ كان زاعِجِي
(زاع - يزوغ) .

جَعَلْتُ كِتابِي مُؤَنِّسِي وجَلِيسِي
وَأُمْلِئْتُ مِنْ مالِ القِنَاعَةِ كِيسِي

ترك المترجم مؤلفات عدة منها :

- سفينة الفرج فيما هبّ ودبّ ودرج . (جعله على غط الكشكول) .
- تنقيح الحوادث اليومية . (هذب فيه لغة يوميات أحمد البديري) .
- بدائع التحف في الصناعات والحرف . (وهو جزآن ، الأول تأليف المترجم ، مات دون إنهائه فأتمه في جزئه الثاني ولده جمال الدين وصهره خليل العظم ، جمع فيه الصناعات والحرف الدمشقية) .
- الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم .

كان المترجم حريصاً على مطالعة الكتب وجمع الفوائد ، ملازماً لبيته لا يخرج إلا لصلاة الجماعة أو لمأرب صالح ، وكان له في دعائه أكبر خشوع ، جميل الشكل ، حلو الصوت ، فاضلاً ، عالماً ، ذكياً ؛ شديد الذكاء ، قوي الحافظة ؛ يحفظ غرر ما يطالعه ، وصادف أن طالع تذكرة داود في الطب فحفظ كلياتها ومهمات مفرداتها كأنه نشأ في مدرسة طبية .

مدحه الأديب حسين الجبال البيروقي مطرزاناً (مولاي سعيد) في هذه

الآيات :

- | | |
|---------------------------------|------------------------------|
| م- منازلهم بالشام بين الجداول | سقاك وحيّاك الحيا من منازل |
| و- ولا برحت تلك الرياض حمام | تهيج إذا تُبدي الهديل بلابلي |
| ل- لها مثل نوحى غير أنى بأذم | تسيل ومنها الدّمع ليس بسائل |
| ا- إليك حمّام الأيك منى رسالة | توصلها نحو الحبيب المواصل |
| ي- يد لها كفاً أود بأننى | أفوزُ برأها ولثم الأنامل |
| س- سليل كرام فاق قساً فصاحة | وجرّ على سحبان ذيل الفضائل |
| ع- علامتبرألو كان يعلم ما انبرى | عليه لأبدى الفخر في زيّ باسل |
| ي- يؤم الورى في جامع فيه للورى | صلاة وتسبيح وتنبيه غافل |

د- دعوه سعيداً والسَّعادة ذاته . ولا زال بَذراً سَعْدُهُ غَيْرَ آفل

توفي فجأة صباح الجمعة ثالث عشر شوال عام ١٣١٧ هـ ، وصلى عليه بجامع
السنانية بمشهد عظيم الشيخ بكري العطار ، ودفن في مقبرة الباب الصغير عند قبر
والده ؛ خلف مقام الشيخ إسماعيل الحائك مفتي الشام .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢٢/٢

- حلية البشر ٦٥٤/٢

- أعيان دمشق ٣٩٥ - ٣٩٨

- تعطير المشام ٢٤ - ٤٤

- الأعلام الشرقية ١١٠/٢

- معجم المؤلفين ٣٤/١٠

☆ ☆ ☆

محمد الطيبي

١٢٤٦ - ١٣١٧ هـ = ١٨٣٠ - ١٨٩٩ م

علامة ، بارع ، فرضي ، رياضي ، فلكي .

محمد بن علي بن عبد الرحمن ، الطيبي ، الشافعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٦ هـ^(١) تقريباً ، ونشأ في حجر والده العالم وجدّه العلامة . توفي والده وهو دون البلوغ ؛ فكفله جده ؛ وأقرأه مبادئ العلوم .

زار الآستانة صحبة جده سنة ١٢٦٣ هـ لحضور الختان السلطاني ؛ فأعجب بذكائه شيخ الإسلام عارف حكمت ، ووجه عليه رتبة التدريس لكنه لم يعن بها .

ثم رحل إلى مصر ، وجاور في الأزهر نحواً من سنة ؛ فقرأ على شيوخ أجلاء ، منهم : الشيخ إبراهيم الباجوري ، ثم عاد إلى دمشق . وكان قد تلقى الحديث عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والفقه وغيره عن جده الشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والحساب عن والده الشيخ علي الطيبي ، والفرائض والجبر والهندسة عن الشيخ حسن الشطي ، والشيخ أكرم الأفغاني نزيل دمشق ، وعلوم العربية عن تلميذ جده الشيخ عبد الرحمن بيازيد ، ودرس علم القراءات على شيخ القراء أحمد الحلواني .

دّرس وأمّ في الجامع الأموي ، وتولى مدرسة عبد الله باشا وغيرها . ولما برع في الفرائض والحساب والهندسة والهيئة وغدا من أكبر علماء الرياضيات في زمنه ،

(١) في (تعطير المشام) ١٢٤١ هـ .

عين مهندساً لولاية سورية مدة سنة ، وتردد عليه رجال الجيش ، وعلماء النصارى للاستفادة منه ، واعتمدته المحاكم الشرعية في مهمات القضايا .

عهد إليه إثر حوادث سنة ١٨٦٠ م أن يشارك المهندسين الذين عملوا على إعادة بناء الأحياء المسيحية ، كما عهد إليه بإعمار بعض المؤسسات الوقفية .

وفي سنة ١٢٩٠ هـ^(١) تقريباً عينه والي سورية صبحي باشا مفتياً في لواء حوران ؛ فقبل مكرهاً . وعيّن له راتباً شهرياً قدره ٤٧٥ قرشاً ، ثم خفض إلى ٤٣٢ . واختار قرية (طفس) مركزاً لإقامته ، وكان تعيينه فاتحةً لإنشاء المدارس في حوران ؛ فقد اعتذر للوالي بقلّة الراتب ؛ فأمر بإنشاء مدرستين رشديتين في طفس ونوى يديرهما ابناه ، ثم ألغيتا عند إنشاء مدارس الدولة . وأحدثت بمساعيه مناصب القضاء والفتوى في بعض أقضية حوران بسبب نفاذ كلمته عند المسؤولين والحكام .

كان الساعد الأمين لفوزي باشا متصرف حوران ، ساعده في تهديد الطرق وإنشاء الجسور والمعابر ؛ وأهمها جسر العلان ، ومن آثاره العمرانية : بناء مسجد على مقام الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه بالقرب من بلدة الطيبة ، وتنظيم شؤون أوقافه ، تطوعاً منه دون راتب .

له آثار علمية عديدة ؛ لم يطبع منها سوى رسالتين^(٢) في الرد على المبشرين :

- خلاصة الترجيح للدين الصحيح .

- البراهين الجلية .

(١) في (تعطير المشام) ١٢٨٨ هـ .

(٢) طبعتا في مصر طبعة حجرية سنة ١٢٧٩ هـ ، وكان لها وقتذاك وقع عظيم ، ثم أعيد طبعهما مراراً على هامش (إظهار الحق) للشيخ رحمة الله الهندي .

ومن آثاره التي لم تطبع :

- تقسيم شبكة المياه في دمشق^(١) .
- حواش على شرح الشاطبية .
- رسالة في أغلاط رسم المصحف المحمودي .
- رسالة في المنطق .
- رسالة في الهندسة .
- منظومة في الهندسة .
- كتب في الحساب والجبر والمقابلة .
- كتاب في فن المساحة ورسالة في تحويل الأقيسة العتيقة إلى الأقيسة الجديدة مع تحويل الأكيال والأوزان والدرهم والقروش والأذرع والقراريط والبارات .

وله غير ذلك ، إضافة إلى شعر يعتبر من شعر العلماء ، ومنه قوله :

إذا سكت البلابل في زمان به نطق الغراب فقل سلاما
ولا تجزع لحادثة الليالي وسلّم للغراب وإن تسامما

نشر المترجم علمه وأدبه في بيئة صالحة من موظفي حوران ؛ والراجلين إليها كالشيخ أحمد الخماش من علماء نابلس ، والصحفي أديب نظمي الموظف العدلي وقتئذ ، وحرمه السيدة زينب فواز الكاتبة المصرية . زاره الشيخ محمد سعيد القاسمي ، وسجل زيارته بمسجلة شعرية وقعت بينهما ذكرها القاسمي في ديوانه .

كان المترجم بعيداً عن الغرور ، لا يحب المراسيم ولا التشريفات الرسمية ، قضى حياته في خدمة العلوم ، وعمل بدأب ونشاط ، من أعظم رجال الشام علماً

(١) كانت هذه الرسالة عمدة الحكام والأهلين ، تركها لأخيه ، ثم احترقت في حريق العسرونية .

وعملاً وتفناً ، طويل القامة ، أسمر اللون ، مليء الجسم ، مهيب المنظر ، حلو الحديث ، لطيف النكتة ، عليه سياء السلف الصالح .

له مواقف حسنة ، منها : أنه أنكر زواج الشغار^(١) الذي تفشى في حوران ، ورأى القضاة هناك لا يسمعون دعوى المرأة بكامل المهر ؛ فاجتمع المترجم مع الشيخ محمود الحمزاوي مفتي الشام ، وتذاكرا في القضية ، وتحققا صحة الدعوى ، وألف الشيخ الحمزاوي رسالة بهذا الصدد ، ثم صدر أمر شيخ الإسلام في الآستانة إلى القضاة كافة بسماع الدعوى .

تزوج المترجم تسع زوجات ، وترك أربعة أولاد .

توفي بحوران في ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ^(٢) ، ودفن في قرية نوى ، وقد نظم الشيخ محمد جميل الشطي شعراً يؤرخ وفاته :

مُحَمَّدَنَا مِنْ بَكْتُهُ الْبُدُورُ	ضَرِيحٌ حَوَى شَمْسَ عِلْمٍ وَفَضْلُ
لَهُ فِي الْمَعَارِفِ فَضْلٌ كَبِيرُ	وَعَلَامَةُ الشَّامِ مَفْتِي الْوَرَى مَنْ
حَبَاهُ الرِّضَا أَرْخُوهُ الْغَفُورُ	وَلَا دَعَاهُ لِقَصْرِ مَشِيدِ

وامتدحه جملة من الفضلاء ، منهم : الشيخ سعيد الكرمي في قصيدة منها :

إِذْ لَقْبُوهُ لَطِيبُهُ بِالطَّيْبِ	فَاقَ الْأَوَائِلَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعِلَا
بِالْجَدِّ وَالترْتِيبِ وَالتَّعْقِيبِ	يُرْوَى الْفَضَائِلَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ
وَبَنَظْمِهِ سَحَارُ كُلِّ أَدِيبِ	فَبَعْلُهُ يَهْدِي الْجَهْلُولَ لِرُشْدِهِ

(١) زواج الشغار : هو ما رفع فيه المهر من العقد ، وصورته أن يزوج الرجل قريته رجلاً آخر على أن يزوجه هذا الآخر قريته بغير مهر منها ، ويكون بُضْعُ كل واحدة مهرَ الأخرى (القاموس الفقهي ٣٦١) .

(٢) في (المنتخبات) أنه توفي سنة ١٣١٨ هـ . وفي تعطير المشام : ٢٨ شوال سنة ١٣١٧ هـ ودفن في قرية طفس .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٩٠ - ٣٩٤
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٨٩/٢
- معجم المطبوعات ١٢٥٤
- القافلة المنسية
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ٤٦ - ٥٠
- معجم المؤلفين ٢١/١١



مصطفى أبو الذهب

١٢١٥ - ١٣١٧ هـ = ١٨٠٠ - ١٨٩٩ م

القاضي ، المعمر .

مصطفى بن أحمد ، الشهير بأبي الذهب . هاجرت أسرته من مصر .

ولد بدمشق سنة ١٢١٥ هـ ، ونشأ بين أهله في طلب العلم ، وأدرك الطبقة العالية من الأعلام كالكزبري ، والعطار ، والطبي ، وغيرهم ، فلازمهم وحضر مجالسهم ، ونال إجازاتهم .

تولى قضاء الحج الشامي ، ثم قضاء بعض الجهات في دمشق .

كان محبوباً عند العلماء ، يكثر التردد على الحكام والأمراء ، حسن العشرة جداً ، لا يمل جلسه من لطف حديثه ، يحفظ كثيراً من سير السلف وأحوالهم .

توفي سنة ١٣١٧ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٠/٢

- أعيان دمشق ٣٩٨

- الأعلام الشرقية ٨٠/٣



مصطفى كمال الشريف

١٢٦٣ - ١٣١٧ هـ = ١٨٤٦ - ١٨٩٩ م

عالم ، أديب ، صوفي .

مصطفى كمال بن محمد ، الشريف .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٣ هـ ، وكان والده قدم من ولاية ديار بكر ؛ وتعرف إلى أعيان دمشق ، وتولى بعض الوظائف الإدارية فيها ، وكانت له منزلة خاصة عند العلماء والحكام .

درس المترجم على عدد من العلماء كالشيخ أحمد عابدين ، والشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ عبد الرحمن الخربوقي ، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، والشيخ محيي الدين العاني وغيرهم . وأتقن التكلم والكتابة بالتركية والعربية . تولى عدداً من الوظائف الرسمية ، وكانت له اليد الطولى في إقناع ولاية دمشق بتخفيف الضرائب عن أهلها ، له مؤلفات كثيرة منها :

- السوانح الكمالية على الحكم الشاذلية .
- المظاهر الكمالية (ثلاثة أجزاء في الفلسفة الدينية والتصوف) .
- وسيلة الفنون في نظم السلوك (تشطير التائية الكبرى لابن الفارض) .
- حل العقدة في تشطير البردة .
- الدرة البيضاء في قصة الإسراء .
- التحفة الأنيقة في مولد سيد الخليفة .

- أجمل المباني في اللسان العثماني .
- الإيمان الكامل (ألفه بالآستانة سنة ١٢٩٤ هـ بالتركية ، وترجمه نجله محمد مختار الشريف) .
- ديوان شعر .
- الأذواق الكمالية في الشريعة والحقيقة والتصوف والإيمان .
- شرح الرسالة الرسلانية .
- المواهب الإلهية .
- مدخل إلى فصوص الحكم .
- ذكرى لمطالعي فصوص الحكم .
- الفهم عن الله .
- أصول السير .
- العبادة والعبودية والعبودة .
- الإرادة الجزئية والاختيار والكسب .
- وحدة الوجود .

توفي بدمشق سنة ١٣١٧ هـ ، ودفن في مقام أبي بكر القوام الواقع على امتداد شارع أبي رمانة ؛ طريق الحواكير .

المصادر والمراجع

- كتاب شروح رسالة الشيخ أرسلان لعزة حصرية .
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٤/٢
- أعيان دمشق ٣٩٩



عبد المجيد الخاني

١٢٦٣ - ١٣١٨ هـ = ١٨٤٧ - ١٩٠٠ م

عالم ، صوفي ، أديب شاعر ، مشارك .

عبد المجيد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى ، الخاني ، الشافعي ، النقشبندي ، الخالدي . وأصل الأسرة يرجع إلى بلدة خان شيخون التابعة لمعرة النعمان^(١) .

ولد في صفر سنة ١٢٦٣ هـ ، ونشأ في حجر والده وجدّه ، قرأ القرآن الكريم على الشيخ علي الحدوري الحمصي النقشبندي ؛ وأخذ عنه التجويد والإنشاء ، ثم أخذ عن جده شيئاً من النحو والفقه وغيرهما ، ولقنه الذكر .

لازم كوالده دروس الشيخ محمد الطنطاوي ؛ فسمع منه أكثر الفتوحات المكية ، وسمع كوالده كذلك من الأمير عبد القادر الجزائري أكثر صحيح البخاري في مدرسة دار الحديث ؛ وكانت بينهما مودة ؛ وحضر أكثر دروس والده ولا سيما كتب الحديث الستة بسنده الهندي الخالدي ، والدمشقي الكزبري وكتب التصوف كاصطلاحات القاشاني ، وشرح فصوص الحكم ومواقف الأمير عبد القادر . ولع كثيراً بالأدب . رحل إلى الآستانة ، ودعا إلى الوحدة

(١) هاجر جد الأسرة الأكبر الشيخ محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني من بلدته خان شيخون إلى حماة سنة ١٢٣٤ هـ ، وأقام فيها سنوات ، ثم رحل إلى دمشق سنة ١٢٤٠ هـ ؛ فاستوطنها . اشتغل بالعلوم الدينية في حماة ودمشق ، وله مصنف باسم (البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية) .

الإسلامية ، واعترف العلماء الأتراك بفضلهم وعلو قدره . لم يشأ أن ينخرط في سلك الوظائف . تصدر مكان والده بعد وفاته في الطريقة النقشبندية ، وفي قراءة درس البخاري بجامع المرادية في السويقة . وقد اختلف مع عمه الشيخ أحمد بسبب وراثة المشيخة ، ثم مع عمه الشيخ عبد الله .

له قصائد مختلفة ؛ منها قصائد داعية إلى الله ونبذ العنصرية والشعوذية ، وقصيدة طويلة في مدح الرسول ﷺ ، وأخرج ديواناً ضخماً باسم (وجه الحل في جهد المقل) . وله كتابات منها مقامات سبع أسند روايتها إلى سعد بن بشير .

ومن مؤلفاته كتاب (الحقائق الوردية في أجلاء النقشبندية) ، ترجم فيه لأعيان الطريقة النقشبندية .

كان بينه وبين الإمام محمد عبده مراسلات واتصالات .

اشتهر بفصاحته ولباقة لسانه ، حسن الهيئة ، منور الشبهة ، قصير القامة . كان هو والشيخ محمد المبارك نابغتي دمشق على رأس هذا القرن في فنون الأدب نظماً ونثراً .

من شعره قوله :

لنا وبنا سَارَتْ إلينا مواكبُه	تجلى من العلم الإلهي كواكبُه
علينا فإننا للوجود مَنَاقِبُه	ونحن وإن جرَّ الخمول ذيولُه
مشاركه تشدو بها ومغارِبُه	وما الكون إلا شاعرٌ وصفاتنا
ومن نالَ هذا الفَصلَ تسمو مراتِبُه	توهم أهلُ الجهل إدراكَ شأونا
فن بعد ما نهلت علينا سَحَائِبُه	وهبُ أنهم قد أمطروا منه قطرة

وله قصيدة في مدح الأمير عبد القادر الجزائري مطلعها :

خليلي ما للناس عندي وما ليا إذا في الهوى أنفقتُ عمري وماليا

ومنها قوله :

أمير وأنى للملوك سلوك منا تقدر من أخلاقه وهي ماهيا
جلال ولا كبر وعلم ولا خفا وسيف ولا حيف وتقوى ولا ريا
توفي في الآستانة سنة ١٣١٨ هـ^(١) ، ودفن في مقبرة نيشان طاش .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٠٢ - ٤٠٣
- معجم المؤلفين ١٧٠/٦
- معالم وأعلام ٣٦٦
- أعلام الأدب والفن ١١٦/٢
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ٥١ - ٥٩
- الأعلام الشرقية ١٣٨/٢



(١) قال في تعطير المشام : « وورد خبر وفاته في أواخر جمادى الثانية سنة ١٣١٩ هـ وصلي عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي وجامع السنانية » .

عبد المجيد السقطي

.... - ١٣١٨ هـ = - ١٩٠٠ م

فاضل ، وجيه .

عبد المجيد بن عبد الرزاق ، الشهير بالسقطي ، الشافعي ، الصالحي .

ولد في بيت معروف بالعلم والوجاهة .

قرأ على العلماء ، ومنهم : الشيخ سليم العطار ، وقريبه علي السقطي ،
والشيخ محمد المنيني مفتي دمشق الذي أقامه وكيلاً عنه في نظارة المدرسة العمرية
وأوقفها في الصالحية .

كان من أعضاء المجلس البلدي سنة ١٢٩١ هـ ، ومن أعضاء الجمعية الخيرية
سنة ١٢٩٧ هـ ، وعضواً في (قوموسيون) المهاجرين من سنة ١٢٩٦ إلى سنة
١٣٠٠ هـ .

فاضل وجيه ، يرجع إليه أهل محله وغيرهم في حل المشكلات . وكانت
الحكومة تعتمد أيضاً في كثير من دوائرها .

توفي سنة ١٣١٨ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٠٣ -

☆ ☆ ☆

أبو الخير المكي

... ١٣١٩ هـ = ... - ١٩٠١ م

أبو الخير بن محمد بن محمود ، الشهير بالمكي ؛ وبالشريف . قدم جدّه المذكور من مكة مهاجراً إلى دمشق .

ولد بدمشق ، ونشأ في طلب العلم . لازم محكمة البزورية ، ثم محكمة الباب بدمشق إذ كان والده نائباً فيها . وبعد سنة ١٢٩٠ هـ تولى المترجم رئاسة الكتاب في محكمة الباب مدة طويلة ، ثم صار رئيساً للكتاب في محكمة القسام ، وأضيفت إليه مديرية الأيتام ، وأخيراً سمي مميّزاً للمحاكم الشرعية بدمشق . وكانت رئاسة الكتاب تداولاً بينه وبين سعيد الأيوبي منذ سنة ١٣٠١ هـ إلى أن توفي المترجم فاستقل بها الأيوبي .

نال من الدولة العثمانية رتبة إزمير للموالي .

كان كريم الأخلاق ، رزيناً ، فطيئاً ، له وجاهة ومهابة ، يحب قضاء حوائج الناس ، ويقدر منازلهم .

توفي سنة ١٣١٩ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٠٥ - ٤٠٦

☆ ☆ ☆

رشيد المعصراني

١٢٤٦ - ١٣١٩ هـ = ١٨٣٠ - ١٩٠١ م

عالم ، شاعر .

رشيد بن محمد بن أحمد ، المعصراني .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٦ هـ ، ونشأ بها ، ولازم بعض علمائها وأخذ عنهم . ثم تردد إلى الآستانة وتعرف إلى علمائها وأعيانها ، وكانوا يميلون إليه ويأمنون بمجالسته .

له معرفة تامة بعلم الموسيقى وأنواعها . أحسنت إليه الدولة العثمانية برتبة قضاء الحرمين الشريفين مع الوسام المجيدي الثاني . وقد كان له راتب من الحكومة باسم مرشد ، ثم بدرت منه غلطة فقطع عنه .

عرف له شعر كثير لو جمع لكان ديواناً . ومن نواتره أنه كان نظم قصيدة غزلية مطلعها :

لقد سقاني الحبيب كأساً حتى لحقت مع الأوائـل
ثم أطلع على قصيدته الشيخ قاسم الحلاق طالباً منه تشطيرها فشرع يقول :
لقد سقاني الحبيب كأساً من بحر (قفش) بغير طائل
ركبتُ جحشاً وفت جحشاً حتى لحقت مع الأوائـل
فلما سمع المترجم هذا أقسم عليه ألا يكمل وانصرف .

توفي عقيماً سنة ١٣١٩ هـ فجأة على أثر نزاع وقع بينه وبين أحد جيرانه ،
وقد كان جاوز السبعين . وفي المنتخبات أنه توفي سنة ١٣٢٠ هـ ، ولكن الشطي
في أعيان دمشق صحح هذا .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٥٥/٢

- أعيان دمشق ٤٠٨ - ٤٠٩



عبد القادر الميداني

١٢٤٥ - ١٣١٩ هـ = ١٨٢٩ - ١٩٠١ م

قائمقام ، ومدير أوقاف .

عبد القادر بن علي بن عبد القادر ، الشهير بالميداني .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٥ هـ تقريباً ، ونشأ بها ، وكان والده من تجارها وجدته من علمائها .

اشتغل بالتجارة أول أمره ، ثم صار قائمقام بلدة النبك ، ثم مديراً لأوقاف بغداد ، ثم نقل إلى دمشق ؛ فظل مديراً بها نحو عشرين عاماً إلى أن توفي .

كان حسن الإدارة ، لطيف العشرة ، من أعيان دمشق ووجهائها .

توفي في ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ بعدما قضى مناسك الحج .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٠٧

☆ ☆ ☆

محمد المرتضى الجزائري

١٢٤٥ - ١٣١٩ هـ = ١٨٢٩ - ١٩٠١ م

أديب ، شاعر ، شيخ مشايخ الطريقة القادرية .

السيد محمد المرتضى بن محمد السعيد بن محي الدين ، الجزائري ، الحسني ، ابن أخي الأمير عبد القادر .

ولد سنة ١٢٤٥ هـ في (القيطنة)^(١) ، ثم تربى في حجر والده ، وقرأ عليه وكان أكثر انتفاعه به ، كما أخذ عن غيره من فحول العلماء . جد واجتهد حتى برع في العلوم ، قرأ النحو على عمه السيد المصطفى بن محي الدين ، وقرأ من الحديث البخاري ومسلم على عمه الأمير عبد القادر ؛ وكذلك قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد ، وقرأ الشمسية على ابن عمه والده مصطفى بن التهامي . وقرأ شرح الكبرى للإمام السنوسي على السيد الحبيب بن المصطفى ابن عمه والده .

حضر مع عمه الأمير عبد القادر معظم وقائعه الحربية ، ولازمه في قراءة العلوم أثناء إقامته في مدينة بروسة بالأناضول . ثم لما غادرها الأمير إلى دمشق لحق به مع والده وعمه سنة ١٢٧٣ هـ ، فقرأ بدمشق على فضلائها ، ومنهم الشيخ سليم العطار حضر عنده مختصر السعد ، وكذلك قرأ عند الشيخ محي الدين الإدليبي ، واستجاز من الشيخ قاسم الحلاق القاسمي .

(١) ذكر ذلك الشيخ جمال الدين القاسمي نقلاً عن المترجم نفسه وقال : القيطنة : قرية اختطها جده السيد المصطفى في إيالة وهران من أعمال الجزائر .

وفي سنة ١٢٧٧ هـ بعثه الأمير ؛ وأصبحه جملة مكاتيب للأعيان بدار الخلافة من أجل تعيين الرواتب لجميع أتارب الأمير ، فأجيب لذلك ، وعينت لهم المرتبات الكافية ، وكان نصيب المترجم منها ألفاً وخمس مئة قرش شهرياً . ثم حج مع الأمير سنة ١٢٨١ هـ ، وكان تلقى عنه الذكر ، وأجازه بالأوراد القادرية ، وتلقى أيضاً عن السيد سليمان تقيب الأشراف في بغداد ، وهو من سلالة السيد عبد القادر الجيلاني عند زيارته لتلك البلاد .

أقام المترجم بدمشق مدة ، وقطن ناحية باب السريجة ، ودرس بجامع العنّابة ، وبنيت له في هذا الجامع حجرة مرتفعة بجانب المئذنة ، فأقام بها يرشد ويعظ . وتلقى عنه الطريقة القادرية زمرة من أهالي تلك الناحية ، وأقام الذكر هناك بعد العشاء ؛ فاجتمع عنده المريدون ، وحسن اعتقادهم فيه كثيراً . ثم حجب إليه الإقامة في بيروت لموافقة هوائها له ؛ فارتحل إليها سنة ١٢٩٤ هـ ؛ فكان يتردد ما بينها وبين دمشق غير أن معظم إقامته كان في بيروت ، وغالب محيئه دمشق أواخر فصل الربيع إلى أواخر الصيف هرباً من حر الشاطئ ..

تصدى أول مقدمه بيروت للوعظ والتدريس العام في كتب التصوف ، ثم اقتصر على الوعظ والإرشاد في بيته .

له إجازة من الشيخ عبد الغني الدهلوي ؛ ثم المدني ، وكان سمع منه في المدينة المنورة شيئاً من سنن الترمذي ، فأجاز له فيه وفي غيره إجازة عامة ، واستجاز أيضاً من الشيخ عبد الغني الميداني بعد أن قرأ عليه الشفا .

له نظم لطيف في مدح النبي ﷺ ، وله نثر أجود من نظمه . ومن شعره في بيروت ؛ وقد أشرف عليها من قصره ليلاً :

انظر إلى بيروت في أضوائها تحكي سماء الزهر في لألائها
إن جئتها ليلاً وجلت بناظرٍ خلت النجوم تجول في أنحائها

يالائي في حبها مهلاً فلا تعجل فإن اللوم من أعدائها

خلف في الطريق جماعة ، منهم : الشيخ عبد الوهاب الشركة من دمشق ،
والشيخ رجب جمال الدين ، والشيخ يوسف علایا من بيروت .

لطيف المجلس : لا يخلو مجلسه من فائدة علمية أو نكتة أدبية أو حكمة أو
مسألة تاريخية ، وكان راسخ القدم في العلم والفهم والإدراك ، سليط اللسان على
المبتدعين لذلك كان كثير الاحتجاب : فلا يتردد إلى الكبراء ، وقد حصلت له
الشهرة الكبرى والإجلال في بيروت . وكان ينكر إدخال الساعات إلى المساجد
ويقول إنها تشبه الناقوس ، وكان يتشدد في كثير من أمور ، منها : أنه لم يدخل
الجامع الأموي بعد عمارته الحديثة إثر احتراقه زاعماً أنه عمر من مال فيه شائبة ؛
ولا سيما لما بلغه زخرفة محرابه ومنبره . ولما حكي له أن الجامع الأموي أريد تجديد
تبليطه في أيام الشيخ عبد الله الحلبي الذي عمل اكتتاباً من الأغنياء ، ثم جاءه
الشيخ حسن الشطي الحنبلي وقال للشيخ عبد الله : بلغني عزمكم على تبليطه من
أموال الناس ؛ فأبقوا للحنابلة في الجامع رقعة غير مبليطة .. ثم توقف العمل عن
التبليط . لما ذكرت هذه القصة للمترجم صار يقول : حشرتني الله في زمرة
الشطي .

ولما سعى له ابن عمه الأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر بتوجيه رتبة
إزمير المجردة عليه وعلى أخيه وابن عمه السيد محمد أبي طالب ؛ قام المترجم وقعد
وأبرق وأرعد وقال : مالي ولمثل هذه الرتب التي لاجدوى لها ، وأغلق باباً في
بيروت دون المهنيين ، ولم يفتح لأحد ، وتهيب منه كتاب الجرائد أن يدرجوا نبأ
هذا التوجيه إلا بإذنه ، فلم يأذن لهم إلا بعد إلحاح كثير منهم .

ومن أخلاقه أنه كان يقوم لزيارته إلى باب الغرفة ، ويستقبله استقبالاً

مدهشاً ، ويضعه في أرفع مكان ، ويودعه إلى خارج باب الدار ، ولا يمكن أحداً من تقبيل يده .

توفي في بيروت ليلة الأربعاء ١١ ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ^(١) على أثر داء حارث فيه الأطباء ، وصلي عليه في الجامع العمري ، ودفن في مقبرة الباشورة ، ورثاه الشاعر أبو الحسن الكسبي بقصيدة منها :

قضى نَحْبَهُ مَوْتِي عَلَيْهِ بَكَى الدَّهْرُ	وأضحى بملقى ذاته يضحك القَبْرُ
هو المُرْتَضَى ذو الفضل من خير أسرة	لها يُنسَبُ المعروف والكرم الوَفْرُ
لقد كان أستاذاً جليلاً وقلْبُهُ	مع الله في حال التجلي له سِرُّ

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٣/٢

- تعطير المشام ٦١

(١) في (المنتخبات) ١٣١٦ هـ .

أحمد الجزائري

١٢٤٩ - ١٣٢٠ هـ = ١٨٢٣ - ١٩٠٢ م

عالم ، صوفي ، قادري .

أحمد بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار ، الحسني ، الجزائري ،
المالكي ، الأثري .

ولد في شعبان سنة ١٢٤٩ هـ في القيطننة من ضواحي وهران ، وتوفي والده
قبل فطامه ؛ فتربى بكفالة أخيه محمد السعيد . ولما بلغ سن التمييز شرع في حفظ
القرآن الكريم ؛ فحفظه دون البلوغ ، ثم اشتغل بطلب العلم على أخيه المذكور ،
وعلى ابن أخيه مرتضى ، فقرأ شيئاً من الفقه والتفسير ، وحضر في علم الكلام على
أخيه الثاني الأمير عبد القادر ، وسمع منه صحيح البخاري ومسلم ، وحضر في
الفقه على الشيخ محمد بن عبد الله الخالدي الجزائري .

ولما قدم الأمير عبد القادر إلى بروسه بعد خروجه من الجزائر ؛ جاء المترجم
مع إخوته إلى عنابة ؛ فأقاموا بها نحواً من خمس سنين ، وتزوج هناك ، ورتبت
لهم الحكومة الفرنسية المرتبات الكافية ، ثم بدا لأكبر إخوته السيد محمد السعيد
أن يسير إلى مدينة تونس ؛ ويستوطنها مع إخوته لوفرة علمائها وفضلائها ،
فكتب أحد أمرائها يستشيره ؛ فرحب به ووعد أنه يقوم بجليل شأنه ؛ فعرض
أمر الرحلة على وكيل الفرنسيين في عنابة ؛ فأجيب بأنه لا يصرح مالم يسلم
راتبه ؛ فأجاب بالتسليم عن نفسه وإخوته ، فهيات فرنسا باخرة ، ونقلته مع
إخوته من عنابة إلى الشام ، وألحقهم بأخيهم الأمير عبد القادر ، ورفضت لهم

سكنى تونس إبعاداً لهم عن المغرب خوفاً من إقبال العامة عليهم ، وكان قدومهم دمشق ١٢٧٣ هـ ، واضطر الأمير لعمل مرتبات لهم إلا أنها كانت أقل من مرتباتهم السابقة .

ثم إن أحد إخوة المترجم (محمد المرتضى) طلب من والي دمشق أحمد باشا الشهيد سنة ١٢٧٦ هـ توجيه مرتب كافٍ من الدولة العثمانية ؛ فأمره بعمل (مضبطة) استدعاء ؛ فوجه له ما يكفيه . ولما رأى ذلك بقية إخوته تذاكروا في الذهاب إلى الآستانة ، وعندئذ جمعهم أخوهم الأمير عبد القادر ؛ وكتب استدعاء بأسمائهم ، وأرسلها مع أخيه محمد المرتضى ، فسار إلى الآستانة ، ووجهت له ولهم رواتب كافية ، وكان راتب المترجم ألف قرش .

وما زال يستوفي هذا الراتب إلى أن توفي أخوه الأمير عبد القادر ، فانقسمت الأسرة إلى قسمين : قسم بقي على أنه من تابعة فرنسا ، وقسم أصبح في تابعة الدولة العثمانية ، ورتبت كلتا الدولتين لمن كان على تابعيتها الرواتب الكافية ، وكان المترجم ممن بقي على تابعة فرنسا التي عينت له ألف قرش أيضاً مشاهرة ، ومنحتين في كل عام في عيدين تبلغ كل منحة نحواً من خمس وعشرين ليرة فرنسية .

ولما حصل اكتتاب النفوس سنة ١٣٠١ هـ بدمشق طلب من المترجم أن يقبل التقييد في سجل النفوس العثماني ، ويعطى هو وأسرته أوراق النفوس ، فلم يقبل ؛ فسعى بعض أقاربه ممن أصبح عثمانياً إلى والي حمدي باشا ؛ فأوقف راتبه من الدولة العثمانية ، فاعترض المترجم على هذا التوقيف بأن الدولة لما جعلت له الراتب لم تشترط أن يكون من المسجلين في تابعيتها ، فلم يفده اعتراضه ، وبقي راتبه العثماني مقطوعاً .

أخذ المترجم في تكميل تحصيله بدمشق ؛ فحضر في التجويد وغيره على الشيخ

يوسف الحسني ، وتلقى الحديث وغيره عن الشيخ قاسم الحلاق ، وحضر في النحو والكلام والبيان وغيره على الشيخ محمد الطنطاوي ؛ ولازمه سبع سنين ، كما قرأ على الشيخ محمد الخاني ، والشيخ مصطفى التهامي إمام المالكية بالجامع الأموي ، وأخذ عن غيرهم .

أولع المترجم بالتصوف ، وأنعم النظر فيه ؛ فتلقى ذكر الطريقة القادرية عن الشيخ علي الكيلاني ، وعن أخيه الأمير عبد القادر .

اشتهر فضله وارتفع قدره ؛ فأقرأ في داره فنوناً متعددة ، وكذلك كان له درس عام بين العشائين في جامع العنّابة بباب السريجة .

له كتابات حسنة في مسائل فقهية وغيرها ، ورسائل لطيفة يتخللها شذرات صوفية . ومن آثاره :

- رسالة على قول الإمام علي : « العلم نقطة كثّرها الجاهلون » .
- رسالة الجنى المستطاب والزبرجد المذاب في الرد على من ادعى أن سماع المعازف يحرك القلب لرب الأرباب .
- شرح على الأبيات التي أولها : « فأنبت في مستنقع الموت رجله » .
- كتاب غلبة ماتسره به النواظر وأبهج ما يسطر في الدفاتر في بيان سبب تولية الأمير عبد القادر في إقليم الجزائر .

كان محافظاً على أوقاته يقسمها على الذكر والتلاوة والمطالعة والتأليف وزيارة الإخوان ، وصلة الأرحام ، وكان شديد المحافظة على الجماعة أول الوقت ، وعلى قيام الليل سافراً وحضراً ، يطيل الركوع والسجود والقيام ، وكان محترماً عند العامة والخاصة ، مقصوداً لحل المشكلات ، سمحاً بجأهه ، مشرباً بالحديث الشريف والعمل به ، ألوفاً ، ودوداً ، متواضعاً ، حسن المحاضرة ، زاهداً ، حسن السيرة ، طيب السريرة ، فصيحاً ، لسنأ ، كريماً .

توفي بدمشق صباح الأربعاء ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٠ هـ الموافق ١٠ تموز (١٩٠٢ م) وهو في بيته بباب السريجة بعد أن أَلَمَّ به مرض أعياء الأطباء ، وصلي عليه في الجامع الأموي بجنائزة حافلة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قريباً من قبر سيدنا بلال رضي الله عنه .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٣٠٤/١ - ٣٠٥
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٤/٢ - ٧٠٥
- أعيان دمشق ٤١٤ - ٤١٥
- تعطير المشام ٦٥ - ٧١
- الأعلام الشرقية ٧٢/٢ و ٨٤/٢ و ١٧٧/٤



بكري العطار

١٢٥١ - ١٣٢٠ هـ = ١٨٣٤ - ١٩٠٢ م

علامة الشام ، المفسر ، المحدث ، الفقيه ، الأصولي ، النحوي ، المنطقي ، الزاهد ، العابد ، أبو بكر بكري بن حامد بن أحمد بن عبيد ، الشهير بالعطار ، الدمشقي ، الشافعي .

ولد سنة ١٢٥١ هـ لأسرة نجبية أخرجت لأهل الشام غير واحد من العلماء ؛ فأبوه وجدّه من كبار علماء عصرهما . ولما بلغ اثنتي عشرة سنة توفي والده وهما قافلان من الحج على الطريق .

حفظ القرآن الكريم ، والأربعين حديثاً النووية تلقياً من أبيه ، كما تلقى منه أيضاً الأربعين حديثاً العجلونية ؛ وأجازه بها إجازة خاصة وبجميع مروياته إجازة عامة^(١) . كما حفظ القرآن وجوّده على الشيخ أحمد الحلواني .

(١) يقول الشيخ محمد سعيد الباني في الكوكب الدرّي المنير : « وقد جرت في دمشقنا عادة شيوخ العلم والمحدثين أن يلقنوا تلامذتهم ولا سيما أولادهم أربعيني الإمام النووي والشيخ إسماعيل العجلوني ، وينحوم الإجازة بهاتين المجموعتين الشريفتين ؛ وحكمة ذلك أن الأولى اشتملت على أربعين حديثاً من قواعد الإسلام ؛ فأول ما يبدأ به العالم المحدث تلقين تلميذه تلك القواعد السامية ، ولو على سبيل الإجمال ، والثانية اشتملت على أربعين حديثاً مأخوذة من أربعين مسنداً من مسانيد السنة السنية ، فإذا أجاز المحدث روايته الأربعينية العجلونية فقد أجازها إجمالاً بالمسانيد الأربعين . فقد جرت العادة بعد روايتها أن يقول له المحدث : أجزتك بهذه المجموعة ، وبالأربعين مسنداً التي جمعت المجموعة العجلونية منها أربعين حديثاً . كما أنهم كانوا يعنون أشد العناية ، ويحرصون تمام الحرص على رواية المسلسلات العقيلية ، ولا سيما حديث الرحمة المسلسل بالأولية الحقيقية أو الإضافية » .

أقبل بعد وفاة أبيه على طلب العلم ، وحفظ متون الفنون مع حداثة سنّه
بهمة عظيمة ، ولزم علماء عصره وأكثرهم من تلامذة أبيه ؛ فأخذ أولاً مبادئ العلوم
مع سماع التفسير ورواية الحديث عن ابن أخيه الشيخ سليم العطار (وكان أكبر
منه سنّاً) ، وأخذ النحو والصرف عن الشيخ عبد الرحمن بيازيد ، وأخذ المنطق
والحكمة القديمة وعلم الكلام عن المنلا أبي بكر الكردي ، وتفقه بالشيخ أحمد المنير
الحسيني شيخ الشافعية ، وأخذ علوماً شتى عن آخرين كالشيخ حسن الشطي ،
والشيخ محيي الدين العاني ، والشيخ محمد الجوخدار . وروى مسلسلات ابن عقيلة
المكي عن مفتي الشافعية الشيخ عمر الغزي العامري وأجازه بها ، وروى الأربعين
العجلونية أيضاً عن الشيخ حسن البيطار وأجازه بها ، وبجميع ما يرويه عن
أشياخه ، ولا سيما المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وروى الحديث أيضاً عن
المحدث الصوفي الشيخ داود بن جرجيس العراقي ، وأجازه بجميع مروياته ولا سيما
بما يرويه عن السندي عن الفلاني عن ابن سنة عن العجل عن النهرواني عن أبي
الفتوح عن المرووي عن ابن شاذنخت عن الحتلائي عن الفربري عن الإمام
البخاري ، وهذا أعلى سند عند المحدثين لقربه من النبي ﷺ بالنسبة إلى ثلاثيات
الإمام البخاري رضي الله عنه . وقرأ على الشيخ أكرم الأفغاني في المنطق عام
قدومه إلى دمشق ، وروى أيضاً عن المحدث الصوفي أحمد بن سليمان الأروادي ،
وأجازه بما تجوز له روايته عن أشياخه المدرجين بثبته . وله مشايخ آخرون .

وحينما أدى فريضة الحج ماراً في طريقه بمصر لقي عدداً من علماء المشرق
والمغرب ، منهم : فقيه المالكية الشيخ عlish ، وكان علماء الأقطار حينما يرون
بدمشق يأتون لزيارته ، فيروون عنه ، ويروون عنهم ، ويميزونه .

أقرأ التفسير والحديث بين العشاءين في الجامع الأموي ، ثم بعد موت ابن
أخيه الشيخ سليم العطار سنة ١٣٠٧ هـ تولى تدريس البخاري في جامع التكية

السليمانية في شهري رجب وشعبان كل خميس^(١) وكان لهذا الدرس شأن عظيم يجتمع عليه علماء دمشق وأعيانها وتجارها وخصوصاً يومي البَدْء والخْتام ؛ فكان يتلو الحديث بسنده ، ثم يبين نوعه ، ويذكر وجه مطابقته للترجمة ، وما قاله الشراح ، ثم ينقل اختلافهم ، ويبين الراجح منه ، ويوفي الحديث حقه من الوجهة العربية ، ثم يتوسع بموضوعه من فقه أو توحيد أو غير ذلك ، ثم يستطرد للمواعظ المشتلة على التريغيب والترهيب ، كل ذلك عن ظهر قلب .

كان أبيض مشرباً بحمرة ، غير شديد البياض ، يتلأأ نوراً وهيبة ووقاراً ، واسع الجبهة ، أسود العينين الواسعتين ، كث اللحية ، مملوء الجسم ؛ ليس فيه هزال ولا سمنة ، أقرب إلى القصر منه إلى الطول ، وقد تقوس في سن الكهولة . يحرص على جبر الخاطر ، يصل الأرحام ، ويكرم الجار ، يقري الضيف ويتصدق سرّاً وعلانية على قلة ماييده ، سليم الصدر يحب الفقراء والمساكين ، ويعود مرضاهم ، ويشيع جنازهم ، ويلبي دعوة ولائهم ، عصبي المزاج ، سريع الغضب ، سريع الرضا ، فإذا أغضبه أحد التلامذة بأسئلة لا تلائم يغضب ؛ لكنه سرعان ما يتراجع نادماً مطيباً خاطر التلميذ ، وكان غضبه عذباً في النفوس لخفة روحه حتى إن بعض الطلاب كان يتعمد إثارة غضبه .

وكان تقياً ، آية في التقى والورع ، بيته مفتوح من الصباح حتى المساء للسامعين والمستفيدين ، رطب اللسان بذكر الله ، صابراً أصيب بفقد ولده الوحيد الشيخ أديب فاحتسبه عند الله . وكان في رمضان يتدارس القرآن الكريم مع الحفظة فلا ينام حتى يصلي الفجر . ظل منذ شبابه إلى وفاته يتعهد ويتلو أوراده ، ثم يصلي الضحى ، ثم يشرع بإلقاء الدروس على اختلافها حتى الظهر ، ومن بعد العصر كذلك ، وذلك في داره التي كانت أشبه بمدرسة ، وبين العشاءين في الجامع الأموي ، ويصرف بقية يومه وليلته في البحث والمطالعة .

(١) انظر الحاشية رقم ١/ ص ٩٠/ في ترجمة الشيخ سليم العطار .

تضلّع في العلوم أي تضلع ؛ ففي علم النحو لا يشق له غبار ، يلقي أكثر كتب النحو عن ظهر قلبه ، وكلما قرر قاعدة نحوية يؤيدها بشاهد من الكتاب أو من الشعر الفصيح ، ويأتي على اختلاف النحاة مع دليل كل منهم ، وبيان الراجح والمرجوح من أقوالهم . وكان إماماً في الطريقتين ، طريقة المصريين ، وطريقة الأتراك ولا سيما في الطريقة الثانية التي كان منها امتحان طلبة العلوم الدينية ، واستثنائهم من الخدمة العسكرية^(١) فلم يكن أحد من نحاة عصره ولا مناطقته يدانيه بإتقان (الإظهار) ، و (الكافية) وشروحها ، و (المقصود) و (العزي) و (المراح) و (إيساغوجي) وشروحه وحواشيه و (الشمسية) وشروحها ، فكان يقرر لتلامذته عن ظهر قلبه بتمام التحقيق . وكان يقرأ في التفسير تفسير الخطيب الشربيني عن ظهر قلب .

وهو من كبار المحدثين في عصره ؛ حفظ المئات من الأحاديث الشريفة ، وآثار الصحابة والتابعين ، وأتقن أصول الحديث ، والفرق بين الأحاديث الصحيحة وغيرها ، وحضر المسانيد على شيوخه رواية ودراية ؛ وأجازوه ، كما حدث بها رواته كذلك وأجازهم .

تضلّع في علم التوحيد ، ودرس تلامذته الكتب المعروفة صباح يومي الجمعة والثلاثاء ، وكان آخر ما قرأه منها المقاصد للسعد التفتازاني ؛ كان ينقل آراء أرباب النحل ، ويرجح مذهب أهل السنة بالتفصيل والتحقيق .

رسخ قدمه في الفقه الشافعي ، وقد قالوا : إن مسائل العبادات والأحوال الشخصية كانت نصب عينيه .

ومع أنه لم يكن يعني بأسرار الصوفية الغامضة كوحدة الوجود ، ووحدة

(١) كان الطلبة الدينيون يعفون من الخدمة الإلزامية زمن السلطان عبد الحميد بناء على امتحان

يؤدونه .

الشهود ، والفناء ، والبقاء إلا أنه كان يحلّ علوم القوم ، ويذكرهم بخير . ويرى أن يكل إليهم شأنهم ، وهو يعنى بطب القلوب ، ومداواة النفوس من التخلي عن الأخلاق السافلة والتخلي بالخلق الفاضل .

كان له تلامذة كثيرون جداً حتى قيل : « إنه شيخ الشام بحق : لأن طالب العلم إذا لم يكن تلميذه مباشرة فهو من تلامذة تلاميذه » ومن طلابه الذين اشتهروا ولازموه الشيخ جمال الدين القاسمي ، والشيخ محمد سعيد الباني الذي أخذ عنه ولازمه منذ أن بلغ الثالثة عشرة حتى وفاته ، والشيخ تقي الدين الحصني ، والشيخ محمد جميل الشطي الذي كان يحضر عليه صبرة والده ، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت ، وغيرهم كثير .

شغله التعليم عن التأليف ، فلم يترك كتباً ولا رسائل شأن الكثيرين من علماء دمشق الشام .

توفي فجأة بوباء الكوليرا في ٥ شوال سنة ١٣٢٠ هـ يوم قدم موكب الحجيج إلى دمشق ، وابتهج به الناس في الصباح ؛ ولكنهم حزنوا بعد الظهر حينما أذيع نبأ وفاته .

قال الشيخ جمال الدين القاسمي في وفاته : « فجعت به الشام في خامس شوال سنة ١٣٢٠ هـ وذلك في مرض الوباء الذي نزل بالشام في أواخر شعبان ، وبقي بها أشهراً . ذهب رحمه الله يوم رابع شوال لرّد زيارة العيد لبعض جيرانه وأرحامه ، ثم عاد وتغدى قبيل الظهر ، ثم أخذ في القيلولة على عادته ، واستيقظ قبيل العصر ، فشرع في الوضوء لصلاة الظهر ، فبعد أن صلى قاء ، ثم اعتراه إسهال نحواً من مرتين ، فتغير مزاجه ، وصلى العصر والمغرب والعشاء بجماعة في بيته ، وازداد انحرافه ، فأحضرت له الأطباء ، ووصفوا له علاج الوباء ، فتناولوه ، وبذلوا الجهد في كل ما يقدرّون عليه فلم ينجع شيء ، وأخذ يغيب

ويضيق ، ثم أدرك من نفسه الإشراف على الدار الآخرة ، فأخذ يذكر الله كلما صحا ، وأوصى بخمسة آلاف قرش ، ولم يزل يشهد معه الحال إلى صباح ذلك النهار وهو يوم الأحد ففيه أسلم الروح الطاهرة بعد طلوع الشمس ، وذلك في ٢٢ كانون الأول [١٩٠٢ م] وكان اليوم ممطراً موحلاً ، والناس في الاجتماع لرؤية محفل الحج ، فشاع الخبر في البلد ، وأعلم بنبئه في المآذن ، وطارت قلوب الناس جزعاً ، وأرسل بعض الرؤساء إلى أهله أن يتهلوا بتجهيزه ، ويخرجوا به من الدار الساعة الثانية (بعد الظهر بساعة) ، ففعل ذلك ، ودخلت جنازته إلى الجامع الأموي ونحن في انتظارها بعد الساعة الثامنة . ولا تسل عن الجمع المحتشد من أهالي دمشق على طبقاتهم ، واحتمل السير به من الجامع إلى مقبرة الدحداح حيث واروه جدث الرحمة والرضوان أكثر من ساعة ، وعند دفنه هطلت السماء بالغيث المدرار وتذكرت قول من قال في مثل ذلك مطلع قصيدة :

« بكت السماء عليه ساعة دفنه »

واكتظت مقبرة الدحداح بالمشيعين ، والنعش لا يزال في الجامع الأموي ، وقد أحاط به العلماء والأعيان وغيرهم .

رثاء غير واحد من الأدباء ، منهم : الأستاذ مكي بن عزوز التونسي نزيرل القسطنطينية ، والشيخ أحمد الشنقيطي نزيرل دمشق ومصر ، والشيخ مصطفى القباني وغيرهم .

ومدحه الشنقيطي بقصيدة منها :

يَكُرُّ الزَّمَانُ فَلَا ثَانَ يَآئِلُهُ	حَبْرٌ وَأَبَاؤُهُ مِنْ قَبْلُ أَحْبَارُ
فِي عِلْمِهِ غَرِقَتْ مِصْرٌ إِلَى عَدَنِ	وَسَالَ مِنْهُ بِأَقْصَى الْغَرْبِ أَنْهَارُ
نَاهٍ عَنِ النُّكْرِ لَا يَرْضَى بِهِ أَبْدَاً	وَبِالْحَمَامِدِ وَالْمَعْرُوفِ أَمَّارُ
كَمْ مَجْلَسٍ فِي دُرُوسِ الْعِلْمِ فَازَ بِهِ	بَدَأَ بِهِ مِنْهُ تَرْغِيبٌ وَإِنْذَارُ

مناقبُ الشيخِ نَظْمِي لا يحيطُ بها لو كان ينجدي الأعشى ومهيأً
وأرخ وفاته الأديب الشيخ أبو السعود :

فَجَعَ الدِّينَ بِأَتَقَى عالمٍ كان في الدُّنيا ملاذَ المستفيدِ
الإمام الشيخ بكري المُجْتَبَى غوثنا العَطَّار ذو الفضل المديدِ
ومضى فالشام قالت : أرخوا قد توارى قَمَرُ العِلْمِ المَجِيدِ
١٣٢٠ هـ

ورثاه بعض الأدباء بقوله :

تزعزعتِ المشرق والمغرب وجادت في مَدَامِعِهَا السَّحَابِ
وبانت ناعيات الشام تبكي على عَطَّارنا بكري المَشَارِبِ
إمام في الحقيقة لا يُبَارَى وَحِصْنٌ للشريعة والمذاهبِ
سِرَاجُ العِلْمِ أَطْفَاءُ هَوَاءٍ قد اصْفَرَّتْ لَهُ شَمْسُ الكَوَاكِبِ
يوم الحمل انقضت علينا جبال العلم فانهذتُ مناكِبِ
أَجَلٌ وَاللهُ خُطْبٌ حَلٌّ فِينَا به هانت لنا باقي المصائبِ

المصادر والمراجع

- الكوكب الدرّي المنير ١٦٤ - ١٧٦
- حلية البشر ٣٧٢/١
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٤/٢
- أعيان دمشق ٤١٠ - ٤١٣
- جمال الدين القاسمي ٢٦
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ٧١ - ٧٨
- الأعلام الشرقية ٩١/٢

☆ ☆ ☆

خليل الموصلي

... - ١٣٢٠ هـ = ... - ١٩٠٢ م

صوفي ، ورع ، نقشبندي .

خليل بن مصطفى الراغب ، الموصلي أصلاً وشهرة .

قدم دمشق ، ولزم المدرسة الشاذبية ، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمود صاحب ، وصار من خلفائه واعتقده الناس .

كان حسن السيرة ، صافي السريرة ، محترماً عند العلماء والأمرء ، جمع مجلسه رجال العلم والفضل .

توفي سنة ١٣٢٠ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٨/٢

- أعيان دمشق ٤١٨

☆ ☆ ☆

راغب الدردري

... - ١٣٢٠ هـ = ... - ١٩٠٢ م

القاضي الشرعي .

محمد راغب بن نور الدين بن عبد القادر ، الشهير بالدردري ، الحنفي .
ويقال : إن أصل أسرته من بلدة الخليل ، وكان أحد أجداده قياً على جامع أبي
الدرداء داخل قلعة دمشق ، ومتولياً على أوقافه ، ومنها طاحون القلعة
المذكورة .

ولد بدمشق ، وأدرك الطبقة الأولى من علمائها ، وحضر دروسهم ، وبرع في
الفرائض البراعة التامة .

تولى القضاء الشرعي في كثير من أقضية دمشق ، وفصل أخيراً من قضاء
دوما ، ثم لما بلغ الشيخوخة استقر في دمشق ملتزماً ببيته في محلة القيصرية لا يخرج
منه إلا للصلاة .

فقيه ، فاضل ، يحفظ كثيراً من الفروع الفقهية .

توفي بدمشق عام ١٣٢٠ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤١٧

☆ ☆ ☆

عبد القادر الحمصي

... - ١٣٢٠ هـ تقريباً = ... - ١٩٠٢ م

مقرئ ، فاضل ، أديب .

عبد القادر بن سعيد ، الحمصي ، البصير ، الحافظ .

كان يقرأ في المآتم والمناسبات ، له فطنة وذكاء ، وذهن ثاقب .

صنف مولداً نبوياً عربياً نحا به نحو مذهب الصوفية أوله : « الحمد لله الذي أظهر من باطن خفاء عماء ليل هويته الأحمدية ، مطالع أنوار فجر صبح حضرة الحقيقة الحمديدية ... » وقد اشتهر هذا المولد في دمشق ، وحفظه كثيرون ، وصاروا يقرؤونه في المناسبات والحفلات .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٥/٢

- أعيان دمشق ٤١٨

☆ ☆ ☆

فوز الله الشاش

... - ١٣٢٠ هـ = ... - ١٩٠٢ م

من علماء دمشق .

تولى القضاء الشرعي ، وأقام مدة في إزمير ، كان فقيهاً فاضلاً . له شرح على
السرقلندية .

توفي سنة ١٣٢٠ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٨٢

☆ ☆ ☆

كمال القدسي

... - ١٣٢٠ هـ = ... - ١٩٠٢ م

رئيس بلدية دمشق .

كمال بن علي ، القدسي .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، وحضر مجالس العلماء فيها كالشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ سليم العطار .

دخل في وظائف الحكومة فصار رئيساً لبلدية دمشق مرتين .

كان محمود السيرة ، حلوا الحديث ، أميراً في مجلسه ، وجيهاً ، محترماً .

توفي سنة ١٣٢٠ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤١٧ -



صالح المنير

١٢٦٦ - ١٣٢١ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٠٣ م

عالم ، شاعر .

صالح بن أحمد بن سعيد ، الشهير بالمنير ، الشافعي . ينتسب إلى الحسين بن علي رضي الله عنها .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ ، ونشأ في كنف والده ؛ فعلمه القرآن فحفظه ، ثم علمه الخط فأحسنه ، ثم شغله بطلب العلم فحفظ ما يلزم حفظه من المتون . وقرأ عليه النحو والمنطق والفقه والتوحيد والحديث وغيرها .

قرأ على العلامة الشيخ بكري العطار دروساً في التفسير والحديث والفقه ، وقرأ على مفتي الشام الشيخ محمود الحمزاوي كتاب الكافي في العروض والقوافي والأربعين النووية ، وقرأ على الشيخ سليم العطار جمع الجوامع في الأصول ، وطالع عليه المختصر والمطول في البلاغة ، وشرح القطب على الشمسية في المنطق ، وقرأ على السيد عبد الرحمن البوسنوي رسالة في الوضع ، ورسالة في الهيئة للجغميني ، والرسالة السمرقندية في الاستعارات ، ومما قرأه على والده في الفقه شرح ابن قاسم ، وشرح الخطيب الشربيني على متن أبي شجاع مع حاشية الباجوري وحاشية المدابغي ، وشرح التحرير ، وشرح المنهج للقاضي زكريا .

وفي حياة والده وشيوخه تأهل للتدريس ، وأذنوا له فيه سنة ١٢٨٧ هـ ، فكان يدرس في الجامع الأموي بين العشاءين وبعد صلاة الجمعة ، كما يدرس في

المدرسة الأخنائية . واجتمع عليه الطلبة وانتفع به كثيرون . وكان في كل رمضان يصلي التراويح في الأموي بختة كاملة .

وفي سنة ١٢٩٨ هـ انتخب عضواً في الجمعية الخيرية ، وكان له يد في تأسيس المكتبة الظاهرية والمدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات .

وفي سنة ١٢٩٩ هـ قصد الآستانة ؛ فوجه عليه تدريس كتاب (الشفا) للقاضي عياض في الجامع الأموي ، فكان في تدريسه آية باهرة ، وتردد إلى الآستانة مراراً ، واجتمع برجالها ، وحاز على رتبة أدرنة والوسام المجيدي الرابع .

ولما توفي والده سنة ١٣٠٣ هـ تولى إمامة الشافعية في الجامع الأموي وبقي فيها حتى وفاته .

أولع بمطالعة التوراة والإنجيل ، وكان يذهب إلى الكنائس والبيع ليجادل أهلها ، ولما وقعت المجادلة بين البروتستانت واليسوعيين صار المترجم حكماً بينهم وكتب في ذلك رسالة ، ثم قصد الإسكندرية لما فتحت محافل البروتستانت للمباحثة مع المسلمين ، وتغلب على المجادلين .

من مؤلفاته :

- الطلّ من المجاز المرسل (منظومة في علم البيان) .
- العقود الغالية في قواعد المنطق العالية .
- المحاكمة الأدبية .
- هالة العروض في حكم الشعر المقروض .
- رسائل متنوعة مفيدة .
- ديوان شعر في المديح والغزل .

وفي رمضان سنة ١٣٢٠ هـ قرأ درس الشفا في الجامع الأموي وختمه في ٢٦

منه حسب العادة ، ثم توجه إلى الآستانة لأشغال خاصة ، وبقي أشهراً هناك حتى اشتكى من البواسير ، فأجريت له العملية لكنه توفي هناك يوم الأحد ١٢ صفر سنة ١٣٢١ هـ ، ودفن فيها .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٧٢٩/٢
- أعيان دمشق ٤١٩ - ٤٢٢
- معجم المؤلفين ٨٠/١٠



محمود الموقع

١٢٥٧ - ١٣٢١ هـ = ١٨٤١ - ١٩٠٣ م

عالم ، صوفي ، أديب .

محمود بن عبد المحسن بن أسعد بن عبد القادر بن إسماعيل بن نجم الدين ، المعروف بالموقع ، الحسيني ، الشافعي ، القادري ، المحيوي ، الخلوئي ، الأشعري .

ولد بدمشق سنة ١٢٥٧ هـ ، ونشأ في حجر والده . طلب العلم فلازم علماء دمشق كالشيخ إبراهيم العطار ، والشيخ عمر السبيعي ، والشيخ صالح جعفر ، وكان جل قراءته عليه ، وأكثر انتفاعه منه .

أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ أبي رباح الدجاني اليافي ، والطريقة القادرية عن السيد محمد مكرم الكيلاني مفتي حماة ؛ وشيخ السجادة القادرية بها . أولع المترجم بالنظم والنثر ، سالكاً طريقة السجع والجناس ، خارجاً عن المقبول فيهما .

ألف شرحاً على الشمائل النبوية للترمذي سماه الفتح الأيمن المقبول والشرح المهدى لأشرف رسول . وكتاباً في مناسك الحج ، ومولداً سماه حصول الفرج وحلول الفرج في مولد من أنزل عليه : ﴿ ألم نشرح ﴾ ، جمع ديوانه شعراً ونثراً باسم ديوان الانكسار وإيوان النظم السار .

كان كثير الأسفار ؛ رحل إلى الآستانة مراراً ، وحاز على رتب علمية وأوسمة مجيدة آخرها باية الموالي ، والوسام الثالث المجيدي ، مع راتب من خزينة

الشام . أولع بحضور حفلات الحكومة بدمشق ، فكان يلبس الملابس الرسمية ،
ويعلق عليها الأوسمة البراقة . وكان من أصحاب السوداء لا يخالط إلا قليلاً من
الناس ويتصور أن أكثرهم أعداؤه وحساده .

توفي فجأة في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ ، ودفن في مقبرة الذهبية من مقبرة
الدحداح .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٢/٢ (وفيه أنه توفي سنة ١٣٢٢ هـ) .
- أعيان دمشق ٤٢٢



أمين الغزي

١٢٦٥ - ١٣٢٢ هـ = ١٨٤٨ - ١٩٠٤ م

مفتي الشافعية بدمشق .

أمين بن محمد بن عمر ، الغزي ، العامري .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٥ هـ ، ونشأ في حجر والده ، قرأ عليه وعلى ابن عمه الشيخ رضا وبها كان انتفاعه وتخرجه ، حضر دروس غيرهما كالشيخ سليم العطار ؛ ومن في طبقته ، وبرع في الفقه الشافعي .

تولى قضاء القلمون وغيره ، وصار عضواً في مجلس المعارف وفي بعض المحاكم العدلية ، ثم وجهت إليه فتوى الشافعية ورتبة إزمير العلمية بعد وفاة والده سنة ١٢٩١ هـ ، ثم في سنة ١٣١٩ هـ أحسن إليه بالوسام المجيدي من الدرجة الثالثة .

توفي فجأة وهو في حفلة ذكر بدار التغلبي ليلة الثلاثاء ٦ شوال عام ١٣٢٢ هـ ، وكانت لوفاته رنة حزن ، صلي عليه في الجامع الأموي ، ودفن في مقبرة أسرته بمقبرة الدحداح ، ورثاه رضا العطار بقصيدة مطلعها :

ألا يا عينُ بالعَبْرَاتِ جُودي على فخرِ الأفاضل في الوجودِ

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٢٧

☆ ☆ ☆

حسين الغزي

١٢٤٠ - ١٣٢٢ هـ = ١٨٢٤ - ١٩٠٤ م

عالم ، صوفي ، قادري ، نقشبندي ، خلوتي .

حسين بن إسماعيل بن عبد الغني بن محمد شريف ، الشهير - كأسلافه -
بالغزي ، العامري ، الشافعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٠ هـ تقريباً ، وتوفي والده وهو صغير فنشأ في حجر
أخويه ، وقرأ على عمه عمر الغزي الآجرومية والأزهرية وقطر الندى بشروحها
ومغني اللبيب وشرح الأشموني في النحو ، والغاية وابن قاسم والخطيب في الفقه ،
وتفسير الجلالين والبيضاوي ، وأخذ عنه العقائد والبلاغة والصرف ، وكتب له
إجازة سنة ١٢٦٥ هـ .

وحضر دروس المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري وأجازه بجميع مباحواه
ثبته وذلك سنة ١٢٦٢ هـ ، ولزم دروس الشيخ سعيد الحلبي ، وولده الشيخ
عبد الله الحلبي .

أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ محمد مكرم الكيلاني شيخ الطريقة بحماة
وله منه إجازة مؤرخة في سنة ١٢٧٩ هـ . وأخذ الطريقة النقشبندية عن عمه
المذكور عن مولانا خالد ، وأخذ الطريقة الشيبانية عن الشيخ عمر التغلبي عن
والده الشيخ عمر التغلبي الكبير عن الشيخ عبد الغني النابلسي ، وأخذ الطريقة
الخلوتية عن الشيخ عبد الله بن محمد الكناني الصالحي وأجازه وخلفه سنة
١٢٧٤ هـ .

دخل سلك الوظائف الحكومية فصار عضواً في مجلس الولاية ، ثم عضواً في (قوموسيون) الأملاك ، ثم نائباً في محكمة الميدان . ثم نقل منها إلى محكمة العمارة سنة ١٢٩٨ هـ ، ثم نقل إلى محكمة البزورية سنة ١٣١٣ هـ ، ثم نقل إلى محكمة السنانية سنة ١٣١٦ هـ ، ولم يزل بها حتى مرض فتركها والتزم داره .

جمع كتاباً في أخبار أسر دمشق القديمة والحديثة ولكنه فقد بعد وفاته ، وله اليد الطولى في علم الأنساب والحوادث .

لم يتقيد المترجم بإلقاء درس ولا بإقامة ذكر .

عالم ، فاضل ، وحيه ، محترم ، قوي الحافظة ، طلق اللسان ، حسن العشرة ، جواد سخي . أخبر أنه رأى النبي ﷺ في المنام فصافحه بيده الشريفة وأجازه بالنصح لكل إنسان .

توفي في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٢ هـ بعد أن أقعد في داره ثلاث سنوات ، ودفن في قبر والدته في مقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٢٦ -



محمد العظيمة

١٢٤٧ - ١٣٢٢ هـ = ١٨٣١ - ١٩٠٤ م

محمد بن محمد ، الشهير بالعظيمة .

ولد بدمشق في حدود سنة ١٢٤٧ هـ تقريباً ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم ، ولازم بعض العلماء ، وصار عضواً في المجلس البلدي مدة طويلة .

حصل على رتبة إزمير المجردة .

كريم الطبع ، سخي اليد ، حسن السيرة ، كثير التلاوة .

توفي فجأة وهو في دار الحكومة يحضر حفلة رسمية في شعبان سنة ١٣٢٢ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٢٧

☆ ☆ ☆

أمين شبيب

... - ١٣٢٣ هـ = ... - ١٩٠٥ م

عالم ، أديب .

أمين بن عمر ، الشهير بشبيب ، الدمشقي ، الحنفي .

نشأ بدمشق من أسرة معروفة بالتجارة ، وطلب العلم ، فقرأ على الشيخ عبد القادر المالكي ، والشيخ أبي الخير الخطيب ، ولازم غيرهما من العلماء .

توجه إلى الآستانة ؛ فصار نائب تزكية في محكمة القسام لدى المشيخة الإسلامية ، ثم ولي القضاء الشرعي في اللاذقية ؛ ودوما ووادي العجم وعكا وصفد ونابلس وهي آخر وظائفه ، ثم وجهت عليه رتبة الموالي من الرتب العلمية باسم قاضي بيروت .

كان جريئاً ، لسنأ .

له مؤلفات منها :

- رسالة في التوقي من الزلزال والحريق .

- شرح على البردة .

- شرح على الأدعية المأثورة .

- مولد نبوي .

توفي بدمشق معزولاً من وظيفته الأخيرة سنة ١٣٢٣ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٢٨
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٧/٢ - ٧٠٨
- الأعلام الشرقية ٢٢/٣



سليم توكلنا

١٢٤٥ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٢٩ - ١٩٠٥ م

عالم ، فاضل .

سليم بن طه بن مصطفى ، الشهير بتوكلنا ، الشافعي ، اشتهرت أسرته بهذا اللقب لأنّ جده المذكور كان من عادته إذا طلب منه شيء أن يقول توكلنا على الله .

ولد بدمشق نحو سنة ١٢٤٥ هـ ، وكان والده كفيفاً حافظاً . طلب العلم على علماء عصره كالشيخ عبد الرحمن الحفار ، والشيخ عبد القادر الخطيب ، وغيرهما . تولى إمامة جامع السادات في محلة العمارة الجوانية ، وكان إمام محلته ، ثم نقل منها إلى إمامة العمارة البرانية .

كان حسن المنظر ، منور الشيبة ، وكانت العامة تراجعته في مسائل الطلاق والرجعة فيفتيهم ببعض أقوال الشافعية والحنابلة ، وقد ترفع بعض فتاواه إلى المحكمة الشرعية فتؤاخذ به عليها .

توفي فجأة سنة ١٣٢٣ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٣٠ -

☆ ☆ ☆

محمد الخطابي

.... - ١٣٢٣ هـ = - ١٩٠٥ م

عالم ، فقيه ، مشارك .

محمد الخطابي ، النابلسي ، ثم الدمشقي ، الحنبلي ، ثم الحنفي .

قدم دمشق صغيراً صحبة عم له ، وقرأ عليه ، وكان أكثر انتفاعه به ، وهو من بيت قديم في نابلس معروف بالعلم والفضيلة . ولما استحكم علمه تصدر للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين عند المنارة الشرقية .

كان يعلم الأطفال في مكتب خاص به تجاه سوق الحرير .

سافر إلى الهند وغاب نحواً من عشرين عاماً وبها توفي .

له مؤلفات تدل على فضله وعلمه منها :

- شرح على جوهر التوحيد .
- شرح على السلم لإيساغوجي في المنطق .
- كتابة على متن التلخيص في المعاني والبيان .

توفي في الهند سنة ١٣٢٣ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩١/٢

- أعيان دمشق ٤٢٩

أبو النصر الخطيب

١٢٥٣ - ١٣٢٤ هـ = ١٨٣٧ - ١٩٠٦ م

قاضي شرعي ، خطيب الجامع الأموي ، مدرس فيه .

محمد ناصر الدين أبو النصر بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب .

ولد في ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٢٥٣ هـ ، وقرأ القرآن الكريم مبكراً فخته وهو ابن سبع سنين ، ثم حفظ كثيراً من المتون ، ما يزيد عن خمسة عشر ألف بيت ، وحفظ شواهد ابن عقيل ومع كل بيت إعرابه وشاهده النحوي ونسبته ، ثم اشتغل بقراءة الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان .

ولما كان ابن اثني عشرة سنة بدأ بالخطابة ، ثم أخذ يعلم الطلبة النحو والصرف .

اشتغل بعد ذلك بقراءة الفقه والحديث على والده وغيره ، وحفظ عشرة آلاف حديث بأسانيدها ، وكثير من الأحاديث يروها بسندها إلى النبي ﷺ .

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي الشرطي بعكا .

انتقل بأهله إلى قرية حرستا قرب دمشق ، وسار بأهلها سيرة حسنة يصلي هم ويخطب ويعظ ويعلمهم ما يحتاجون إليه .

سافر سنة ١٢٧٠ هـ لأداء فريضة الحج ، وجاور في المدينة المنورة ، ولازم

علماءها كالشيخ يوسف كساب الغزي الأزهري المدني ، قرأ عليه صحيح البخاري والمختصر والمطول وأمره بحفظ متن التلخيص ؛ فحفظه ، وكالشيخ محمد المغربي المدني قرأ عليه تفسير البيضاوي ، والشيخ عبد الكريم البخاري قرأ عليه موطأ الإمام مالك ، والشيخ إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي مفتي الشافعية قرأ عليه بعضاً من صحيح البخاري . ثم حج حجة ثانية عاد بعدها إلى دمشق . وبعدئذ سافر إلى الأزهر ؛ فقرأ على بعض مشايخ والده كالشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ أحمد الدهموجي ، والشيخ إبراهيم السقا . وبعد رجوعه لدمشق سافر إلى حلب ؛ فقرأ على بعض مشايخها ، وعين مدرساً في المدرسة الشعبانية ، وما لبث أن غادرها إلى طرابلس الشام فسمع من الشيخ محمد بن خليل القاوقجي وبعدها عاد إلى دمشق ، وحفظ القرآن الكريم ، وحضر مدة على الشيخ مصطفى التهامي في الفقه المالكي .

رغب في تولي إفتاء الشام بعد وفاة الشيخ محمد الميني فلم يقدر له ذلك . رحل إلى الآستانة مراراً ، وتعرف بعلمائها ووزرائها ، وتولى القضاء الشرعي نحواً من عشرين سنة في مناطق عدة ، منها : النبك وبيروت ونالوت في طرابلس الغرب وطرهونة في الغرب ويافا وهي آخر نياباته . وكان من عادته إذا تولى القضاء في بلدة أن يخطب في جامعها ويدرس .

ثم استقر بعد ذلك في دمشق ؛ فألقى دروساً عامة في الجامع الأموي خلال رمضان ، ودروساً خاصة بداره في الحديث الشريف والفقه والنحو .

جمع ثبثاً في أشياخه ومروياته سماه (الكنز الفريد في علو الأسانيد) ، وأجازه والده وجميع مشايخه الذين روى عنهم .

شهم جسور ، فصيح ، بهي الطلعة ، حلو الحديث والنكتة ، له مهابة ،

يحترمه الأمراء والحكام ، لطيف المعاشرة ، عفيف ، نزيه ، متحمس ، يصدع
بقول الحق ، شجاع ، إذا كان في مجلس قبض زمام الكلام فأفاد الحاضرين
وأنسهم . تزوج ست نسوة أنجن له الذرية ، واثنتين تزوجها في المغرب فلم
تنجبا ، وله جارية صارت أم ولد .

توفي في ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٢٤ هـ وذلك بعد أن خطب الجمعة في الجامع
الأموي ، وقرأ فيه الدرس العام بعد صلاة العصر ، وخرج إلى قرية تل منين
لحضور عرس فيها ، وفي اليوم التالي بعد صلاة العشاء أصابه وجع قلب ؛ ومات
بعد ساعة فأحضره إلى دمشق ، وصلوا عليه في الجامع الأموي ، ودفن في مقبرة
الدحداح .

كتب على شاهدة قبره في جانب :

بكى العِلْمُ إذ تحت الثرى غابَ بَدْرُهُ	وقد طالَ نَدْبُ الجودِ إذ غارَ بَحْرُهُ
تصدَّعَ رُكْنُ الفضلِ والمجدِ والعلا	ولكنما في الخلدِ شيدَ قَصْرُهُ
لقد غابَ من آلِ الرُّسولِ غَضَنْفَرُ	وفارقنا علامة العصر صَدْرُهُ
ليهنَ أبا النصر الخطيبَ برتبة	وبالعفو والغفران ضوعفَ أَجْرُهُ
وكيف نرى للعلمِ نوراً يدلُّنا	على نهجه أرخَ وَقْدُ غابَ بَدْرُهُ

١٣٢٤ هـ

وكتب على الجانب الآخر :

سَرَى إلى جَنَّةِ الفِرْدوسِ مبهجاً	علامةُ العلماء الطَّاهِرِ النَّسَبِ
بَدْرُ المعالي أبو النصر الخطيبِ وَمَنْ	بنوره كان يَزْهو مِنيرَ الخطبِ
بموته هُدَّ رُكْنُ الفضلِ وأسفا	والمجد أُلْبَسَ ثوبَ الحُزنِ والكربِ
والشَّامُ من كَدَرٍ قالت مؤرخة	قضى الإمام إمامَ العِلْمِ والأدبِ

١٣٢٤ هـ

المصادر والمراجع

- دفتر الشيخ سهيل الخطيب .
- حلية البشر ١٠٠/١ - ١٠١
- نموذج عن الأعمال الخيرية ٤٣٩
- أعيان دمشق ٤٣٣ - ٤٣٤
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٠/٢
- الأعلام الشرقية ٣/٣
- معجم المؤلفين ١٨٣/١٠



سليم المسوتي

١٢٤٨ - ١٣٢٤ هـ = ١٨٣٢ - ١٩٠٦ م

فقيه ، وليّ ، زاهد .

سليم بن خليل ، الشهير بالمسوتي ، الدمشقي ، الحنفي ، الخلوتي ،
الأرناؤوطي الأصل .

ولد في دمشق سنة ١٢٤٨ هـ في محلة العقيبة ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ
العلوم العربية على مشايخ محله كالشيخ محمد سعيد البرهاني (الجد) ، والشيخ
بكري العطار . أخذ الفقه عن الشيخ أحمد الحلبي ، والتفسير عن الشيخ سليم
العطار ، والحديث عن الشيخ أحمد مسلم الكزبري ، والتصوف عن الشيخ محي
الدين العاني .

أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ سعدي الخلوتي ، والطريقة الشاذلية عن
الشيخ أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي .

درّس في جامع التوبة مدة طويلة ، وأمّ الناس فيه ، وأفاد ، وكان يهتم
بكتب الحديث كالبخاري الذي بدأ تدريسه فيه منذ سنة ١٢٦٥ هـ ، وأقرأ الفقه
الحنفي . ومن تلاميذه من اشتهر بعده كالشيخ أبي الخير الميداني .

وصفه الشيخ يوسف النبهاني بقوله : « رأيت بوجهه من النور وسيماء
الصلاح والولاية ما يقضي لمن جعل الله في قلبه شيئاً من فراسة المؤمن بأنه من
أخيار العلماء العاملين والأولياء العارفين ، فقبلت يده مراراً ، واستجزته فأجازني

بكل ما عنده من الأسرار والعلوم من جهة الطريقة والشرعة ، وأجاز لي بتفريج الكروب وقضاء الحوائج بقراءة هذا الدعاء : اللهم يامن لطفت بخلق السموات والأرض ، ولطفت بالأجنة في بطون أمهاتها الطف بي في قضائك وقدرك لطفاً يليق بكرمك وبرحمتك يا أرحم الراحمين آمين يا لطيف يا لطيف (تتلى ألف مرة) .

ووصفه الشيخ محمد جميل الشطي فقال : « كان من أفراد دمشق صلاحاً ، وزهداً ، ودعوة إلى الخير والدين ، وسيراً على طريقة السلف ، وكان معتقداً ، مباركاً ، نير الوجه ، حسن المنظر ، جليل القدر ، محبباً للنفوس ، وكان له درس عام في جامع التوبة بعد طلوع الشمس ، وبين العشاءين تستفيد منه الخاصة والعامة . وإذا وقع خلاف بين جماعة من أهل محلته حضر بينهم فأزال خلافهم ، وحل مشاكلهم ، وأصلح بينهم ، وكان يغلب صلاحه على علمه ، واشتهرت عنه كرامات ، وتقلت عنه حكايات غريبة منها ما حكاها الشيخ يوسف النبهاني (صاحب كتاب جامع كرامات الأولياء) من إقامته دائماً على أربع زوجات ساكنات مع أولادهن في أربعة بيوت ، والإنفاق عليهن جميعاً مما يفتح الله له دون أن يكون له مال أو عقار أو كسب . ومنها أنه كان من عادته أن لا يترك في بيوته تقوداً فلا يبيت أبداً إلا خالياً من المال إلا أجرة الحمام . وتروى له في هذا المجال قصة وهي أن رجلين سمعا بأنه لا يبقى على مال معه ؛ فأرادا أن يجرباه ، فطرقا عليه الباب في منتصف الليل ولما خرج لهما قال لهما : إن أبانا توفي وفي وصيته أن ندفع إليك هذه الليرات الذهبية العشر . فأخذها منها وصرفها ... ثم اختبأ في زاوية يترقبان أيخرج كما يقولون أم لا .. وبعد لحظات خرج فمشى إلى حارس الحارة ، ودفع له شيئاً ومضى .. فجاء إلى الحارس وسألاه : ماذا أعطاك الشيخ ؟ فقال : أعطاني عشر ليرات لأنني كنت سألته المعونة لأتزوج بعد وفاة زوجتي .

ومن قصصه الغريبة أنه بينما كان في المسجد إذ جاءه فقير معدم يقول له : إنه لم يذق هو وأسرته طعاماً منذ أيام . فأشفق عليه جداً ، فاصطحبه إلى منزله ، وأوقفه على الباب ، ثم انسلّ في غفلة من أهله إلى الداخل وكانوا طبخوا الكوسا المحشي ، ووضعوه في صينية كبيرة على حافة البحرة ليبرد ، فحملها كلها ودفعها إليه دون أن يعلم أحد ، ولزم المسجد حتى أمسى ، وكان باله مشغولاً عند أهله لا يدري ما صنعوا .. فرأى أن يعود إليهم وما إن دخل البيت حتى وجد طعاماً كثيراً فاخراً يلاً الباحة ، ووجد أهله مسرورين ، ولما سألهم عن هذا الطعام أجابوه أن الباشا (ولعله عبد الرحمن اليوسف) قد أرسل لهم هذا كله . وسأل المترجم عن قصة الطعام فيما بعد ولماذا أرسله إليه الباشا فلم أنّ ذاك الباشا كان قد دعا الوالي والمشير للغداء فلم يأتيا ، فغضب ، وأرسل الطعام إلى الشيخ سليم .

وجاء ولده مرة يقول له : إن فلاناً قد أرسل إليه تسع صايات^(١) فقال له : لا تكذب قل عشرأ ، وأنك أخذت واحدة ، فاضطرب الابن وقال : ولكن ما أدراك ؟ قال : لأن فقيراً جاءني اليوم يطلب كساء فخلعت له قنبازي ، وأعطيته إياه الله تعالى ، والله يجزي الحسنة بعشر أمثالها ، وصدق الله العظيم وكذبت أنت .

وعرض عليه أحد ولاة الشام أن يخصص له راتباً شهرياً أو سنوياً ، فرفض بشدة ، ولما قيل له في ذلك قال : أخشى أن أفقد حلاوة التوكل على الله .

كان عالماً ، فقيهاً ، زاهداً ، عفيفاً ، ورعاً ، عظيم التوكل ، يعتقد فيه أهل حيه ، ويتحدثون بكراماته ، يميل إلى مجالسة الفقراء ويكره الرسميات والتردد على الحكام ، وكان على عصمته دوماً أربع زوجات ، ورزق أولاداً كثيرين حتى قيل إنه لا يعرف الواحد منهم من أية زوجة هو إلا بعد أن يسأله .

(١) الصاية : نوع من الثياب .

قيل عنه إنه قطب الشام ، وقيل إن القطبانية جاءت بعد ما توفي ابن له شاب فحزن عليه ، فاعتكف في جامع التوبة أياماً طويلة أسفاً ، وسلم أمره إلى الله ، وأتاب إليه .

ونقل الشيخ أمين السويد الذي رحل إلى الهند فلقي علماءها أنه قال له أحدهم « إن عندكم الشيخ سليم المسوتي آتاه الله من الزهد ما لو قسم على أهل الأرض لوسعهم » .

توفي بدمشق يوم الأربعاء ٨ شعبان سنة ١٣٢٤ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

قال الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت إنه لم ير جنازة اجتمع بها من الخلق مثلاً اجتمع في جنازة الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ سليم المسوتي .
وقيل في رثائه أبيات منها :

قَضَى اللهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ فَضْلِهِ لَهُ	إِمَامُ الْهُدَى بَذَرَ الْعُلُومَ الْمَكْرَمَا
فَبَشَّرَ لَهُ مِنْ رَبِّهِ حَيْثُ إِنَّهُ	أَتَى اللَّهَ بِالْقَلْبِ (السَّلِيم) مُسْلِمًا
لِيَبْكِيَ الْعَلَا وَالْمَجْدَ وَالْفَضْلَ وَالتَّقَى	هُمَامًا بِدِينِ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ قَدْ سَمَا
أَصِيبَتْ دِمَشْقُ الشَّامِ أَرْخَ بِيَدِهِ	فَعَيْنُ الْهُدَى مِنْ فَقْدِهِ قَدْ بَكَتْ دَمَا

هـ ١٣٢٤

المصادر والمراجع

- الأعلام الشرقية ١٠٤/٣
- أعيان دمشق ٤٣٠
- مشافهة الشيخ محمد أبي الخير الميداني ، ومشافهة الشيخ عبد الوهاب الحافظ (دبس وزيت) ومشافهة الشيخ محمد سعيد البرهاني .



أبو الصفا المالكي

١٢٤٥ - ١٣٢٥ هـ = ١٨٢٩ - ١٩٠٧ م

أحد شيوخ القراء بدمشق .

أبو الصفا بن إبراهيم ، المالكي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٥ هـ تقريباً^(١) .

أخذ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرّة والطيبة عن الشيخ أحمد الحلواني ، وعن حافظ باشا الفريق التركي نزيل دمشق ، واشتغل بإتقان القرآن الكريم وحفظه على قراءة حفص مذ كان عمره اثنتي عشرة سنة .

كان يقرأ حصة من القرآن الكريم في مشهد الحسين بالجامع الأموي بعد صلاة العصر من كل يوم خلال شهر رمضان .

أقرأ كثيراً من الطلاب والحفاظ فعمّ نفعه ، واشتهر بإتقانه ، وحسن مخارج حروفه ، وله طريقة خاصة في تلقين الطلاب وتعليمهم مخارج الحروف في التلاوة ليتقنوا .

(١) ذكر الشيخ محمد جميل الشطي في أعيان دمشق نقلاً عن الشيخ محمد تقي الدين الحصني أن المترجم عاش نيافاً وستين عاماً ، ولم يذكر سنة ولادته ، بينما قال الشيخ عبد القادر بدران في تقريره لرسالة التجويد تأليف المترجم أنه عاش ثمانين عاماً .

ألف رسالة في التجويد سمّاها (فتح المجيد في علم التجويد) ، وقرظها عدد من العلماء^(١) .

قال عنه الشيخ سليم الحلواني : « العمدة إذا عُدَّ النبلاء ، والسيد في مصاف القراء ، رجل العلم الراسخ ، وعلم الفضل الشامخ » .

ووصفه الشيخ عبد الرزاق البيطار بقوله : « الحافظ المتقن الإمام الملاذ ، من اشتهر فضله في الديار الشامية ، وشهد له الكل بأنه من ذوي المعرفة العلية » .

ومدحه الشيخ محمد قطب فقال : « النبراس الذي تستضيء به القراء ، وبحر الفضل الذي تغترف منه النبلاء » .

توفي في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٣٣٤

- رسالة (فتح المجيد في علم التجويد) وبها تقریظات العلماء . لأبي الصفاء المالكي .



(١) طبعت في المطبعة الأهلية ببيروت سنة ١٣٢٥ هـ وهي سنة تأليفها .

أحمد اللبايبي

.... - ١٣٢٥ هـ = ... - ١٩٠٧ م

قاض ، أديب .

أحمد بن محمد ، الشهير باللبايبي ، الحنفي .

نشأ في طلب العلم ، وأخذ عن كثير من علماء دمشق ، كان يقيم في مدرسة نور الدين الشهيد ، دخل في سلك القضاء الشرعي ، ورحل إلى الآستانة مراراً ، وتولى القضاء في ملحقات بيروت والشام .

تخرج عليه كثير من رجال العلم . وله آثار في الفرائض والأدب واللغة وشرح على المجلة في مجلدين .

توفي سنة ١٣٢٥ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٦/٢

- أعيان دمشق ٣٣٦ - ٣٣٧

- معجم المؤلفين ١٤٦/٢

☆ ☆ ☆

عبد الباقي الأفغاني

.... - ١٣٢٥ هـ = ... - ١٩٠٧ م

فقيه ، محدث ، أصولي .

عبد الباقي ، الكابلي ، الأفغاني ، نزيل دمشق .

أقام في حمص وطرابلس مدة طويلة ، وانتفع به علماءها .

له مؤلفات عديدة منها :

- رسالة في الأخذ بخبر البرق لإثبات رمضان وغيره (قياساً على الأخذ بالساعة ...) .

- القول الوثائق في أصول حديث النبي الصادق ﷺ .

- الحبل الوثيق في نجاة الغريق .

وله في المنطق والأصول كتب كثيرة مفيدة طبعت في طرابلس الشام ، تدل على سعة علمه ، وغزارة فهمه .

توفي سنة ١٣٢٥ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦١/٢

- أعيان دمشق ٤٣٥

- الأعلام الشرقية ١١٩/٢

- معجم المؤلفين ١٢٣/١٠

عبد المجيد الخردة جي

... ١٣٢٥ هـ = ... - ١٩٠٧ م

عالم ، أديب .

عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد ، الشهير بالخردة جي .

كان والده من تجار الآستانة ، وانتقل به إلى دمشق ؛ فنشأ بها ، واشتغل بالتجارة معه . ثم طلب العلم ، ولازم العلماء كالشيخ حسن جُبَيْنة ، وغيره .

تولى رئاسة كتاب أوقاف الحرمين بدمشق ، ثم رحل إلى الآستانة ، واتصل بالشيخ أبي الهدى الصيادي فجعله خليفة عنه في الطريقة الرفاعية . تولى القضاء الشرعي بمحمص ، ووجهت عليه رتبة الموالي العلمية ، ثم عين عضواً في محكمة التمييز ، فصححاً للكتب العربية في المطبعة الأميرية بالآستانة ؛ وبقي بها مدة ، ثم صار قاضياً شرعياً في محكمة طوبخان ، ثم في لواء اللاذقية ، ثم في لواء عكا ، وبعد أن أتم مدة القضاء به ، اختار الإقامة بدمشق إلى حين وفاته .

كان عالماً ، فاضلاً ، أديباً ، شاعراً .

توفي بدمشق في ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٥ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٨٢/٢

- أعيان دمشق ٤٣٦

إسماعيل الغزي

١٢٦٩ - ١٣٢٦ هـ = ١٨٥٢ - ١٩٠٨ م

عالم ، قانوني ، كاتب ، نائب قضاء .

إسماعيل بن رضا ، الغزي .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٩ هـ من أبوين شريفيين ، ولما ترعرع دخل المدرسة الابتدائية ؛ فأتقن مبادئ القراءة والكتابة ، ومال إلى المطالعة ، ثم دخل المدرسة الحقمية ونال شهادتها ، وكان عمره اثنتي عشرة سنة ؛ فتلقى على أساتذتها النحو والصرف والبيان والعروض والفقه والحديث والأصول وبعضاً من الرياضيات ومبادئ الطبيعيات إلى جانب اللغة التركية والفارسية .

انتخب سنة ١٢٨٩ هـ عضواً في المجلس البلدي بدمشق نظراً لعفته وعلو همته ؛ واستقامة فكره ؛ وميله للحق ، وانتخب عضواً للمعارف سنة ١٢٩٧ هـ ، فكان من وقت لآخر يفتش المدارس ، ويبذل النصح للطلاب ؛ مبيناً لهم ولأساتذتهم مكانة العلم من الإنسانية . وفي سنة ١٢٩٨ هـ عين قاضياً لقضاء وادي العجم بالامتحان ، وأرسلت أوراقه لمشيخة الإسلام في استانبول ، ثم انتخب مرة ثانية لعضوية المجلس البلدي ، وأضيفت إليه عضوية تحرير النفوس ، ثم بعد انتهاء المدة عين عضواً ملازماً لمحكمة البداية في مركز الولاية ، ثم نقل بمثل وظيفته إلى محكمة الاستئناف ، ثم في سنة ١٣٠٥ هـ عين محرراً للمقاولات بناءً على أمر من نظارة العدلية وعلى الامتحان الذي أجراه . ثم انتخب عضواً لمحكمة بداية الجزاء . وبناء على انفصال رئيس المحكمة المذكورة ناب عنه رئيساً ماينوف عن الستين ،

وبعد ختام المدة القانونية تجدد عضواً في هذه المحكمة بأمر رسمي من الوالي . وفي تلك الأثناء عزل أيضاً رئيس هذه المحكمة فقام مقامه لبضعة أشهر . ثم عين عضواً في المجلس البلدي بناء على طلب الأهالي . وبعد ذلك عين نائباً لقضاء دوما وزيدت نيابته عن المرة المعينة تسعة أشهر تقريباً .

كان حر الأفكار ، عادل الأحكام ، رحب الصدر ، طلق الحيا ، محبوباً يحاهر بالدفاع عن حقوق الفقراء والمساكين ، يقصده الناس بحاجاتهم ويستشيرونه ، دمث الأخلاق ، لين العريكة ، رقيق الجانب ، لا يحب الظهور ولا المظاهر .

توفي سنة ١٣٢٦ هـ .

المصادر والمراجع

- رسالة في ترجمته مطبوعة بمطبعة بدائع الفنون (مجهولة المؤلف) .



أمين البيطار

١٢٣٤ - ١٣٢٦ هـ = ١٨١٨ - ١٩٠٨ م

فقيه حنفي ، معمر .

أمين بن عبد الغني بن محمد بن إبراهيم ، البيطار ، الحنفي .

ولد سنة ١٢٣٤ هـ . ولما نشأ أخذ عن أعلام عصره كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ حسن البيطار ، والشيخ عبد الله الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي ، وولده الشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ حامد العطار ، والشيخ هاشم التاجي ، والسيد مصطفى قزيها ، والشيخ محمد الحلواني مفتي بيروت ، والشيخ محمد سكر ، والشيخ محمد تالله ، والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت أيضاً ، وغيرهم .

أخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ محمد بن عبد الله الخاني ، وأخذ الطريقة الرشيدية في مكة المكرمة على الشيخ إبراهيم الرشيد .

أجازه كثير من المصريين حينما رجع من الحجاز عن طريق مصر .

اشتغل كثيراً بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية في داره ، وفي جامع السنانية الذي كان إماماً فيه ، وكان كل ليلة على الدوام يقرأ في كتب الفقه الحنفي بين العشاءين في الجامع المذكور ، ويحضره الجم الغفير من الناس لبراعته في الفقه والأصول .

كان صالحاً ، ورعاً ، يعتقد الناس ويحترمونه .

توفي بدمشق سنة ١٣٢٦ هـ كذا في (حلية البشر) ، وفي (أعيان دمشق) :
« توفي في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير » ، وأرخ
وفاته بعضهم بأبيات منها :

مَضَى قَمَرُ الْإِسْلَامِ وَهُوَ أَمِينُنَا إِمَامُ الْوَرَى الْبَيْطَارُ قَرَدُ أَوَانِهِ
فَهَاتَفَ جُودَ اللَّهِ نَادَى مُؤَرِّخاً تَوَارَى بِبَحْرِ الْعَفْوِ بَدْرُ زَمَانِهِ

المصادر والمراجع

- حلية البشر ١/٣٤٢ - ٣٤٣
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٧/٢
- الأعلام الشرقية ٩٠/٢



سعيد الحبال

... - ١٣٢٦ هـ = ... - ١٩٠٨ م

عابد ، معتقد ، معمر .

سعيد بن عمر ، الشهير بالرفاعي ، الحبال ، الشافعي ، وأسرته كانت تشتهر بصناعة الحبال .

أحد مشايخ دمشق المعتقدين ، يقصده الناس ، اشتهر فضله وعلا قدره ، له هيئة رجال صدر الإسلام في زهده واستقامته ، وصل خبره إلى الملوك ، وكان الناس يأتونه للاستخارة .

مال إلى التصوف والزهد ، وسلك مسلك السلف من الصوفية ، ليس فيه عجب ولا أثر ، لا يحب مخالطة الناس ، ولا يخرج من داره إلا إلى الجامع الأموي يصلي فيه الفجر إماماً ، وبقي على هذا من أيام شبابه إلى وفاته . يصوم دهره ، ويحرص كثيراً على الذهاب إلى البلاد المقدسة للحج ، وزيارة النبي ﷺ .

تروى له كرامات ، وأحوال تدل على صلاحه وولايته .

توفي سنة ١٣٢٦ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير قريباً من قبر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٩٣/٢

- أعيان دمشق ٤٣٩

- مشافهة الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .

- مشافهة الشيخ أحمد الحبال .

عبد الحكيم الأفغاني

١٢٥١ - ١٣٢٦ هـ = ١٨٣٥ - ١٩٠٨ م

العلامة المحقق ، الفقيه الأصولي ، الزاهد ، نزيل دمشق .

عبد الحكيم بن محمد نور بن الحاج ميرزا ، الأفغاني ، الحنفي .

ولد في قندهار من بلاد الأفغان سنة ١٢٥٠ هـ ، وقيل سنة ١٢٥١ هـ ، فلما شب غادر بلاده طلباً للعلم ، فقصد الهند وغيرها . ثم جاور زمناً في الحرمين الشريفين ، وبيت المقدس حتى نزل دمشق ؛ فأقام في مدرسة دار الحديث الأشرفية بغرفة صغيرة متواضعة جداً ما يقرب من ربع قرن إلى أن توفي بها . قال الشيخ القاسمي : « ترجمه أحد تلامذته نقلاً عن المترجم فقال : خرج من بلده سنة ١٢٨٥ هـ إلى مصر ، فأقام بها سنة ، ثم رحل إلى الآستانة فأقام بها سنة أيضاً ، ثم منها إلى إزمير فأقام بها كذلك ، ثم منها إلى طرسوس فأقام بها سنتين ، ثم منها إلى الشام فأقام بها سنة ، ثم منها إلى المجدل فأقام بها كذلك ، ثم منها إلى عكا فأقام بها كذلك ، ثم إلى كفر تخاريم (من قرى حلب) فأقام بها كذلك ، ثم إلى ساحل القدس فأقام بها سنة ، ثم رحل إلى دمشق واتخذها وطناً ، وحج منها عاماً واحداً . ولما قدم دمشق أقام أولاً في المدرسة المرادية ، ثم انتقل منها إلى دار الحديث ، ولازمته المتفقهة من الطلبة في حجرته بها ، وكان يعتزل القراءة في كل عام شهراً كاملاً ؛ يصنع لنفسه شرباً من عقاقير معدودة يتداوى به ويقصد وقتئذ الجبال » .

عرف عنه تقواه وزهده الشديدان حتى ضرب بهما المثل ، وتقلت فيها قصص كثيرة . يكتفي بالضرورة من القوت ، ولا يلبي دعوة أحد إلى ولية ، ولا يأكل طعام أحد . يشتغل يوماً واحداً في الأسبوع مع الطيانيين ليأكل من كسب يده ، وكان إذا اشتهر أمره وظهر فضله لمن يشتغل لديهم تركهم ليعمل في قرية أخرى . يتناول الخبز اليابس ومرق الخل طوال الأسبوع ماعدا يومين يأكل في أحدهما لحماً ، وفي الآخر حصاً .

زاره الوالي في أوائل رمضان مرة ، ودفع إليه صرة مال فتأبى ، ولما قال له الوالي : هذه مؤونة رمضان . ردّ عليه بأنه قد اتخذ مؤونة ، ثم أشار إلى رفّ عليه أرغفة يابسة ، وقطرميز من مرق الخل .

وزاره المشير جواد باشا قائد الفيلق الخامس في الشام ، فلقيه جالساً عند باب غرفته ، ولم يقم له بل ردّ عليه السلام . ووجد المترجم بعد انصرافه صرة دنانير فقام يجري حافياً ، ودفع الصرة إلى أحد الحجاب قائلاً له : أخبر هذا أنني غني غير محتاج .

قال الوالي مرّة للشيخ أديب القباني تلميذ المترجم : أحب زيارة رجل من أهل العلم والصلاح ؛ فأخذه في عربة إلى شيخه ، ولما وصلا قال الشيخ أديب : « يا سيدي هذا الوالي جاء يزورك » فلم يقم له بل هشّ في وجهه قليلاً وقال : « أهلاً وسهلاً » وسأله الوالي الدعاء ، فدعا بضع دقائق ، ثم أقبل على قراءته ومطالعته بينما وضع الوالي عشر ليرات ذهبية جانب (الرحلاية)^(١) ، وبعد ذهابها بصر المترجم بالليرات ، فما كان منه إلا أن أخذها ولحق بهما قائلاً : « ما هذا يا شيخ أديب ؟ » فقال الوالي : « استعن بهذا » فقال : « ما في حاجة » . (قالها

(١) الرحلاية : طاولة يستعملها الطلاب للقراءة في المدارس عادة يتصل بها مقعد . وقد تضم الرحلاية الواحدة طالباً أو أكثر . والمقصود بها هنا طاولة صغيرة يقرأ عليها الأستاذ .

بشدة) . فقال الوالي : « وزعها يا سيدي » . فأمر أحد طلابه فوزعها ، ولم يأخذ لنفسه منها شيئاً بل أخرج من جيبه (نحاسة)^(١) فاشتري بها مرق مخلل . وبعد شهر زاره الوالي نفسه مرة ثانية ، ودعا له كالمرة الأولى فوضع له على (الرحلاية) عشرين ليرة ذهبية ، وكان المترجم يراقب حركات الوالي حذراً مما جرى في اللقاء الأول ، فقال له عند ذلك : « ألم أقل لك لا حاجة لي بها ؟ ! » فقال : « وزعها يا سيدي » ، فغضب وصاح به : « شوأنا (ياور)^(٢) عندك ؟ ! وزعها بنفسك » .

استأذنه تلميذه الشيخ أديب أن يحضر له (أكلة سجق)^(٣) اشتهاها بها ، فاعتذر ، ولما ألح عليه نزل عند رغبته ، فلما أحضر السجق وقدمه له نفر منه وقال : « ماهذه الرائحة ؟ ! » فقال الشيخ أديب : إنه طعام طيب طبخته أُمي واعتنت به . فقال : « بل إنه طعام فاسد ، ورائحته متغيرة » . وأبى أن يأكل . وتبين للتلميذ أن الطعام من مالٍ دفعه إليه أبوه ، تعامل فيه مع بعض المؤسسات ، وهو ليس مالاً حراماً بالطبع ولكن للمترجم شفافية خاصة .

كان قليل الطعام والكلام والنوم . أوقاته بين تعليم ومطالعة وكتابة وعبادة وتلاوة قرآن . وكان إذا أرق قام فأشعل السراج ، ومضى في القراءة حتى يأتية النوم ، وربما فعل ذلك مراراً في الليلة الواحدة . وتفرغ لكل أولئك فلم يتزوج ،

(١) نحاسة : أصغر وحدة نقدية زمن الدولة العثمانية . وتليها بالترتيب القلغ التالاية : متليك ، برغوت = ٥ متاليك ويسمى أيضاً أبو الحسين ، أبو الملة ، نصف بيشلي ، بيشلي ، ربع مجيدي ، نصف مجيدي ، مجيدي .

ثم ظهرت في سنة ١٩١٤ م العملة الورقية فكانت الليرة الورقية تعادل مجيديين .

(٢) ياور : خادم باللغة التركية .

(٣) السجق : أمعاء الخروف محشوة بالأرز واللحم والصنوبر .

وقد عرض عليه تلميذه الشيخ سعيد المارديني أن يزوجه أخته ، وأن يشاطره ماله فما قبل .

نسخ بيده عدة مصاحف أوقفها لله تعالى . يضحى كل سنة ، ويتصدق بالسر . يتأدب مع العلماء ويحترمهم ويجلس في حضرتهم على ركبتيه . يتواضع للفقراء والمساكين ، يكره البدع ، ويغضب إذا سئل كتابة تميمة أو تعويذة .

طويل القامة ، قمحي اللون ، أسود العينين ، واسع الجبهة ، كث اللحية ، عصبي المزاج ، وقور الطلعة ، لا يعرف سوى الجد .

أثنى عليه المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ثناء عاطراً . وكان المخلصون من العلماء يجلونه ويقولون فيه : « من أراد أن ينظر إلى رجل اتصف بأخلاق الصحابة فليتنظر إلى الشيخ عبد الحكيم » .

أعطى دروسه حقها فلم يكن يلقي درساً إلا بعد تحضيره ، فإن اعترضته مشكلات تدارسها مع نوابغ طلابه قائلاً : « قد أشكل علينا حين المطالعة هذه العبارة ولم نفهم مراد مولانا المؤلف فما قولك يا فلان ؟ » فإن ظهر له الجواب فرح به وكتبه ، وإن لم يجد عند أحد ما يريد قال : « ما ظهر لنا ، ربنا يعطينا » وقد يسعى لحل المشكلات إلى بعض العلماء ، وقد يكون مَنْ يسعى إليه : تلميذه ، فالعلم يؤتى .

سأله مرة أحد طلابه حين كان يقرر درساً في أصول الفقه : « ما فائدة هذا العلم ؟ » فأجابه على البدهة : « إن فائدته الاجتهاد » فقال : « يا سيدي ألم يقولوا : إن باب الاجتهاد مقفل ؟ » فأجاب بحدة : « ومن أقفله ؟ أصلح الله حالك ، لكن طالب العلم في بلادكم يدعي الاجتهاد وهو لما يقرأ بعد (نور الإيضاح) » .

طلب إليه تلاميذه أن يلقي عليهم دروساً في الحديث فاعتذر بأنه ليست معه إجازة ، فلما ألحوا عليه طَلَبَ الإجازة من الشيخ بكري العطار ، فحدثه حديث المسلسل بالأولية : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً .. » وكتب له إجازة .

ولم يكن يقيم لنفسه وزناً تجاه العلم وحقائقه ، يروى عنه أن رجلاً غريباً عن دمشق جاء إليه يستفتيه فأفتاه ، ثم تبين له أن الفتوى التي أجابه بها خاطئة ، وكان في سبيل إعداد الشاي ، فترك ما هو فيه ولحق بالسائل فبحث عنه ، فقبل له : إنه سافر إلى اللاذقية . فتبعه إليها مباشرة ، وبحث عنه حتى وجده ، فأخبره بالفتوى الصحيحة .

ومع حرصه على التدريس إلا أنه لم يكن يرضى أن يتصدر دروس الوعظ للعامة ، ولعله كان يتواضع فلا يرى نفسه أهلاً للإرشاد . أما لدروسه الخاصة فقد خصص لكل يوم درسين أحدهما في الصباح والآخر بعد الظهر يستغرق كل درس ساعتين ، ومثلها للتحضير والتعليق ، في حين يصرف نفسه بقية اليوم للعبادة والتلاوة والمطالعة والتأليف .

له آثار جلييلة منها :

- شرح كنز الدقائق سَمَاهُ (كشف الحقائق) .
- شرح الشاطبية .
- حاشية على شرح البخاري .
- حواشٍ وتعليقات على الهداية .
- تعليقات على حاشية ابن عابدين .
- تعليقات على المنار .
- حاشية على تفسير النسفي .

- حاشية على النخبة .

وقبيل وفاته بأيام قليلة وزع كتبه جميعها وأثاث حجرته الخلق على تلاميذه الكثيرين الذين أحبوه وأخلصوا له . ومن تخرج على يده الشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ محمود العطار ، والشيخ سعيد المارديني ، والشيخ محمد أديب تقى الدين تقيب الأشراف ، والشيخ محمد أبو الخير الطباع مؤسس المدرسة العلمية الوطنية .

وفي الليلة التي توفي بها بات عنده أحد طلابه فكان يكثر السؤال عن أذان الصبح بقوله : « هل أذن ؟ » فيجيبه : « لا » فيقول : « هات الوضوء » فيتوضأ ويصلي . وأعاد ذلك مراراً ، ثم أسلم روحه .

توفي في ٨ شوال ١٣٢٦ هـ ، فأسف عليه أهل دمشق ، وشيعوه بجنائز حافلة ملأت الطريق من الجامع الأموي إلى مقبرة الباب الصغير . قال الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت : إنه لم ير في ذلك العصر جنازة حافلة كثر فيها الزحام كجنازتي المترجم والشيخ سليم المسوتي .

تقدم الموكب كتائب من الجند ، وفصائل من الدرك والشرطة وطلاب المدرسة الحربية ، ومشى وراءه العلماء والحكام وأعيان المدينة وأشرافها وعامة الناس .

ودفن بجوار قبري العلائي صاحب الدر المختار ، وابن عابدين صاحب الحاشية .

وقد رثاه تلميذه الشيخ أبو الخير الطباع بقصيدة طويلة أولها :

مصابّ مقيم للخلائق مقعِدٌ وخطبٌ مغير في البلاد ومنجِدٌ
ألم بأهل الشرقِ فاهتزَّ مغربٌ وغارت عيونُ المجدِ وأنهارَ جَلَمَدٌ

خطوبُ الدُّنَا شَتَّى وما كلُّ واحدٍ إذا حلَّ يُرْغِي في القلوب ويُزِيدُ
لَعْمَرُ العَلا يا خطبُ لو كنتَ عالماً بِمَنْ قَدْ قَضَى أَغْضِيَتَ والوجهُ أَسْوَدُ
ألم تدرِ أَنَّ العَلا والزُّهدَ والتَّقَى وَعَبْدَ الحَكِيمِ الحَبْرَ باللُّحْدِ وَسَدُّوا
ثوى العَالِمِ العَلَامَةُ البَحْرُ ذواهُدَى الـ إِمَامَ الفَقِيهِه الزَّاهِدِ المتعَبِّدُ

المصادر والمراجع

- نقولات شفهيّة عن الشيخ أبي الخير الميداني .
- نقولات شفهيّة عن الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .
- عبد الحكيم الأفغاني لمحمد سعيد الطنطاوي .
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥١/٢
- مجلة التمدن الإسلامي ، السنة ٢٩٥/١٢
- منتخبات للشيخ محمد أبي الخير الطباع ، دمشق سنة ١٣٣٠ هـ .
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ٧٩ - ٨٠ لجمال الدين القاسمي
- الأعلام الشرقية ١٢٠/٢



بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله حمد أكثر أطيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى
 والصلاة والسلام على خير خلقه محمد أفضل الرسل
 الرضا وعلى آله واصحابه أعلام الهدى
 وبعد فقد التمس مني بعض أهل الصلاح والتقوى
 الدمشقي الشيخ حامد بن الشيخ محمد أديب بن الشيخ ^{السلامة}
 التقي بلغه الله الأمانى أن أجيز له بقراءة الكتب الدينية
 والاستغفار بالعلوم الشرعية وإنى وإن لم أر فى أهلا
 لما هنالك وشتان ولكنى ما وسعنى أن أصنع عما التمس
 حيث ^{رأيت} مناسبا لذلك فأجزت له بقراءة الكتب النافعة
 التفسير والحديث والفقه وما والاها من الآثار العربية
 وبما راد شريفه كما أجاز لي بها مشايخي قدس الله أسرارهم
 منهم الشيخ محمد الخافى نور الله ضريحه وغيره أفاض الله
 عليهم رزقانه والشرط عليه أن لا يتغنى إلا بحجة الله ^{التي}
 عز شأنه معرضا عن الهطام الدنيوية وضرب وجوه
 والسلام التامخ رمضان ^{سنة} ١٣١٩
 عبد الحكيم
 الأفغانى

إجازة بخط الشيخ عبد الحكيم الأفغانى

أنيس الطالوي

١٢٤٣ - ١٣٢٧ هـ = ١٨٢٧ - ١٩٠٩ م

فقيه ، حنفي ، مشارك .

أنيس بن محمد بن عبد الغني ، الشهير بالطالوي ، الحنفي .

ولد في غرة ربيع الأول سنة ١٢٤٣ هـ ، وأدرك الطبقة العليا من علماء دمشق فأخذ عن الشيخ هاشم التاجي ، والشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ عبد القادر الخطيب ، وغيرهم .

برع في الفقه والفرائض وعلم الحساب والأصول ، وأتقن فن التحديث والتفسير .

درّس في الجامع الأموي مدة طويلة بين العشاءين ، وكذا في جامع السليمانية ، وتولى الخطابة في بعض مساجد دمشق ، وكان مقر إقامته في مدرسة نور الدين الشهيد ، وقصده الطلبة وأهل الفضل والعامة للاستفادة منه ، وكانوا يراجعونه لعقود الأنكحة والبيع والشراء والإجارة وغيرها .

وَلَعَّ بالتردد على الحكام والأمراء ، وكان يميل إلى مسلك الزهد .

له مؤلفات منها :- شرح الهداية الطالوية في العقيدة الإسلامية (مجلد كبير مخطوط) - ورسائل - ومولد شريف - الكلام المختار في بيان منشأ الثلوج والرعود والأمطار - نثر الدرر الأملعية على غرر النسبة الطالوية .

توفي في ٢٤ المحرم سنة ١٣٢٧ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٦/٢ - ٧٠٧

- الأعلام الشرقية ٩٠/٢

- معجم المؤلفين ٢٥/٣ و ٨٢/٩



سليم سمارة

١٢٥٤ - ١٣٢٧ هـ ^(١) = ١٨٣٨ - ١٩٠٩ م

عالم ، فاضل ، مشارك ، زاهد .

سليم بن محمد بن يوسف بن حسن بن يوسف ، الميداني ، الشهير بالشيخ سمارة .

ولد بدمشق سنة ١٢٥٤ هـ ، ونشأ في طلب العلم ، فقرأ على علماء دمشق كالشيخ حسن البيطار ، والشيخ محمد البيطار أمين الفتوى ، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني . وأخذ عن الشيخ محمد الطنطاوي ، وتزوج ابنته .

درّس بجامع سيدي صهيب وكان فيه خطيباً وإماماً ، ثم وجهت عليه نظارة جامع باب المصلى ، ثم صار إماماً للحي بحسب النظام العثماني في تخصيص كل حي بإمام ومختار وأعضاء .

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي ، وسافر إلى الحجاز فأقام عدة شهور ، وأخذ الإجازة من ولد الشيخ الفاسي .

فقيه ، مبارك ، تفرد في كل علم حتى اشتهر فضله بين الأنام ، يميل بطبعه إلى الزهد والتصوف والبعد عن مخالطة الحكام ، يقيم الذكر ، ويجتمع عنده الناس يطلبون دعاءه ، يحب الفقراء والمساكين ؛ ويحرص على قضاء حوائجهم ، مقبول .

(١) في (حلية البشر) ١٣٣١ هـ .

الشفاعة لدى الأمراء ، يغلب عليه الورع والخشوع وصفات الصالحين القدماء ،
وتغلب عليه البساطة والسكوت .

توفي سنة ١٣٢٧ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢٥/٢
- حلية البشر ٦٨٤/٢
- مجلة التمدن الإسلامي السنة ١٣٧/١٢ - ١٣٨

☆ ☆ ☆

صالح الغزي

١٢٤٩ - ١٣٢٧ هـ = ١٨٣٣ - ١٩٠٩ م

مفتي الشافعية بدمشق .

صالح بن أبي السعود بن إسماعيل بن عبد الغني ، الشهير بالغزي ،
العامري .

نشأ في حجر والده ، وكان جده إسماعيل نقيب دمشق . أدرك المترجم
الطبقة الأولى من العلماء الأعلام كالمحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ
عبد الرحمن الطيبي ، والشيخ سعيد الحلبي ، وأجازوه بقراءته عليهم بعض
العلوم .

وكان أكثر تحصيله وانتفاعه من خاله عمر الغزي مفتي الشافعية بدمشق ،
وعمه رضي الدين .

تولى منصب القضاء الشرعي في بعض أفضية حلب وبيروت ودمشق ،
وتردد على الآستانة كثيراً ، وأحسن إليه برتبة أدرنة العلمية ، ثم في آخر أمره تولى
إفتاء الشافعية بدمشق .

عالم ، فاضل ، فقيه ، فطن ، وقور ، شجاع ، يقول الحق ولا يخشى فيه
أحداً .

توفي بعد عصر يوم الجمعة ١٣ رجب ١٣٢٧ هـ عن عمر يناهز ٧٨ عاماً ، وفي
المنتخبات أنه توفي سنة ١٣٢٦ هـ ، وكذا في أعيان دمشق .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣٢/٢
- جريدة المقتبس العدد ٣١/١٩١ تموز ١٩٠٩ م .



محمد سليم السكري

... - ١٣٢٧ هـ = ... - ١٩٠٩ م

عالم ، فاضل .

محمد سليم بن محمد بن شاكر بن محمد ، السكري ، الحنفي .

حفظ القرآن الكريم ، وقرأ مبادئ العلوم على والده ، وأخذ عن بعض العلماء في دمشق ، ثم سافر إلى مصر ، وجاور مثل أبيه في الأزهر ، وأجازه أساتذته فيه .

عاد إلى دمشق ، وتصدر فيها للتدريس ، وقام بوظائف أبيه من خطابة وإمامة وتدريس في جامع درويش باشا .

مات عقيماً سنة ١٣٢٧ هـ ، وترك كتبه للمطالعة في الجامع المذكور .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٩٨/٢

شاكر الحمزاوي

.... - ١٣٢٨ هـ = - ١٩١٠ م

عالم ، مشارك في العلوم .

شاكر بن أسعد بن نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم ،
المعروف بابن حمزة ، الحسيني .

نشأ في حجر والده ، ولازم عمه السيد محمود الحمزاوي مفتي دمشق ، وبرع في
الفقه والأصول والمنطق والنحو والفرائض .

تقلد إحدى النيابات الشرعية في محاكم دمشق ، ثم تولى القضاء الشرعي في
أحد أقضية دمشق كذلك ، ثم عين في مديرية الأيتام بمحكمة دمشق ، وحصل على
رتبة كبار المدرسين وهي من الرتب العلمية .

كان سديد الرأي ، عالماً بالفنون والأدب ، رضي الخلق ، حسن الوفادة ،
محترماً عند الحكام ، محبوباً عند الناس كلهم ، له ولع بالصيد والشطرنج ، وكان
يردد قول الشاعر :

وإذا أَرَدْتَ منازِلَ الأشرافِ فعليك بالإسعافِ والإنصافِ
وإذا بَغَى باغٍ عليك فخلِّه والدَّهْرُ فهو له مكافٍ كافٍ

مات عقيماً سنة ١٣٢٨ هـ ، ودفن في مقبرة آل حمزة بالدحداح .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣٠/٢

- الأعلام الشرقية ٣٦/٣

محمد بهاء الدين البيطار

١٢٦٥ - ١٣٢٨ هـ = ١٨٤٨ - ١٩١٠ م

صوفي ، أديب .

محمد بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم ، البيطار .

ولد في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٦٥ هـ . حفظ القرآن الكريم على والده وجوّه ، ثم قرأ عليه الشاطبية وشرحها لابن القاصح ، وقرأ عليه جملة من كتب النحو والصرف والمعاني والبيان والعروض والقوافي وغير ذلك ، ثم قرأ في الفقه والتوحيد والتفسير والحديث .

لازم علماء دمشق الأعلام ؛ فأخذ عن الشيخ محمد الطنطاوي علم الجبر والمقابلة والحساب والميقات والفلك حتى برع ، وقرأ على عمه الشيخ محمد البيطار جملة من كتب المذهب الحنفي ، وقرأ على عمه الآخر الشيخ عبد الرزاق البيطار بعض رسائل الربيع الحبيب والمقنطر . وكان للمترجم مطالعة مع فهم جيد في علم الرمل .

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي ؛ فاشتغل في الطريق ومطالعة كتب الصوفية كالفتوحات المكية وغيرها ؛ حتى صار له ملكة عظيمة ، وكان إذا أشكل عليه شيء فيه راجع الأمير عبد القادر الجزائري .

له نظم لطيف ، ونثر رقيق ، وكتب مقامة أنشأها في المفاخرة بين الشمس والقمر . وترك مؤلفات منها :

- النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية . ط مصر سنة ١٣١٤ هـ (مجلد ضخمة) .

- فتح الرحمن الرحيم .

- الواردات الإلهية (ثلاثة مجلدات) .

وله رسائل كثيرة في التصوف منها :

- فيض الواحد الأحد في معنى خلود الأبد .

- قرة العين في حل البتين (أولهما : يا قبلتي خاطبيني في سجودي . وهما

للشيخ محي الدين بن عربي) .

- منظومة في الوجود والشهود والحق والخلق والجمع والفرق (أكثر من تسع

مئة بيت) .

تصوّف بعد إتقانه العلوم كما رأينا ؛ وكانت له أملاك كثيرة ورثها عن والدته التي لم يكن لها ولد غيره فباعها ، وأنفقها ، ولم يخلف عقاراً ، وكان يسمى أبا الفقراء .

توفي سنة ١٣٢٨ هـ .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٢٨٠/١

- معجم المؤلفين ١٧٩/١٠



أحمد بهاء الدين الحسني

١٢٧٧ - ١٣٢٩ هـ = ١٨٦١ - ١٩١١ م

عالم ، صوفي .

أحمد بهاء الدين بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن بن عبد الوهّاب ،
الحسني ، المالكي ، الدمشقي .

ولد بدمشق سنة ١٢٧٧ هـ ، وتلقى العلوم على مشايخ عصره ، ولازم أخاه
المحدث الشيخ بدر الدين ، ثم تعرف على الشيخ عيسى الكردي شيخ الطريقة
النقشبندية ؛ فصحبه وانتسب إليه ، وكان من خلفائه ؛ فجعل يقيم الختم في
الزاوية التي تلي باب جيرون (الباب الشرقي للجامع الأموي) قرب منزله .

كان رجلاً صافي السريرة ، نقيّ السيرة ، يحب قضاء حوائج الناس ، أحبه
الشيخ عيسى الكردي وأجله . وكان له غرام في جمع الكتب والمصادر ، اقتنى
الكثير منها وخاصة في التصوف ، وكان يحب أخاه الشيخ بدر الدين ، ويحترمه ،
ويقوم على حوائجه الخاصة .

بقي على خلقه حتى توفي سنة ١٣٢٩ هـ . صَلَّى عليه بالجامع الأموي شيخه
الشيخ عيسى بعد أن قدمه الشيخ بدر الدين ، ودفن في مقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح .
- ترجمة الشيخ عيسى الكردي ص ٧٤ (خ) بقلم الشيخ أبي الخير الميداني .

رضا الحلبي

١٢٧٩ - ١٣٢٩ هـ = ١٨٦٢ - ١٩١١ م

مفتي الشام ، فقيه ، علامة ، مشارك .

رضا بن أحمد بن عبد الله بن سعيد ، الحلبي .

ولد بدمشق سنة ١٢٧٩ هـ في بيت علم وصلاح وفضل ، اشتهر بالفقه والفتوى ، فكان هذا البيت مرجع الناس في دينهم وديارهم . ولما نشأ تلقى مبادئ العلوم في المدرسة الحقمقية مدة سنتين . ثم قرأ على والده ، وعلى الشيخ سليم العطار ، والشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ محمود الحمزاوي ، والشيخ سعيد الأسطواني .

برع في علوم شتى ، وفاق فيها حتى كانت له مكانة محترمة ، فصار عمدة في الفقه الحنفي يرجع إليه فيه ، وفي غيره من العلوم . تقرر عليه تدريس البخاري والفقه والوعظ في الجامع الأموي سنة ١٣٠٤ هـ ، ثم وجهت عليه نيابة محكمة الميدان سنة ١٣١٧ هـ ؛ فقام بها خير قيام ، ودل على عزة نفسه واستقامة خلقه ونزاهته في العمل . عين نائباً للمحكمة الشرعية الكبرى سنة ١٣٢٦ هـ فكان فيها غوثاً لليتامى وعوناً للمظلومين . ثم انتخب سنة ١٣٢٩ هـ مفتياً لدمشق فزاد لطفاً وتواضعاً ومودة مما أوجب له الشاء .

توفي ليلة الجمعة ٣ ذي الحجة ١٣٢٩ هـ ، واحتشد الناس في جنازته من العامة والخاصة ، ودفن في مقبرة الدحداح .

- المصادر والمراجع

- مشافهة الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .
- مجلة الحقائق مجلد ٢ ، ج ٢٣٩/٦
- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٧٧/٢
- عرف البشام ٢٢٧

☆ ☆ ☆

عبد الغني العمري

... - ١٣٢٩ هـ = ... - ١٩١١ م

أحد قضاة الشرع في أفضية دمشق .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٢٤/٢

☆ ☆ ☆

عبد الله السكري

١٢٣٠ - ١٣٢٩ هـ = ١٨١٤ - ١٩١١ م

فقيه الحنفية ، خطيب جامع محي الدين بن عربي ، المعمر ، عالي الإسناد القادري ، الشاذلي .

عبد الله بن درويش ، الركابي ، الشهير بالسكري ، نسبة لأخواله بني السكري في حي القنوات ، لأنه لازمهم . وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما . وينتسب أيضاً لبني شيبة .

ولد بدمشق سنة ١٢٣٠ هـ ، وقيل سنة ١٢٢٧ هـ . وأخذ العلم عن الطبقة الأولى من علماء عصره كالعلامة الشيخ سعيد الحلبي ، والمحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والمحدث المفسر الشيخ حامد العطار ، والعلامة الشيخ عبد الرحمن الطيبي . فقرأ على الشيخ سعيد الحلبي صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، والشافا ، وبعضاً من الجامع الصغير ، ومسلسلات الشيخ ابن عقيلة سنة ١٢٥٧ هـ ، وبعضاً من عقد الجواهر الثمين ، وكتاب القدوري ، وكثيراً من كتب الفقه الحنفي ، وأجازه بكل ماتحوزه روايته .

وسمع من الشيخ عبد الرحمن الكزبري صحيح مسلم ، والمسلسلات مرتين أو أكثر ، وعقد الجواهر الثمين ، وبعضاً من الشفا ، وسنن الترمذي ، وموطأ الإمام مالك ، وسنن أبي داود ، والحكم لابن عطاء الله ، وغيرها .

وحضر دروس الشيخ حامد العطار في السليمانية عند ختم صحيح البخاري ،
ثم بدأ به من كتاب الدعوات إلى أن وصل فيه إلى باب الدعاء للصبيان بالبركة
ومسح رؤوسهم وذلك سنة ١٢٦٢ هـ .

ويروي كتب الشرنبلالي عن مشايخ كثيرين من أجلهم مفتي مكة المكرمة
السيد عبد الله الميرغني . انفرد بعلو الإسناد ، وتقل عن بعض مشايخه أنه قال :
« وسندي هذا اليوم أعلى سند على وجه الأرض » .

وقال في ثبته : « تحدثاً بنعمة الله تعالى عليّ قد اتصل سندننا في الحديث
والتفسير والفقه والتوحيد وآلاتها الجمّة ، وكذا كتب القوم والرقائق ، والأوراد
الواردة من أهل العرفان والحقائق ، والمسلسلات الشريفة بالأسانيد اللطيفة
بجملة من الأئمة الأعلام والجهاذة الفخام يضيق نشرهم ويطول ذكرهم ، وأسانيدهم
في غاية العلو والاشتهار ، وهم يزيدون على الثلاثين من مدنيين ومكيين
ومصريين وشاميين وواردين ، فبعضهم أجازني بالكتابة من بلادهم ، وبعضهم
إجازة من أفواههم ، وبعضهم قراءة فقط » .

ومن أجازته الشيخ عبد اللطيف فتح الله مفتي بيروت ، والشيخ إبراهيم
الباجوري شيخ الأزهر ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ أحمد التيمي ، والشيخ
عبد الله بن محمد الميرغني مفتي الحنفية بمكة المكرمة ، والشيخ يوسف الصاوي ،
والشيخ محمد بن أحمد العطوشي المدني ، والشيخ عبد الغني الدمياطي ، والحاج
عمر بن مصطفى الأمودي الديار بكرلي ، وعمر الأمدي ، ومنلا بكر الكردي .

ويروي الحديث المسلسل بمنالة السبحة عن الشيخ محمد سعيد الحلبي ، وهو
يرويه عن الشيخ محمد الكزبري ؛ وهو يرويه عن والده الشيخ عبد الرحمن

الكزبري عن الشيخ محمد بن عقيلة المكي ، والذي قال في مسلسلاته : « ناولني شيخنا عبد بن سالم البصري ورأيت في يده سبحة » .

والمرجم يروي مسلسلات كثيرة بطرق متعدّدة .

غلب عليه الورع . يجهر بقول الحق ولو على نفسه ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ويعتريه شيء من سوداوية . مات عقيماً . وكان سكن المدرسة الباذرائية مدة طويلة يأتيه إليها الطلاب والمستفتون .

له تأليف عديدة في كثير من العلوم . قال في بعض كتبه « لي بحمد الله تعالى نيف وعشرون مؤلفاً منها ماتم ومنها ما لم يتم » . ومن أعظم هذه المؤلفات كما قال :

- نعمة الباري شرح صحيح الإمام البخاري .

ومنها :

- شرح عقيدة الباجوري .

- شرح على السنوسية .

- الإضافة لياء المتكلم (رسالة) .

- التهنئة بالأعياد (رسالة) .

- إغاثة الملهوف (رسالة) .

- ثبت جمع فيه إجازاته من شيوخه سماه : تنبيه الأفهام في بيان صور إجازاتي من مشايخ الإسلام .

انتفع به عديدون منهم الشيخ عطا الكسم ، والشيخ محمد الشاش ، والشيخ عبد اللطيف الذهبي ، والسيد عبد الكريم الحمزاوي ، وغيرهم .

توفي في ١٣ شوال ١٣٢٩ هـ بعد أن أوصى بوقف كتبه جميعها ، ودفن في
مدفن خاص بمقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٩/٢
- مجلة الحقائق م ٢ ج ٢٣٨/٦
- وثائق وإجازات محفوظة لدينا بخط المترجم .
- معجم المؤلفين ٥٣/٦



محمد خير الطباع

١٢٩٨ - ١٣٢٩ هـ = ١٨٨٠ - ١٩١١ م

مؤسس الكلية العلمية الوطنية .

محمد خير ، المعروف بأبي الخير ، الطباع .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٨ هـ ، وبها نشأ ، تربى يتيماً في حجر والدته التي كانت تكتسب لتنفق عليه . فلما ترعرع تعلم المبادئ الأولية ، ودخل المدرسة الرشيدية . قرأ العلوم العربية والدينية على الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ محمود العطار ، والشيخ سلطان الداغستاني وغيرهم .

اشتغل بالتدريس في المدرسة الريحانية لمدة سنتين ، وأنشأ المدرسة الوطنية التي سميت بعد وفاته (الكلية العلمية الوطنية) ، وكانت له حلقات وطلاب يفدون عليه في داره .

كان من أهل العلم والأدب المشهود لهم بالدراية المتكئة في علمي العقول والمنقول ، ميالاً للصالح والتقوى .

تخرج عليه كثير من الطلاب والأدباء .

له مؤلفات عدة منها :

- منتخبات محمد أبي الخير الطباع (هي أشعاره التي انتخبها وطبعها الأستاذ حمدي عبيد سنة ١٣٣٠ هـ) .

- فتح العلام .

- رسالة في الانتصار للكمال بن الهمام .

- انتقاد شرح شعر أبي تمام لمحي الدين الخياط .

- أرجوزة في النحو .

- أرجوزة في الصرف .

- المحاور المدرسية .

- مقامة في المفاضلة بين المتنبي والشريف الرضي .

شعره لطيف في الحكمة والنصائح ، فنه قوله :

إذا ما الفتى أرضى أباه وأمه تضيء له الآفاق من كل جانب
وإن هو لم يظفر بحسن رضاها كستته يد الأيام حلة خائب
وقوله :

تجنب أخا الآداب صحبة ناقص فإن جلس السوء يؤذي قرينه
وإن رمت أن ترجو المودة من فتي فلا ترجه حتى تراه ودينه

توفي بدمشق في شوال سنة ١٣٢٩ هـ . ورثاه الشيخ عبد القادر المبارك بقصيدة منها :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ خِلاً وَفِيّاً كُنْتُ أَلْقَاهُ ذَلِكَ الْمُسْتَحِيلَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ بَرّاً تَقِيّاً عَالِماً عَامِلاً هُمَاماً مَثِيلَا
شَبَّ يُضْنِي فِي طَاعَةِ اللَّهِ جِسْماً مِثْلَ صَبْرِي عَلَيْهِ نَضُوءاً هَزِيلَا
ظَلَّ بِالْعِلْمِ مُغْرَماً مَعَ خَلْقٍ كُنْسِيمِ الصَّبَا عَلِيلاً بَلِيلَا
فَحَوَى الْعِلْمَ نَاشِئاً وَتَصَدَّى لِمَقَامِ التَّدْرِيسِ شَيْخاً جَلِيلَا

ورثاه الأستاذ محمد سليم الجندي بأبيات منها :

فقد فَقَدَ الإصلاحَ والعِلْمَ والتقَى إماماً جليلاً بالفَضائل مشبعاً
قضى عُمُرَه في نُصرةِ الدِّينِ جاهداً وشيدَ للآدابِ والفضلِ مَرَبَعا
فباتت ربوعُ الجهلِ غيرَ أوَاهلِ وأصبحَ رَوْضُ العلمِ بالعلمِ ممرعاً

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٣/٢
- الأعلام الشرقية ١١٨/٤
- مجلة الحقائق م ٢ ج ٦ / ٢٤ المحرم سنة ١٣٣٠ هـ ص ٢٢٧
- نموذج عن الأعمال الخيرية لمحمد منير الدمشقي .
- معجم المؤلفين ٢٩٣/٩

☆ ☆ ☆

مصطفى الحلاق

١٢٧٦ - ١٣٢٩ هـ = ١٨٥٩ - ١٩١١ م

عالم ، ذكي ، نظّاري ، أثري .

مصطفى بن علي بن قاسم ، الشهير بالحلاق ، نسبة إلى حرفة جده في الحلاقة ، وقد نشأ أبوه حلاقاً كذلك ، ثم تاجرَ ببيع ورق التبغ فاستغنى بذلك وأثرى ، وتوفي وعمر ولده المترجم نحو ست سنين .

ولد المترجم سنة ١٢٧٦ هـ ، ولما نشأ جوّد القرآن الكريم ، والكتابة والحساب ، وحفظ معظم القرآن ، ثم أقبل على طلب العلم إقبالاً عظيماً ، وتفرغ له مع يته وحداثة سنه وجهل كافليه .

حضر دروس شيوخ دمشق ، وتفقّه على المذهب الحنفي أولاً ، وظهرت عليه نجابة ونباهة تفرد بها حتى ضرب بذكائه المثل ، وأصبح أعجوبة في الفهم وحسن المحاضرة وقوة الحفظ وإفحام المناظر بالحق ، وصارت له هيبة العلم في النفوس ، وكان يدرك خفايا الأمور ودقائقها حتى في الصناعات والحرف والتجارة والبيوع .

وكان في خلال تردده على شيوخه يقرئ الطلبة وربما قضى معظم الليل معهم ؛ فأقرأ بمدرسة التعديل بالقنوت ، وأقرأ بمدرسة العدّاس في القنوت أيضاً ، وكانت له حجرة فيها يقطنها .

استفاد من صحبة الشيخ عبد الرزاق البيطار علماً جماً وتنويراً للفكر ، وكان يحمد الله على ذلك ، ومن شيوخه : الشيخ محمد سعيد القاسمي قرأ عليه شيئاً من العربية ، وكذلك قرأ على الشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ولازمهما كثيراً في عدة فنون ، وأخذ عن الشيخ بدر الدين الحسني وأعاد له درسه سنين ثم تركه ، وقرأ على الشيخ محمد الخاني حضر عنده في اصطلاحات القاشاني والمواقف وحواشي الأمير على عبد السلام صحبة الشيخ جمال الدين القاسمي ، وقرأ على غير هؤلاء .

فطر على سخاء نادر مع قلة ذات يده ، ويقول الشيخ جمال الدين القاسمي عنه : « ومن الأسف أن كل من تردد للقراءة عليه لم يصبر على صحبته لينتفع منه ؛ إذ يرون منه سرعة التأثر مما لا يوافق مشربه ، مع أن ذلك الخلق سببه شدة الذكاء ولطف المزاج وعدم النفاق ، لذا كان يرغب أن يكون معاشره وتلميذه على شاكلته ، فكان يحتدّ ويشدد على من يتهاون فيما لا يحبه ، وربما أعرض عنه وهجره ، ولكنه كان سليم القلب ؛ فلا يلبث بعد هجره صاحبه أن يقبل عليه ويصافحه ويدعوه لمحله ويكرمه ، وكان كثير الضيافات لأصدقائه وتلامذته يعمل لهم أحسن المطاعم حسب جهده ومشربه ، وله براعة في فن الطبخ وتفنن في إجادة ذلك » .

عين له مرتب شهري من صندوق البلدية ، وكذا مرتب شهري على تدريسه في الجامع الأموي بعد الظهر من جهة أحد أغنياء الأتراك ، ثم انقطع عنه المرتب الثاني ، فرأى قلة الأول ، ورأى أن الوظائف العلمية متسلسلة بالوراثة عن الأب والجد لا بالأهلية والاستحقاق ، ورأى أن الديون ركبتة ؛ فأخذ يتعلم فن المحاماة ووكالة الدعاوي بمصاحبة بخباء أهلها ، فبرع بذلك في أقرب وقت ، وصار يرافع في المحكمة الشرعية والمحاكم النظامية ، واشتهر بذلك لذكائه وقوة عارضته ،

وعرف بين الحمامين ورزق حظاً من الحمامة : فاتسعت دنياه عن ذي قبل ، وزاد سخاء وجوداً .

كان يترخص بالجلوس على حافات الأنهار والمنتديات العامة ؛ يقصد بذلك الترويح عن نفسه إذ عراه مرض ضيق الصدر والسعال وكان يردد أبيات شاعر بيروت عمر الأنسي :

ولقد كَلِفْتُ بشيشة مائِلاًها	كثُرَى ولا ماء السَّماء لها حوى
أعددتها لي شادياً يَشْدُو على	نَعْمَ الحجازِ إذا أضَرَّ بي النوى
ومن الصَّبابة أعربت نغماتها	ما أضمرته بقلبها أيدي الجوى
حقى إذا سامرُتها وترنَّمتُ	كترنم الحادي بمنعرج اللوى
غَنَّتْ فأطربتِ الجليسَ بصوتها	وكذاك مَنْ بفؤاده لعبَ الهوى

توفي فجأة ليلة الأربعاء غرة رجب سنة ١٣٢٩ هـ^(١) متأثراً من قضية أصابه بسببها نزلة صدرية ، وتفصيل ذلك أنه بينما كان مع أحد أصحابه جالسين بقهوة الجسر ؛ إذ بأحد المتشردين جاء يطلب منه مالاً على سبيل الصدقة وهو بحالة السكر ، فلم يعطه لئلا يعينه على معصية ، فأخذ المتشرد السكران يسبه بكلمات مهينة مما أدى إلى تدخل الشرطة وفتح محضر التحقيق ، فكرر المتشرد السباب والشتائم ، ولما خرج المترجم بعد التحقيق أصابه ضيق شديد ، ووقع على الأرض يئن من ألمه ، ثم فاضت روحه . وقد تبين من تقرير طبيب البلدية أنه توفي بالسكتة القلبية . وقد أثار الحادث سخط الصحف اليومية ، وعلقت جريدة العصر الجديد في عددها ٤٩٩ وجريدة المقتبس في عددها ٧١٧ تاريخ ٤ رجب ١٣٢٩ هـ عليه بأن التأثيرات النفسية إذا شاركت العلة القلبية سببت موت

(١) اعتمدنا في تاريخ الوفاة على تعطير المشام وقد ذكر الشطي والحصني أنه توفي سنة ١٣٢٧ هـ .

المتأثر ، وطالبت بتنفيذ قانون المشردين ، وتحميل المشرد المذكور المسؤولية فيما حصل للمتزوج . فاهتمت الحكومة على أثر ذلك في استنطاق هذا المشرد ، وسجنته بضعة أيام ، ثم أطلقت سراحه .

ودفن رحمه الله ضحوة الأربعاء في مقبرة الباب الصغير غربي المقام البلالي .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٥/٢
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ٨١ - ٨٦



عبد الله الحموي

... - ١٣٣٠ هـ = ... - ١٩١١ م

معمّر ، من شيوخ القراء .

عبد الله بن مصطفى ، الحموي الأصل ، ثم الدمشقي ، الشافعي .

ولد بدمشق ، ونشأ بها . حفظ القرآن الكريم ، وأتقن علم التجويد والقراءات على الشيخ أحمد الحلواني حتى صار شيخ القراء . واشتغل مع هذا بالتجارة .

قرأ عليه الكثيرون من حملة القرآن الكريم .

كان فقيهاً ، فاضلاً ، ورعاً ، كريم الأخلاق ، لطيفاً ، محبوباً عند الأمراء والعلماء ، يكره الخوض في أعراض الناس ، ويتجنب الغيبة .

كتب إليه من الآستانة الشيخ عبد السلام الشطي بأبيات فيها تورية لطيفة :

شوقي تكأثر للحمويّ والبَلدي وأزْداد للزيني والحلواني في بلدي
من نحو عامين إني ما نظرتُ لهم وإني راغبٌ فيهم إلى الأَبدي
هم نورٌ عيني فأرجو الله يجمعني بهم قريباً مع الأحباب في رَغدي

توفي سنة ١٣٣٠ هـ ، وقال في (المنتخبات) سنة ١٣٢٩ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٤٠

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٤٨/٢

محمد المبارك الجزائري

١٢٦٣ - ١٣٣٠ هـ = ١٨٤٧ - ١٩١٢ م

عالم ، أديب ، لغوي ، صوفي ، زاهد .

محمد بن محمد المبارك^(١) ، الحسني ، الدلسي^(٢) ، المالكي ، ينتسب لأسرة من عرب الجزائر نزلت بين البربر لإرشادهم وتلقينهم الطريق فتعلمت لغتهم واختلطت بهم بالصهر والنسب .

ولد في بيروت سنة ١٢٦٣ هـ في السنة التي هاجرت فيها أسرته وهي الهجرة الأولى إلى الشام برئاسة الشيخ محمد المهدي السكلاوي جدّه لأمه ، وكان برفقته نحو خمس مئة أسرة جزائرية ، ولقبه أبوه بالشيخ . ثم انتقل به إلى دمشق حيث قرأ القرآن الكريم وجوّده ، وأخذ يطلب العلم . وكانت له حافظة جيدة حتى قيل إنه حفظ مقامات الحريري في خمسين يوماً .

درس الأدب ، وعلوم التفسير ، والحديث والسيرة ، واشتغل بالتصوف مثل أجداده . ونبغ في اللغة والأدب ، وبرع في المناظرات والمساجلات .

أخذ عن الشيخ طاهر الجزائري وحصل على العلوم التي استهوته . ولما توفي أخوه الشيخ محمد الطيّب خلفه في الطريقة الخلوتية ، وقام مقامه في زاوية

(١) انظر نسبه إلى النبي ﷺ في ترجمة أخيه الشيخ محمد الطيب المتوفى سنة ١٣١٣ هـ .

(٢) نسبة إلى دلس في الجزائر .

المدرسة الخيضرية^(١) ، وأجرى الذكر والحضرات فيها ، وفي بيته بزقاق سيدي عمود^(٢) .

واتصل بالأمير عبد القادر الجزائري وخصه بشعره فلم يمدح أحداً غيره ، وعهد إليه الأمير بتعليم أولاده ، وأراد أن يلقنهم القرآن بقراءة ورش وهي القراءة المشهورة في الجزائر . ولما كان يقرأ هو بقراءة أخرى فقد قصد إلى الشيخ أحمد الحلواني الكبير شيخ القراء بدمشق فأخذها عنه ، وألف له رسالة فيها حتى يعلم بها من عهد إليه في تلقينهم إياها .

كان مثلاً صالحاً للتوكل على الله ، وما كان يرضى على من يقصده لمعاونته وتفريج ضائقته . زاهداً زهداً حقيقياً ، يعطي مستجديه في كثير من الأحيان كل ما معه ، ولا يدري من أين يطعم عياله في المساء .

قال له مرة صديقه الأستاذ محمد كرد علي : « إن الحكومة أخذت بتوزيع أراض على المغاربة ، وبلغني أنهم عرضوا عليك أن يملكوك جانباً مهماً منها فأبيت . فما سرّ رفضك ؟ » فقال : « لأريد أن أشغل ذهني في شيء لأحسنه ، أما ابني فله أن يأخذ إن شاء » .

أخذ من التصوف أحسن ما فيه وهو باب الأخلاق ، وأطرح ما فيه من فضول وكسل وقلة عمل وتخريف لا يقول به الشرع ، وكان تصوّفه ممزوجاً بروح السنة وحكمة البلغاء ، يشبه قدماء المتصوفة ، نفع من أخذوا عنه ، وما تناول إلى ما ليس في طاقته .

وجهت إليه الدولة رتبة علمية من دون أخذ رأي فاستاء جداً ، ولم يقبلها ، ولم يسع إلى الوالي ليشكره على الأقل على توجيهها له ، وكان ينقبض إذا ذكرت

(١) انظر حاشيتنا رقم ١٧ / ص ١٢٢ .

(٢) قبل أن يحرق الفرنسيون الحي المسمى اليوم بـ (الحريقة) ومكانه في سوق الأروام اليوم .

له ، وما رؤي يغضب إلا عند ذكر هذه الرتبة .

صحب أناساً من طبقة التجار والباعة يعلمهم مسائل العلم البسيطة ، ويوسع مداركهم حتى يشاركوا في العلم ولو مشاركة خفيفة .

يدعو كل مدة إلى طعامه (على أكلة للمغاربة فاخرة) بعض أحبائه وأناساً من فقراء أهل طريقته يلاطفهم ويكرمهم . ولكنه يتجهم لمن يغشى مجلس إخوانه دون سابق معرفة . سخي اليد ، بشوش الوجه ، كثير الترحيب لزائره ، أديب في جلسته ومحاضرتة . يكره أن يذكر أحد بسوء في مجلسه ، ولا يحمل على من لا يتابعونه على آرائه ، بل يكتفي بتجنب محالسة من لا ترضيه حالتهم .

في أحد الأيام مر بشارع قيل له إنّ موكب إمبراطور ألمانيا غليوم الثاني سير به ، فوقف وأدار وجهه إلى الجدار حتى اجتازه الموكب .

كان يكتسب من عمله ، وقد رتب له الأمير عبد القادر مشاهرة وأولاه عطفه وقدمه ، وهو يحب الأمير حباً جماً ، وبكى مرة وأجهش بالبكاء حينما ذكر له في أحد المجالس .

يغلب عليه في أحواله ومعاملاته الجدّ .

نال رتبة (قاضي إزمير) وأقطعتة الحكومة أرضاً في (حوران) فلم يقبل القطيعة ، ولا حضر مجالس الرتبة الرسمية .

أنشأ في شبابه مدرسة بمحلة (الحيواطية) من حي الشويكة جنوبي دمشق ؛ وهو الحي الذي كانت تسكنه الجالية الجزائرية . ثم درس مدة يسيرة في قرية داعل بحوران ، وبعد ذلك أنشأ مدرسة ابتدائية في مدرسة الريحانية^(١) انتهجت الطريقة القديمة في التعليم دون أن تعارض العلوم المدنية ، وتخرج على يده كثير من الأدباء والبلغاء . وبعد وفاة أخيه الشيخ محمد الطيب التف حولة إخوانه

(١) المدرسة الريحانية : جوار النورية أنشأها ربحان الطواشي ، خادم الشهيد نور الدين محمود ، مات سنة ٥٧٥ هـ . (تنبيه الطالب ٩٠) .

ومريدوه ، وصار يقرأ لهم كتباً في الرقائق (المواعظ) ليلتين في الأسبوع يذهب
فيهما مع إخوانه لدورهم .

ومن الكتب التي أقرأها لتلاميذه ومريديه :

- الفتوحات المكية لابن عربي .
- الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن .
- قواعد التصوف لابن رزوق .
- الرسالة (في الفقه المالكي) للقيرواني .
- السيرة النبوية لابن هشام .
- مقامات الهمداني لبديع الزمان الهمداني .
- مقامات الحريري .
- أطواق الذهب للزمخشري .
- المثل السائر لابن الأثير .

خلف في الطريق اثنين : الشيخ عبد الباقي الجزائري مفتي المالكية ، والشيخ
محمد الشريف اليعقوبي الذي تسلم بعد وفاته الزاوية الخيضرية وبقي فيها إلى آخر
عمره .

له من المؤلفات :

- غناء الهزار في محاورة الليل والنهار (مقامة في مديح الأمير عبد القادر
الجزائري) .
- المقامة اللغزية والمقالة الأدبية .
- المقامات العشر لطلبة العصر .
- أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربية والإقامة (ذكر فيها الأمير عبد القادر
ورحلته إلى بعلبك وهو يرافقه) .

- بهجة الرائح والغادي في أحاسن محاسن الوادي (وصف وادي بردى ودمشق) .

- غريب الأنباء في مناظرة الأرض والسماء . طبعت بدمشق سنة ١٣٠٢ هـ .

- لوعة الضائر في رثاء عبد القادر .

- معارج الارتقاء إلى سماء الإنشاء .

توفي ضحوة الثلاثاء ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ هـ ، وبقي حتى وفاته مجموع الحواس يؤانس أصحابه ، ويرسل خلف من لم يحضر ، وكان يودعهم واحداً بعد واحد ، وقد استحضر كلمة الشهادة ونطق بها ماداً بمسبحته ومشيراً بها وذلك بحضور أصحابه ، وصلي عليه بالجامع السليبي (جامع الشيخ محيي الدين) ، ودفن في جبل الصالحية بمقبرة المشايخ من مقبرة نبي الله ذي الكفل جانب قبر جده الشيخ محمد المهدي السكلاوي ، وقريباً من قبر الإمام محمد بن مالك صاحب الألفية . وقد أوصى أن تحمل جنازته بلا عمامة ولا غطاء ، وأن يدفن في الصالحية وينزل على والده .

ومن شعره قوله في مدح الأمير عبد القادر الجزائري :

قد أسفرت بين العذيب وحاجر	خَوْدَ سَبَتِ أَهْلَ الْهَوَى بِحَاجِرِ
هَيْفَاءَ طُرَّتْهَا غَدَتُ تَحْكِي دُجَى	لَيْلٍ ، وَغُرَّتْهَا كَصُبْحِ زَاهِرِ
يَفْتَرُ جَوْهَرُ ثَغْرِهَا عَنِ لَوْلُؤِ	أَجْرَيْتُ مِنْهُ عَقِيقَ دَمْعِ هَامِرِ

إلى أن قال متخلصاً لمدحه :

يصفو بطيب وصالحها وقي كما	يَحُلُّو المديحُ بذكر عبْدِ القادر
مَوْلى حكتْ أخلاقه في لطفها	مَسْرَى النِّسَاءِ فِي رِيَاضِ أَزَاهِرِ
بَزَعَتْ بِهِ شَمْسُ المَعَارِفِ بَعْدَمَا	أَقْلَتْ فَأَرْشَدَ كُلُّ لَاهٍ حَائِرِ

وختها مؤرخاً سنة ١٢٩٥ هـ بقوله :

ماقال ممتدحاً مؤرّخ شكره هَامَ الوجود بِسِرِّ عبد القادر

وقد رثاه عددٌ من الشعراء ، منهم : عبد الرحمن القَصَّار في قصيدة يقول فيها :

(محمّد) قَبْلَ اليوم كنتَ مباركاً علينا ولكن مالنا اليوم في كَرْبٍ ؟
فيا طول حُزنِ العِلْمِ إذ غابَ بَدْرُهُ ويا حَسرةَ الإخوان والأهل والصَّحْبِ !
أُعزِّي بمنعاك المعارفَ والعلا وأبكي على حزن المدارس والكتُبِ
وما سائرُ الأرزاءِ إلّا كذُرّةٍ إزاء مُصابِ العِلْمِ في مُهْجَةِ الصَّبِّ

ومن قصيدة محمد سليم الحنفي قوله :

دعوا الشَّرْقَ يبكي دائم الحسرات ويملاً عينَ الكَوْنِ بِالعَبَرَاتِ
على السيّد الميُون مِذرُهُ قومه على الواحد المَبْرُورِ ذِي البَرَكَاتِ
على المُرْشِدِ الأوابِ أوحِدَ عَصْرِهِ إمام المعالي طاهر النَّفْثَاتِ
على العالمِ النّحريرِ ذِي الفضلِ والتَّقَى على الطّاهرِ المَحمودِ ذِي الحَسَنَاتِ
حليف الهدى والبرِّ مبعث رَأْفَةٍ مثابة أخلاقٍ وربِّ عِظَاتِ

المصادر والمراجع

- لقاء مع الشيخ إبراهيم اليعقوبي بتاريخ ٢٤ شوال ١٤٠٢ هـ .
- صورة عن شجرة نسب المترجم محفوظة عند الشيخ إبراهيم اليعقوبي .
- حلية البشر ١٣٥٤/٣ - ١٣٦٨
- المعاصرون ٣٦٧ - ٣٧٢ محمد كرد علي
- مجلة الحقائق مج ٢ ج ١١ و ٤٧٧/١٢ - ٤٨٠
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ٨٥ - ٨٧
- معجم المؤلفين ٢٦٣/١١
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ٢٦٦

محيي الدين العطار

... - ١٣٣٠ هـ = ... - ١٩١١ م

فقيه ، فاضل .

محيي الدين بن إبراهيم بن محمود بن أحمد ، الشافعي ، الشهير بالعطار .
نشأ بمجر والده وخلفه بالعلم والفضيلة ، ودرس مكانه في الجامع الأموي
بمحراب الحنابلة .

له مؤلفات بلغت ثلاثة وعشرين منها :

- بلوغ الأرب في مآثر العرب .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٥/٢ - ٧٠٦

- معجم المؤلفين ٢٠٥/١٢

☆ ☆ ☆

أبو السعادات الدجاني

... - ١٣٣١ هـ = ... - ١٩١٢ م

فاضل ، زاهد .

أبو السعادات . بن حسين ، الدجاني .

هاجر إلى دمشق بعد وفاة والده المفتي . حضر مجالس العلماء ، واشتغل آخر عمره في الزراعة والفلاحة . واشتغل قليلاً في المحاماة .

غلب عليه التقشف ، وسلوك مذهب أهل التصوف وتقليدهم ، وكان علمه أكبر من عقله ، كثير الحركة في الكلام ، يتردد على الأمراء والحكام .

توفي بدمشق سنة ١٣٣١ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٠/٢

- أعيان دمشق ٤٤٠

☆ ☆ ☆

سليم الكزبري

.... - ١٣٣١ هـ = - ١٩١٢ م

وجيه ، مدرس قبة النسر .

سليم بن مسلم بن عبد الرحمن بن محمد ، الشهير بالكزبري .

تصدر لقراءة درس البخاري في الأشهر الثلاثة في الجامع الأموي تحت قبة النسر بعد وفاة والده الشيخ مسلم المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ .

بقي مدة طويلة يذكر في كل سنة عند ختام الدرس بحضور العلماء والحكام أسماء رواة حديث الرحمة المسمى بحديث الأولية ، والحديث القدسي المتسلسل عن الدمشقيين ، ويذكر إجازته المسلسلة عن آبائه وأجداده المتصلة برجال السند ، وكان يقول : إنه أعلى سند على وجه البسيطة .

توفي سنة ١٣٣١ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٤٠

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٩٢/٢

- حلية البشر ٦٨٢/٢

☆ ☆ ☆

عبد القادر المحصي الشهير بنبهان

... ١٣٣١ هـ = ... ١٩١٢ م

عالم ، فاضل ، شاعر ، أديب .

نشأ في حب طلب العلم والأدب من بين أسرته ، وقرأ على علماء حمص ، ثم أتى دمشق وحضر على فحول علمائها حتى برع في أكثر العلوم والفنون ، واشتغل في التجارة ، ثم زاول مهنة المحاماة في المحاكم الشرعية .

كان حسنة من حسنات الدهر ، وكان يقول : تسع خصال في تسعة رجال :
الخبث في الأشقر ، واللجاجة في الأحول ، والشؤم في الأعور ، والغفلة في الطويل ، والظرافة في القصير ، والكياسة في الكوسج^(١) ، والمحاقة في السمين ، والشطانة في الأحذب ، والتكبر في الأعرج .

ومن شعره يقول لعوده في مرضه :

شُكْرًا لَسَعِيكُمْ إِلَيَّ فـ____إِنكُمْ عَيْنُ الزَّمانِ وَسَمْعُهُ وفَوَّادُهُ
وبكم شُفِيتُ مِنَ السَّقَامِ وكيف لا يُشْفَى مريضٌ أَنْتُمْ عَـ____وَادُهُ

توفي بدمشق سنة ١٣٣١ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٢/٢

- الأعلام الشرقية ٤٠/٢

(١) الذي لا شعر على عارضيه .

عيسى الكردي

١٢٤٧ - ١٣٣١ هـ = ١٨٣١ - ١٩١٢ م

شيخ الطريقة النقشبندية ، فقيه شافعي ، مشارك في العلوم .

أبو شمس الدين عيسى بن طلحة بن عمر بن عاشور ... بن حسن ،
الكردي .

ولد سنة ١٢٤٧ هـ في بلدة (ترحم) لأب يرجع أصله إلى بلدة (شوز)^(١)
وأم صالحة تدعى عائشة . وكان أبوه ينتسب إلى قبيلة (بوطان) من أشهر عشائر
الأكراد . وكان يرى أن أصله يعود إلى بلدة (كشكول) من توابع سعرد التي
ينتسب أهلها إلى النبي ﷺ . مات والداه وهو صغير ، وتركاه رابع أربعة من
إخوته كان هو أصغرهم : محمود وعمر وعليّ .

ولما قارب العاشرة من عمره رحل في طلب العلم إلى جهات (ديار بكر) :
فقراً مدة هناك ، وبقي كذلك حتى بلغ الحلم سنة ١٢٦٤ هـ ، ثم سافر إلى الحجاز
بنية الحج سنة ١٢٦٧ هـ ، ولكنه لم يحج تلك السنة لمرض أصابه في المدينة المنورة
فبقي فيها حتى شفي ، ثم زار مصر فاجتمع بعلمائها كشيخ الأزهر الباجوري ومن
في طبقتة ، وبعدها قصد الشام فكث بها حيناً في قبة مولانا خالد

(١) ترحم وشوز بلدتان تابعتان للواء سعرد الذي كان يتبع ولاية ديار بكر .

النقشبندي^(١) ، ثم رجع إلى بلاده فأخذ العلم عن مشايخ عدة من أشهرهم شيخه الشيخ قاسم الهادي الذي أجازته في اثني عشر علماً .

وكان المترجم أخذ الطريق أولاً عن الشيخ حسن النوراني واختل عنده . ولما مات سنة ١٢٨٣ هـ خلفه مدرساً في مدرسته ببلدة (آق تيه) بناء على رغبة الشيخ قاسم .

وفي سنة ١٢٨٤ هـ أجازته في الإرشاد الشيخ عبد الله البيداري ، لكنه لحق فيما بعد بالشيخ قاسم فآتم سلوكه في الطريق عنده ، وعندئذ أجازته في الطريق أيضاً .

ثم في سنة ١٢٨٨ هـ انتقل إلى بلاد بشيري من نواحي الأكراد مرشداً صوفياً . وبعد انتهاء الحرب العثمانية الروسية سنة ١٢٩٤ هـ رحل بأهله مهاجراً إلى بلاد الشام . وحج في السنة التالية ١٢٩٥ هـ ، وبعدها رجع إلى الشام فصاحب علماءها آنئذ كالشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ مسلم الكزبري ، والشيخ محمود حمزة مفتي دمشق ، والشيخ سليم العطار ، والأمير عبد القادر الجزائري ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ سليم المسوقي ، وغيرهم من أهل هذه الطبقة العالية .

سكن في حي الأكراد من صالحة دمشق ؛ فاشتغل بالعلم إلى جانب الوعظ والإرشاد مدة طويلة ، وانتفع به خلق كثيرون . زار القدس ثم المدينة المنورة سنة ١٣٢٨ هـ .

كان طويلاً القامة ، واسع العينين ، كث اللحية ، أقى الأنف ، واسع الخطوة ، حاد الذهن ، حاضر الجواب ، قوي الحافظة ، شديد المهابة ، كلامه

(١) في حي ركن الدين بدمشق (المشهور بحي الأكراد) والقبه تضم مسجداً بجواره قبر الشيخ خالد النقشبندي وخلفائه .

مفصلاً معرباً غالباً ، قوي الحجة ، شديد التأثير ، إذا تكلم أطرق مريدوه كأن على رؤوسهم الطير ، خاد المزاج .

واتصف بالخلق الكريم ؛ فهو متواضع جم التواضع وخاصة للفقراء ولا يتنزل للأغنياء ، ويقول لطلابه : « لكل شيخ عادة وعادتي أسأل الدعاء منكم » . ويرى أن التواضع يعزّ صاحبها ، ويضرب لهذا مثلاً صورةً فيقول : « اجعل نفسك كالتراب حتى يطأك الخلق فتصير غباراً فتعلو على الرؤوس » . ويربي طلابه على هذا التواضع قائلاً لهم : « لا ترغبوا في كثرة المريدين وكثرة الشهرة فإن الشهرة آفة إلا من عصمه الله ، وخافوا أن يشار إليكم بالأصابع ، وعليكم بالتواضع فإن من تواضع لله رفعه ، ولا ترغبوا في القعود في الصدر فإن كثيراً من يقعد في العتبة أحب إلي من القاعدين قربي » ثم يقرأ الحديث الشريف « بحسب المرء من الشر أن يشار إليه بالأصابع » .

كثير البكاء والتذلل لله تعالى ، دائم المراقبة له ، قليل الأكل ، لا يهاب أحداً في الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم ؛ ولكنه لا ينتقم لنفسه ، فإذا بلغه أن رجلاً أظهر له العداوة قال : « سلّمته إلى الله » . حافظ لوقته ، وقاف مع الشرع . سيف قاطع على المتصوفين الذين يخالفون ، يقرعهم بالحجة . ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره . لا يأكل من مال الزكاة ولعل في ذلك إشارة إلى نسبه للنبي ﷺ . شديد الرأفة والرحمة على أهله ومريديه . زاهد لا يعبأ بالدنيا ، فلم يورث بعده ما لا قليلاً ولا كثيراً ويقول : « إني اخترت الفقر والقلّة على الغنى بموافقتي للشرع والوقوف عند حدوده ... ولو أردت أن تمتلئ عتبتني هذه (وأشار إلى عتبة داره) ذهباً لفعلت ؛ فاحفظوا طريقتي هذه فكلّ من خالف منكم الشرع فأنا بريء منه ولا ينتسب إليّ » . يلزم السنن الشريفة في كل أمور حياته فعلاً وعبادة وقولاً ، ويعلمها لطلابه عملياً ؛ فيجلب أنظارهم بوضوح إلى ما يعمل من

سنن فيتابعونه عليها . وكان يقول : « عليكم باتباع الشرع الشريف والسنة المطهرة ، ولا تختلفوا بعدي ، وكونوا إخواناً متحابين في الله ، فمن زاع عن الشرع والسنة واتبع هواه فأنا بريء منه وهو بريء مني فلا تلوموني ولوموا أنفسكم » . يحب العلم والعلماء ، وطلاب العلم ، ويقدرهم حق قدرهم ، ويقدمهم ويقول : « إن العوام مهما بلغوا لا يصلون إلى درجة العلماء » . ولقد أجاز كثيرين منهم بلا تسليك أو بتسليك قليل أو بأحوال قليلة قائلًا : « العلم هو طريق مستقل » . وهو شديد الانتصار لأهل العلم . لا يمدح امرءاً في وجهه إلا نادراً .

حاضر مع الله تعالى في أحواله كلها حتى قال لخليفته في الطريق الشيخ أبي الخير الميداني : « إن قلت لك إنه لا يغيب عني طرفة عين فصدق » . وهذا يوضحه ما جرى له في الآستانة مرة عندما وقع زلزال شديد سنة ١٣١١ هـ وكان يصلي فلم يبارح صلاته مما يدل على صلته بربه .

مستقيم كل الاستقامة ، يلتزم بالشرع الحنيف ويقول : « لا تغتروا بالكشف والأنوار فإن العبرة بالاتباع والاستقامة على الشريعة » . كثير الأوراد ، وله مرائي عديدة تبشر بمنزلة عالية رآها ورؤيت له ، وله كرامات معروفة .

يخاف الله تعالى دائماً ، ويخشى سوء الخاتمة ويقول : « ما قسم ظهور العارفين مثل قوله ﷺ : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها إلا ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » - الحديث . فالختام مجهول ، فلا ينبغي للمريد أن يقع نظره على أحد يستحقه بل يرى نفسه أحقر الورى » .

أخذ المترجم من كل علم بقسط وافر فكان فقيهاً ؛ ذا قدم راسخة في الفقه الشافعي يستظهر معظم مسائله ، كثير المطالعة ، مدققاً للعبارة محققاً فيها ، يحب النوادر والغرائب في كل شيء ، ويجب المسائل التي توسّع على المسلمين .

فألف رسالة في جواز تعدد الجمعة ، وعدم إعادة صلاة الظهر بعدها ، وفي انعقادها بأقل من أربعين ، وطَبَّق ذلك على نفسه فلم يصلّ الظهر بعد الجمعة . ومن آرائه الفقهية أنه لم يكن يرغب لأحد أن يأخذ أجراً على قراءة القرآن الكريم .

وكان مطلعاً بفقه الحنفية ، وهو أقل اطلاعاً على فقه المالكية والحنابلة . يحب مذهب الإمام مالك ، وخاصة في المياه والطهارة ويرى أنه الأليق بحالة الصحابة رضي الله عنهم مع عدم وجود الماء في أرض الحجاز .

تبحّر في علم التوحيد حتى طلب منه بعض العلماء كالشيخ طاهر الجزائري أن يؤلف فيه ، وقد أثر عنه قوله : « لو ألّفت في علم التوحيد لرفعت الخلاف بين أئمتّه » .

وأما في علم التصوف فحدّث عنه ولا حرج ، بلغ القمة فيه خلال العقد التاسع من عمره ، وهو جدير بأن يعرف مقامات الطريق وأحواله ؛ لأنه اشغل فيه علماً وعملاً وذوقاً وتربية .

لزمه مريدون كثيرون أخذوا عنه الطريقة النقشبندية ، وكان من عاداته عند قبول مريد جديد أن يأمره بالاغتسال والتوبة والاستخارة ، ثم يبايعه على الالتزام في أصول الطريق .

يخاف على المريدين من الانحراف ، ولهذا فهو ينهى المبتدئين منهم عن الخوض في كتب التصوف التي لا يوافق ظاهرها الشرع ، ويحثهم على مداومة الذكر الخفي ويقول : « إنه من أعمال الروح ولا ينقطع حتى ولا بالنوم والموت » . ولقد أثرت عنه في التصوف أقوال مشهورة حفظها عنه مريدوه من بعده منها قوله : « أيها الخلفاء (يريد خلفاءه) أنتم إخوة مالم تقع الدنيا

بينكم » . وقوله : « إذا أوصى شخص بثلاث ماله إلى أعقل أهل الأرض تنصرف إلى الزهاد » . وقوله : « إن الرجل لا يصير صوفياً بقراءة كتب التصوف كما أن الطبيب لا يصير طبيباً بقراءة كتب الطب » . وقوله : « من علامات المرشد إذا جالسته أن يضرب قلبك بذكر الله من غير اختيارك » .

وهو كثير الاتصال بالله ، يدعو به بأدعية شتى مأثورات . فيعجبه الدعاء الذي يقول : « اللهم أعزني بالافتقار إليك ، ولا تذلي بالاستغناء عنك » . وكان يصلي بعد سنة المغرب ركعتين قبل أن يتكلم بأمور الدنيا ينوي فيها الوفاة على الإيمان ، يقرأ فيها المعوذتين ويقول بعد السلام : « اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه ، وأستغفرك لما لا أعلمه إنك أنت علام الغيوب » وبها أجاز أولاده .

كان شديد التأثير على مريديه ومستمعيه في دروسه الخاصة والعامة وهم يستمعون إليه بجوارحهم كلها . يقتصر بوعظه غالباً على آية أو حديث ، ثم اقتصر بعد ذلك على الآية الكريمة وحدها قائلاً : « إن دلالتها قطعية » . يفسرها ظاهراً ثم يستدل بها على إشارات يطبقها في أحوال المريد .

وإذا عرض المسألة أتى عليها بالشرح والتفصيل ، وينسب كل مسألة لأهلها وكثيراً ما كان يقول : « سمعت من بعض المشايخ » أو « رأيت في بعض الكتب » . أو « أخبرني فلان » . ويشير إلى مصنفات العلماء ، يقيّمها ويضعها في مرتبتها : ففي كتب التصوف يعجبه كتاب (جامع الأصول) للكشخاني ويقول فيه : « مارأيت في قواعد التصوف مثله » . ويفضل من كتب فقه الشافعية (إغاثة الطالبين) ، ومن كتب الحديث النبوي : (شرح القسطلاني على صحيح البخاري) ويرى فيه الموضوعية ومجانبة التعصب فيقول مشيراً لذلك : « إذا قرأت عبارته فما تدري أشافعي هو أم حنفي » .

وفي كل يوم جمعة يقيم مجلساً لقراءة ختم النقشبندية. يجتمع فيه ما يزيد على خمسة آلاف شخص .

تلقى عليه طلاب ومريدون كثرا اشتهروا بين الناس بعلمهم وصلاتهم ، وكانوا خلفاءه في الطريقة النقشبندية ، منهم : الشيخ محمد الزيلي (من بلاد ديار بكر) ، والشيخ مصطفى لبنية ، والشيخ عبد القادر لبنية (وكلاهما من حلب) ، والشيخ محمد النابلسي (من يافا) ، والشيخ ناصر الأفغاني (نزيل جوبر) ، والشيخ حسن ابن مفتي بخاري ، والشيخ حسن (من علماء برسه) ، والشيخ عارف (من علماء قازان) ، والشيخ أمين الأرناؤوط (من أهالي أسكوب) .

ومن دمشق الشيخ محمد أمين بن ملا موسى الكردي الشهير بكفتارو ، والشيخ محمد أمين الكردي الأيوبي الشهير بالزملكاني ؛ وهو من كبار خلفاء المترجم ، والشيخ أحمد بهاء الدين بن يوسف الحسني المغربي (شقيق الشيخ بدر الدين الحسني) ، والشيخ صادق الشمعة ، والشيخ إبراهيم بن أبي الخير الغلاييني ، والشيخ مصطفى الحلو ، والشيخ بكري المحصي البصير الحافظ ، والشيخ سليم نطفجي ، والشيخ محمد حسن الكردي ابن المترجم ، والشيخ محمد عطا الله الكسم مفتي الشام العام ، والشيخ عبد الله الكزبري ، والشيخ محمد النحاس ، والشيخ أحمد عبد الحفيظ (إمام جامع التل) ، والشيخ طالب المسطول ، والشيخ عبد الرحمن بن يونس الجزماتي (صهر المترجم) ، والشيخ إبراهيم سلامة (من بلدة التل قرب دمشق) ، والشيخ عبد الرحمن المصري ، وكذلك الشيخ أبو الخير الميداني (زوج ابنته فاطمة) ومن المقربين إليه كثيراً .

بقي له من الأولاد بعده سبعة ؛ أربعة ذكور : محمد صالح ، وعبد الله شمس الدين ، ومحمد علي ، ومحمد حسن . البنات : آسية ولقبها حسناء ، وحنيفة ، وفاطمة ولقبها عين الحياة .

توفي يوم الأربعاء ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٣١ هـ ، ودفن في المقبرة المجاورة
لضريح مولانا خالد النقشبندی إلى شملها .

صورة لإجازة المترجم عن الشيخ عبد الله البیداری^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ
مزيده ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما
بعد ، فالمعلوم لكل من ينظر إلى الإجازة أني قد أجزت وأذنت للشيخ عيسى بن
طلحة لإرشاد المسلمين ، وتعليمهم أحكام الدين القويم ، وآداب الطريقة العلية
النقشبندية ، وأذنته في كل ما أذنت فيه من الآداب وأنواع الأذكار بعد تعلمه
إياها ، والعمل بها والرسوخ فيها ، وصيرورته من العلماء المتصوفين . اللهم وفقه
وإيانا ، وافتح أبواب الخير ، واسلكه طريق السالكين الكاملين ، آمين .

شعبان ١٢٨٤ هـ

الفقير الحقير

الحاج عبد الله الخالدي النقشبندی

المصادر والمراجع

- دفتر الشيخ أبي الخير الميداني المحفوظ مخطوطاً في المكتبة الآجرية بحى العقبة .
- الأعلام الشرقية ١٤٢/٢



(١) يمكن الاطلاع على إجازة الشيخ عيسى من الشيخ قاسم الهادي في ترجمة الشيخ أبي الخير الميداني
تلميذه الذي استجازه .

محمد سليم قصاب حسن

١٢٦٩ - ١٣٣١ هـ = ١٨٥٣ - ١٩١٣ م

عالم ، شاعر .

محمد سليم بن أنيس بن سليم بن حسن ، القصابي ، الشهير بقصاب حسن ،
الحنفي ، الموصلّي الأصل ، هاجر أحد أجداده إلى دمشق سنة ١١٨٠ هـ .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٩ هـ ، ونشأ في حب طلب العلم وأهله ومجالستهم ،
لازم القراءة على خاله الشيخ أحمد الحلبي ، والشيخ أحمد عابدين وغيرهما .
برع في الشعر والأدب كوالده ، واتخذ التجارة مهنة وهو عدة أهلها .

من آثاره :

- ديوان نشأة الصبا (ديوان شعره في صباه) .
- ديوان سحر البيان .
- البديعية في مدح خير البرية (أسلوبها جديد ، ضمنها ما يزيد عن عشرين
نوعاً من البديع) .
- رسائل في موضوعات مختلفة .

ومن شعره قوله عند إتمام عمارة الجامع الأموي بعد حريقه المشهور سنة

١٣١١ هـ :

الله أكبر إنَّ هذا المسجداً من عهد هود قد تأسس مَعْبِداً
خَطَّتْ بِسَيْفِ الْفَتْحِ خَطَّةَ جَدِّهِ أنصار دين الله أعلام الهدى

فاقَ الفَرَّاقِدَ رِفْعَةً لِمَا غَدَا
 كَمْ جَدًّا فِي تَعْمِيرِهِ مَلِكٌ وَكَمْ
 طَرَقَتْ عَلَيْهِ طَوَارِقُ فَتَهَدَّمَتْ
 مَا أُحْرِقَتْهُ النَّارُ إِلَّا اسْتَدْرَكَتْ
 قَدْ تَمَّ تَجْدِيدُهَا بَعْضُ مَلِكِنَا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ أَتَى تَارِيخُهُ
 مَشَوَى إِلَى يَحْيَى الْحُصُورِ وَمَرَقَدَا
 مَدَّتْ لَهُ أَيْدِي أَعَاظِمِهَا يَدَا
 مِنْهُ الدَّعَائِمُ ثُمَّ عَادَ مَشِيدَا
 هُمُ الْمُلُوكُ بِنَاءَهُ فَتَأَيَّدَا
 عَبْدُ الْحَمِيدِ أَعَزَّ سُلْطَانٍ بَدَا
 الشَّامُ جَامِعُهَا بِخَيْرِ جُدَّدَا

١٣١١ هـ

توفي عقيماً سنة ١٣٣١ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٢٤/٢

- الأعلام الشرقية ١٢٠/٤

- معجم المؤلفين ٢٤٣/٤



محمد بن عبد القادر الجزائري

١٢٥٦ - ١٣٣١ هـ = ١٨٤٠ - ١٩١٣ م

مؤرخ ، من فضلاء الأعيان .

محمد ابن الأمير عبد القادر بن محيي الدين ، الحسني ، الجزائري .

ولد على الأرجح في ولاية وهران بالجزائر سنة ١٢٥٦ هـ . نشأ وتربى وتعلم في مدينة دمشق مع والده عندما سكنها سنة ١٢٧١ هـ ؛ فاشتغل بالعلوم ، واهتم بالتاريخ والتأليف ؛ فعكف على سيرة أبيه يجمع ماتفرق منها . وكان يحمل رتبة فريق في الجيش العثماني .

له من المؤلفات :

- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر (جزآن ، الأول في سيرته السيفية ، والثاني في سيرته العلمية) .
- عقد الأجياد في الصافنات الجياد .
- نخبة عقد الأجياد (مختصر على عقد الأجياد) .
- مجموع فيه ثلاث رسائل :
- الأولى : ذكرى ذوي الفضل في مطابقة أركان الإسلام للعقل .
- الثانية : كشف النقاب عن أسرار الاحتجاب .
- الثالثة : الفاروق والترياق في تعدد الزوجات والطلاق .

توفي بالآستانة سنة ١٣٣١ هـ .

المصادر والمراجع

- الأعلام ٢١١/٦

- الأعلام الشرقية ٢٤٧/٤



أبو السعود الحسيبي

... ١٣٣٢ هـ = ... ١٩١٣ م

أحد أعيان دمشق وسراتها .

أبو السعود بن أحمد بن علي بن محمد ، الحسيبي .

انتخب في بادئ أمره عضواً في المجلس البلدي ، ثم رحل إلى دار السلطنة ، ونال رتبة أدرنة من البلاد الخمسة ، والوسام المجيدي الثاني بعد أن تقلد نقابة الأشراف بدمشق مدة يسيرة بعد آل العجلاني . وقبل وفاته بخمسة أعوام انتقلت نقابة الأشراف إلى الشيخ أديب تقي الدين الحصري في عهد السلطان عبد الحميد .

كان ذا هيبة ووقار وأخلاق مرضية ، وله مكانة سامية عند العلماء والحكام ، واحترام لدى الأمراء ، يميل إلى اقتناء المخطوطات والآثار القديمة النادرة .

توفي بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٢٨/٢

☆ ☆ ☆

إسماعيل الغنيمي الميداني

١٢٥٤ - ١٣٣٢ هـ = ١٨٣٨ - ١٩١٣ م

إسماعيل بن عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم بن سليمان ، الغنيمي ،
الميداني .

ولد في ذي الحجة ١٢٥٤ هـ ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ القرآن الكريم ، ثم
حضر على والده في الفقه الحنفي ، وأخذ جملة من علوم الآلة عن الشيخ محمد
الطنطاوي ، وحضر مجالس العلماء كالشيخ محمد البيطار أمين فتوى الشام .

خلف والده بالفضيلة وإرشاد العامة وتعليمهم ؛ من أخلاقه الصفاء والود .

توفي في رمضان سنة ١٣٣٢ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٧٠/٢

- حلية البشر ٣٢٧/١

☆ ☆ ☆

جمال الدين القاسمي

١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ = ١٨٦٦ - ١٩١٤ م

محدث ، فقيه ، أصولي ، مفسّر ، مرب ، مصلح .

أبو الفرج ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر ، المعروف بالقاسمي .

ولد بدمشق في حي القنوت (زقاق المكتبي) بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٨٣ هـ لأب فقيه أديب غلب عليه شعر أهل عصره ، وكان هذا الأب إماماً للمحراب الشافعي بجامع سنان باشا في باب الجابية ، وله ديوان شعر جمعه ابنه جمال الدين فيما بعد وسمّاه (الطالع السعيد في ديوان الإمام الوالد السعيد) .

ويتصل نسب والدته بنسب الشيخ إبراهيم الدسوقي ببلدة دسوق بمصر .

قرأ المترجم على والده . وقرأ القرآن الكريم على الشيخ عبد الرحمن بن علي المصري نزيل مصر ، وأخذ عن جلة مشايخ ، منهم : الشيخ رشيد قزيبا الشهير بسنان ، والشيخ أحمد الحلواني ، والشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد الخاني ، والشيخ حسن جبينه الشهير بالدسوقي . ودرس الجغرافية على الأستاذ عبد الوهّاب الإنكليزي ، كما درس الهندسة على الأستاذ صادق النقشبندی .

حضر مجلس الشيخ عبد الرزاق البيطار ، وصحب الشيخ طاهر الجزائري الذي كان في دمشق بمنزلة الشيخ محمد عبده في مصر ، وأفاد من صحبته .

أجازه مفتي دمشق الشيخ محمود الحزاي ، ومفتي دمشق الشيخ طاهر الآمدي ، والشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي ، والشيخ نعمان الألوسي .

أمّ الناس أولاً في جامع العنّابة بباب السريجة منذ سنة ١٣٠٣ هـ ، ولما توفي والده سنة ١٣١٧ هـ خلفه في إمامة جامع سنان باشا . وتصدر لتدريس العربية والعلوم الشرعية للطلبة وللعمامة في حياة والده . وكتب وصنف الرسائل والكتب ، وصحح ما رآه نافعاً من كتب المتقدمين ، وشرح المختصر ، واختصر المطول ، وسعى في طباعة ما اعتقده نافعاً ، ونشر مقالات في المجلات والجرائد ، وصرف أوقاته بين الدرس والتعليم والتأليف والعبادة .

سافر إلى مصر في أواخر حياته ، واجتمع بالشيخ محمد عبده فسأله عدة مسائل منها أنه قال له : « إني شرعت في تفسير القرآن الكريم ، وتمر معي الآية مجملة فهل يسوغ لنا أن نكملها من التوراة أو غيرها من كتب أهل الكتاب ؟ فقال : لا يسوغ لأن قرآننا نقل بالتواتر » . وسأله : « إني أقرأ درساً للعمامة فأني كتاب تختار ؟ فقال : الإحياء للغزالي بعد تجريده من الأحاديث غير الصحيحة ومما لا يفيد العمامة » فكان أن اختصره . وقد طبع في مصر مرات ، وقرر تدريسه في الأزهر .

صحبه طائفة من الشباب أمثال رفيق العظم ، ومحمد كرد علي ، والأمير شكيب أرسلان ، وشكري العسلي ، وزكي الخطيب ، وعبد الرحمن الشهبندر ، وسليم الجزائري ، كما نبهته صحبتهم إلى الكثير من حاجات الأمة إلى الإصلاح ، وكانوا معجبين به .

نقل عن الشيخ رشيد رضا قوله : « لا يمكن أن تصلح الدولة العثمانية إلا بأن يؤلف لها كتاب ديني عصري يقدم إلى مجلس الأمة ، ثم بعد التصديق عليه ينشر للعمل ، ولا يستطيع أحد أن يؤلفه إلا جمال الدين القاسمي » .

كان وقته مشغولاً كله ، يغلب عليه الجد ، يبتعد عن الهزل ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، يصدع بالحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، مهيب الطلعة ، حسن الهندام ، يعظمه من يراه ، حسن الأداء والصوت عند تلاوة القرآن الكريم ، وكان يعرض عن الجاهل والمعاند ويدفعه بالتّي هي أحسن ، نزيه اللسان ، بعيداً عن المراء والجدال ، لا يزيّر بغيره ، ولا يعرض بأحد ، ولا يمدح نفسه . وكان يقول لبعض طلابه : « ينبغي لك أن تستفيد من كل ذي دين بما يقويك على المادي واللا ديني ، وينبغي أن تكون بعيداً عن الجدال الذي لا يثمر » ويقول : « عليك أن تسير سيرة الأئمة الأربعة وغيرهم ممن سبقهم أو جاء بعدهم ، فقد علمونا حرية الرأي بقولهم : إذا رأيتم قولنا يخالف قول رسول الله ﷺ فاضربوا بقولنا عرض الحائط . وقد قال أبو حنيفة رضي الله عنه : ما جاء عن رسول الله ﷺ قبلناه ، وما جاء عن الصحابة تخيرناه ، وما جاء عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال . لم يدّع أحد منهم العصمة لنفسه ، فقد روي عن الإمام مالك رضي الله عنه أنه سئل عن عدة مسائل ؛ فأجاب عن البعض ولم يجب عن البعض فقال السائل : إذا سئلنا وقيل لنا : لماذا لم يجب مالك عما سئل عنه ؟ فقال مالك : قولوا له : سئل عما لا يعلم فقال : لأعلم ... » .

ولهذا فكان داعية للعلم والحرية ، ونبذ التقليد الأعمى ، وإرجاع مجد الإسلام ورفع شأنه ، فاتهم بتأسيس مذهب جديد في الدين سمي المذهب الجمالي فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣ هـ ، وحققت معه ، ورد التهمة فأخلي سبيله .

وكان من قصة ذلك أن فريقاً من العلماء اجتمعوا للمدارسة في العلم ، وبلغ عددهم العشرة تقريباً ، فوصل نبأ اجتماعهم للوالي ، وذكر ذلك للمفتي فعقد

مجلس خاص في المحكمة الشرعية لمحاكمتهم ، ودعوا للمحاكمة هم والشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ توفيق الأيوبي .

وجهت للشيخ بدر الدين عدة تهم ، منها : أنه جهر في دروسه العامة بتحريم الدخان ، وذم ترك العمام ، وشنع على الحيل في الربا ، وقال عن الخلافة أنها أصبحت ملكاً عضواً . ووجهت للشيخ توفيق الأيوبي تهمة القول بنجاسة أعيان المشركين ، أما الباقر فقد اتهموا بأنهم يدعون الاجتهاد .

لم يحضر الشيخ بدر الدين المحاكمة ، وتعارض الشيخ عبد الرزاق البيطار فلم يحضر كذلك ، ولم يدع السيد أحمد الحسني إلى المحاكمة لأنه أخو الأمير عبد القادر .

أما الشيخ توفيق الأيوبي فقد استجوب ، ثم أطلق سراحه ، وأما المحاكمة الجادة فكانت للبقية وعلى رأسهم المترجم الذي بدأت المحاكمة باستجوابه وسؤاله عن آرائه في المذاهب وأصحابها ، وقد أفرج عنه في اليوم التالي .

وقد دعي إلى المحاكمة أيضاً الشيخ سليم سمارة ، والشيخ أمين السفرجلاني ، والشيخ سعيد الفرا ، والشيخ مصطفى الحلاق .

تتلمذ عليه كثيرون كانوا فيما بعد أركان العلم والعمل بدمشق وغيرها ، منهم : الشيخ محمد جميل الشطي ، والشيخ محمد بهجة البيطار ، والشيخ عز الدين علم الدين ، والشيخ حامد التقي ، وتوفيق البزرة ، وجودة المارديني ، وأحمد قشلان ، ومحمود العطار ، وشاعر بيروت حسين الجارودي .

إتماماً للفائدة نلحق هنا ما ذكره عن بعض أحواله مع أساتذته ، وما تلقاه عنهم دراسة ورواية . من خلال كتابة (تعطير المشام في مآثر دمشق الشام) .

- قال في ترجمة طاهر الأمدي :

إني (أي القاسمي) سبرت تاريخ ابن عساكر أجمع .

لي (أي القاسمي) منه إجازة عامة بما يجوز له روايته .

- قال في ترجمة محمود حمزة :

ولي منه إجازة عامة بجميع مروياته ، أجاز لي مرتين ، مرة في ذي الحجة سنة ١٣٠٠ هـ ذهبت لداره صحبة خال والدي الفقيه الكامل الشيخ حسن جبينه الشهير بالدسوقي فناولني إجازته التي جمعها في أربع أوراق ، وأعدها للمستجيزين ؛ فنسختها ، ثم ختمها وشافهني بما يجوز له . ومرة في غرة محرم سنة ١٣٠٢ هـ ذهبت لداره أيضاً صحبة الفاضل المذكور ، وطلبنا منه أن يسمعنا حديث الرحمة المسلسل بالأولية ؛ فأسمعنا إياه ، وأجاز لنا أيضاً ما يجوز له روايته جزاه الله خير الجزاء . وأنا له ما يمتناه يوم الجزاء . آمين .

- قال في ترجمة الشيخ حسن جبينه الدسوقي :

وكنت حضرت عليه حصة من شرح الحضرمية ، وسمعت منه الشائل ، والأربعين النووية ، وغيرها ، وأجاز لي إجازة عامة وقد انتفعت بصحبته كثيراً جزاه الله خيراً .

- وقال في ترجمة الشيخ أحمد الحلواني :

ومما امتن الله به علي قراءتي على الأستاذ المترجم ، فإني لازمته مدة تفوق عن ثمان سنين ؛ فقرأت عليه ختمة ، وأكثر من نصف أخرى على طريقة حفص ، وسمعت منه الميدانية ، ثم شرح الجزرية لشيخ الإسلام مرتين ، ثم شرحها للشيخ خالد الأزهري ، ثم معظم شرح منظومته المتقدم ذكره ، وأجاز لي إجازة عامة بسائر مروياته ، ثم إني أحببت أن أشرح الميدانية فشرعت فيه وأتممته سنة ١٣٠٤ هـ وقابلته عليه ، وهو أول مصنف لي ظهر للوجود ، وعملت أيضاً جدولاً

بديعاً في مخارج الحروف وصفاتها أطلعت أ. تاذنا المترجم عليه فأعجبه ودعا لي ،
جزاه الله خيراً .

- وقال في ترجمة الشيخ أحمد الشطي :

وكنيت أحببت أن أتصل بسلسلة السادة الحنابلة جرياً على عادة المحدثين ؛
فاستجزته رحمه الله ، وأظهر عند طلبي منه ذلك التواضع الزائد وعدم الأهلية ،
أعلى المولى مقامه . وكانت تضمني وإياه مجالس لطيفة تحوي محاورات رائعة
ونكات شائقة .

- وقال في ترجمة الشيخ محمد الخاني :

وهو أحد مشايخي الذين صحبتهم ، وانتفعت بهم ، قرأت عنده كتباً عديدة
من فنون متنوعة ، ولازمته ليلاً ونهاراً من سنة ١٣٠٣ إلى عام ١٣٠٩ هـ ، وسمعت
منه حصّة وافرة من الموطأ والبخاري وسنن أبي داود والترمذي ، وأجاز لي إجازة
عامة ، وكان يودني المودة الأكيدة ، ويتفقدني إذا أبطأت عن زيارته لعارض ،
ويقبل إلي في مجلسه الإقبال الزائد ، ويخصني بالمحاورّة والمحاضرة .

- وقال في ترجمة السيد مرتضى بن السيد محمد السعيد الجزائري :

ولما أخبرني في بيروت أنه أخذ عن سيدي الجد أحببت أن يكتب لي إجازة ؛
فامتنع تواضعاً ، ثم ألححت فأبدع في تلك الإجازة ، وأطلعت في إحدى رحلاته
إلى دمشق على كتابي (الجواب السني) ؛ فقرظه تقريضاً بديعاً .

- وقال في ترجمة الشيخ بكري العطار :

وقد كان قدس سره له تودد للفقير زائد ، وبعد أن اكتفيت بما قرأته عليه
من بعض الفنون الآلية لازمت مجالسه الحديثية صباح كل ثلاثاء وجمعة في
البخاري ومُسلم والموطأ وأبي داود وابن ماجه والنسائي زيادة عن نصفه ، وفيه

اخترمته المنية ، وكان درسه في الحديث المذكور غاصاً في داره بكبار الطلبة والنبلاء ، وكان يجلسني إلى جانبه ، وكثيراً ما يستطلع جوابي في بحثٍ لطفاً منه وتواضعاً ، فإذا حضرت في درسه العام يتوجه إلي التوجه التام محبة وإيناساً ، وكان يتفقدني إذا غبت تفقداً قلبياً ، ولا أنسى كثيراً محبته لدارنا أيام سيدي الوالد قدس سره وبعده أيضاً ، واتفق في رمضان هذا العام أنه لم يتيسر لي زيارته أول الشهر لباسور كان ألم بي ، فتثقلت علي الحركة بسببه فسأل قدس سره عني شقيقي عيداً فأخبره ، فحضر لعيادتي نهائياً إلى جامع السنانية في أواخر العشر الأول من رمضان ، فقدمته لصلاة العصر ، فأمنّا ، ثم جلسنا على السدة اليمنى ، وقال : جئت لأجلك ، فابتهجت به ، وكذا إخواننا ، وتفاوضنا فيما ألم بي ، وفي أدويتي ، وداعبته في قول الأقدمين : لباسور داء الشافعية ، وجلسنا حصّة وافرة ثم ألححت عليه أن يتكرم بالإفطار عندنا ، فاعتذر ، ثم ودعناه إلى باب الجامع بعد ما لثنا يده المباركة ، ثم زرته بعد ليلة بعد صلاة التراويح ، فرحب بي وأدنانني وقال : كلفت نفسك وإني اطمأننت عليك ، فقلت له : تنسيت العافية والشفاء منذ تشريفكم .

اهتم المترجم بالتأليف كثيراً ؛ فبلغت مؤلفاته نحواً من مئة من بين تصنيف واختصارٍ وشرحٍ وأهمها :

- إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق ، ط ١٣٢٩ هـ بدمشق (جمع فيه الأدلة العقلية والنقلية ، وفتاوى العلماء ، وأقوال الشعراء في معنى التلغراف والآلات المشابهة) .
- الأجوبة المرضية عما أورده كال الدين بن الهمام على المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية ، ط بدمشق سنة ١٣٢٦ هـ .
- الارتفاق بمسائل الطلاق .
- إزالة الأوهام بما يستشكل من ترك سيدنا عمر لكتابة الكتاب الذي هم به

- عليه الصلاة والسلام .
- الإسراء والمعراج ، ط بدمشق سنة ١٣٣١ هـ .
- إصلاح المساجد من البدع والعوائد ، ط بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ .
- إعلام الجاحد عن قتل الجماعة المتماثلة بالواحد .
- الأنوار القدسية على متن الشمسية (في المنطق) .
- الأقوال المروية فيمن خلف بالطلاق الثلاث في قضية .
- أوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي ، ط بدمشق .
- الأوراد الماثورة ، ط ببيروت سنة ١٣٢٠ هـ .
- إيضاح الفطرة في أهل الفترة .
- بذل الهمم لموعظة وادي العجم .
- بيت القصيد في ديوان الإمام الوالد السعيد .
- تاريخ الجهمية والمعتزلة ، ط بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ .
- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام .
- تعليقات على حصول المأمول للصدیق حسن خان .
- تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب ، ط بمصر ١٣٢٦ هـ .
- تنوير اللب في معرفة القلب .
- ثمرة التسارع إلى الحب في الله تعالى وترك التقاطع .
- جدول في مخارج الحروف وصفاتها .
- الجواب السني عن سؤال السيد أحمد الحسني .
- جواب المسألة الحورانية .
- جواب الشيخ السناني في مسألة العقل والنقل .
- جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب ، ط مصر ١٩٢١ م .
- الجوهر الصاف في نقابة الأشراف .
- حاشية على الروضة الندية .

- حسن السبك في الرحلة لوعظ قضاء النبك .
- حياة البخاري ، ط صيدا ١٣٣٠ هـ .
- دلائل التوحيد ، ط دمشق ١٣٢٦ هـ .
- درء الموهوم من دعوى جواز المرور بين يدي المأموم .
- رسالة في إقامة الحجّة على المصلي ، ط دمشق ١٣٤٢ هـ .
- رفع المناقضات بين ما يزيد في العمر وبين المقدرات .
- زبدة الأخبار عن أولاد الكفار .
- السطوات في الرد على منع العشا قبل الصلوات .
- الشاي والقهوة والدخان ، ط مصر ١٣٢٠ هـ .
- الشذرة البهية في حل ألفاظ نحوية .
- شذرة من السيرة المحمدية ، ط مصر ١٣٢١ هـ .
- شرح العقائد .
- شرح لقطة العجلان .
- شرح مجموعة رسائل في الأصول .
- شرح مجموعة ثلاث رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه .
- شرح مختصر المستصفى لابن رشيقي .
- شرف الأسباط ، ط دمشق ١٣٣١ هـ .
- شمس الجبال على منتخب كنز العمال .
- الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون ، ط دمشق ١٣٢٢ هـ .
- الطالع السعيد في مهمات الأسانيد .
- الطالع السعيد على تفسير أبي السعود .
- طراز الخلعة فيما نقل من قول الرمي وأقسام القسم التسعة .
- غنية المهمة على كشف الغمة .

- فتاوى مهمة في الشريعة الإسلامية في المحاكم العثمانية والمصرية ، ط مصر ١٣٣١ هـ .
- الفتوى في الإسلام (خلاصتها وتاريخها وآدابها منذ أوائل الإسلام) ، ط دمشق ١٣٢٩ هـ .
- فصل الكلام في حقيقة عود الروح إلى الميت حين الكلام .
- الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين (ويعرف بشرح الأربعين العجلونية) .
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، ط دمشق ١٣٥٢ هـ .
- (مع مقدمات ثلاث قيمة للأمير شكيب أرسلان ومحمد رشيد رضا ومحمد بهجة البيطار) .
- الكواكب السيارة في مدائح الفوارة .
- لزوم المراتب في الأدب مع الإمام الراتب .
- اللف والنشر في طبقات المدرسين تحت قبة النسر .
- مجموعة خطب ، ط دمشق ١٣٢٥ هـ .
- مجموع رسائل في أصول التفسير والفقه ، ط دمشق ١٣٣١ هـ .
- (الأولى في أصول التفسير للسيوطي ، والثانية في أصول الفقه لابن حزم ، والثالثة مجمع الأصول للحافظ جمال الدين المقدسي) .
- محاسن التأويل (تفسير القرآن الكريم صدر منه ١٢ مجلداً مع مقدمة كبيرة) .
- مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن ، ط دمشق ١٣٢٨ هـ .
- المسح على الجوربين (ومعه كتاب الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس) ، ط دمشق ١٣٣٢ هـ .
- المسند الأحمد على مسند الإمام أحمد .
- منتخب التوسلات .

- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، ط مصر ١٣٣١ هـ .
- ميزان الجرح والتعديل .
- شرح لقطه العجلان تأليف بدر الدين الزركشي ، ط مصر ١٣٢٧ هـ .
- (جمع فيه أربعة علوم : أصول الفقه والحكمة والمنطق والتوحيد) .
- النفحة الرحمانية شرح متن الميدانية (في التجويد) ، ط دمشق ١٣٢٣ هـ .
- (وعليه ذيل في آداب التالي والتلاوة) .
- نقد النصائح الكافية على تعديل معاوية ، ط دمشق ١٩١١ م .
- (دفاع عن معاوية رضي الله عنه ضد محمد بن عقيل مؤلف كتاب النصائح الكافية عن تولية معاوية) .
- هداية الألباب لتفسير آية ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ .
- الوعظ المطلوب من قوت القلوب .
- وفاء الحبيب وعده في إيضاح جهة الوحدة .
- ينابيع العرفان في مسائل الأرواح بعد مفارقة الأبدان .
- توفي سنة ١٣٣٢ هـ .

المصادر والمراجع

- جمال الدين القاسمي وعصره ، ظافر القاسمي .
- الأعلام الشرقية ٩٤/٢
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٦/٢
- حلية البشر ٤٣٥/١
- مصادر الدراسة الأدبية ١٠٠٠/٣ - ١٠٠٥
- مجلة التمدن الإسلامي مج ١٩ / ٧٦٤ - ٧٦٦ مقال الشيخ حامد التقي .
- معجم المؤلفين ١٥٧/٣ و ٢٢٠/١١

بسم الله الرحمن الرحيم
 حمد لمن اجاز ذوى الهداية خير اجازة ، واجاز حمة السنة من
 معرة البدعة اعلى اجازة ، فسجان من رفع الذين ادتوا العلم درجات
 ونصب لهم في بواذخ المجد اشرف رايات ، واشهد ان لا اله الا الله
 الملائك العلام ، ذوالجلال والاکرام ، واشهد ان سيدنا محمد عبده
 ورسوله خاتم انبيائه ، ومبلغ انبائه ، سيد ولد آدم ، وسر هذا العالم
 الامر بتبليغ اخباره ، والمبشر بنصرة المودى لآثاره ، صلى الله عليه
 وعلى آله في كل وقت وحين ، وعلى تابعيهم باحسان الى يوم الدين ،
 اما بعد فلما كان علم الحديث اشرف العلوم قدرا ، وواضحها نورا
 واسما حاد ذكرا ، واولها بالتحمل والتلقي ، واقربها للتدريج في فقه
 الدين والترقي ، كيف لا وهو ترجمان القرآن الكريم ، ولباب الهدى
 النبوى القويم ، وبه تتميز جادة الاتباع ، عن منحرج الابتداع ،
 وكان من المتداول طلب اتصال سلسلة السند اليه ، والتشرف
 بالتعويل في الاستبجازه عليه ، وقد رغب في تحصيل الاجازة ذوى العلم
 العاليه ، وتشوفوا اليها ولو من البلاد النائية ، جاني جمع شمل الارواح
 اذ انأت الديار بوصل الاشباح ، والاسناد اثره الخلف عن السلف
 وسره من فن التاريخ مقتطف ، لا فادته طبقات الشيوخ ، وذوى المقام
 والرسوخ ، وتحقيق المعاصرة واللقى النفيس ، ورفع التلبس والتدليس
 وبقاء السلسلة التي كان منوطا بها اول هذا الشأن ، واضحت لها
 اركان السنة مشيدة البيان ، على ما في الاجازة من الاذن في الرواية
 للتشيم عن ساعد تحقيق الدراية ، وان ممن رغب في نيلها ، ونشبت
 باذيال اهلها ، الشايب الخيب ، والكامل الميب ، المتأخر على طلب العلم
 في الليل والنهار ، والمجد في التفقه والتفنن ، والاستبصار ، قرينا وصاحبنا
 الشيخ

إجازة للشيخ حامد التقي من المترجم

الشيخ حامد بن الشيخ ادیب بن الشيخ ارسلان الشهير كسلفه بالتقى، اورده
 الله من شارب العرفان كل منهل نقي، وقد استجاز من فضلاء شامه
 ونبلاء اعلامه، ورام منا التعزيز المأبى اجيز، فاعتذرت بانى لست
 من اهل هذا الشأن، ولا من فرسان هذا الميدان، فالج على مطلوبه، وما
 انقل عن مرغوبه، فحينئذ اجبته، وبما يروم السعفة، قياما بحق القرابة
 واحتراما لمقام الصحابة، فليرو عفا ولونا المذكور، ضاعف الله لنا وله
 الاجور، جميع ما تجوز لنا روايته، ونسب اليه درايته، مमार وينا
 عن الاساتذة المحققين، والجهابذة المسندين منهم مسند الشام
 العلامة الشيخ سليم العطار، وكوكب الاعلام مفتي دمشق السيد محمود دافدى
 الحمزاوى بروايتهما عن مسند عصره الشيخ عبد الرحمن الكبري باسائده
 المقررة في شتى ح، ومنهم علامة المعقول الشيخ محمد الطنطاوى ثم دمشق
 عن شيخه العلامة الباجورى عن الامير الكبير الازهرى باسائده في شتى ح، ومنهم
 امير العلماء، وعالم الامراء، العارف الجليل الامير المجاهد السيد عبد القادر الحسى
 البخارى ثم دمشق فقد دخلت في اجازته العائنة وهو يروى عن والده
 السيد محيى الدين عن السيد مر قصى الزبى شارح القاموس والاحياء وما ينده
 معلومة من مسنده وسقت بنده منها في شتى ح، ومنهم نادرة العصر
 العلامة الشيخ بكرى العطار عن والده الشيخ حامد عن والده الشهاب العطار
 باسائده في شتى ح، ومنهم صوفى زمانه وعلامة اقرانه الشيخ محمد بن محمد الحانانى
 النقشبندى عن والده الشيخ محمد وعلامة الشيخ اسمعيل البرزنجى كلاهما عن علامة
 الدنيا وشرذها الشيخ خاله الكردى النقشبندى ثم دمشق قدس سره باسائده
 المذكورة في شتى ح، ومنهم ريجانة الالباء سيدى الامام الوالد المجدد السيد
 عن والده العلامة فقيه الشام ونادرتها سيدى الجيد الامجد الشيخ قاسم الشهير
 باحلاق وهو يروى عن الشيخ عبد الرحمن الكبري وعن خاله جدى بالى العلامة

السيد الشريف الشيخ صالح الدلوقي الحسيني وهو يروي عن الشمس محمد الكزري
 باسائده في ثبته ويروي الجدا ايضا عن والده استاذ المنوه به الى البركات
 اوحدا العلماء الاجازة الشيخ محمد الدسوقي نسا الحسيني الدمشقي وقد سقت
 بعض اسائده في ثبتي منها عن شيخه الشمس الكزري ومنها عن شيخه
 الشيخ علي السليمي الصالح عن العارف الشيخ عبد الغني التالبي عن النجم
 العززي عن والده البدر عن القاضي زكريا عن الحافظ ابن حجر واسائده
 معروفة ويروي سيدي الوالد قدس سره بالا اجازه العامة عن الشيخ
 عبد الرحمن الكزري والشيخ حامد العطار والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت
 فانهم جميعا اجازوا اهل عصرهم كما بينت ذلك في ثبتي ح ومنهم مرشد
 اب لكين السيد محمد القافجي الطرابلسي فقد كاتبني بالا اجازه من طرابلس
 الشام وهو يروي عن جماعة منهم الشيخ محمد عابد السندي المدني صاحب
 الثبت الكبير المسمى بحضر الشارح ومنهم نخبة الفقهاء الشيخ محي الدين
 اليا في مفتي بيروت مكاتبته منها وهو يروي عن عمدة الاعلام السيد محمد
 عابدين باسائده المبسوطة في ثبته ح ومنهم بهجة الافاضل السيد
 نعمان خير الدين الآكوسي البغدادي مكاتبته ومن عواليه رواية عن
 الامام الشهير محي السنة وكتبها السيد الشريف صديق حسن خان الحسيني
 امير الملوك بيها يال واسائده مبينة في ثبته ومنهم غير هؤلاء من الاساتذة
 الكبراء وقد استقصيت من رديت عنه واستخرجت منه ودخلت في عموم
 اجازته مع بدائع التاليفات ونفائس الانصالات في ثبتي الذي سميته
 الطالع السعيد في مهمات الاسائده فليرجع المجاز اليه وليعول عليه
 فتح الله لنا وله ابواب رحمة وخشرونا في زمرة صالح عبادته وخيرته والمأمول
 ان لا ينساني واولادي من دعائه وختم الله لنا ولم بما ختم لا وليا له وصلى الله
 على سيدنا محمد النبي الامين وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين
 قاله بغمه ورقه بقلمه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي
 غزة رجب عام عشرين وثلاثمائة والفقير



سليم الخطيب

١٢٤٩ - ١٣٣٢ هـ = ١٨٣٣ - ١٩١٣ م

عالم ، مشارك .

سليم بن عبد الرحمن بن صالح بن محمد ، الخطيب ، الحسني ، الشافعي .
ولد بدمشق سنة ١٢٤٩ هـ ، حفظ القرآن الكريم وأتقنه إلى جانب أخذه
بالعلوم . وكان يقرأ كل يوم نصف ختمه .

اشتغل بالتجارة ، ولم يتخصص بنوع منها ، وكان يذهب بتجارته إلى
الحج ، وقد حج اثنتين وأربعين حجة ، واهتم بتجارة الحج اهتماماً عظيماً بحيث
كان يجهز لها البضائع خلال العام كله من لدن عودته حتى انطلاق موكب الحج ،
وفتح عليه في دنياه فجمع مالاً واغتنى ، وفي أواخر حياته أعطى كل واحد من
أولاده الأربعة خمس مئة ليرة ذهبية رأس مال يبدؤون به حياتهم التجارية .

توفي بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ ، ودفن بالباب الصغير .

المصادر والمراجع

- مشافهة الأستاذ أبي الفرج الخطيب .
- مشافهة حفيد المترجم السيد مأمون الخطيب .

☆ ☆ ☆

عبد المحسن المرادي

... - ١٣٣٢ هـ = ... - ١٩١٣ م

مدرس ، أمين فتوى .

عبد المحسن بن صالح ، الشهير - كأسلافه - بالمرادي .

برع في علم الفلك ، والزايحة ، وبعض العلوم العصرية .

تقلد أمانة الفتوى في عهد الشيخ محمد المنيني مفتي الشام ، ودرس بين
العشاءين في محراب الحنفية في الجامع الأموي .

من تلاميذه الشيخ أديب تقي الدين آل حصني قرأ عليه طرفاً من النحو
والفقه .

عالم ، فقيه ، متواضع ، مبارك ، كريم الأخلاق ، حسن السيرة ، طيب
السريرة ، يحب وعظ العوام ، ومجالسة الفقراء ، ويكره مخالطة الأمراء والحكام .

توفي سنة ١٣٣٢ هـ ؛ وقد باعت ورثته مكتبته النفيسة بيعاً مجزئاً إلى دار
الكتب الظاهرية فحفظتها .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٢/٢

☆ ☆ ☆

أديب القباني

... - ١٣٣٣ هـ = ... - ١٩١٤ م

من مشايخ الطريقة القادرية ، مفتي جيش .

أديب بن عبد القادر ، القباني .

تقلد إفتاء آلاي جيش الأتراك ، وكان شيخاً من مشايخ الطريقة
القادرية ؛ عالماً معتدلاً .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ١٩٣/٢

☆ ☆ ☆

راغب السادات

١٢٥٠ - ١٣٣٣ هـ = ١٨٣٤ - ١٩١٤ م

عالم ، فقيه ، متكلم .

راغب بن عبد الغني بن شاكر بن محمد ، السادات ، الحنفي .

ولد سنة ١٢٥٠ هـ ، ونشأ منذ صغره على التقوى ، تفقه على المذهب الحنفي ، ثم طلب التوحيد والحديث والتفسير ، وشارك في بقية العلوم .

له رسالة (القول المؤيد) ردّها على الشيخ خالد الأتاسي المحصي ، وكان هذا الأخير قد أفقّ بعدم سماع الدعوى من المرأة إذا ادعت بعد الدخول على زوجها بمقدم الصداق ، فتصدى له المترجم ، وردّ عليه بما يبطل ما جاء به بالأدلة الواضحة والبراهين ، وذلك برسالة بعث بها إلى الأستاذة لعرضها على المشيخة فصدقت عليها . وله أيضاً (إثبات وجود القرآن والنبوة) و (رسالة في جميع المعاملات الفقهية) .

كان ذا أخلاق حميدة وعفة ، يكتسب من تجارته ولا يأخذ من أحد شيئاً ، مع الإقامة على الإقراء والإفادة .

توفي سنة ١٣٣٣ هـ .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٦٣٥/٢

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٧١/٢

- معجم المؤلفين ١٥٠/٤

رشيد سنان

... - ١٣٣٣ هـ = ... - ١٩١٤ م

مدرس ، شاذلي .

رشيد بن عمر ، قزيبا ، الشهير بسنان الشاذلي ، الشافعي .

ولد بدمشق ، ولما شب برع في النحو والصرف والمنطق والأصول والعروض .

تصدر للإقراء في مدرسة عبد الله باشا العظم ، ثم عُين معلماً في مدرسة الملك الظاهر لتعليم المبادئ وعلوم العربية والفنون العصرية ، ومن تلامذته الشيخ أديب تقي الدين الحصني .

عالم ، فاضل ، بارع في أساليب التعليم ، شاعر ، غلب عليه الفناء والحب لمؤسس الطريقة الشاذلية الإشرطية حتى صار يكثر من شطحات كلام الصوفية .

توفي عقيماً سنة ١٣٣٣ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٩/٢



عبد الوهاب الشركة

... - ١٣٣٣ هـ = ... - ١٩١٤ م

فقيه ، شافعي ، أصولي ، فرائضي .

عبد الوهّاب بن أرسلان ، الشهير بالشركة ، الشافعي .

ولد بدمشق من أسرة ترجع أصولها إلى بلدة النبك . ونشأ في حب العلم ؛ فعمل على طلبه . سافر إلى مصر ، وقرأ على علماء الأزهر مدة طويلة ، ثم عاد إلى دمشق فأخذ عن علمائها . برع في علم اللسان والكلام والمنطق ، وتفرّد في الفقه والأصول والفرائض .

خليفة الشيخ محمد المرتضى الجزائري في الطريق .

درّس في الجامع الأموي بين العشاءين ، ومن تلاميذه الذين نبغوا على يديه الشيخ صالح العقاد شيخ الشافعية في عصره .

يميل إلى التواضع والمؤانسة .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٣/٢ ، ٧٩٣ -

☆ ☆ ☆

محمد علي الكزبري

... - ١٣٣٣ هـ = ... - ١٩١٤ م

عالم ، فاضل .

محمد علي بن سليم بن مسلم بن عبد الرحمن بن محمد ، الشهير بالكزبري .

تصدر لقراءة درس البخاري في الأشهر الثلاثة (رجب ، شعبان ، رمضان) في الجامع الأموي تحت قبة النسر بعد وفاة والده سنة ١٣٣١ هـ ، وأحسنّت إليه الدولة العثمانية برتبة الموالي من البلاد الخمسة ، وأهداه إمبراطور ألمانيا (غليوم الثاني) خاتماً مجوهرأ حين قدم دمشق .

وكان المترجم آخر من قرأ هذا الدرس تحت قبة النسر من رجال هذا البيت .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٩٢/٢



محمود الطيبي

... - ١٣٣٣ هـ = ... - ١٩١٤ م

عالم ، فرضي .

محمود بن علي بن عبد الرحمن ، الطيبي .

نشأ في حجر والده ، وطلب العلم عليه ، وكان أكثر انتفاعه به ، وقرأ على بعض علماء الشام .

برع في الفرائض حتى صار يستفتى من الأقطار .

يحب العزلة ، ويكره المخالطة ، ويكره معاشرّة الأمراء والحكام ، وكانت له حجرة في مدرسة العسرونية .

توفي سنة ١٣٣٣ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٠/٢

☆ ☆ ☆

مسلم عابدين

١٢٩٩ - ١٣٣٣ هـ = ١٨٨١ - ١٩١٤ م

صحفي ، وطني ، شهيد .

مسلم بن راغب بن أحمد بن عبد الغني ، يتصل نسبه بالإمام زين العابدين بن الحسين بن السيدة فاطمة رضي الله عنهم .

ولد بدمشق في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٢٩٩ هـ ، ونشأ في حجر والده . تخرج على يد الشيخ أبي الخير عابدين مفتي الشام ؛ فقرأ عليه علوم اللغة والعلوم الشرعية .

تولى الخطابة والتدريس والإمامة في جامع الورد بحي سوقساروجة . رحل إلى الآستانة ، وحصل على استثناء له ولأسرته من الجندية جرياً على عادة الأتراك القديمة باستثناء الأشراف . تولى رئاسة الكتابة في وزارة الأوقاف . ترك الكسوة العلمية كما ترك كتابة الأوقاف . اشتغل بالصحافة وتحرير الجرائد ، وأنشأ جريدته المشهورة باسم (دمشق) . زاول السياسة ، ثم تولى مديرية أوقاف اللاذقية ؛ فلازمها مدة إلى أن وشى به بعضهم إلى جمال السفاح فاعتقله في بيروت شهوراً ، ثم أعاده لمقر وظيفته لعدم توفر الأدلة لديه ، ولكنه مالبت أن اعتقله ثانية وحكم عليه بالإعدام ، لأنه كان صديقاً حميماً لحقي العظم كما جاء في مذكرات السفاح .

عرف بجراته ، وطلاقة لسانه ، وتفوقه مع حداثة سنه في مجالس كبار

قومه . يبكي لأمته كثيراً ، ويألم لما حلّ بها من آلام ومصائب .

نفذ فيه حكم الإعدام في ١١ شوال ١٣٣٣ هـ ، وكان آخر كلامه حين اعتلى منصة الإعدام أن أخرج مصحفاً صغيراً من جيبه ، وقال : وحق كلام الله القديم إني لم أخن الدولة والوطن ، ولكن أستودع الله ابنتي المسكينة إلى عمي ، ثم تلفظ بكلمتي الشهادة .

المصادر والمراجع

- كتاب ليالي سورية ١٥٠ - ١٥١ لجورج طوزباز



نور الدين الحسني الجزائري

... - ١٣٣٣ هـ = ... - ١٩١٤ م

تقيب نقباء الأشراف في الدولة العثمانية .

نور الدين بن حسين بن محيي الدين ، الحسني ، الجزائري ، ثم الدمشقي ،
وهو ابن أخ الأمير عبد القادر الجزائري .

ولد في الجزائر ، وهاجر مع أبيه إلى دمشق ، وشاركه في الأخذ عن بعض
علماء دمشق ، كما قرأ على كثير من معاصريه .

تقلد وظائف كثيرة ، منها : في معارف الآستانة ، ثم نقل إلى مديرية
أوقاف حلب ، ثم قضاء حيفا ، ثم لواء حوران ، ثم قضاء اللاذقية ، ثم طرابلس
الشام مرتين ، ثم انتقل إلى سينوب ، وترفع إلى ولاية الموصل ، ثم رحل إلى
الآستانة ؛ فتولى خدمة نقابة الأشراف في الممالك العثمانية ، ومات عنها . وعند
توليها إياها أرسل إلى جميع نقباء الأشراف في الولايات العثمانية برعاية آل البيت ،
وتأمين راحتهم ، وطلب الأدعية منهم للسلطان ، وحضهم على اتباع أوامر
جدهم صلى الله عليه وسلم .

كان حسن السيرة ؛ والسريرة ، محترماً عند الحكام .

توفي سنة ١٣٣٣ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٩/٢

- أعيان دمشق ٤٤١

- الأعلام الشرقية ٨٤/٣

قاسم مدور

... - ١٣٣٤ هـ = ... - ١٩١٥ م

عالم ، فاضل .

قاسم بن علي ، مدور ، الشافعي .

نشأ في حب طلب العلم ، وملازمة العلماء ، وحضور دروسهم ، وقرأ عليهم حتى تفقه .

أقرأ الطلبة في مدرسة النورية يعلم الأولاد في مكتبه المشهور به .

زهد في الدنيا ، وضاعت يده عنها فصر ووثق بالله .

توفي سنة ١٣٣٤ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٣/٢

☆ ☆ ☆

محمد رضا الزعيم

١٢٧٤ - ١٣٣٤ هـ = ١٨٥٧ - ١٩١٥ م

عالم ، مجاهد ، جريء ، مفتي آلاي (لواء) .

محمد رضا بن محمد بن يوسف ، الدقاق ، الشهير بالزعيم . ونسبة الزعيم جاءت من والده الذي كان تاجراً فيما بين الشام والحجاز ، وكان قد أسندت إليه بعض الوظائف الفخرية فلقب بالزعيم .

ولد بدمشق سنة ١٢٧٤ هـ ، ونشأ بها ، وتزوج من بلدة يبرود في جبال القلمون من كريمة الشيخ أحمد العسالي ؛ نائب القاضي فيها .

قرأ على المنلاطه الكردي المطول وآداب البحث والفتاوي مع قول أحمد ، وعلى الشيخ محمد الطنطاوي النحو والفتاوي ، وقرأ على المنلا ناصر الدين الجيلاني نزيرل دمشق الشمسية مع شروحها ، وتفقه على الشيخ عيسى الكردي ، وقرأ في فنون الأدب على الشيخ طاهر الجزائري ، وأخذ علم الوضع والحديث والبيان على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني وأجازه إجازة عامة ، وأجازه أيضاً الشيخ علاء الدين عابدين بجميع ما أجازه به والده ابن عابدين صاحب الحاشية .

ثم رحل إلى مصر سنة ١٢٩٥ هـ ؛ فدخل الأزهر وجاور فيه سبعة أشهر ، قرأ خلالها على الشيخ زين المرصفي ، والشيخ محمد البسيوني ، وحضر حلقة الشيخ محمد الأنباي ، وحلقة الشيخ إبراهيم السقا ؛ وكان يقرأ فيها التفسير الكبير ، وبعدها رجع إلى دمشق فآتم تحصيله ، ثم اشتغل بنشر العلوم في الشام وضواحيها ، وانتفع به الكثيرون .

بدأ حياته الرسمية سنة ١٣٠٤ هـ عندما دخل امتحان الإفتاء في الآستانة : ونجح فيه ، وعين مفتي آلاي (لواء) وأعطى رتبة التدريس ، ووجه إلى طرابلس الغرب فاشتغل هناك بنشر العلوم ، وقرأ عليه عدد من الشيوخ منهم الشيخ إبراهيم باكير مفتي طرابلس فيما بعد .

وتوجه من طرابلس إلى دمشق ، ومنها إلى الآستانة حيث عيّن في قيسارية التي بقي فيها نحواً من سنتين ، وأقبل عليه علماءها وأعلامها واعتقدوا أنه واحد دهره ، ولكنه كان متواضعاً بينهم أخبرهم بأنه تلميذ بالنسبة إلى علماء بلده .

وفي سنة ١٣١١ هـ رافق الحملة الذاهبة إلى حوران لتهدئة الثورات فيها ، وكان القواد يستفيدون من رأيه ، وأصيب هناك برصاصات لم تنل من عزمه ، وأعطى وساماً من الرتبة الرابعة .

ولما انتهت الحملة عيّن في حلب سنة ١٣١٣ هـ وبقي فيها عشر سنوات أخذ خلالها ينشر العلوم بهمة عالية ، وقرأ عليه طلاب كثيرون برزوا فيما بعد منهم الشيخ محمد راغب الطباخ (صاحب كتاب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) ، والشيخ محمد العكش ، والشيخ محمد الفنصة ، والشيخ محمد النعال ، والشيخ عبد الوهاب طلس ، والشيخ محمد سعيد السرميني ، وأخوه الشيخ حسين السرميني ، والشيخ مصطفى الحلبي ، وغيرهم . قرؤوا عليه كتباً كثيرة ، منها : شرح لامية الأفعال ، والشافية ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ، وشرحي السلم للدمنهوري والباجوري ، وشرح آداب البحث ، وشرح الجواهر المكنون للدمنهوري ، والكافي في علمي العروض والقوافي ، وحاشية البناني على المختصر ، وحاشية الخضري ، ومتن النهج ، ومتن جمع الجوامع في الأصول ، ومتن الشمسية في المنطق ، وغير ذلك .

وكان يقرأ الدروس في بيته بباب الأحمر ، ثم عمل سنة ١٣٢٠ هـ على فتح

المدرسة الهاشمية الملاصقة لجامع الزينية في محلة الفرافرة ؛ والتي كان عمرها هاشم الدلال باشي ولم يكملها ، ولم يقف لها أوقافاً فأهملت ، فاهتم بها رجل من أهل الخير ، وأعانه المحسنون ، وندب المترجم للإشراف عليها ، وتتميم نواقصها ، ودرس بها تبرعاً ، وبقي فيها حتى سنة ١٣٢٢ هـ إذ أمر بالالتحاق بطابوره الذاهب إلى بلدة مرعش ، وفيها أقرأ شرح الجزرية للقاضي زكريا ، ومعظم الجامع الصغير في الحديث . وأثناء وجوده في مرعش توجه إلى الزيتونة ، وأقام بها مدة مع الجنود المربطين هناك خشية من تعديات الأرمن القاطنين في تلك النواحي . وكان يقرأ للجنود دروساً عامة .

ثم في سنة ١٣٢٤ هـ عاد إلى حلب وسكن قريباً من مسجد العريان في محلة آقيول ، فصادف أن سقط أحد جدران المسجد لتهاون المتولي عليه ، فسعى في عزله بناءً على رغبة الأهالي ، وعمل على ترميم المسجد ، وعمر فيه غرفاً جعلت مدرسة ، وقام بعدد من التحسينات فيه .

ولما قام الانقلاب العثماني سنة ١٣٢٦ هـ ، وهاجت الفتن عمل المترجم على تهدئة الخواطر ، وحض على الوحدة ، وألقى خطباً كثيرة في أنطاكية والإسكندرونة وإدلب والمرة وغيرها من مناطق حلب .

ثم في حوالي سنة ١٣٣٠ هـ اهتم بأمر المدرسة الخسروية في حلب ، وخانها المسمى خان قورت بك ، وسعى إلى عزل متوليه السابق ، واسترجع بعد محاكمات طويلة هذا الخان إلى أوقاف المدرسة ، وصار هو متولياً ، ولما اجتمع لديه مقدار من ريع الوقف شرع في ترميم المدرسة ، وبنى فيها غرفاً ، وجدّد الرواق الشمالي جميعه ، ولم يتمكن من تتميم ما كان عزم عليه لأنه نقل إلى دمشق لخلاف بينه وبين الوالي فخري باشا ، وحسين كاظم بك .

لكنه لم يلبث طويلاً في دمشق ؛ لأنه نقل مع لوائه إلى (غاليبولي) أثناء

حرب البلقان ، وكان في طليعة الزاحفين نحو أدرنة يحث الجنود الذين كانوا تحت إمرته على القتال ويشجعهم على الجهاد ، وكان في جملة الذين دخلوا مدينة أدرنة ، وهناك اعتلى المنبر في جامع السلطان سليم ، وألقى خطبة هامة حمد الله فيها على الفتح .

وعند انتهاء حروب البلقان رجع مع فرقته إلى الشام ؛ فأقام بها مدة ، ثم توجهت الفرقة إلى المدينة وهو معها لحفظ الخط الحديدي المجازي الذي كان يتعرض لهجمات العربان ، وبقي في المدينة المنورة أربعة أشهر عاد بعدها إلى دمشق ، وأقام فيها مدة إلى قيام الحرب العالمية الأولى في ١١ رمضان سنة ١٣٣٣ هـ .

عند ذلك توجه مع اللواء ٧٤ إلى ترعة السويس في ٩ صفر ١٣٣٤ هـ يحرض على الجهاد والثبات ضد العدو . وفي إحدى الليالي وصلت فرقته إلى الترعة قبل الفجر ، ولم تستطع العبور لكثافة النيران ، ثم أمر القائد الجيش بالتراجع ، وخلال ذلك أصيب بشظية فسقط شهيداً في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ ، وكان ابنه الشيخ صلاح الدين يرافق الجيش ؛ فصلى عليه ودفنه في رمال سيناء .

حزن عليه أصدقاؤه وطلابه ورثاه بعضهم في قصيدة بلغت اثنين وثلاثين بيتاً منها قوله :

وَقَفَ الشَّيْخُ بَيْنَ صَفِّكَ يَا جِي	شُ وَلِلشَّيْخِ هِمَّةٌ لَا تَرَامُ
فَتَعَالَى صَوْتُ الْقَذَائِفِ فِي الْبَحْ	رٍ وَفِي الْبَرِّ إِذْ تَعَالَى الْخِصَامُ
وَأُصِيبَ (الزَّعِيمُ) فَانْهَدَّ رُكْنٌ	هُوَ لِلجَّيْشِ حَافِظٌ وَعِصَامُ
فَرَجَعْتَ الْوَرَاءَ يَا جَيْشَ حُزْنًا	وَعَلَى مِثْلِهِ الْعَزَاءُ يُقَامُ
بَتْ فِي جَانِبِ الْقَنَاةِ بَمَتْوَى	بَنْتَ فِيهِ وَأَنْتَ بَدْرٌ تَمَامُ

وللمترجم شعر ظفرنا منه بقصيدة مكتوبة بخطه^(١) يمدح فيها الوزير عمر ،
ويشكو فيها من حماته ، ومن الوالي ثابت باشا . منها قوله :

إِذْ لِي حَمَاةٌ حُمَيْمٌ مِنْ مَكَائِدِهَا	فَإِنِّهَا سَقَرٌ تَرْمِي لَنَا شَرًّا
وَكَيْفَا تَذْهَبُ الْأَهْوَالُ تَتَبَعُهَا	وَالنَّاسُ مِنْهَا تَهَابُ الشَّرَّ وَالْخَطَرَا
مَضَتْ إِلَى ثَابِتٍ بَاشَا شَكَتْ وَبَكَتْ	مَنِي فَأُولَيْتُهُ عُذْرِي فَمَا عَذْرَا
فَمَا اعْتَذَارِي لِمَنْ يُضْغِي إِلَى امْرَأَةٍ	قَدْ نَمَقْتَ قَوْلَهَا بِالزُّورِ دُونَ مِرَا
وَكَلِمَا وَجَدْتُ مِنْهُ مَلَاظِفَةً	تَزْدَادُ بَغِيًّا وَزُورًا وَعَتِيدَا وَفِرَا
وَبَعْدَ هَذَا يَنَادِينِي وَيَسْأَلُنِي	وَلَا أَرَى مِنْهُ إِلَّا الْهَمَّ وَالْكَدْرَا
فَمَنْ عَذِيرِي مِنَ الْبُلُوِي الَّتِي صَدَرْتُ	مِنْ حُرْمَةٍ لَا تَبَالِي بِالَّذِي صَدَرَا
سِوَاكَ يَا عَمْرَ الْمَشْهُودِ مَسْلُكُهُ	وَعَدُّهُ فِي الْوَرَى لَا زِلْتَ مُقْتَدِرَا

كان المترجم جريئاً ، مقداماً ، كثير الحركة ، لا تفقر له عزيمة حتى وسمه
بعض أعدائه بالتهور ، يسعى لإصلاح الأمور عند الحكام ، قوي الجسم جداً ،
بديناً ، قصير القامة ، أسمر اللون ، مستدير الوجه ، عظيم الرأس ، كث اللحية .

المصادر والمراجع

- تقولات عن مقابلات مع الشيخ صلاح الدين الزعيم سجلها الأستاذ رياض المالح .
- كتابات بخط الشيخ صلاح الدين الزعيم عند الأستاذ رياض المالح .
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥٧٧/٧ - ٥٨١ لمحمد راغب الطباخ .



(١) القصيدة عند الأستاذ رياض المالح .

ياسين حامي

... - ١٣٣٤ هـ = ... - ١٩١٥ م

تقيب الأشراف في دوما .

ياسين حامي .

نشأ في حب العلم ، درس أولاً في المكاتب (الكتاتيب) عند الشيخ محمد عيد السفرجلاني ، والشيخ أحمد دهمان . ثم قرأ مبادئ العلوم على علماء دمشق ، ومنهم الشيخ عبد المحسن المرادي ، والشيخ نجيب كيوان ، والشيخ عبد القادر المالكي ، والشيخ أمين السفرجلاني ، والشيخ عبد المحسن الأسطواني ، والشيخ رشيد سنان قزيتها .

تولى تقابة الأشراف في دوما ، ثم عين كاتباً في المحكمة الشرعية الكبرى بدمشق . كان له اجتهاد وجد ، وخاصةً في النحو والصرف والفقه والفرائض والمنطق .

صالح ، نشأ على الاستقامة ، ساكن الحركة ، هادئ ، سليم الصدر ، حسن الخلق .

توفي سنة ١٣٣٤ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٠٠/٢

إبراهيم عصام الدين الحسني

١٣٠٦ - ١٣٣٥ هـ = ١٨٨٨ - ١٩١٦ م

عالم ، فاضل .

إبراهيم عصام الدين بن بدر الدين ، الحسني .

ولد بدمشق سنة ١٣٠٦ هـ ، ونشأ في حجر والده ؛ وهو أكبر أنجاله .

درس أولاً في المدارس الرسمية ، ثم قرأ على تلاميذ والده كالشيخ كامل الزين ، والشيخ محمود العطار ، ثم حضر على والده . جمع العلم والدين والذكاء والنبوغ مما أهله لتحصيل العلم ونشره .

أسندت إليه رتبة مدرس بالمدرسة السلطانية العربية ، وكان زملاؤه فيها الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر فيما بعد ، والشيخ تاج الدين الحسني أخوه ، والشيخ زين العابدين التونسي ، وغيرهم .

كان المترجم محباً للعزلة ؛ يبتعد عن المناصب الرسمية ، وكان على جانب عظيم من حسن الخلق .

توفي شاباً سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن مرض واشتد مرضه ، ولم يجروا أحدًا على إخبار والده . وخرجت جنازته حافلة جداً ؛ نظّم فيها الجوع العلامة ملا شلبي شيخ الطريقة المولوية باستانبول (وهو الذي يتولى تقليد السلاطين العثمانيين السيف عند توليتهم الخلافة ؛ لأنه يعتبر شيخ الخليفة) وكان حضر من الآستانة لقراءة صحيح مسلم على الشيخ بدر الدين ، فرتب الشيخ المذكور أهل الطرق

والعلماء كلاً حسب مقامه ، وخرج في الجنازة جمال باشا السَّفَّاح قائد الفيلق
الرابع .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح بناء على مشافهة السيد فخر الدين الحسني
نجل المترجم .



أمين السفرجلاني

... - ١٣٣٥ هـ = ... - ١٩١٦ م

فقيه ، حنفي ، شاعر .

أمين بن محمد خليل ، السفرجلاني ، الدمشقي ، الحنفي .

تولى الإمامة والتدريس في جامع السنجقदार .

له مؤلفات عدة منها :

- القطف الدانية في العلوم الثمانية .
- عقود الأسانيد (ذكر فيه مشايخه وبعض المؤلفات وسندها نظماً) .
- الكوكب الحثيث في مصطلح الحديث .
- العقد الوحيد (في علم التوحيد) .
- المنظومة المزهية في الأصول الفقهية .

المصادر والمراجع

- الأعلام ٣٦١/١
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١١/٢
- الأعلام الشرقية ٨٩/٢
- معجم المؤلفين ١٣/٣

☆ ☆ ☆

حسن العطار

... - ١٣٣٥ هـ = ... - ١٩١٦ م

صوفي ، واعظ .

حسن بهاء الدين بن محمد ، العطار ، الشهير باللحام بدمشق ، وبالشامي في الهند .

نبغ من بين أسرته في حب طلب العلم على شيخه الخاص محمد الخطابي ، وجد واجتهد .

كان يدرس ويعظ بين العشاءين في الجامع الأموي عند المنارة الشرقية مدة ، ثم رحل إلى الهند مع شيخه المذكور ، وطاف أهم بلادها ، ونشر الطريقة النقشبندية ، وتبعه رهط كبير حتى صار شيخه مريداً له ، ثم رجع إلى بلاده بعد مدة ، وبعد أداء فريضة الحج .

اشتهر بالفضيلة ، واعتقده الناس ، وسلك سلوكاً حسناً بين معتقديه ، وترفع أول الأمر عن أخذ شيء من الدنيا ، وحين تمكنت محبته عند أهل الهند صار كلما أمر بشيء يحضر في الحال بين يديه ، وأطاعوه في كثير من الأعمال الخيرية . جمع كثيراً من المال زمن السلطان عبد الحميد ، وأرسل به إليه لأعمال السكة الحجازية من دمشق إلى المدينة المنورة ، كان يترفع عن الاختلاط بالناس ، ويظهر الورع والزهد .

توفي بدمشق سنة ١٣٣٥ هـ ، وقد بقي جميع ما جناه من الأموال والهدايا في
مصارف الهند ولندن ، ولم يخبر أحداً بها حتى ضاع على ورثته معظمها رغم
البحث والتنقيب ، وفي المنتخبات وفاته سنة ١٣٣١ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٧/٢

- أعيان دمشق ٤٤٢



سعيد الأيوبي

... ١٣٣٥ هـ = ... ١٩١٦ م

رئيس كتاب المحكة الشرعية بدمشق .

سعيد بن عطا الله بن سعيد ، الأيوبي .

تقلد وظائف شرعية كثيرة ؛ آخرها رئاسة الكتاب في المحكة الشرعية بدمشق ، بقي فيها مدة طويلة ، وكان مدار اعتماد القضاة عليه .

منحته الدولة العثمانية رتبة موالي أدرنة من الرتب العلمية مع بعض الأوسمة .

جمع تاريخاً في رجال القرن الثالث عشر لم يطبع .

له مكانة عالية عند الحكام والأمراء ، واحترام خاص عند العلماء .

توفي سنة ١٣٣٥ هـ ، وقد مدحه الشيخ أبو الخير الطباع بقصيدة منها قوله :

يا أيُّها السيّد الفرد الذي جُمِعَتْ	به صنوف العُلا والمجد والنّصف
أدركتَ ما قصّرتُ عن دُرّك غايته	نفوسُ مَنْ كان بالعلياء ذا شغفٍ
نفسٌ عصامية لكنّ يوافقها الـ	عزُّ التليّد فكلّ غير مختلفٍ
أباؤه الصيّد أنصارُ النبي الذي	بهجرة قومه كانوا ذوي شرفٍ

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٢٤/٢

- منتخبات شعر أبي الخير الطباع ، ط سنة ١٣٣٠ هـ .

صالح قطننا

١٢٥١ - ١٣٣٥ هـ = ١٨٣٥ - ١٩١٦ م

مفتي الشام ، الورع ، الصالح ، شيخ الحنفية في زمانه .

صالح بن محمد ، الشهير بقطننا ؛ نسبة إلى بلدة قطننا القريبة من دمشق إلى جنوبها الغربي .

ولد سنة ١٢٥١ هـ ، ونشأ في حبّ العلم وأهله . قرأ على علماء دمشق وقد أدرك الطبقة العالية منهم .

يصدع بالحق ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكان له قدر عالٍ عند الحكام والأمراء ؛ ولكنه لم يكن يحاييهم أو يتزلف إليهم ، بل يقف معهم موقف الوعظ حيناً ، واللوم حيناً . حدث مرة أنه كان في مجلس فيه أحد الكبراء من رجال الدولة فتلفظ هذا الوجيه بكلام يخرج به عن الإيمان ، فقال له المترجم على الفور : « بانت منك زوجتك وخرجت عن الإيمان ، فعليك بالتوبة وتجديد الإسلام » وخرج من المجلس مغضباً ، وسعى ذلك الرجل لدى السلطان العثماني فعزلته عن الإفتاء ، فلم يبال ولم يتأثر .

تولى وظائف شرعية مهمة ، منها : أمانة الفتوى عند مفتي الشام الشيخ أمين الجندي مدة طويلة ، ورحل معه إلى الآستانة حين طُلب إليها لجمع مجلة الأحكام الشرعية ، ثم تولى نيابة المحكمة الشرعية زمناً طويلاً ، ثم انتخب لإفتاء الشام العام سنة ١٣١٦ هـ بعد موت المفتي محمد المنيني ، وبقي في الإفتاء مدة اشتهر فيها فضله

وكثر النفع به . ولما انفصل عن هذا المنصب منح رتبة قضاء الحرمين الشريفين .
تفرّد في آخر عمره بمشيخة الحنفية ، وكان يرجع العلماء إليه في مهمات
المسائل .

توفي سنة ١٣٣٥ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣١/٢

- عرف البشام ٢٢٦



طاهر حمزة

.... - ١٣٣٥ هـ = - ١٩١٦ م

عالم ، فقيه ، فاضل .

طاهر بن محي الدين ، الشهير بابن حمزة ، الحنفي ، الدمشقي .

نشأ في حجر والده ، وقرأ على ابن عمه محمود الحمزاوي مفتي الشام ، وعلى غيره من علماء دمشق . وأتقن العلوم النقلية والعقلية .

تقلد نيابة المحكمة الشرعية في محكمة البزورية ، ثم تولى إفتاء قضاء دوما .

فقيه ، ورع ، كريم الخلق ، حسن السيرة ، يصدع بالحق ، يتباعد عن مجالسة الحكام ومخالطتهم ، يميل في طبعه إلى الانزواء عن الناس .

مات سنة ١٣٣٥ هـ ، ودفن في مقبرة آل حمزة بالدحداح .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣٧/٢



عارف المحملجي

١٢٩٥ - ١٣٣٥ هـ = ١٨٧٨ - ١٩١٦ م

أديب ، فاضل .

عارف بن محي الدين ، المحملجي ، واشتهرت أسرته بهذا اللقب نسبة إلى وظيفتها في تلبيس كسوة المحمل الشامي إلى الحج ؛ وهي وظيفة من قبل الدولة العثمانية .

قرأ على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني وتخرج به ، وبرع بين أقرانه في حفظ الأحاديث الشريفة .

وهو أحد شعراء دمشق ، ومن أفاضل رجال العلم والحديث ، له مدائح نبوية كثيرة .

كان شديد الورع ، صادق القول .

توفي شاباً سنة ١٣٣٥ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٩٨/٢

☆ ☆ ☆

عبد الرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ = ١٨٣٧ - ١٩١٦ م

علامة ، مؤرخ ، شاعر ، موسيقي ، مصلح .

عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم ، الشهير بالبيطار .

ولد ونشأ في دمشق بحي الميدان سنة ١٢٥٣ هـ لأسرة علمية فاضلة . وتلقى على والده وشقيقه شتى العلوم ، وحفظ القرآن الكريم وجوَّده صغيراً ، ومهر في علومه . لازم دروس الشيخ محمد الطنطاوي ؛ فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية وعلم الميقات والفلك والحساب ، ولازم الأمير عبد القادر الجزائري .

سافر إلى استانبول مع وفد لمبايعة السلطان محمد الخامس ، فأقام فيها عدة أشهر ، وتعرف خلالها على العلماء الأتراك والأعلام .

أخذ بحظ وافر من الحديث والفقه والتصوف ، وكانت له يد في التاريخ والأدب والفلك والموسيقى ، وتوغل في كتب السنة ، وأمعن النظر فيما قاله ابن تيمية وابن قيم الجوزية والشوكاني وصديق حسن خان .

صدر عنه في بعض مؤلفاته أفكار رجع عنها فيما بعد شأن العالم العاقل ، ولقد كان يقول لصديقه الشيخ جمال الدين القاسمي :

« يا جمال احمد الله على أن انتبهت وأنت في سَعَة من عمرك ، ولحيتك سوداء ؛ فتمكن من الاستمتاع بعقلك ، ويتسع لك الوقت لنشر آثار فضلك ، أما

أنا فلم يعد لي وقت طويل في الحياة ، وها قد ابيضت لحيتي ، وشاب قَدَّالي ؛
فانتبهت لأشياء كنت من القائلين بها ، وقد كبرت سني ، ووهن العظم مني .

اهتم بالموسيقى العربية ، وكان مرجعاً فيها فلم يفته تلحين شعرا بن
الرومي ، وابن المعتز وأبي فراس وأبي الطيب ، وهو شاعر ما قصر في التشبيب
والنسيب والوصف ، ونظم بعض المقاطع والموشحات المشهورة . ونظمه من أرقى
مانظم العلماء والفقهاء ، وهو دون شعر أعلام الشعراء ، وكتابته على طريقة
السجع القديمة .

قال الشيخ عبد الرزاق البيطار يبارك للأمير محي الدين بن عبد القادر
الجزائري بالعام الجديد :

أَلْفْتُ الهوى طِفْلاً وَكَهْلاً وَأَشِيْباً	وما رُمْتُ لي ديناً سواه ومَذْهَباً
ولم أَرِ شَخْصاً مِثْلَ شَخْصِي مَتِيَّاً	ولم أدرِ قَلْباً مِثْلَ قَلْبِي مُعَذِّباً
رَعَى الله من بات الفؤادُ بِحَبِّها	حريقاً على جَمْرِ الغَضَى متقلِّباً
إذا ما مَحَيَّا البَدْرَ قابِلها صَبَّاً	إليها وأبدى للمغيبِ وَغَرَباً
ممنعة لا يمكن الطَّرْفُ أن يرى	جمالَ مُحَيَّاها البديعِ المُحَجِّبِ
جَفَّتْني وَمَنْ لي من جَفَّها وليس لي	أَخْلَاي ذَنْبٌ في جَفَّها تسبباً
ومذْ صَوَّبْتُ قَلْبِي بسهم صدودِها	رَأَيْت سِهَامَ القَتْلِ أُوْلَى وأقرباً
أشابت شعوري ثم مني تنكَّرتُ	ومنها مشيبي كان من زمن الصِّبَا
شَفِغْتُ بها حُبّاً ومالي مأْرَب	سِوَاها ولا أرضى سوى الحب مأْرِباً
ولم أنسَ مَذْ قَالَتْ دلالاً ومحنة	أراكَ بَدْعِوَاك الغَرامَ مَكْذِباً
وسُهِدِي وسَقَمِي وانتحالي وأذمعي	شهودَ عَدُولِ رامتِ الصدقَ مركباً
وقالت بَأْنِي في الغَرامِ سَلَوْتُها	ولستُ أرى السُّلْوانَ في الحُبِّ مَذْهَباً
فلا عِشْتُ إنْ مَرَّ السُّلُوْ بخاطري	ولا أُمَّ لي إن كنتَ أَسْلُو ولا أبا

وكيف ترى المَشْغُوفَ يَسْلُو حَبِيبَهُ
وكان على سَمْعِي حديثٌ ملامها
أما والهوى العذري قلبي مجبها
أبى الله إلا شقوتي في غرامها
رأيت نواها لي مبيداً وليتها
فبالله دعني عاذلي لا تلم فتى
وحاشاي أني أرهب الموت في الهوى
فشقي لجيبي في الهوى ليس نافعاً
فما العز إلا بالحبيب وعطفه
أفاتنتي بالوصل عطفاً تكرمي
وليس له ذنب يقود إلى الردى
فبالله يا ذات الجمال وما الذي
وهيهات يسلو الصَّبُّ مها تَعَذَّبَا
ألذَّ على المحرور من نمة الصَّبَا
أسير ولا يرضى من الأسر مهربا
ولم يرج من يشقى سوى الذل مطلبا
تنيل المعنى من جنى الوصل مأربا
يرى الموت في شرع الصباة أقربا
ولكن أرى هجري من الموت أصعبا
فمن لم يشق القلب كان مكذباً
وما الذل إلا أن تكون مخيباً
على مغرم لا زال مضى معذباً
سوى الحب إن الحب يدعو إلى الحب
أمالك عن وصلي وهجري أوجبا

أوتي صوتاً مطرباً يرتل به القرآن الكريم ، وكانت له في صباه وكهولته
محالس خاصة للإنشاد ، والغناء المستجاد في غير ما محرم ؛ يقصد من ذلك راحة
القلب من هموم الحياة .

دَرس في جامع الدقاق بالميدان ، وفي داره القريبة منه ، وكانت مجالسه
الخاصة والعامّة مملوءة بالفوائد العلمية والأدبية ، يلاً العقول في جده ، وعند
دعابته ترتاح له النفوس والأرواح ، لا يمل عنده المجلس ، وكان بيته كعبة
العلماء ، ومقصد الأدباء .

طبع بالرقّة ، وحسن المعاشرة ، وأوتي معرفة الضرب على العرق الحساس
عند الناس ، قوي الحجة ، فصيح اللهجة ، غزير المادة ، واسع الصدر ، يغضب
للحق .

نكب آخر حياته بفقد ولديه الوحيدين فزهده ذلك في العالم ، وترك
التأليف والتدريس ؛ وكان قد ألف عشرة كتب ، ورسائل من أهمها كتاب
(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) بثلاثة مجلدات .

توفي بدمشق ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٥ هـ .

المصادر والمراجع

- حلية البشر (المقدمة بقلم سبطه الشيخ محمد بهجة البيطار) و١٤٤٦/٣ - ١٤٤٧
- مصادر الدراسة الأدبية ٢٢٠/٣
- الأعلام ١٢٥/٤
- الأعلام الشرقية ١٢٥/٢
- معجم المؤلفين ٢١٧/٥
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٠/٢
- مجلة المقتبس مج ٩ - ج ٨١/١ - ٨٢



محمد البرزنجي

... - ١٣٣٥ هـ = ... - ١٩١٦ م

خطيب الحرم النبوي ، مفتي الشافعية في المدينة المنورة .

محمد أحمد ، البرزنجي ، المدني ، نزيل دمشق .

هاجر إلى دمشق مع أسرته زمن الحرب العالمية الأولى . وهو أحد جهابذة العلم والفضل ، أتقن التفسير والحديث والجرح والتعديل ، عالم في الأصولين ، كان أحد خطباء الحرم النبوي ، ومفتي الشافعية في المدينة المنورة .

توفي بدمشق سنة ١٣٣٥ هـ ، ودفن بجبل قاسيون بمشهد عظيم .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٨٧/٢



محمد الحكيم

... ١٣٣٥ هـ = ... ١٩١٧ م

معلم ، أديب ، مشارك .

محمد بن علي ، الشهير بالحكيم ؛ بسبب اشتهار رجال أسرته في الطب والحكمة . وكان والده وجده يشتغلان بالطب القديم .

ولد بدمشق في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري . ونشأ في طلب العلم ؛ فلازم الشيخ طاهر الجزائري ، والحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ محمد الطيب وغيرهم . وانتسب إلى الطريقة الشاذلية .

نبغ في اللغة والأدب والإنشاء والنحو والصرف والمنطق وكثير من العلوم العصرية . تفرد في أساليب التربية والتعليم وحسن الشرح في مدرسته الشهيرة بالريحانية التي تخرج منها طائفة نيرة من مشاهير كتاب العصر ، وكان أساتذة المدرسة ومنهم المترجم ينون عقول الطلاب ، ويحلونهم بالأخلاق الفاضلة .

من آثاره :

- نفحة الروض البليل في رحلة القدس والخليل .

- منظومة في وصف قريتي منين والزبداني سنة ١٣١١ هـ .

كان فاضلاً أديباً ، من حسنات الدهر ، مريباً ، حكماً ، صابراً ، شاكراً .

توفي بدمشق سنة ١٣٣٥ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٣/٢

- معجم المؤلفين ٢٥٠/١١

محمد عبد الباقي الحسني الجزائري

١٢٦٧ - ١٣٣٥ هـ = ١٨٥٠ - ١٩١٦ م

شيخ الطريقة القادرية والفاسية ، مفتي المالكية .

عبد الباقي بن محمد السعيد بن محي الدين ، الجزائري ، الحسني ، وهو ابن أخيه الأمير عبد القادر .

ولد سنة ١٢٦٧ هـ ، ونشأ في طلب العلم .

هاجر مع والده من عَنَابَة إلى دمشق فراراً بدينها تاركين الأموال .

قرأ على الأمير عبد القادر ، وعلى الشيخ محمد الطنطاوي وعلى غيرهما من علماء الشام حتى فقه في مذهب المالكية وبلغ الفتوى ، وأخذ عن الشيخ محمد المبارك ، وعن عمه أحمد الحسني ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني .

دمت الأخلاق ، لطيف المعاشرة ، حسن السيرة ، جمع كثيراً من الكتب النفيسة ، يحب المطالعة في التاريخ والاطلاع على الصحف . نشر الذكر في جامع الخيضرية .

توفي بدمشق سنة ١٣٣٥ هـ .

المصادر والمراجع

- إتحاف ذوي العناية ٤٢ -
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٦/٢ -

☆ ☆ ☆

أبو السعود اليافي

.... - ١٣٣٦ هـ = - ١٩١٧ م

القاضي الشرعي .

أبو السعود اليافي .

من قضاة الشرع داخل أفضية دمشق ، ثم أصبح مديراً للأوقاف .

كان مثالاً للفضيلة والوجاهة .

توفي سنة ١٣٣٦ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٢٨/٢

☆ ☆ ☆

جميل الإدلي

١٢٩٥ - ١٣٣٦ هـ = ١٨٧٨ - ١٩١٧ م

مقرئ ، منشد .

جميل بن محمد ، الإدلي .

ولد بدمشق في حي الميدان عام ١٢٩٥ هـ ، ولما بلغ سن الرشد حفظ القرآن الكريم وجوّد أحكامه على الشيخ محمد سليم الحلواني شيخ القراء ؛ وأجاد القراءة ، وأخذ عن الشيخ عارف المنير ، والشيخ أبي الخير الميداني ، وتلقى علم الموسيقى عن الشيخ عبد الرزاق البيطار ، فبرع وحفظ الكثير من الأدوار والموشحات عن الأجواق المصرية التي كانت تؤم دمشق في عهده ، وكان ذا صوت شجي ندي ، كما خالط كثيراً من الشعراء والأدباء .

رحل إلى مصر وتعرف على أشهر (فنانيها) ؛ فأعجبوا بصفاء صوته ، وشرع بالتسجيل على الأسطوانات ولكن أصابها بعض الأخطاء الفنية بتشويش مقصود من أحد الفنانين ؛ فحزن لذلك ، وأصيب في عينه لشدة تأثره ، فعاد إلى دمشق .

أحب كثيراً فن الشيخ يوسف المنيلوي المصري ، وجعل يقلد طريقتة في الإنشاد ، ويحفظ أكثر ألحانه ، ويلقيها في حفلاته التي لقيت الاستحسان والإعجاب .

ومن أشهر القطع التي أنشدها على نعمة البياتي الشورى :

تَقَضَّى زَمَانٌ لَعِبْتُ بِهِ بروح الحِسَانِ ذَوَاتِ الحَوَرِ
فَالَتِ عَلَيَّ وَهْمْتُ بِهَا غَرَاماً يُذِيبُ الفؤَادَ الحَجَرُ

اتصف المترجم بالخلق الحسن ، كان وفياً ، صادقاً ، يكره التملق وينفر من الرياء . وقد جمع إلى حسن الخُلُق حسن الصورة ، وجمال الطلعة والمنظر .

توفي ولما يبلغ الأربعين من عمره ، وذلك سنة ١٣٣٦ هـ عندما انتشر وباء الحمى التيفية خلال الحرب العالمية الأولى ، وكان أحد ضحاياها ، وخلف أطفالاً صغاراً . دفن بمقبرة الباب الصغير مدفن أسرته .

المصادر والمراجع

- أعلام الأدب والفن ٢٦٧/١ لأدهم الجندي .



درويش مرتضى

... - ١٢٣٦ هـ = ... - ١٩١٧ م

القاضي ، المحامي . -

درويش بن علي بن موسى ، الشهير بمرتضى .

نشأ في حب العلم وأهله ومجالسة رجاله . رحل إلى الآستانة ، وأحسنّت إليه الدولة العثمانية برتبة تدريس أدرنه ، تولى قضاء القنيطرة ، ثم قضاء سلمية ، وجبل سمعان ، ثم قضاء يافا .

اشتغل بعد ذلك بالحاماة ، وكان محل ثقة موكله ، وبرع كل البراعة .

كريم الطبع والأخلاق ، جمع بين الفضيلة والوجاهة ، رقيق الجانب ، يحفظ ودّ أصدقائه ، يقصده الناس لقضاء حوائجهم ، وكان كل سنة يدعو الحكام والأمراء والعلماء ويقرأ السيرة النبوية ، ويقم مائدة عظيمة من نفيس الأطعمة .

توفي سنة ١٢٣٦ هـ ، وأقيمت له جنازة عظيمة .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧١٨/٢

☆ ☆ ☆

محمد أبو الصفا الحصني

.... - ١٣٣٦ هـ = - ١٩١٧ م

فقيه ، فاضل .

محمد أبو الصفا بن سعيد تقي الدين ، الحصني .

فقيه ، متعبد ، ورع ، من تلاميذ الشيخ محمد الجوخدار . وكان يشتغل
بالتجارة .

توفي سنة ١٣٣٦ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ١٨٨/٢

☆ ☆ ☆

محمد أديب الجراح

.... - ١٣٣٦ هـ = - ١٩١٨ م

قاضي .

محمد أديب بن محمد ، المعروف بالجراح ، النقشبندي ، الحنفي ، وينتهي
نسبه إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، وتلقى العلم ، وكان المدعي العمومي لمركز ولاية
الموصل .

له من المؤلفات :

- أحاديث الأربعين القدسية من الصحف الإبراهيمية والموسوية .
- رسالة الجهاد على فتوى خليفتنا الأعظم السلطان الغازي محمد رشاد .
- توفي بدمشق في أواخر سنة ١٣٣٦ هـ .

- المصادر والمراجع

- معجم المؤلفين ٣٦/٩

- الأعلام الشرقية ٥٣/٣



محمد جمال الدين الخطيب

١٢٨٤ - ١٣٣٦ هـ = ١٨٦٧ - ١٩١٨ م

عالم ، أديب ، قاض ، داعية إصلاح وتجديد .

محمد جمال الدين بن أبي الخير بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد ، الخطيب ، الحسني .

ولد بدمشق سنة ١٢٨٤ هـ ، وبها نشأ في ذكاء مبكر وفطنة . أخذ عن والده ولازمه في دروسه ، وأخذ عن أعمامه وأبناء عمومته ؛ فحفظ وأتقن ، وبرع في العلوم الشرعية ، وآداب اللغة العربية ، وأجاد الكتابة ، كما أتقن التركية لفظاً وتعبيراً . وحضر دروس كبار علماء عصره .

عين خطيباً في الجامع الأموي بعد والده ، وعرف في خطابته بالجرأة والبيان ، وكان يترك الخطابة في غيابه لعمه الشيخ أبي النصر وهذا يندب أحياناً غيره من أبناء عمومته أو أنسبائه ؛ ذلك لأنه حببت إليه الرحلة والتنقل .

قصد الآستانة بغية التزود من المعارف والفنون ، والاطلاع على الجديد ومافيه التقدم في مجالات العلوم وحقائقها ؛ فاتصل بعلمائها ورجالها ، وكانت له معهم محاورات ومناظرات ؛ إذ عرف بميوله إلى التطور والتجديد في ميادين الفكر والاجتماع والاقتصاد .

وكان في الآستانة محرضاً قوياً لوقوف شباب العرب هناك في وجه الاضطهاد ، والظلم التركي المتمثل بجمعية الاتحاد والترقي المنتشرة في أرجاء

الإمبراطورية العثمانية ، فكان يكتل الشباب ، وينفث فيهم روح الوعي والإقدام والشجاعة والقوة ؛ ليصل الناس إلى حقوقهم واستقلالهم وحريتهم ، وليعيش العرب وغيرهم في سلام يشاركون في النهضة والتقدم . والتقى في الأستانة بأقربائه من آل الخطيب أخويه توفيق وزكي وأبناء عمه صلاح الدين بن أبي الفرج ، ومحب الدين بن أبي الفتح^(١) ، وسيف الدين بن أبي النصر ، فكان يحثهم على التزود من العلوم الكونية والشرعية ، وكان هؤلاء الدفعة الأولى من آل الخطيب الحسني بدمشق يتخرجون من مدارس رسمية عالية في الحقوق والآداب والطب بالأستانة ، ويعودون إلى دمشق يشغلون المناصب الهامة ، وتلتع أسماؤهم .

عين المترجم قاضياً شرعياً غير مرة ؛ فتنقل في مراكز متعددة من أنحاء الإمبراطورية العثمانية ، وكان بين فترة وأخرى يعود إلى دمشق للراحة والاستجمام ، وما يكاد يستقر حتى يزعم الرحلة ثانية إلى مقر وظيفة جديدة قاضياً شرعياً حاكماً .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى قصد دمشق للاطمئنان على أسرته ، وكانت فورة الحركات العربية الاستقلالية في أوجها ؛ فوجهت إليه تهمة التحريض ضد الدولة وأمنها بناء على وشاية من خصومه ، فاقنيد إلى عاليه في جبل لبنان ليقدم إلى المحاكم الطورانية ؛ فحكم عليه أحمد جمال باشا بالنفي إلى البصرة في العراق قاضياً شرعياً فيها ، فأسرع بالرحلة إليها مع أسرته ناجياً بنفسه .

كان المترجم كاتباً مجيداً وشاعراً ، يبحث وينتقد ، ذا فكر واتجاه لتطور أمته وبلاده ورقبها . ترك أثراً كثيرة خطية ومطبوعة ، لم يعرف منها إلا القليل بسبب كثرة تنقله وارتحاله ، منها : كتاب انتظام الدنيا والدين (طبع استانبول سنة ١٣١٣ هـ في جزأين صغيرين) . وله كتابات باللغة التركية منها

(١) انظر ترجمة محب الدين الخطيب في هذا الكتاب .

كتاب (يمينه استجلاب نظر دقت) طبع استانبول ١٣٢٨ هـ .

وله مقاطع شعرية روحية وقومية طبعت في رسالة صغيرة تحمل اسم (الوجائب) طبع استانبول ١٣٢٩ هـ ، وهي مقاطع تفصح عن فكره واتجاهاته ودعوته للثورة على النفوس الجامدة ، والحمول السائد في عصره ، ومطالبته بالتجدد والنهضة في ميادين الحياة الفكرية والعملية والعلمية ؛ محذراً من عواقب التأخر والانحطاط . من ذلك قوله :

إليكم كرامَ العُربِ أهدي تحيّي وأتحفكم أسنى الرّعاية والوفّا
وأوصيكم بالاتّفاق حياتكم ومَنْ يتخلف فهو للحقّ قد جفّا
وقوله :

مأمة جهلت يوماً وجائبها إلا وحيطتْ بأنواعِ البليّات
وأصبحتْ في امتهانٍ ماتحمّله إلا البهائمُ من بين البريّات
وقوله :

إلامَ نسام الحسّف من كلّ جانب ونحن جميعاً بين غافٍ ولاعبٍ
فهل نحن بالدّارين^(١) ما هو واجب علينا فنكفّ من أليم العواقب !

ولم تكذّ الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى عاد المترجم إلى دمشق ، فما مضت عليه مدة قليلة حتى وافته المنية سنة ١٣٣٦ هـ . فشيع بمشهد حافل ، وصلي عليه في الجامع الأموي ، ودفن بمقبرة الدحداح بمدفن أسرته .

المصادر والمراجع

- الخطابة والخطباء في جامع بني أمية الكبير (خ ١٣٦٧) هـ أبو الفرج الخطيب .
- أسرتي .. أعلام من أبنائها (خ ١٤٠٠) هـ أبو الفرج الخطيب .

(١) كذا في الأصل .

محي الدين الجزائري

١٢٥٩ - ١٣٣٦ هـ = ١٨٤٣ - ١٩١٧ م

الأمير ، المجاهد ، العالم ، الشاعر .

محي الدين باشا ابن الأمير عبد القادر بن محي الدين ، الجزائري ، الحسني المتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجيلاني .

ولد بالجزائر في ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٩ هـ ، ونشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثماني سنين وشهور ، وأقبل على حفظ المتون المختلفة منظومها ومنثورها ، ثم قرأ فقه المالكية على الشيخ محمد بن عبد الله الخالدي المغربي وعلى غيره ، وقرأ جملة من الفنون على الشيخ محمد الجوخدار ، ثم قرأ على الشيخ محمد الطنطاوي الكتب الكبيرة في أنواع العلوم ، وحضر على والده في الحديث والتوحيد ، وأجازوه جميعاً بما تجوز لهم روايته .

ولما رأى فيه والده الأهلية للتدريس العام أمره بأن يقرأ درساً بحضرته وحضرة العلماء ؛ وكانت سنه إذ ذاك ثمان عشرة ؛ فأعجب به الحاضرون ، وأجازه والده على ذلك ترغيباً له بجائزة سنية . أنعم عليه السلطان عبد العزيز برتبة إزمير مع النيشان العثماني من الرتبة الثالثة .

وفي عام ١٢٨٢ هـ خرج للسياحة في إيطاليا وسويسرا وفرنسا ، وزار

الإمبراطور نابليون الثالث ؛ فأكرمه غاية الإكرام ، ودعاه إلى مأدته ، وأهداه وساماً ، ثم غادر باريس إلى مصر عاد بعدها إلى دمشق .

وفي رجب عام ١٢٨٩ هـ نشبت حرب بين فرنسا وألمانيا ؛ فانتصرت ألمانيا وتكبدت فرنسا خسائر عظيمة ، فخطر ببال المترجم أن الحرب ستطول بين الدولتين وستكون الفرصة مواتية لتخليص الجزائر من الفرنسيين ، فسافر إلى الإسكندرية ، ومنها خفية إلى تونس ، وأكرمه حاكمها صادق باشا ، وشاع ذكره ، وأهداه وساماً من الرتبة الأولى ، وكان المترجم يقصد التوجه إلى الجزائر فلم يتمكن نظراً لشيوع خبره في تلك النواحي والأقطار ؛ فحرر لرؤساء الجزائر نحو مئتي كتاب لكي يتهيئوا للحرب عند قدومه ، وأرسلها خفية ، ثم ودع الحاكم مظهراً أنه عائد إلى دمشق ، فتوجه إلى مالطة فأخفى نفسه وتنكر بلباس الدراويش وتوجه إلى طرابلس الغرب ، ثم سافر براً حتى وصل إلى المنصورة من قرى بلاد الجريد على الحدود الجزائرية التونسية فاستقبله أربع مئة فارس من الأشداء كان قد أرسل يخبرهم بوصوله ، فعاهدوه على القيام معه ، ونشب القتال في أماكن كثيرة ، اشترك في معارك ، ووقعت معارك بأمره لم يشترك فيها ، وقتل كثيراً من الفرنسيين ، ثم مالبت أن تصالحت فرنسا مع ألمانيا وأرسلت له الجيوش لمحاربتة ، ثم التمت فرنسا من والده إرسال أمر له ليرجع بن معه إلى حدود تونس ؛ فامتلل ورجع إلى الشام ، وبقي في صيدا نحواً من سنة ، ثم عاد إلى دمشق .

وفي سنة ١٢٩٦ هـ أنعم عليه السلطان عبد الحميد برتبة (ميرميران) الرفيعة أي (أمير الأمراء) . ثم في سنة ١٣٠٣ هـ رقاها إلى رتبة (روملي بيكر بيكي) ، وكان قد عين له بعد انتقال والده معاشاً في كل شهر خمسين ليرة عثمانية ؛ لأنه رفض معاش فرنسا التي طلبت منه أن يكون هو وإخوته من رعيته ، وتعيد

لهم معاش والدم على التمييز والاستحقاق لا على التسوية .

وفي عام ١٣٠٥ هـ استأذن السلطان عبد الحميد في زيارته وتوجه إلى الآستانة ، وهناك حلّ مكرماً وأنعم عليه السلطان برتبة الفريقية مع الياورية العظمى ، وطلب منه أن يبقى معه ، ثم بعد سنة أرسله إلى الشام في مسألة سياسية فلبث أياماً ثم رجع إلى الآستانة . وفي ربيع الأول سنة ١٣٠٧ هـ عينه السلطان عضواً في مجلس التفتيش العسكري في (المابين) .

له شعر لطيف كثير يدل على شاعرية أصيلة ، من ذلك قوله :

دعوني فالغرام أذاب قلبي	وأحرق مُهْجتي هِجْران حَبِّي
أيا أهل الهوى كَرَمًا أَعِينُوا	جريحَ لَوَاحِظٍ وقَتيلَ حُبِّ
أنا المفتونُ يا وَيْلَاه حالي	غريبٌ في الهوى عن كلِّ صَبِّ
مِلاح الشُّرق تيهوا قد أخذتم	أَسيراً في الغَرام أميرَ غَربِ
رويت الحَرْبَ عن آباءِ صِدْقٍ	فها أنا ذا الأَسيرُ بغيرِ حَرْبِ
لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ سِوَادَ جَيْشٍ	فما لي قَدْ خَشِيتُ سِوَادَ هُدُبِ

ومن نثره وقد كتب من صيدا لأخيه الأمير محمد باشا من رسالة طويلة فيها :

« أما بعد ، إهداء التعظيم الواجب من صميم قلب بالفراق واجب ، فإن تفضلتم بالسؤال عن حالي فهو لله الحمد بمر الصبر حالي ، متسلِّق بتعظيم المقدار ما أوجبته حكمة الأقدار ، والدهر ذو إحالة فلا يدوم على حاله ، فمن ذا الذي أساءه وما سره ، وأين يوجد من نفعه وما ضره ، وفي مطالعة أخبار من سلف تسلية وموعظة لمن بعدهم قد خلف »

كان كريماً ، جواداً ، يميل إلى الحزم والقوة ، حسن المجالسة ، عذب

الاستشهاد ، يحفظ كثيراً من الشعر والنثر ، وكان يقول : إن رفعة القدر والشأن
ليس بالعجب والكبر وسلطنة اللسان .

توفي في ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هـ .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ١٤٢٣/٣ - ١٤٤٩

- الأعلام الشرقية ٤٠/١



سليم الأكرمي

.... - ١٣٣٧ هـ = - ١٩١٨ م

صوفي .

سليم الأكرمي .

حفظ القرآن الكريم ، ويحفظ كثيراً من أبحاث الفتوحات المكية . وكان على أسرته خدمة ضريح الشيخ محي الدين بن عربي .

توفي سنة ١٣٣٧ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٩٧/٢

☆ ☆ ☆

عمر الشطي

١٢٧٨ - ١٣٣٧ هـ = ١٨٦١ - ١٩١٨ م

مفتي قضاء ، فرضي .

عمر بن محمد بن حسن ، الشطي .

ولد في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٧٨ هـ ، ونشأ في رعاية أبيه وعمه ، قرأ القرآن الكريم على الشيخ خليل الدبسي ، وأخذ الخط عن الشيخ سليم نزيل المدرسة الباذرائية ، ثم دخل المدرسة الجقمقية فتلقى فيها مبادئ العلوم على يد أساتذتها كمحمد المرعشي ، والشيخ رشيد سنان ، وحضر دروس والده وعمه في الفقه والفرائض وغير ذلك . كما لازم دروس الشيخ سليم العطار ، ثم دروس الشيخ بكري العطار ، ثم لازم الشيخ راغب السادات .

برع في الفقه والفرائض ، والحساب والمساحة علماً وعملاً ودرّس فيها ، وفي سنة ١٣٠٠ هـ تولى إمامة جامع الخريزاتية ، ونقل منها سنة ١٣٣٥ هـ إلى إمامة المدرسة الباذرائية . وفي سنة ١٢٩٦ هـ صار كاتباً في محكمة البزورية ، ثم في سنة ١٣٠٤ هـ نقل إلى الكتابة في محكمة الباب بدمشق ؛ فبقي مدة طويلة كان فيها عمدة في عمل المناسخت ، وقسمه الأملاك والمياه وغير ذلك ؛ فحمدت سيرته وقدر قدره ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ ولي رئاسة الكتاب في محكمة البزورية . ولما ألغيت محاكم الأطراف في التنسيقات التركية صار مفتياً ومدرساً في حوران على أن يؤدي وظيفته في أمانة الفتوى بدمشق ؛ وبقي على ذلك حتى آخر الحكومة التركية يراجع الناس وتنتخبه المحاكم العدلية في الكشوف الحقوقية ، وقد يقبل الوكالات والدخول في الخصومات حتى يرضى الطرفان ويأخذ كل حقه .

رُشح لفرضية البلدية حين استقال ابن عمه منها سنة ١٣١٨ هـ فلم يعبأ بها .
ثم صدر الأمر في الحكومة العربية بتوليته القضاء الحنبلي ولكنه لم يتم له لوفاته .
كان سخي الطبع ، عزيز النفس ، حسن السمات ، صبوراً ، يتحرى لدينه ،
هيناً ليناً ، مسالماً ، دمث الأخلاق لا يتدخل فيما لا يعنيه .

توفي ليلة الثلاثاء ٤ شعبان سنة ١٣٣٧ هـ بعد أن مرض أياماً قللاً ، وصلي
عليه بالجامع الأموي بجزيرة حافلة ، ودفن في التربة الذهبية من مقبرة الدحداح
قريباً من والده وعمه .

وقال ولده الشيخ محمد جميل الشطي يرثيه ويؤرخ وفاته :

يا من تجلى علمه بيننا ومن نراه عمر الثـ_____اني
قد كنت عوناً للجميع ففرز بجنـ_____ة أرخ وغفران
١٣٣٧ هـ

المصادر والمراجع

- مختصر طبقات الحنابلة ١٨٥



محمد القاسمي

... - ١٣٣٧ هـ = ... - ١٩١٨ م

عالم ، فاضل .

محمد بن قاسم بن صالح ، الشهير بالقاسمي ، الحلاق .

نشأ في حجر والده ، وأخذ العلم عن مشايخ دمشق .

تولى الإمامة والخطابة في جامع حسان^(١) ، وانتفع به كثير من الطلبة .

كان عالماً ، فاضلاً ، فقيهاً ، يجهر بالحق .

توفي سنة ١٣٣٧ هـ ، وفي (أعيان دمشق) أنه توفي سنة ١٣٣٥ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٥/٢



(١) جامع حسان : جنوبي باب الجابية في حي قصر حجاج .

توفيق الباني

... - ١٣٣٨ هـ = ... - ١٩١٩ م

عالم ، فاضل .

توفيق بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان ، الباني .

كان يعيد درس البخاري ، ويتولى بدايته زمن الشيخ سليم الكزبري .

يحب العزلة ، يتباعد عن الحكم ، يتودد للفقراء ، ويحب مذهب السلف ،
وكسبه من التجارة .

توفي سنة ١٣٣٨ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٦٥/٢

☆ ☆ ☆

سليم جبري

.... - ١٣٣٨ هـ = ... - ١٩١٩ م

القاضي الشرعي .

سليم بن عثمان ، جبري .

تصدر للتدريس في الجامع الأموي ، ثم تولى نيابة التزكية في المحكمة الشرعية ، ثم رحل للاستانة . تقلد القضاء الشرعي في بعض أقضية دمشق وبيروت .

كان فقيهاً ، فاضلاً ، محبوباً لدى العلماء والأمرء ؛ بسبب أنس مجلسه ولطافة حديثه .

توفي بعدما خرج الأتراك سنة ١٣٣٨ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٩٤/٢

☆ ☆ ☆

طاهر الجزائري

١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ = ١٨٥٢ - ١٩٢٠ م

مصلح ، من أركان النهضة العربية الحديثة ، حامل لواء المعارف ، عضو
المجمع العلمي العربي .

طاهر بن محمد صالح بن أحمد بن موهوب ، السمعوني ، الوغليسي^(١) المشهور
بالجزائري ، وهو من بيت علم وشرف ينتهي نسبه كما قيل إلى سيدنا الحسن رضي
الله عنه . ويعتبر والده السيد محمد صالح آخر من قدم من أفراد أسرته إلى
المشرق ، إذ قدم إلى دمشق سنة ١٢٦٣ هـ .

ولد في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ ، وكان أبوه فقيه المالكية بدمشق ومفتيها في
الشام ، هاجر مع الهجرة الأولى التي هاجرت إلى دمشق برئاسة الشيخ محمد المهدي
السكرلاوي ؛ وفيها هاجر ما يقرب من ٥٠٠ أسرة جزائرية ، ولما نشأ المترجم دخل
المدرسة الجقمقية ، وتخرج بالأستاذ عبد الرحمن البستاني ؛ أخذ عنه العربية
والفارسية والتركية ومبادئ العلوم كما قرأ على أبيه أيضاً ، ثم اتصل بعالم العصر
الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، ولازمه إلى أن وافاه الأجل ، وكان شيخه
الميداني معروفاً بوقوفه على لباب الشريعة وأسرارها ، وبيعده عن البدع واتباع
الأوهام والبعد عن حب الظهور والتفصح في المجالس ، وعلى هذا النهج سار

(١) نسبة إلى قبيلة سمعون من منطقة القبائل الصغرى ، قريبة من مدينة بجاية المعروفة .
والوغليسي قيل إنه اسم واد مسمى باسم القبيلة التي تسكنه ، وقيل إنه نسبة إلى بني وغليس بطن
من بطون قبائل كتامة في ناحية بجاية شرقي الجزائر (عن حاشيتين للدكتور عدنان الخطيب
من كتاب الشيخ طاهر الجزائري ٩١) .

مريده المترجم ؛ فشب محباً للعلم علم اختلاف فروعه وعلم الطبيعة خاصة ،
يفتش عن مصادرها المطبوعة والمخطوطة ، ويتلقف بشوق ما يسمعه من أحاديث
العلماء الذين تلقوا العلم في المدارس العالية أو الأجنبية ؛ فإذا به يدخر حصيلة
كبيرة قيمة من علوم الطبيعة والرياضيات إلى جانب ماوعاه من علوم العربية
والفقه ، وما إن بلغ الثلاثين من عمره حتى أتقن العربية والفارسية والتركية ،
ونظم بالفارسية كما ينظم بالعربية ، وتعلم الفرنسية وتكلم بها ، ومبادئ
السريانية والعبرانية والحبشية ، وكان يعرف القبائلية البربرية لغة مواطنيه .

تعلم كثيراً من الخطوط القديمة كالكوفي والمشجر والعبراني وغيرها ؛ ليتسنى له
دراسة الآثار .

تولى التعليم أول أمره في المدرسة الظاهرية الابتدائية وذلك سنة ١٢٩٤ هـ ؛
ولم يكن تجاوز الثانية والعشرين ، والتقى الشيخ طاهر بالوالي مدحت باشا حين
قدومه دمشق ، فوجد فيه الوالي البغية التي يريدها من أجل إصلاح الولاية ،
ورآه موثوقاً يبحث عن أمثاله ليستعين بهم في نشر العلم وإصلاح التعليم ، فقر
رأي الوالي وهو يخطط مع المترجم لنهضة علمية واسعة على أن خير نهج يؤدي
للنهضة يقوم على محو الأمية ؛ وهذا يكون بنشر التعليم الابتدائي من قبل هيئات
أهلية لا تعتمد على الأساليب الحكومية ، تجمع المال من الموسرين وتنفقها في
الأغراض المقررة ؛ فثمر جهودها في أقصر وقت مادامت مؤيدة بعطف الوالي
ونفوقه .

وكان المترجم عضواً في جمعية علمية اجتماعية أسسها بعض العلماء والوجهاء في
دمشق ، وأطلقوا عليها اسم (الجمعية الخيرية) دفعاً لشبهة العمل السياسي ؛
فاقترح الشيخ على الوالي الاعتماد على هذه الجمعية ؛ وهي تتولى تنفيذ الخطة
المرسومة ، ولهذا أخذ أعضاء الجمعية يعملون ليل نهار في توعية الناس ، وبث
حب العلم والترغيب فيه بين الشباب ، ولما تساءل الناس عن المدارس التي

ستستوعب أولادهم ؛ فاجأتهم الجمعية بالاستيلاء على المدارس الموقوفة على طلب العلم ، وعلى ملحقات بعض الجوامع والتكايا التي يحتلها أفراد من المتنفيين لترميمها وتجهيزها لتكون مدارس على شاكلة مدارس الحكومه ؛ فتم في بضعة أشهر بدءاً من سنة ١٨٧٩ م افتتاح نحو تسع مدارس في مدينة دمشق اثنتين منها للإناث .

فأمر الوالي بناء على هذه الجهود تعيين الشيخ طاهر مفتشاً عاماً للمعارف في ولاية سورية ، فبدأ الشيخ يبذل جهوداً إضافية جبارة في سبيل إصلاح أساليب التعليم ، وكان يتعهد المعلمين بالنصح والإرشاد والتوجيه ، ويسمع بشغف آراءهم في ابتكار أنجع الوسائل لتعليم الطلاب ، والدعوة إلى طلب العلم . وكان يسهر الليالي الطويلة عاكفاً على تأليف الكتب في مختلف العلوم الدينية والعربية والرياضية ؛ مبسطاً أساليبها ، مختاراً ما تدل التجارب على نجاحه وسهولة تلقينه ، وكان يشرف بنفسه على طبع كتبه في مطبعة الجمعية الخيرية .

واستمر الشيخ بعد عزل الوالي مدحت باشا مع حزنه عليه يعمل على إتمام برامجه ، ومنها تأسيس دور عامة للكتب في مختلف البلاد ، فكان منها دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق ؛ فقد جمع البقية الباقية من الكتب والمخطوطات الموقوفة على مختلف الجوامع والمدارس ، وكان أغلبها قد سرق أو تلف بسبب الإهمال ؛ فأودعه في المدرسة الظاهرية ، وهي اليوم ثروة كبرى من ثروات دمشق الوطنية ومفخرة للعربية .

وقد لقي من يستحلون أكل الأوقاف مقاومة شديدة ، وهددوه بالقتل إن لم يكف عن جمع الكتب في مكان واحد ؛ لأنه استولى بسيف الحكومة على جميع ما بقي من المخطوطات .

وكذلك أسس بمساعدة آل الخالدي في القدس مكتبة وطنية باسم (المكتبة الخالدية) جمع فيها مخطوطات وكتباً قيمة .

ثم حدث أن ألغيت وظيفة (مفتش المعارف) ؛ فأعفي الشيخ من منصبه الحكومي بعد أن سجن مدحت باشا ومات سنة ١٨٨٣ م ، ولما كان الحكام يخشون انتشار أفكاره في العامة ، عرضوا عليه وظيفة أخرى لا يكون له فيها اتصال بالناس فأبى ، فلزم المترجم منزله شاغلاً أوقاته كلها بالمطالعة والتأليف ، وعاش على بيع الكتب حتى آخر أيامه ، وواصل تتبع نواذر الكتب والمخطوطات ، وكان يدون خلاصة ما يطلع عليه في مذكرات بلغت مجلدين ضخمين .

وكرر تردد تلامذته عليه فزاد في نشاطه الاجتماعي ، ونشر الدعوة للعلم .

كما كان يشجع هواية السياحة في نفسه فيسافر بين حين وآخر إلى مختلف البلاد العثمانية والشرقية والأوربية يجتمع بعلمائها ومفكرها ؛ باحثاً عن كنوز المكتبات من مخطوطات التراث العربي .

وتخلقت حول الشيخ طبقة من لداته شيوخ دمشق ، والعلماء النابهن فيها ، وكان المترجم أوسعهم علماً ، وأعمقهم غوراً ، وأبعدهم نظراً يسعى إلى غاية هي أكبر أمانهم ومبلغ طموحهم ؛ فقدموه معترفين بفضلهم ، وكان من هؤلاء الشيخ جمال الدين القاسمي ، والشيخ عبد الرزاق البيطار ، والشيخ سليم البخاري . والتحق هؤلاء الشيوخ شباب نوابغ أدباء من أمثال رفيق العظم ، ومحمد كرد علي ، وشكري العسلي ، وعبد الوهاب المليحي ، وعبد الحميد الزهراوي ، وسليم الجزائري ، ومحمد علي مسلم ، وعبد الرحمن الشهنندر ، وفارس الخوري ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد سعيد الباني .

وألّف هؤلاء حول الشيخ حلقات متعددة تجتمع إحداها به بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ، وتجتمع الثانية به في يوم آخر ، بينما تجتمع الثالثة به في مواعيد يحددها هو .

وكان للشيخ سهرات ليلية متواصلة يتنقل فيها مع لداته وطلابه بين مختلف

أحياء المدينة ، ويتخير المنازل التي يكثر زائروها من النبهاء والمثقفين ، حتى إذا ما تجمعوا أخذ يستعرض أمامهم كل ما يقدر أنه يهمهم الاستماع إليه عن الحركات العلمية والفكرية والسياسية خلال الأسبوع الذي اجتمعوا في نهايته . إلا أن مركزه الأساسي كان مدرسة عبد الله باشا التي كان يأوي إليها هو وتلامذته وأصحابه .

ولم يكن نهج المترجم التدريس بالحلقات ، بل كان يعلم من يأنس منهم النجابة بأسلوب لا كلفة فيه ، ويلقن مبادئه ويلقح العقول بأفكاره من حيث لا يشعر المتعلم ، وكثيراً ما كان يغشى مجالس بعض العلماء الذين يتوسم فيهم صفاء السريرة فيظهر بمظهر المستفيد ، وغايته إفادتهم خلال الدرس لتنتشر أفكاره بطريق السراية من الأساتذة إلى التلاميذ .

وكان نهجه في التعليم تقصير الطريق على المتعلم ، وإعطاءه لباب العلم دون التعمق بما لا يفيد ، والأخذ بالتدريج من البسائط إلى المركبات .

وكانت مجالسه تختلف باختلاف الجلاس لشدة حذره من الناس ، وإذا أراد أن ينتقد أحداً أو جماعة لا يصرح بالاسم بل يقول : بلغني عن رجل لا ينبغي ذكره أو جماعة كذا وكذا . كما أنه يهذب بعض جلسائه بالتعريض دون مجاهرة .

ولم يكن يحب لأصحابه أن يلقوا بالاً لما يقال فيهم من المدح والذم ، ويحرم عليهم قراءة ما يكتب فيهم من ذلك . ويوصيهم بالعناية بالعوام ، ويريد منهم أن يوهوهم أن ليس بينهم وبين الخاصة سوى درجات قليلة يمكن أن يرتقوا إليها إذا صحت عزيمتهم ، وذلك بتعلمهم أشياء طفيفة بدون كد ذهن ولا صرف مال ووقت .

ويحب لطلابه أن يأخذوا بمذهب القضاء على الرعب والوهم ، وتقوية القلوب ، وإزالة غشاوة الأوهام ، والصبر وبذل الجهد في كل شيء ، وأن يعنى المرء بمصالح غيره كما يعنى بمصالح نفسه .

وفي سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) عرضت عليه وظيفة (مفتش دور الكتب العامة) ؛ فقبلها وعاود سيرته الأولى مبشراً بمبادئه ، وبث أفكاره بين معارفه ومؤيديه لمدة أربع سنوات ، ثم كان اسم الشيخ لدى رجال الحكم في رأس الداعين إلى التحرر .

و ذات يوم دخل رجال الأمن مسكنه عَنوة فعاثوا فيه فساداً ، يبحثون عما يدينه به القضاء ، وكان المترجم في القدس ، فلما بلغه الخبر توارى عن أنظار السلطة أربع سنوات ، تراوده فكرة الهجرة من بلاد الشام التي راودته منذ أقصى الوالي مدحت باشا ، فاثناه عنها إلا تعلقه بالكتب التي أفنى عمره في جمعها والسهر عليها ، واستودعها داره .

ثم ازدادت السياسة اضطراباً ، واستبد رجال الحكم فعزم الشيخ على الهجرة إلى مصر التي كانت يومئذ تنعم بالاستقرار ، وبشيء من الحرية والأمن ، واستطاع أن يضلل رجال السلطة العثمانية ؛ فدخل دمشق خفية ، وحمل معه ما استطاع من كتب قيمة ومخطوطات نادرة وقصد القاهرة فوصلها سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ، وسكن بيت صغير في حي عابدين بأجر زهيد ، واجتنب الناس إلا بعض العلماء الذين عرفوا فضله ، واتصلوا به بغية الإفادة من خبرته ، فكان يرشدهم إلى مظان العلم يجهلونها ، أو يبيعهم الكتاب تلو الكتاب من ذخائر ما يقتنيه ، أو مما يعثر عليه في أسواق القاهرة : فيشتريه ليبيعه ، ويستعين بما يحصل عليه من ربح ضئيل في معاشه إذ كان يرفض المعونة من أي شخص كان ، كما رفض قبول وساطة أحمد تيمور من أجل وظيفة في دار الكتب معتذراً بأن شيخوخته لا تساعد على إيفاء الوظيفة حقها ، وانزعج من محاولة صاحب جريدة المؤيد سعيه لدى الخديوي لإجراء راتب له .

وكانت بين الشيخ وبين المستشرقين صداقات ، يرسلهم ويراسلونه على اختلاف قومياتهم من إنكليز وفرنسيين ومجر وألمان وطيان وإسبان ونمسيين وهولنديين وسويديين ؛ مثل كولير المجري الأخصائي في الملل والنحل ، وهرتن الألماني أستاذ السنة الشرق بجامعة (بن الألمانية) ، ومرغليوث وبراون

الإنكليزيين ، وكايرمونكانو الفرنسي من كبار علماء الآثار ، وغويدي الطلياني وكلهم من المعجبين به ، المغتبطين بصداقته ومراسلته ، وزار بعضهم في رحلاته إلى أوربا ، واطلع على أحد معارض باريس ، واتسع صدره لفروع المدنية الحديثة إلا الموسيقى والتثيل ، فلم يكن له حظ فيها ، لأنها خرجا عما وصفاه وأصبحا في رأيه للصبوة والتلهي . وزاره كثير منهم في رحلاتهم إلى الشرق ، يقتبس منهم ما ينفع المسلمين ، ويقبسهم ما يثبت سماحة الإسلام ومدنيته ومجد المسلمين وتمدهم ، وهذا ما جعله في عداد حلقات السلسلة التي تصل الشرق بالغرب كما شهد له الكثيرون .

ولما طالت إقامة المترجم في مصر اضطر إلى أن يشارك في تحرير بعض الصحف لقاء أجر زهيد ، وكان يعكف في ليلائه وأوقات فراغه على التأليف ؛ فكان من أهم آثاره في تلك الفترة كتاب في الحديث (توجيه النظر إلى أصول الأثر ^(١)) جمع فيه زبدة ما جاء في كتب أصول الفقه ومصطلح الحديث من القواعد والفوائد بشكل يدل على سعة اطلاع وفهم عميق لأسرار الشريعة .

وسمع به في مصر الخديوي عباس حلمي ؛ فاجتمع به متشوقاً لرؤيته ، واستقبله ببشاشة وترحاب ، وأشار عليه الشيخ أن يغتنم الفرص فيعمل على تأسيس مدرسة للغة العربية تكون مقصودة من كل جهة ، وينشئ داراً ومطبعة للترجمة ، وسأله الخديوي عما ينتقد على مصر فقال الشيخ : شيئان : أحدهما عدم إتمام الأعمال ، والثاني احتقار الأشغال الجزئية .

وعندما أعلن الدستور سنة ١٩٠٨ م ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وعمت الفرحة البلاد العثمانية لم يرجع الشيخ إلى دمشق ، وقد كتبوا إليه يدعونه للعودة بعد أن زالت الأسباب التي دفعته إلى الهجرة ؛ لأنه لم يطمئن إلى سياسة رجال الاتحاد والترقي ، وعرف ما يضررونه من حقد وما يحملونه من آراء وأحلام ، وقال الشيخ وقتها : « لم يزل كل شيء على حاله وما هذا الانقلاب الخلاب إلا انتقال

(١) طبع سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) وترجمه إلى الألمانية المستشرق المجري كولد زهير .

من نير استبداد الفرد إلى نير استبداد الجماعة » . وبقي في مصر حتى سنة ١٩١٨ م ، ففرح بقيام الدولة العربية ، وهم بالرجوع لكنّ مرض الربو الحاد أعاقه حتى إذا تشط وقوي قليلاً عاد إلى دمشق في عام ١٩١٩ م ، واستقبله الناس ومثلوا الحكومة شيخاً هدته السنون ونخل جسمه .

عينته الحكومة العربية مديراً عاماً لدار الكتب الوطنية الظاهرية ، وأجمع أعضاء المجمع العلمي العربي على ضمه إليهم ؛ فشاركهم في حضور بعض جلساته .

أكثر ما ألف المترجم من كتب كان في صباه ، صنعه لطلاب المدارس ، وكان مما لا يتناسب مع علمه الغزير وثقافته الواسعة ، وطبعت أكثر مؤلفاته في حياته ويأشرفه . كما ترك بعض التأليف المخطوطة^(١) ولم ينقطع عن التأليف والكتابة منذ أن كان في سن الطلب حتى وافاه الأجل .

أ - المؤلفات المطبوعة .

١ - الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية (مرتبة على طريقة السؤال والجواب) .

٢ - منية الأذكياء في قصص الأنبياء .

٣ - مد الراحة إلى أخذ المساحة .

٤ - مدخل الطلاب إلى فن الحساب .

٥ - الفوائد الجسم في معرفة خواص الأجسام .

٦ - تسهيل المجاز إلى فني المعنى والألغاز .

٧ - إرشاد الألباء إلى تعليم ألف باء .

٨ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن .

٩ - التقريب إلى أصول التعريب .

١٠ - توجيه النظر إلى علم الأثر .

(١) قال الدكتور عدنان الخطيب : « لاتزال محفوظة كما تركها في مكتبة قُصي بن محب الدين

الخطيب في القاهرة وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق » .

- ١١ - تدريب اللسان على تجويد البيان .
- ١٢ - كتاب التمرين على البيان والتبيين .
- ١٣ - معجم أشهر الأمثال .
- ١٤ - مبتدأ الخبر في مبادئ علم الأثر .
- ١٥ - عمدة المغرب وعدة المغرب .
- ١٦ - مختصر أدب الكاتب لابن قتيبة .
- ١٧ - مجموعة رسائل في النحو والبيان والعروض وجداول جدارية في الخطوط القديمة والحديثة .

ب - المؤلفات المخطوطة :

- ١ - الكافي في اللغة .
- ٢ - التفسير الكبير (أربعة مجلدات ، محفوظ في المكتبة الظاهرية) .
- ٣ - الإمام بأصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام .
- ٤ - مقاصد الشرع .

هذا بالإضافة إلى كتابته عدداً كبيراً من المقالات والإملاءات ، وكثير منها نشر بتواقيع مستعارة في صحف القاهرة ومجلاتها ودمشق وبيروت . كما أحياء عشرات من كتب التراث القيمة .

وكان المترجم ينشط الأكفاء على إنشاء الصحف السياسية والاجتماعية ، والمجلات العلمية والأدبية ؛ فكم من مجلة أو جريدة أنشئت في الشام أو مصر بمؤازرته وتشجيعه ، يدعو إلى تناول الصحف النافعة ويبتهج بها ، وله شغف بالاطلاع عليها وتتبعها ، خصوصاً التي تكثر من الترجمة عن الغرب واقتطاف ثمرات علومه ، وكان يرى أن استعداد العرب للتأليف لما ينضج ، وأن الأخلق بهم الاقتباس عن سبقهم بمراحل ، ويرى مطالعة مقالة علمية أكثر فائدة من كثير من الدروس الحافلة بالمئات .

كما أنه كان يتمتع من الصحف الضارة ، ويحذر من الأخذ بأقوالها ، ويبين آفاتهما ومضارها .

وكان يحب اختصار المطولات من كتب الفنون ليسهلها على المبتدئين . ولئن كان في مذهبه الديني مجتهداً لقد كان في تأليفه مقلداً يمشي على آثار القدماء ، ولا يحب التوسع والتعليق على آراء المؤلفين المجددين .

وعرفت له منظومات منها أرجوزته في موعظة الأطفال التي كان يوزعها على تلامذة المدارس حينما كان مفتشاً ومنها قوله :

من رام نظمه بسلك السعدا	فليسعد الغير ليبقى مسعدا
يجب مثل ماله لغيره	يعطي أخاه جانباً من خيره
هل ذلَّ عند الناس عبداً يَقْنَعُ	أو عَزَّ سيد [هم] لديهم يطمع
إن رُمْتَ أنْ تشوَّقَ الأولادا	وأن ترى من نَجَلِكَ اجتهدا
فخذهُ بالإتحافِ يَوْمَ العِيدِ	وقدِّمِ الوَعْدَ على الوَعِيدِ
فضل البنات الشغل والتطريز	ومن حَوَتْ علماً به تفوز
في سائر الأحوال الاحتشام	من جنسهنَّ والحيا يَرَام

على أن له رأياً في تأليف الكتب وهو : أن لا فائدة اليوم من التأليف إلا إذا أتى المؤلف باختراع جديد ، وأبدع بأسلوب جديد .

كان حسن الطلعة ، معتدل القامة ، حنطي اللون ، أسود الشعر ، غائر العينين ، يضع على أنفه نظارة صغيرة من الزجاج الأبيض ، كث اللحية تحف بوجه نير وضاء ، يتخذ عمامة من قماش (الأغباني) وهي زي التجار ، لُفَّت بدون نظام خاص ولا قاعدة ، يبدو وكأنه من عامة الناس ، وكان قبلها يتخذ العمامة البيضاء زي العلماء غيرها حتى لا يعرف ، وحتى لا يناله شيء من طعن المغرضين على بعض الفقهاء ؛ وذلك بعدما سمع من جاره له كلمة قاسية في المشايخ . يرتدي جبة واسعة قلما ضم طرفيها ليستمر ماتحتها من قفطان شُد بزئار

تحتفي بين طياته قطع النقود ، وكانت للقفطان جيوب عديدة يتسع بعضها لقليل مما يأكله الجائع ، وتضم واحدة منها أنواعاً مختلفة من الأقلام وسكيناً صغيرة ، وتضم أخرى شيئاً من التبغ وقصبات مختلفة الطول لحمل اللفائف عند تدخينها ، ويحمل معه كذلك مقصاً وإبراً وخيوطاً وغير ذلك مما يلزمه وهو بعيد عن بيته ، ويرى كل ذلك فرجاً وإمتاعاً له بحريته ، ولم يكن يعتني بشيابه ومظهره . نشيطاً ، سريع الحركة ، واسع الخطوات ، يحمل مظلة تقيه حر الشمس وبلل المطر يتكئ عليها ؛ وهي سلاحه إذا هبط الليل ، أو ارتاد الحقول للمشي . ويحب السباحة ، والمشي رياضته المفضلة ، والتجوال ومعرفة الناس ، ومصادقة الأخيار من أحب الأمنيات إلى نفسه ، يؤثر الخمول على الظهور ، وشهرته تتبعه على غير رضاه ، معرضاً عن لذائذ الدنيا ، قانعاً بشطف العيش غير برم بالحياة ، أيبّ النفس ، لا يشكو لأحد ما عنده من هم أو ضيق ، إن زاد دخله عن حاجته أسرع إلى الوراقين يشتري بما عنده من مال ما ينتفع به ، وكان يتأبط الكتاب أو الكتابين مما قرأ يبيعهما في السوق إن أعوزه ثمنها ، وكثيراً ما كان يوزع بعض المال على المعوزين ، كما يكثر من التردد على الفقراء يسأل عن أحوالهم ، يبتعد عن كبار الأغنياء وذوي الجاه إلا إذا ربطته بأحدهم وشيجة من علم أو أدب .

وكان طلق الوجه ، أنيساً إذا ما التقى بالناس ، لطيفاً في معاملة تلاميذه ، يتدفق العلم على لسانه بيسر وسهولة ، وكثيراً ما مزج كلامه بلهجة جزائرية تقع في نفوس الطلاب موقعاً مستحباً ، ولا يتأخر في بعض الأحيان عن استعمال الكلمات العامية الدمشقية إذا أراد الشرح والتبسيط ، لم يجر على لسانه جملة واحدة باللهجة المصرية مع طول إقامته في مصر . نزل في نفوس طلابه منزلة كلها حب واحترام وإعجاب وتقدير .

وكان أيضاً حاذقاً ، شديد الدهاء والذكاء ، دافع الحجة ، فصيح اللسان ،

قوي الذاكرة ، واسع الاطلاع كأنه وعى علوم الأولين والمعاصرين ، شديد التمسك باللب ، يكره التنطع في القشور وصغائر الأمور ، صلباً في عقيدته ولكنه يجتنب إظهار الورع في غير محله . بشوش الحيا ، غفيف اللسان ، بعيداً عن فحش القول والسباب ، لا يسمح لأحد من جلسائه بالطعن في أحد من الناس ، لا يخلو حديثه من مداعبة وظرف ، يحب القصة التاريخية ، ويعشق النكتة الأدبية يلقيها فيضحك لها قلب الحزين .

اختلف علماء دمشق في الحكم عليه ، فمنهم من أعجب به ، ورغب في صحبته ، ومنهم من أنكر بعض ما يقول طاعناً في سلامة عقيدته ، وأما جمهورهم فقد وقف من أمره على حذر . ومع ما عرف عنه من رحابة صدر ورجاحة عقل كان عصبي المزاج ، سريع التأثر ، في طبعه حدة صارخة ، ينهر بشدة من يتحدث في مسألة يجهلها ، ولا يتأخر عن إسكات من يتعالم دجلاً ، أو يتصدى للوعظ من غير أهلية .

ومع هذا كان لين العريكة مع السذج من العامة ، كثير التسامح مع الشباب والمستخفين بالدين من مثقفهم ، يحاول إفهامهم حقيقة الدين ، ويعمل على إنارة السبيل ليسلكوه ، ويرشدهم في غير قسوة وينصحهم بدون تأنيب .

كان في قرارة نفسه يكره أنواع القيود ، ويبغض من الناس التقليد ، وكثيراً ما كان ينهى أصدقاءه عن تقليده في شيء قائلاً لهم : « أنا شاذ في عاداتي ، وأحب ألا يقتدي بي أحد منكم » . ولذلك كره الزواج لأنه قيد ، فيه التزامات لا بد من القيام بها ، ترك اللذائذ الجسدية لأنها تهدد انطلاقه . وابتعد منذ صغره عن التصوف وطرقه مع أنه من بيئة أكثر أفرادها متصوفون أو من شيوخ الطرق ؛ لأنه وجد فيها قيوداً لا بد من التزامها ، وما عرف عنه شيء من التمتع بالملذات سوى تناول القهوة والشاي والتدخين ، وكان مسرفاً في تعاطيها .

كان الكتاب أعز صديق لديه ، دائم العشرة له ، ولا يمل من الخلوة به ،

يجب الاطلاع على كل شيء ، ويعشق البحث الحر ، والتنقيب عن المخطوطات ونواذرها .

ومع الكتاب والعلم كان يشجع على تعلم الصناعات فيقول : « تعلموا العلم وتعلموا معه صناعة تعيشون بها ؛ حتى لا تقفوا على أبواب السلطان تستجدون الوظائف والجرايات » . يكره التزلف لأصحاب السلطان ، ويخاف على نفسه الانزلاق في دروب النفاق والمصانعة ، غير أنه كان ذلق اللسان ، يحسن التصرف مع الحكام وذوي النفوذ ، يعرف مداخل نفوسهم ، متجنباً رخيص الثناء ، وكان ينتزع منهم التقدير والاحترام .

تعرض مرات لكيد الفقهاء الجامدين الذين كانوا يستعينون بالحكومات ؛ فكان يصددهم عن إيدائه بما له من التأثير في أهل الحل والعقد ، فيتشل لهم عقله وضعف عقول المبغضين له ؛ لأن سلاحه العلم ، وسلاح خصومه الدسائس والتعصب .

قال الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب : « إن تاريخ النهضة الحديثة في مصر والشام مرتبط بأشد الارتباط بحياة ثلاثة من عظماء الرجال تدين البلاد العربية لهم كما تدين البلاد الإسلامية بإيقاد أول شعلة أيقظت العرب والمسلمين من سباتهم ، ودفعتهم لمقاومة الاحتلال الأجنبي ، وبثت فيهم شعور القومية ، وعلمتهم المطالبة بحقوقهم وحررياتهم ، والقتال من أجل استعادتها إذا ما سلبت منهم ؛ إلى جانب دعوة عامة ، اقترنت بأسماء أولئك الرجال لما يسمى بالإصلاح الديني ، يعود معه الدين إلى صفائه القديم وإلى تعاليمه القومية التي تكفل للمسلمين العزة والقوة والمركز الحضاري بعد أن فقدوا كل ذلك بالتخلف والجهل والتسك بقشور من الدين لا تغني عنه ولا تستبدل به . هؤلاء الثلاثة هم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وطاهر الجزائري » .

وقال الأمير مصطفى الشهابي في (القومية العربية) : « في تلك المدة التي

قضاها الشيخ طاهر الجزائري بالشام كان يتحلق حوله في دمشق صفوة المتعلمين ، والنبهاء والمفكرين العرب ؛ فتألفت من جمعهم أكبر حلقة أدبية وثقافية ، كانت تدعو إلى تعليم العلوم العصرية ، ومدرسة تاريخ العرب وتراثهم العلمي ، وآداب اللغة العربية ، والتمسك بمحاسن الأخلاق الدينية ، والأخذ بالصالح من المدنية الغربية » .

وقال فيه صديقه العلامة أحمد زكي : « هو الأثر الباقي ، والمثال الحي والصورة الناطقة لما كان عليه السلف الصالح ؛ من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الإسلامية ، وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتحيص ، واستثارة خباياها ، وإبراز مفاخرها ، هذا إلى التفاني في توسيع نطاقها بقبول ما تجدد عند الأمم التي تلقت تراث العرب باليمن » .

قال تلميذه الشيخ سعيد الباني : « كان يدعو المارقين إلى التدين ولكن بالدين الذي تركنا عليه الشارع ﷺ ، ونهج عليه سلف الأمة الصالح ، ويتحاشى الجمود والتقليد الأعمى ، ويرفض كل ما ألصق بالدين من الحرج والتنطع والحشو والبدع مما لا يلتئم مع الإسلامية السمحاء . يدعو إلى الأخذ بالنافع من التمدن الحديث مادياً كان أو أدبياً ونبذ الضار منه » .

وقال عنه أيضاً : « جمع بين المعقول والمنقول ، ومزج القديم بالحديث ، أخذ من كل علم لبابه ، ونبذ لفاظته ، فكنت تجد منه العالم الديني والمدني والرياضي والطبيعي والسياسي والأديب والمؤرخ والأثري والاجتماعي والأخلاقي والكاتب والشاعر ، فكان عنده من كل علم خبر .. فهو دائرة المعارف ، ومفتاح العلوم ، وكشاف مصطلحات الفنون ، وقاموس الأعلام » .

وبالجملة فقد كانت له آراء شتى هدفها نهضة الأمة ، والأخذ بالعلم والأخلاق ، وإحياء التراث ، وعدم التزلف للحكام ، ومهاجمة العلماء الجامدين الذين كان يسميهم الحشويين ، ويكره الدجالين والمنافقين ، ويأخذ المحسن بإحسانه والمسيء

بإساءته ، ولا يجب أن يحمل أحداً على تقليده ، كما أنه لا يجب تقليد أحد ، يكره الغطرسة ، ويحب المساكين ويصحبهم ، صلب في دينه لم يعهد عليه منكر ، ولم تؤثر عنه فاحشة أو هو ، يعجب بالمدينة الأنكلوسكسونية ، ويكره الاستعمار وأهله ، ويحذر من الوقوع في حبائله ، يكره الحكم التركي والسياسة العثمانية ، ويعجب بترية الأتراك وتدينهم وتمدّهم ، ويدعو إلى تعلم اللغات الأجنبية .

وقال الأستاذ محمد كرد علي : « سعى الشيخ طول حياته لنشل المسلمين من سقطتهم ، ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم ، ولولا ما قام به من التذرع بجميع الذرائع لتأخرت نهضة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن » .

وبعد عودته من مصر اشتد به المرض ، وكان يقول خلال مرضه ويردد : « اذكروا من عندكم من الرجال الذين ينفعونكم في الشدائد ، ودونوا أسماءهم في جريدة لئلا تنسواهم ، ونوهوا بهم عند كل سانحة ، واحرصوا عليهم حرصكم على أعز عزيز » . وكانت إقامته في دمشق أربعة أشهر توفي بعدها يوم الاثنين ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٨ الموافق لـ ٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م ودفن في سفح قاسيون تنفيذاً لوصيته .

المصادر والمراجع

- الشيخ طاهر الجزائري د . عدنان الخطيب .

- تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر لمحمد سعيد الباني .

- معجم المؤلفين ٣٥/٥

- المعاصرون ٢٦٨ - ٢٧٨

- المذكرات لمحمد كرد علي .

- مقابلة مع الشيخ إبراهيم اليعقوبي .

- الأعلام الشرقية ١١٤/٢

- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ٢٨٩

- كنوز الأجداد ٥ - ٤٦

كآال الدين الخطيب

١٢٩١ - ١٣٣٨ هـ = ١٨٧٤ - ١٩٢٠ م

عالم ، فرضي ، شهيد ميسلون .

كآال الدين بن أآمد بن عبد الرحمن بن صالح بن عبد الرحيم ، الخطيب ، الحسني الجيلي ، الشافعي ، الكازي ، الشهير بالخطيب ، ولقب بالكازي لأنه كان الوحيد الذي يبيع زيت الكاز في دمشق كلها .

ولد بدمشق سنة ١٢٩١ هـ ، ولما نشأ طلب العلم بالمدرسة المرادية بجوار الجامع الأموي ، وقرأ على مشايخ الشام في عصره كالشيخ بكري العطار ، والعلامة الشيخ بدر الدين الحسني ؛ وله منه إجازة .

تفقه على المذهب الشافعي ، وبرع في علم الفرائض ، وعرف فيه ؛ فكانت تعرض عليه كل يوم مختلف الأسئلة المشكلة حتى وهو في دكانه فيقوم بحلّ المناسخات ، وإجراء المسائل .

تولى إمامة جامع الخريزاتية وخطابته في سوق مدحت باشا ، ودرّس الطلاب بحلقات يعقدها في بيته القريب من الجامع المذكور ، وفي عدد من المدارس كمدرسة الخياطين ، ومدرسة القلبجية دون أن يأخذ على دروسه أجراً ، وكان يلقي كثيراً من الدروس على ضوء الشموع ، ويتسامح مع الطلاب فيما يقومون به من تصرفات ويخاطبهم على قدر عقولهم ؛ لأنه كان يريد الأجر لا الأجرة . كما كان له درسان كل يوم في الجامع الأموي أحدهما قصير قبيل العصر ، والآخر بين المغرب والعشاء .

مارس أعمالاً تجارية مختلفة إلى جانب الخطابة والإمامة والتدريس وذلك في دكانه بالبزورية ، ثم تخصص بتجارة البترول (زيت الكاز) ، ولم يكن يبيع هذه المادة في دمشق كلها غيره ، وجاءت سنوات الحرب العالمية الأولى شديدة ، وعزّت هذه المادة المهمة وقلّت ؛ فكان الناس يشترونها منه بكميات قليلة جداً لاستعمالها في الإنارة .

وبقي على حاله تلك حتى جاءت أحداث ما بعد الحرب العالمية الأولى التي أسفرت عن اتفاقية سايكس - بيكو لاققسام بلاد الشام والعراق ، فلما وجّه الجنرال غورو إنذاره إلى الدولة العربية الفتية في دمشق قام العلماء والخطباء المنابر يحرضون الناس على الجهاد ضد الفرنسيين ، وكان المترجم من أشد الخطباء والعلماء حماسة ، ومن أجرئهم خطابة . وفي يوم من الأيام بينما كان يخطب ، إذ سألته سائل : وماذا أعددت أنت للجهاد ؟ هل ستجاهد بالسلاح أم تكتفي بالخطابة ؟ فأثر فيه هذا الكلام ، واشترى في يوم الأربعاء ٥ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ بندقية عثمانية ومعها عشرة أمشاط من الذخيرة ، وكان ذلك قبل ميسلون بأيام قلائل ، وعلق البندقية والذخيرة في صدر دكانه واستعدّ للقتال . وفي أثناء ذلك مرّ به الشيخ الوطني الثائر كامل القصاب ؛ وهو راكب على عربة يدور بها في الطرقات والأسواق يحرض الناس على قتال الفرنسيين ، ويشير حماسهم ، ويستفز نخوتهم ، ويخطب بهم ، ويوضح مآرب الاستعمار وغاياته ، فلما رأى صاحب الترجمة توقف عنده وقال له : « أين أنت يا شيخ كال ؟ » فبين له أنه على استعداد ، وأنّ بندقيته جاهزة .

ونفر المجاهدون إلى ميسلون بالظروف التي سجلها التاريخ ، فكان صاحب الترجمة من أوائل المنطلقين ، حمل البضائع التي كانت في دكانه وأخذها كلها إلى البيت خوفاً من قيام اضطرابات تؤدي إلى سرقة الدكاكين ، ومدهامتها ، ثم انطلق مصطحباً أخاه الشيخ محمد صالح الخطيب ، ولم يفصح لزوجته عن نيته ،

ولكنّ أحد الأشخاص لقي ولده في الطريق وقال له : « إن أباك ذهب إلى
ميسلون صحبة خطيب الجامع الأموي الشيخ عبد القادر كيوان » فلما أنبأ أمه
الحقته بزاد إلى أبيه ، فلحق به حتى لقيه في محطة البرامكة ، وألفاه وهو يصلي
بالناس صلاة الموت قبل أن ينطلقوا إلى ساحة المعركة .

ووقع الشيخ محمد صالح شقيق صاحب الترجمة في الأسر ، وسبق إلى الجبخانه
العسكرية (أول طلعة قصر الضيافة اليوم) ثم أطلق سراحه بحالة يرثى لها ، فلما
سأله أهله عن أخيه لم يعرف عنه شيئاً البتة ، فمضى إلى ميسلون الأستاذ زكي
الخطيب بصفته رئيس الرسائل العامة في الدولة العربية مصطحباً شقيق المترجم
الآخر محمد أديب الخطيب ، ومعهما هيئة صحية ، ففتشوا في الحفر التي ألقي فيها
الشهداء فلم يعثروا على جثته رغم كثرة ماقاموا به من حفريات ، وعثروا على
جثمان الشيخ توفيق الدرة ؛ وكان يشبه صاحب الترجمة ؛ فأحضره ودفنوه
بدمشق .

كان الشيخ كال الدين جريئاً ، مقداماً ، تبدو على وجهه المدور رجولة
واضحة ، مهيب الطلعة ، أسود اللحية الكثة ، يعتم بعمامة بيضاء ، دائماً على
العمل للدين والدنيا ، ازدحمت عليه الأعمال إلا أنه لم يخلّ بواحدة منها ولم يكن
ينام إلا جزءاً من الليل .

خفيف الروح ، يمازحه الناس حتى في أوقات انهماكه بالعمل وشغله فيه ،
وكثيراً ما كان يأتيه أحدهم إلى دكانه وهو مشغول فيناديه : « شيخ كال سؤال
مهم » فيترك ما بيديه ، وينصت له مهتماً لمسألته فيسر السائل بأذنه : « هل
عندك تنكة زيت كاز ؟ » ثم يتضحكان ، وكانت المسائل الفرضية والفتاوى أهم
شيء بالنسبة إليه يقدمها على أمور البيع والشراء ، ولا يرد سائلاً بسبب عمل ولو
كان مهماً أو ضرورياً .

المصادر والمراجع

- مشافهة أكبر أولاد المترجم الشيخ محمد رجائي الخطيب .
- معالم وأعلام ٣٧٩
- أعيان دمشق ٤٤٣



عبد القادر كيوان

١٢٩٢ - ١٣٣٩ هـ = ١٨٧٥ - ١٩٢٠ م

عالم ، مجاهد ، شهيد .

عبد القادر بن أحمد بن حسن بن سعيد ، آل كيوان .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٢ هـ ، نشأ بمدينة بيروت وتلقى تحصيله العلمي في مدارسها . جمع بين الثقافتين الدينية والعصرية ، كما أَلَمَّ باللغات التركية والفرنسية والإنكليزية ، وكانت له ميول للشعر والأدب .

تولى الخطابة في الجامع الأموي ، وخلال ذلك أوقف وسجن سنة ١٣٣٥ هـ (٣٠ حزيران ١٩١٦ م) .

وإبان الغزو الإيطالي لليبيا دعا إلى الجهاد والإصلاح الاجتماعي ، والتأزر بين الأقطار الإسلامية لتكون صفاً واحداً ضد أعدائها .

اشترك في معركة ميسلون ، وسقط شهيداً على روابيها .

المراجع والمصادر

تاريخ الثورات السورية ١٧٠ لأدهم آل الجندي .

☆ ☆ ☆

ياسين كيوان

١٣١١ - ١٣٣٩ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٢٠ م

عالم ، مجاهد ، شهيد .

ياسين بن نجيب بن حسن ، كيوان .

ولد في حي القيرية بدمشق سنة ١٣١١ هـ لأسرة اشتهرت بالعلم والفضل ، ولما نشأ التحق بالمدارس الأميرية ، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية ، ثم تولى الخطابة في جامع القلبجية إلى جانب اشتغاله بتجارة بيع الأقمشة .

ولما توجه المجاهدون إلى ميسلون أسرع معهم ملتحقاً بفرقة يوسف العظمة وزير الحربية ، وقبل ذهابه ودّع والده ، وطلب منه الدعاء والرضا ، وأوصاه بولده البكر فوزي ذي الخمسة عشر يوماً ، ووزع خمس مئة ليرة ذهبية على الفقراء .

سقط على روابي ميسلون ، ودفن بمقبرة يوسف العظمة مع قريبه الشيخ عبد القادر كيوان .

المراجع والمصادر :

- تاريخ الثورات السورية ١٧٠ أدم آل جندي .

☆ ☆ ☆

أسعد الحمصي

١٢٤٠ - ١٣٤٠ هـ = ١٨٢٤ - ١٩٢١ م

عالم ، تاجر ، معمر .

أسعد بن محمد ، الملقب بشيخ عوامة ، الشهير بالحمصي .

ولد بدمشق سنة ١٢٤٠ ، ونشأ على حب طلب العلم وأهله ، ولازم العلماء ، وحضر دروسهم ، وأدرك الطبقة الأولى منهم . وأخذ عنهم حتى برع في الفقه والأدب والتاريخ .

اشتغل بالتجارة ، وقعد مدة في الإسكندرية عند بني مدور من تجار دمشق . ثم صار واعظاً في قضاء السلط .

كريم الخلق ، يستأنس بحديثه .

توفي سنة ١٣٤٠ هـ .

المصادر والمراجع :

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٠٧/٢

☆ ☆ ☆

محمد المرعشي

.... - ١٣٤٠ هـ = - ١٩٢١ م

مدرس ، فاضل .

محمد بن علي ، المرعشي ، نسبةً إلى مرعش أصله ، الحنفي .

أدرك الطبقة العليا من علماء دمشق ، وأخذ عنهم في كثير من العلوم والفنون .

برع في أصول التعليم ، وتلقين الدروس بأسلوب غريب يبقى في ذهن الطالب ، وبقي في المدرسة الجقمقية يعلم نحواً من أربعين عاماً علم النحو والمنطق والصرف والأصول والبلاغة .

له أثر سماه : (نصيحة الخلان) حض فيه على تعلم العلم وتعليمه ، وذكر فيه القول المنسوب إلى علي رضي الله عنه :

ألا لاتنال العلم إلا بستّة سأُنبيك عن مَجْموعها بيان
ذكاءٍ وحِرْصٍ واضطبارٍ وبُلْغَةٍ وإرشادٍ أستاذٍ وطولِ زَمَانٍ

توفي سنة ١٣٤٠ هـ .

- المصادر والمراجع -

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩١/٢

☆ ☆ ☆

مختار المؤيد العظم

... - ١٣٤٠ هـ = ... - ١٩٢١ م

عالم ، فاضل .

مختار بن أحمد المؤيد بن نصوح باشا ، الشهير بالعظمي .

ولد بدمشق . نشأ في حجر والده ، وتخرج من المدارس الأهلية العالية ، وأحب العلم فلازم رجاله ، وأخذ عنهم العلم والأدب والفن .

رحل إلى مصر ، وسكن المدينة المنورة مدة .

له مؤلفات وردود على المبتدعين ، وآثار نفيسة تدل على علمه وفضله .

منها :

- التوسلات المدنية بأسماء الله الحسنى وجاء خير البرية .

- جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام والتوجه بجاء خير الأنعام عليه الصلاة والسلام .

- رد الفضول في مسألة الخمر والكحول .

- فصل الخطاب أو تفليس إبليس من تحرير المرأة ورفع الحجاب .

توفي عقيماً بدمشق سنة ١٣٤٠ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٥/٢

- الأعلام الشرقية ٢٥٣/٤

- معجم المؤلفين ٢٠٩/١٢

سليم البيطار

.... - ١٣٤١ هـ = - ١٩٢٢ م

عالم ، فاضل .

سليم البيطار .

من مدرسي جامع كريم الدين المعروف بجامع الدقاق في الميدان الفوقاني .

توفي سنة ١٣٤١ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٥٩/٢

☆ ☆ ☆

صالح التيمي

١٢٩٤ - ١٣٤١ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٢٢ م

عالم ، شاعر .

صالح بن مصطفى ، التيمي .

ولد في نابلس سنة ١٢٩٤ هـ من أسرة كريمة عريقة مشهورة ، ونشأ في كنف والده ، ودرس على أعلام عصره ، وتبحر في العلوم العقلية والنقلية واللغة والأدب .

كان قاضياً في مجدل غزة ، ثم عين موظفاً في المحاكم الشرعية ببيروت ، وعرف عالماً شاعراً في الأوساط العلمية . له ديوان شعر ضاع عندما تركت أسرته نابلس بعد نكبة ١٩٤٨ م .

ومن شعره قوله في الغزل :

بَدَتْ فَأَرْتَنِي الْغُصْنَ كَيْفَ يَمِيلُ	بَحْضَرٍ يُحَاكِي السَّمَرَ وَهُوَ نَحِيلُ
وَأَرْخَتْ عَلَى فَجْرٍ مِنَ الْحُسْنِ فِي الدَّجَى	شَعُوراً لِيَذَا لَيْلِ الْمَحَبِّ طَوِيلُ
شَكُوتُ لَهَا ضَعْفِي لِطَوْلِ بَعَادِهَا	فَقَالَتْ وَطَرْفِي نَاعِسٌ وَعَلِيلُ
فَقُلْتُ لَهَا مَا لِي أَرَاهُ إِذَا رَنَا	عَلَيْنَا يُحَاكِي الْبَيْضَ وَهُوَ كَحِيلُ
مَشِيتَ لَهَا لَكِنَّ دَهْرِي عَاقَنِي	وَحَظُّ أَخِ الْآدَابِ فِيهِ قَلِيلُ
يُعَانِدُنِي دَهْرِي وَيَبْغِي تَأْخُرِي	فِيَبْغِي وَأَيْدِيهِ عَلَيَّ تَطُولُ

اشتهر بسمو أخلاقه ، ونضج مداركه ، وحسن معشره ، وعفة لسانه .

توفي بدمشق عام ١٣٤١ هـ ، ودفن في مقبرة المهاجرين .

المصادر والمراجع

- أعلام الأدب والفن ١٢٥/٢



محمود أبو الشامات

١٢٦٦ - ١٣٤١ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٢٢ م

شيخ الطريقة الشاذلية الشرطية بدمشق .

محمود بن محيي الدين بن مصطفى ، الشهير بأبي الشامات ، الحنفي ، الشاذلي ، الشرطي .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ ، نشأ بين أسرة اشتهرت بالتجارة ، واشتغل في بادئ أمره بالبيع والشراء ، ثم حُبب إليه طلب العلم فلازم أكابر علماء دمشق ، وحضر مجالسهم ، وقرأ على كثير من فحولهم كالشيخ القاسمي الكبير ، والشيخ عبد الغني الميداني ، والشيخ أمين البيطار ، والشيخ محمد تλλو ، وغيرهم .

أخذ الطريقة الشاذلية الشرطية على الشيخ علي نور الدين الشرطي المغربي ، نزيل دمشق ، وأذن له في نشر الطريق ، وخلفه من بعده .

له نثر لطيف ، ونظم يكثر به التغزل على طريقة كلام القوم ، وترك أشعاراً ومدايح لو جمعت لكانت ديواناً لطيفاً ، من ذلك قوله :

إذا اعتز بالأموال قوم فعزنا هو الله ذو الإكرام جل جلاله
وإن قال إن المال يأتي بقوة فقوتنا الرزاق عز نواله
ومنه قوله :

نَسَبُ الْمَحَبَّةِ لَيْسَ يُذَكِّرُ سِرَّهُ إِلَّا الَّذِي ذَكَرُ الْأَحِبَّةِ سِرَّهُ

فإذا أحبَّ الله عَبْدًا ذاكراً وأحبَّه ، يسمعه حُبًّا ذِكرُهُ
 فالذكر إيجابٌ وهذا قبُولُهُ وشهوْدُهُ حُزْنٌ وسُقْمٌ ضره
 وعقيب هذا العَقْدُ يَحْطَى بالتي حَجَبَتْ عيون الخَلْق عنها غيره
 فيصير من أهل الإلَه لأنَّه نسبُ المحبة للأحبة جرُّه

ومنه قصيدة في إثبات وحدة الوجود ، ومنه تخميس فائية ابن الفارض .

من مؤلفاته :

- رسالة عروج السالك ودنوه .
- مولد على لسان القوم .
- مولد آخر على لسان القوم .
- رسالة الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية . ط ، دمشق ١٣٥٦ هـ .
- رسالة في لبس الخرقة .
- التضمين في الوظيفة والسلوك .
- كتاب شرح الحكم .
- شرح التائية الكبرى (٤ مجلدات) .
- السر المكنم بمعرفة الاسم الأعظم .

كان فاضلاً ، من نوايغ عصره ، كريم الخلق مهيباً ، انتفع به كثيرون ، لا ييل
 جليسه . وكان ذا وجهة عند الدولة العثمانية ، وكبار رجالاتها .

توفي بدمشق سنة ١٣٤١ هـ ، ودفن في زاويته المشهورة في حي القنوات التي
 وقفها عليه الوزير رضا باشا القرن الثاني للسلطان عبد الحميد ، وكانت قبل
 داراً للحكومة (دلي بلطة) بعد أن أسستها قبل ذلك الحكومة المصرية والدولة
 الفاطمية زاوية لابن عطاء الله الإسكندري صاحب الحكم المشهورة .

- المصادر والمراجع

- إتحاف ذوي العناية ٥٨
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٩٧/٢
- رسالة الإلهامات الإلهية للمترجم .



يحيى القلعي

... - ١٣٤١ هـ = ... - ١٩٢٢ م

مفتي لواء في الجيش العثماني .

يحيى بن رشيد بن نجيب ، القلعي ، الحنفي .

تولى إفتاء لواء في الجيش العثماني ، وتنقل معه في كثير من البلاد . كان فقيهاً يميل إلى مذهب التصوف والسلف الصالح .

من آثاره :

- خطبة في الحث على مساعدة المجاهدين .

توفي سنة ١٣٤١ هـ ، وفي (أعيان دمشق) للشطي أنه توفي سنة ١٣٣٧ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٥٩/٢

- معجم المؤلفين ٢٢٠/١٣ وفيه أنه توفي سنة ١٣٣٨ هـ .

☆ ☆ ☆

أحمد الساعاتي

.... - كان حياً قبل ١٣٤٢ هـ = ... - ١٩٢٤ م

باحث ، متكلم .

أحمد فوزي ، الساعاتي ، الدمشقي .

له من المؤلفات :

- مشكاة العلوم والبراهين في إبطال أدلة الماديين .
- البرهان في إعجاز القرآن .
- الإنصاف في دعوة الوهابية وخصومهم بدفع الخلاف .
- المقصد الوحيد لإقرار الخصم بالتوحيد .
- تحفة الراغبين في حسم الجدل بين الإسلام والمبشرين .

المصادر والمراجع

- معجم المؤلفين ٤٧/٢

☆ ☆ ☆

صادق الميداني

.... - ١٣٤٢ هـ = - ١٩٢٣ م

نائب قضاء ، وجيه .

صادق بن عبد القادر ، الميداني .

ولد بدمشق لأب كان يتولى مديرية الأوقاف ، وقد شوق ولده لطلب العلم ، علّمه في المكاتب العالية مبادئ العلوم والفنون ، ثم حضر المترجم على رهط من علماء دمشق في العلوم العربية والدينية . وأحب المباحثة والمناظرة ومطالعة أسفار التاريخ .

تصدر للتدريس في جامع الدرويشية . رحل إلى الآستانة مراراً . تولى القضاء الشرعي في كثير من أقضية دمشق . وكان يميل إلى مخالطة الحكام والأمراء مع مجالسة العلماء .

توفي سنة ١٣٤٢ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٣٦/٢

- أعيان دمشق ٤٤٤

☆ ☆ ☆

عارف المنير

١٢٦٤ - ١٣٤٢ هـ = ١٨٤٨ - ١٩٢٣ م

فقيه ، مشارك .

عارف بن أحمد بن سعيد ، الشهير بالمنير ، الشافعي .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٤ هـ .

قرأ العلوم العربية على والده وعمه الشيخ محمد ؛ وكان أكثر انتفاعه بهما . وقرأ على الشيخ محمد الطنطاوي (تشریح الأفلاك) ، و (رسالة في الدرج والدقائق) ، و (اللمعة في حل الكواكب السبعة) . أجاز له الشيخ أحمد دحلان مفتي مكة ، والشيخ عبد الغني الدهلوي محدث الديار الحجازية ونزيل المدينة المنورة ، والشيخ عبد الحميد الداغستاني الشافعي وذلك عندما حج سنة ١٢٩٤ هـ ، وأجاز له كذلك الشيخ التيمي الحنفي مفتي الخليل حين زيارته للقدس والخليل سنة ١٢٩٧ هـ ، وأجاز له مفتي الشافعية بها الشيخ أسعد غشيفين .

تولى المترجم الإمامة في محراب الشافعية بالجامع الأموي مع تدريس كتاب الشفا للقاضي عياض . رحل إلى الآستانة ، وقدم مؤلفاً نفيساً إلى السلطان عبد الحميد بواسطة أحد أعيان جبل لبنان سماه (السعادة النامية الأبدية في السكة الحجازية الحديدية) فأحسن إليه برتبة الحرمين العلمية .

ولما رجع إلى دمشق لازم المدرسة الأخنائية لإقراء الطلبة والتأليف إلى جانب مشيخة حرم الجامع الأموي .

صنف مؤلفات عديدة منها :

- شرح عوامل البركوي ونظمها وحاشية على شرحها .
- متن في النحو .
- متن في المنطق .
- رسالة في أفضلية الرسول الأعظم ﷺ بنص القرآن .
- أسمى المراتب في العقل والعلم والأدب .
- كتاب (نشر الطي في حديث : « حُب إلي ») .
- كتاب (التدقيق في الرد على رسالة التحقيق في بيع الرقيق) ، (الرسالة محمد بيرم الخامس) .
- الحصون المنيعه في براءة أم المؤمنين عائشة الصديقه رضي الله عنها باتفاق أهل السنة والشيعة .
- حسن الابتهاج بالإسراء والمعراج (نظماً) .
- رسالة (بغية المحتاج) - (في الرد على منكري المعراج وإثبات أنه بالجسم والروح معاً) .
- رسالة في الدراهم والدنانير .
- كتاب (تبرئة المؤمنين من ذم المنافقين علماء المسلمين) .
- سوابغ النعم في أمية أفضل رسول وأكرم .
- كتاب (هدي أهل الإيمان في جمع الخلفاء) - (رد على مفتي الشام الشيخ أبي الخير عابدين في رسالته في حكمة التكرار في القرآن) .
- كتاب رد فيه على جودت باشا ناظر العدلية في تأليف القرآن .
- تعليقات على تفسير محمد بن مرتضى من غلاة الشيعة الإمامية .
- رسالة في الرد على غلام أحمد قاديان الهندي .
- رد على أحد معاصريه القائل باشتراط الإشهاد على الطلاق ليصح .
- رد على فتوى من قال بثبوت رمضان بالإخبار بالتلغراف .
- رسالة جمعت الأقوال التي قيلت في تفسير الشجرة التي نهى الله عن الأكل

منها في الجنة .

- رسالة بأنه يجوز للقاضي منع المسلمين من تكليم مدمني الكبائر ومخالطتهم والسلام عليهم .

وغير ذلك من الرسائل والكتب .

كان متضلعا في المنطوق والمفهوم ، متمكنا في المناظرة ، وقف في آخر عمره لرد شبه الفرق الضالة .

توفي سنة ١٣٤٢ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٥٦/٢

- الأعلام الشرقية ١١٧/٢

- معجم المؤلفين ١١٤/١٠



مصطفى الطنطاوي

١٢٩٧ - ١٣٤٣ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٢٤ م

عالم ، فاضل .

مصطفى بن أحمد بن علي بن مصطفى ، الشهير بالطنطاوي ، نسبة إلى طنطا .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٧ هـ في محلة القميرية ، ولما نشأ ربي في مجالس العلماء ؛ فبدأ بالقرآن الكريم إلى جانب العلوم الأخرى من حساب وهندسة وإنشاء ونحو وصرف وأدب وبلاغة وفلك وتفسير وغير ذلك من العلوم إلى جانب اللغة التركية ، وأجازه مشايخه كلهم .

ثم باشر التدريس في جامع التوبة بمحلة البقيبة . ثم لما أسس التجار في دمشق مكتب الاتحاد والترقي تقدم إليه في امتحان حسب الأصول ، فنجح فيه فعيّنه في بلدة السويداء مفتياً ، ثم معلماً في أحد المكاتب ، ثم تقدم لامتحان القضاء فحاز فيه درجة عالية جداً ، ولكنه عيّن في مجلس الإدارة ولم يباشر في القضاء . من تلاميذه الشيخ هاشم الخطيب .

توفي ليلة الجمعة ١٨ شعبان ١٣٤٣ هـ في صالحية دمشق ، وصلى عليه في الجامع الأموي المحدث الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، وجمع عظيم من علماء دمشق وغيرهم ، ودفن في قبر والده في مقبرة الدحداح . وقد توفي وسبأته مرفوعة للشهادة .

المصادر والمراجع

- دفتر الشيخ سهيل الخطيب .

أبو الخير عابدين

١٢٦٩ - ١٣٤٤ هـ = ١٨٥٢ - ١٩٢٥ م

مفتي الشام .

محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني بن عمر ، المعروف بابن عابدين يتصل
نسبه ^(١) بالنبي ﷺ .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٩ هـ ، وأخذ العلم عن والده ولازمه كثيراً ؛ وكان أكثر
انتفاعه به ، ودخل المدرسة سنة ١٢٨٠ هـ ، وأخذ عن ابن عمه الشيخ علاء الدين
عابدين ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد الملاطي ، والشيخ عبد الرحمن
أبو سنوي الشهير بمغربي زان ، والشيخ سعيد الأسطواني ، والسيد محمود الحمزاوي ،
والشيخ محمد الطنطاوي ، وكثير من علماء عصره حتى برع في العلوم والفنون ،
وبرز في الفقه الحنفي ، وانتهى إليه ، وتواردت الفتيا عليه من كل الجهات .
تولى بعد أبيه التدريس والخطابة والإمامة في جامع الورد ، ثم تقلد القضاء في
دوما وبعلبك ودرعا ، عمل في أمانة الفتوى مدة طويلة تزيد على خمس وثلاثين
سنة - ثم عزله الملك فيصل عن الإفتاء حين دخوله الشام - وكان تعيينه مفتياً
للشام سنة ١٣٢٠ هـ ، ثم عين في عضوية مجلس التمييز بعد ذهاب الأتراك ، ثم
اعتزل الأعمال ولازم داره وتصدر لنفع العام والخاص ، ونال من الرتب أعلاها ،
وسافر إلى الآستانة مرتين ، أجازته والده ، وابن عمه ، والسيد الحمزاوي ، والشيخ

(١) انظر نسبه الشريف في ترجمة الشيخ علاء الدين عابدين .

طاهر الآمدي ، والشيخ محمد البيطار ، والسيد محمد بن جعفر الكتاني ، وغيرهم .

له مؤلفات عديدة منها :

- الدر الثمين في ذكر نسب السادة بني عابدين .
- التبيان في تبرئة أبي حنيفة النعمان من القول بخلق القرآن .
- العروض النضير في حكم الاقتداء خلف الحوض الكبير (رسالة في أربع ورقات) .
- تحرير الأقوال في أخذ الحقوق من سائر الأعمال (رسالة في عشر ورقات) .
- تعليم كتابة المحاضر والسجلات (رسالة في خمس ورقات) .
- الاهتداء في الاقتداء (رسالة في ثلاث وعشرين ورقة) .
- التقرير في التكرير (ذكر فيها حكم تكرار القصص الواردة في القرآن الكريم) .

توفي بدمشق ١١ شعبان سنة ١٣٤٤ هـ ، ٦ آذار سنة ١٩٢٥ م ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قريباً من قبر الشيخ أمين عابدين صاحب الحاشية .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٤٤
- معجم المؤلفين ٢٧٧/٨
- ابن عابدين للدكتور عبد اللطيف فرفور (خ) ١١٩٣/٣
- عرف البشام ٢٢٧ - ٢٢٨
- الأعلام الشرقية ٦٦/٢
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ٢٩٧

☆ ☆ ☆

توفيق السيوطي

.... - ١٣٤٤ هـ = - ١٩٢٥ م

مفتي الحنابلة بدمشق ، فرضي .

توفيق بن سعيد بن مصطفى بن سعد ، السيوطي ، الرحيباني .

تولى إفتاء الحنابلة وقضاءهم ، وكان مشرفاً على أوقاف الجامع الأموي .

توفي سنة ١٣٤٤ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٦٢/٢

- أعيان دمشق ٤٤٤

☆ ☆ ☆

أحمد دهمان

١٢٦٠ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٤٤ - ١٩٢٧ م

جامع قراءات ، من رجال التربية والتعليم .

أحمد بن خالد بن مصطفى ، دهمان ، الشافعي المذهب .

ولد في محلة مؤذنة الشحم شرقي سوق مدحت باشا سنة ١٢٦٠ هـ تقريباً ، وكان والده متولي جامع مؤذنة الشحم .

كانت دراسته الأولية في العلوم على علماء آل الخطيب ، ثم قرأ على الشيخ بكري العطار ، والشيخ سليم العطار . وكان المترجم لحسن صوته وجودة أدائه يقرأ في بداية دروس شيخه هذين ونهايتها حصة من القرآن الكريم ؛ وذلك في جامع التكية السليمانية خلال الأشهر الثلاثة المباركة (رجب ، شعبان ، رمضان) .

حجّ صغيراً عندما قارب عمره السابعة عشرة ؛ وذلك أيام فتنة عام ١٨٦٠ م ، جمع القراءات العشر الصغرى على الشيخ أحمد الحلواني الكبير ، وكان يؤدّ الأخذ عن الشيخ حسين موسى شرف الدين المصري الأزهري القراءات العشر الكبرى ؛ فحالت الظروف دون ذلك ^(١) .

اشترك مع الشيخ عيد السفرجلاني فأنشأ مدرسة في جامع سنان آغا بمنطقة المناخلية لتعليم العربية والرياضيات ، وخرجا إلى مدرستين مستقلتين ؛ فافتتح المترجم مدرسة في بناء العادلية الصغرى مقابل دار الحديث الأشرفية ، ونجحت المدرستان كل النجاح لأنها كانتا بداية للمدارس الابتدائية النوزجية في حين كانت

(١) انظر ترجمة عبد الله المنجد في هذا الكتاب .

المكاتب (الكتاتيب) المنتشرة في البلد على أسوأ حال .

واشترك مع المترجم في المدرسة العادلية علماء ، منهم : الشيخ محمد الحكيم .
يبدأ الشريك عمله منذ الصباح حتى الظهر . أما المترجم فكان يقرئ طلاباً في
بيته (حارة الشطي) بحجى العمارة إلى ما قبل الظهر بساعة تقريباً ؛ وعندها يقوم
ليتوضأ ويذهب إلى سوق الحي فيشتري حوائج بيته ، ثم يتوجه إلى المدرسة
فيصلي فيها الظهر إماماً ، ثم يباشر دروسه حتى صلاة العصر فيصلي التلاميذ
وينصرفون .

وسارت المدرسة العادلية على هذا حتى قبيل الحرب العالمية الأولى حينما
تركها .

وفي المساء يجتمع المترجم مع بعض أقرانه من حفظة القرآن الكريم كالشيخ محمد
القطب ، والشيخ عبد الله المنجد ، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت ، والشيخ
أحمد النابلسي ؛ يجتمعون في بعض البيوت يقرؤون ختمة مدارسة^(١) على عادة أهل
الشام . وكان القراء يقدمونه ويقدرونه ، ومما يدل على هذا ما حدث مرة عندما
أحدثت مديرية الأوقاف وظيفة تدريس قراءة القرآن الكريم (الجزء)^(٢) في
جامع سيبي^(٣) قرب باب الجابية ، وتقدم عدد من القراء المتقنين إليها ؛ فاحتار

(١) ختمة المدارسة : يجتمع اثنان أو أكثر من حفاظ القرآن الكريم ، فيتناوب كل منهم قراءة ربع من
القرآن .. وهكذا حتى تنتهي الختمة .

(٢) قراءة الجزء : وظيفة وقفية يشترط فيها الواقف أن يقرأ القارئ جزءاً من القرآن الكريم كل يوم
على مدار شهر كامل ، أو يقوم على ذلك ثلاثون قارئاً بعدد أجزاء القرآن فيختمون كل يوم
ختمة .

(٣) جامع سيبي : وهو جامع المدرسة السيائية ؛ في باب الجابية ، أنشأها نائب الشام سيبي الذي
كان أمير السلاح بمصر ، أمم عمارتها سنة ٩٢١ هـ ، وجعلها جامعاً ومدرسة وزاوية وتربة ،
(مختصر تنبيه الطالب ٩١) .

مدير الأوقاف لمن يعطي الوظيفة فقالوا جميعاً : أكبرنا الشيخ دهمان . فتولاها .

كان قليل الكلام ، لا يخوض مع الناس في مزاح ولا لغو ، لطيفاً في تعليه ؛ لم يضرب طالباً رغم أن الشائع في المكاتب وقتذاك ضرب التلاميذ . ولكن هذه المدرسة كما قلنا تختلف عن أسلوب الشيوخ في المكاتب . دقيقاً في حياته ، يقسم وقته ويوزعه .

تخرج من مدرسته كثير من أبناء الجيل إلى جانب عديدين حفظوا عنده منهم الشيخ رشيد الحواصلي المتوفى في استانبول ؛ وجمع عنده القراءات ، والشيخ عزّي العرقسوسي قرأ عليه قراءة حفص فقط ، والشيخ هاشم الخطيب وله منه إجازة ، والشيخ عبد الحميد القابوني وغيرهم .

ألف في علم القراءات والتجويد ورسم المصحف :

- (شرح الميدانية) مخطوط .

- (كفاية المريد) مخطوط . وطبع مختصره أكثر من عشرين مرة .

وله رسائل أخرى في هذا الموضوع وغيره .

توفي في دمشق ٣ رمضان ١٣٤٥ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قرب مدفن بلال الحبشي رضي الله عنه .

المصادر والمراجع

- لقاء مع الأستاذ محمد دهمان ابن المترجم .

- الأعلام ١١٨/١ - ١١٩ .

- معجم المؤلفين ٢١٤/١ .

- دور القرآن في دمشق ٥٩ - ٦١ ، عبد القادر النعمي ، تحقيق : صلاح المنجد .

زكي الشربجي

١٣١٧ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٩٩ - ١٩٢٦ م

عالم ، مجاهد ، شهيد .

زكي بن سليم بن سعيد ، الشربجي .

ولد في دمشق بحبي الشاغور سنة ١٣١٧ هـ ، أخذ عن العلماء الأعلام كالشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ علي الدقر ، والشيخ أحمد التلمساني .

عين زمن الملك فيصل في الهيئة التعليمية للحرس الملكي ، شارك ثوار ميسلون ، وأصيب برصاصة في يده ، عين أستاذاً لمدرسة الدرك ، ثم استقال منها ابتعاداً عن خدمة حكومة الانتداب ، فأنشأ مكتبة بجوار الجامع الأموي .

أحب أن يلتحق بثورة الأمير عبد الكريم الخطابي ، فاستشار الشيخ بدر الدين الحسني فقال له : انتظر فالجهاد في بلادك أفضل .

كان يتصل بالمجاهدين خلال الثورة السورية ، ويقدم لهم السلاح والعتاد والعلاج والمؤن . ثم خرج ، فاشترك مع الشيخ محمد الفحل ، والشيخ محمد الأثمر ، والشيخ خير غزال ، فكان يقوم بإسعاف الجرحى لخبرته بذلك .

سقط في ساحة الشرف بمعركة عقربا على ضفة النهر يوم الجمعة ١٣ المحرم سنة ١٣٤٥ هـ ٢٣ تموز ١٩٢٦ ، ودفن مع الشيخ محمد الفحل في قبر واحد .

المراجع والمصادر

- تاريخ الثورات السورية ٥٠٩ لأدهم آل جندي .

عبد الرحيم دبس وزيت

١٢٨٦ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٢٦ م

قارئ ، حافظ ، متقن ، أحد المتفردين بالقراءات في الشام .

عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الوهاب دبس وزيت ،
ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره .

ولد في دمشق بحى العقيبة سنة ١٢٨٦ هـ ، أخذ مبادئ العلوم على الشيخ
بكري العطار شيخ مشايخ عصره ، وبدأ قراءة القرآن الكريم على الشيخ الصالح
القارئ شحادة المصري وحفظه عليه ، وأحسن تلاوته وأدائه مع حسن الوقف
فيه .

ثم انتقل إلى الشيخ أحمد الحلواني الكبير شيخ مشايخ القراء ومحبي القراءة في
الشام ؛ فقرأ عنده ختماً جديداً ، ورغم أن المترجم كان حافظاً متقناً يشهد له بذلك
القراء فقد بقي في قراءة الفاتحة مع تجويدها عنده أسبوعين متواصلين ، ثم بدأ
بسورة البقرة فقرأ صفحتين خلال أربعين يوماً ، وتابع التلاوة ، فجعل يتلو كل
يوم نصف حزب ، وكان من عادته أنه يحضر درسه ويضبط أماكن الوقف كيلا
يحوج شيخه أن يشير إليه عند الحاجة إلى الوقف المناسب الصحيح .

وكان من عادة الشيخ الحلواني الكبير أنه يقرئ الطلاب كلاً بحسب مجيئه
فيقرأ السابق أولاً ، وكان إذا جاء المترجم متأخراً قدّمه زملاؤه على أنفسهم ليسمعوا
حسن قراءته وجودة مخارجه .

رسخت قدمه في الحفظ والوقف والابتداء ، يراعي ذلك كل المراعاة ، ويقرأ كل يوم نصف القرآن الكريم ولا يخطئ البتة .

قال الأستاذ محمد كرد علي^(١) : « ومن المتفردين بالقراءات في الشام الشيخ محمد الحلواني ، والشيخ عبد الله المنجد ، والشيخ أحمد دهبان ، والشيخ رضا الحديدي ، والشيخ محمد القطب ، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت وغيرهم » .
وشهد بهذا قراء زمانه من دمشقيين ومصريين .

تلقى الطريقة الشاذلية على الشيخ محمد الطيب ؛ وواظب على مجالسه .
سافر إلى مصر ، واجتمع بقرائها وحفاظها فأدهشهم ، وسافر إلى الحجاز للحج والتجارة سبعاً وأربعين مرة .

درّس في المدرسة الكاملية برفقة زميله شيخ القراء محمد سليم الحلواني . وتلاميذه كثيرون منهم : الشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ عبد الله المنجد . والشيخ كامل القصاب ، وابنه أبو الحسن القصاب ، والشيخ عبد العزيز الخطيب ، والشيخ محمد كفر بطناني ، ورشدي العظيمة ، والشيخ كامل الدقر ، والشيخ رضا المسوتي ، والشيخ عبد الكريم الآوي ، والشيخ عبد الحميد القابوني ، والشيخ محمود العقاد ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ولده .

توفي بعد عصر يوم الأربعاء من شهر صفر سنة ١٣٤٥ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح قريباً من قبر شيخه الشيخ أحمد الحلواني الكبير .

المصادر والمراجع

- نقولات شفوية عن ابن المترجم الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .

- خطط الشام ٧٤/٤

(١) خطط الشام ٧٤/٤

عبد الوهاب الرّجّلة

١٣٠٩ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٩١ - ١٩٢٦ م

عالم ، مجاهد ، شهيد .

عبد الوهاب بن عطا بن سعيد آغا ، الرّجلة .

ولد بدمشق في حي سوقساروجة سنة ١٣٠٩ هـ لأسرة مغربية الأصل .
طلب العلم على الشيخ علي الدقر وغيره .

كان متحمساً للجهاد ضد الفرنسيين ، أثرت فيه مواعظ شيخه ؛ فالتحق
بالتوار ، وخرج إلى الغوطة ، وأبلى بلاءً حسناً ، وعرف بالشجاعة .

سقط مع الشهداء في معركة زاكية سنة ١٣٤٥ هـ الموافق لـ ٢٦ تشرين الأول
سنة ١٩٢٦ م بعد أن أبلى بلاءً حسناً ، وسقط معه شوكت العائدي ، وزكي
الحلي ، وسليم الأظن ، وآخرون .

المراجع والمصادر

- تاريخ الثورات السورية ٥٤٧ لأدهم آل جندي .

☆ ☆ ☆

محمد جعفر الكتاني

١٢٧٤ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٥٧ - ١٩٢٦ م

عارف بالله ، محدث ، مؤرخ ، رحلة .

أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد الزمزمي بن الفضيل بن العربي بن محمد فتحا بن علي ؛ الجد الجامع لكافة الكتانيين ، ابن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط ابن السيدة فاطمة وسيدنا علي رضي الله عنهم (١) .

ولد بالمغرب الأقصى سنة ١٢٧٤ هـ ، وأخذ عن والده أبي الفضل جعفر ، سمع عليه الصحيح نحواً من عشرين مرة ؛ وهو يروي عامة عن والده ، ويروي عن شيخ الجماعة بفاس أبي العباس أحمد بن أحمد بناني ، سمع عليه الكثير من أوائل كتب الحديث ، وسمع من المسند أبي الحسن بن ظاهر الوتري الحنفي المدني أمات الكتب في الحديث ، وسمع من غيرهم من مشاهير علماء فاس ، وأخذ عن أبي جيدة الفاسي ، والطبيب كيران ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن سودة ، والقاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السجلماسي الفاسي ، وأبي

(١) اعتمدنا في هذا النسب الشريف على كتاب رياض الجنة للفاسي ٤٤ و ٧٧

عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوي ، وأبي عبد الله محمد المدني بن علي بن جلون ؛ وهو الذي دربه على الاشتغال بعلم الحديث وحببه إليه وهو عمدته .

رحل إلى الحجاز سنة ١٣٢١ هـ ؛ فأخذ عن العارف الشيخ حبيب الرحمن الهندي ، وعن أبي العباس أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، وعن الشيخ فالح بن محمد الظاهري المهنوي ، وحج سنة ١٣٢٢ هـ ؛ فلقني بمكة المكرمة السيد عيدروس بن حسن بن أحمد العيدروسي ، ورجع سنة ١٣٢٦ هـ ؛ فألم ببيروت ، ثم هاجر بأهله سنة ١٣٢٨ هـ ؛ فجاور بالمدينة المنورة ، فأجاز واستجاز وبقي بها إلى سنة ١٣٣٨ هـ حين انتقل إلى دمشق ؛ فتصدر للتعليم والوعظ في الجامع الأموي ، واجتمع فيها بالشيخ محمد أمين البيطار ، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ جمال الدين القاسمي ، والعلامة الشيخ بدر الدين الحسني .

ولما رحل إلى مصر لقي بها الشيخ أبا بكر بن الحداد ، والشمس المرغني لقيه بالإسكندرية ؛ وكذا لقي جماعة من أئمة الطريق في المشرق والمغرب كالشيخ أبي المفاخر محمد بن عبد الكبير الكتاني ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد الغياقي دفين فاس .

وأخيراً رجع إلى المغرب ، فاستقر بفاس إلى آخر حياته .

سمع منه الشيخ محمد زاهد الحسن الكوثري كتاب الشائل للترمذي من لفظه في الجامع الأموي ، وحضر دروسه الشيخ سعيد الطيب الجزائري المدرس بقسم البعوث الإسلامية بالأزهر ، وأجاز الشيخ يوسف إسماعيل النبھاني إجازة عامة .

له مؤلفات عديدة نافعة في التفسير والحديث والفقه والتصوف والعقيدة والتاريخ تبلغ نحواً من خمسة وستين كتاباً عني بها العلماء وخدموها ، وهي بين شرح ونظم وتلخيص . منها في الحديث :

- شفاء الأسقام والآلام .

- بلوغ القصد والمرام .

- إسعاف الراغب .
- نيل المعنى والسؤل بمعراج الرسول ﷺ .
- الدعامة في أحكام سنة العمامة .
- اليمن والإسعاد بمولد خير العباد .
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر .
- الأقاويل المفصلة ببيان حديث البسملة .
- الرسالة المستطرفة فيما يحتاج إليه طالب الحديث من الكتب المشرفة .
- وله كتب في غير الحديث منها :
- الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب تاج مدينة فاس (إدريس بن إدريس باني مدينة فاس) .
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس (٣ أجزاء) .
- تاريخ البيت الكتاني .
- سلوك السبيل الواضح .
- الكشف والتبيان .
- تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة .
- رفع الملامة ودفع الاعتساف .
- الرحلة السامية للإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية .
- النصيحة في دعوة المسلمين للجهاد .
- إرشاد المالك لما يجب عليه من مواساة الهالك .
- الأعلام .
- إتحاف ذوي البصائر والحجا .
- المطالب العزيزة الوفية .

كان كثير العبادة ، زاهداً ، مثابراً على العلم مع العمل ، فاضلاً ، كريماً ، آية في الورع والصلاح .

توفي بفاس في ١٦ رمضان سنة ١٣٤٥ هـ ، ودفن بروضه الشيخ أبي محمد مولاي الطيب الكتاني بالقباب من باب الفتوح ، وكانت جنازته من المحافل العظيمة . ثم بعد سنة أخرج من قبره ، ودفن داخل المدينة وبنيت على قبره زاوية .

المصادر والمراجع

- الأعلام الشرقية ١٥٣/٢
- مصادر الدراسة الأدبية ١٠٥٨/٣ - ١٠٥٩
- معجم المؤلفين ١٥٠/٩
- الأعلام ٣٠٠/٦
- معجم المطبوعات ١٥٤٥ - ١٥٤٦
- فهرس الفهارس ٣٨٨/١ - ٣٩١
- التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز ٤٤ - ٤٥
- رياض الجنة ٧٧/١ - ٨٢
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ٤٣٦ - ٤٣٧
- المعجم الوجيز ٢٦ - ٢٧



محمد الداودي

١٢٩٤ - ١٣٤٥ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٢٧ م

عالم فاضل ، مدرس قدير ، شاعر أديب .

محمد بن محمد بن علي ، الدمشقي ، الداودي ، نسبة إلى الداودية بالقدس ، وهو من أسرة قديمة معروفة في خدمة العلم .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٤ هـ ، وبدأ حياته بإقراء طلبه العلوم الدينية ، ثم أعطى دروساً في بعض المدارس الأهلية ، وفي سنة ١٣٣١ هـ عين أستاذاً في دار المعلمين ، كما درّس في مكتب عنبر .

له نظم واشتغال بالأدب ، ومن ذلك قصيدته التي نظمها لاستقبال زملائه الأساتذة جودة الكيال ، وحسن سبوح ، ويحيى الشاع عند عودتهم من فرنسا ومطلعها :

دع ذكر ذات الحلي والخلخال والفتاتات أخا النهمي بالخال

ترك آثاراً منها :

- الغرر البهية في العلوم الدينية .

- عدة الأديب ٣ أجزاء (بالاشتراك مع الأستاذ سليم الجندي) .

قال عنه تلميذه الأستاذ ظافر القاسمي : « كان أرق مشايخنا حاشية ، وأرحمهم بالطلاب فما عرفت أنه عاقب أحداً منهم ، وكان ضعيف البنية ، بطيء المشية ، مستطيل الوجه ، كث اللحية ، آثار المرض الدائم لاتفارقه وآلامه

لاتبارحه ... يأخذ في إلقاء درسه على الطلاب بصوت جهوري يسمعه كل من في القاعة ، وقد يتجاوز طلابه في السنين الأولى التسعين . وكان له ترتيل في إلقاء بعض الدروس لم أعهده في أحد من أساتذتي في جميع مراحل التعليم ... وقد يستعين بالعامية إلى جانب الفصحى في بعض دروسه .. وكان التشجير طريقته المفضلة في تلقين النحو والصرف .. والنحو مادة صعبة ذللها الداودي بتمكنه منها وطول معاشرته لكتبها وذوقه في تلقينها اهـ » .

توفي بدمشق سنة ١٣٤٥ هـ ، وكانت جنازته حافلة خرج فيها العلماء من زملائه وحف بها طلابه ومحبه .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٧٢/٢

- مكتب عنبر ٤٥ - ٤٧

- معجم المؤلفين ٢٤٧/١١

- الأعلام ٧٩/٧



محمد سعيد الفراء

.... - ١٣٤٥ هـ = - ١٩٢٦ م

فقيه حنفي ، خطيب ، فاضل .

محمد سعيد الفراء ، واشتهرت أسرته بهذا اللقب لأن أحد أجداده كان يشتغل بصناعة الفراء .

لازم علماء الشام ، منهم ، الشيخ محمد الطيب ، والشيخ محمد المبارك وعنها أخذ الطريقة الخلوتية ، وأخذ عن الشيخ علاء الدين عابدين جده لأمه الفقه الحنفي .

تولى خطابة جامع التعديل وإمامته بجي القنوات ، وكان يقيم الذكر في أوقات السحر .

هاجر إلى بيروت زمن الثورة السورية ، وتوفي هناك سنة ١٣٤٥ هـ تقريباً .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٨٦/٢
- أعيان دمشق ٤٤٤
- مشافهة السيد محمد صادق (جار المترجم) .

☆ ☆ ☆

محمد الفحل

١٣١٨ - ١٣٤٥ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٢٦ م

عالم ، مجاهد ، شهيد .

ولد بدمشق في حي الشاغور سنة ١٣١٨ هـ . انتسب إلى المدارس الرسمية ، ثم طلب العلم على علماء عصره ، ومنهم : الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ علي الدقر ، والشيخ عبد الله الجلاذ ، وحصل على إجازات بالتدريس . فدرّس في المدرسة البادرية ، وفي جامع السنانية ، والقلبجية . وفي عام ١٣٣٥ هـ توجه لأداء فريضة الحج .

شارك في معركة ميسلون فأبدى بسالة فائقة ، ثم اشترك في الثورة السورية الكبرى ، وكان له فيها دور فعال ، إذ قام هو والحاج قاسم الأمعري بجمع التبرعات من إربد ، وعاد مع الشيخ محمد الأشم إلى الغوطة . ثم نظّم جماعة من الثوار والمشايخ المشهورين أربى عددهم على الثلاث مئة ، خاضوا المعارك الضارية ، واستشهد ما يقرب من نصفهم .

ومن الوقائع التي اشترك المترجم فيها بالغوطة معركة عقربا ، حيث اشتبك الثوار بقيادة الشيخ محمد الأشم ونفر معه مع لواءين من الجيش الفرنسي ، وجرت المجابهة في منطقة جرمانا ويلدا وبيلا ، ثم تقدم الفرنسيون نحو عقربا ، فهاجمهم المترجم وصدهم وكان معه ثلاثة عشر مجاهداً أوقفوا العدو عن التقدم مدة ساعتين إلى أن قدمت نجدة من الثوار الذين انسحب قسم منهم بعد أن رأوا شدة الهجوم وعنفوانه ، بينما أثر صاحب الترجمة الصمود هو وزكي الشريجي ، وحسن الفوال ، وآخرون معهم ، فما لبثوا أن سقطوا في ميدان الشرف والبسالة .

المراجع والمصادر

- تاريخ الثورات السورية ٤٢٤ ، ٥٧٤ لأدهم آل جندي .

شريف راعي الغزالة

... - ١٣٤٦ هـ = ... - ١٩٢٧ م

صوفي ، معمر .

شريف بن ضبيان بن يوسف بن عبد العال بن محمد بن محمود ، الشهير
براعي الغزالة ، القادري ، الجيرودي .

لازم كثيراً من علماء دمشق وأخذ عنهم ، أخذ الطريقة القادرية عن أبيه
وخلفه في إقامة الذكر .

كان فاضلاً ، وجيهاً ، أديباً شاعراً ، يرقى المرضى .

توفي وقد قارب المئة سنة ١٣٤٦ هـ .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٩٣/٢ - ٨٩٤

☆ ☆ ☆

عبد القادر بدران

١٢٦٥ - ١٣٤٦ هـ = ١٨٤٨ - ١٩٢٧ م

فقيه ، أصولي ، شافعي المذهب ، ثم تحنبل ، أديب ، شاعر ، مؤرخ .
عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن بدران ،
ويعرف لقباً بابن بدران .

ولد في بلدة دوما قرب دمشق سنة ١٢٦٥ هـ ، وسكن دمشق ، وتلقى العلم
على مشاهير علماء عصره ، فدرس على جده الشيخ مصطفى ، وعلى الشيخ سليم
العطار ، والشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ علاء الدين عابدين ، واتصل بالأمير
عبد القادر الجزائري . ثم عكف على المطالعة والتحصيل على نفسه فبرع في
الكتاب والسنة ومعرفة الخلاف ، وسائر العلوم العقلية ، والأدبية والرياضية ،
واطلع على أمهات الكتب في المذاهب الفقهية الأربعة ، وعلى مصنفات شيخ
الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

عمل مصححاً مدة بمطبعة الولاية ، ومحرراً في جريدتها ؛ كما عمل في بعض
صحف دمشق . ثم اشتغل بالتدريس والتأليف ؛ فدرس في الجامع الأموي ، وفي
مدرسة عبد الله باشا العظم ؛ فكث فيها ما يقرب من نصف قرن . وكان يقرأ
أيضاً في المدرسة السيمساطية . زار المغرب فنظم قصيدة همزية يفضل بها مناظر
المشرق عليه ومطلعها :

من قال إن الغرب أحسن منظراً فلقد رآه بمقلة عياء

كان ذا نزعة فلسفية ، حسن المحاضرة ، كارهاً للمظاهر ، قانعاً بالكفاف ، متقشفاً لا يعنى بلبس أو بمأكل ، يصنع لحيته بالحناء وربما ظهر أثر الصبغ على أطراف عمامته . أحب نشر العلم بين العامة . يميل إلى العزلة والانفراد ، يكثر التنقل بين القرى في الغوطة لتبليغ العلم للعامة . ضعف بصره قبل الكهولة ، وفلج في أعوامه الأخيرة ؛ فترك بعض مؤلفاته ناقصاً لم يتمه . انصرف مدة إلى البحث عما بقي من الآثار في مباني دمشق القديمة ؛ فكان أحياناً يستعير سماً وينقله بيديه ليقرأ كتابة على جدار أو اسماً فوق باب .

من تلاميذه محمد أحمد دهمان ، ومحمد سليم الجندي الذي قرأ عليه :

- التلويح شرح التوضيح (في الأصول) لسعد الدين التفتازاني .

- شرح المختصر (في علم المعاني والبيان) لسعد الدين التفتازاني .

- شرح الخزرجية (في العروض والقوافي) لابن تيمية .

وضع تصانيف كثيرة تزيد على الثلاثين منها :

- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

- شرح روضة الناظر لابن قدامة (في الأصول) .

- تهذيب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر [ستة مجلدات] .

- موارد الأفهام من سلسبيل عمدة الأحكام (في الحديث) [مجلدان] .

- الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية .

- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال (في معاهد الشام الدينية القديمة) .

- ديوان خطب .

- رسالة الكواكب الدرية .

- تسلية الكئيب عن ذكرى حبيب (ديوان شعر) .

- سبيل الرشاد إلى حقيقة الوعظ والإرشاد [مجلدان] .

- فتاوى على أسئلة الكويت .
- إيضاح المعالم من شرح ابن الناظم (على شرح الألفية لابن مالك) [ثلاثة مجلدات] .

وغير هذه الكتب كثير .

توفي بداء الفالج سنة ١٣٤٦ هـ بغرفة متواضعة جداً في مدرسة عبد الله باشا العظم ، وقال في المنتخبات : « والذي علمته أنه مات في مستشفى الغرباء ^(١) » .

المصادر والمراجع

- مقدمة تاريخ معرة النعمان ٧ لمحمد سليم الجندي .
- مختصر طبقات الحنابلة ١٧٦ - ١٧٧
- الأعلام ١٦٢/٤
- مقدمة منادمة الأطلال .
- مصادر الدراسة الأدبية ١٧٦/٣ - ١٧٧
- منتخبات التواريخ لدمشق ٧٦٢/٢
- النعت الأكمل ٤١١ - ٤١٣
- الأعلام الشرقية ١٢٨/٢
- معجم المؤلفين ٢٨٣/٥

☆ ☆ ☆

(١) المستشفى الوطني اليوم .

محمد أمين الزملكاني

١٢٧٠ - ١٣٤٦ هـ = ١٨٥٣ - ١٩٢٧ م

عالم ، صوفي ، عارف .

محمد أمين ، الكردي ، الأيوبي ، الدرازي الأصل ، الشافعي ، الصوفي ،
النقشبندي ، الشهير بالزملكاني .

ولد بزملكا من قرى غوطة دمشق سنة ١٢٧٠ هـ ، وعمل مع والده بعض
الأعمال الزراعية ، حضر مجالس علماء دمشق ، ثم اتصل بالشيخ عيسى الكردي
فخدمه الخدمة الصادقة ، وكان تلامذة الشيخ عيسى يصلون عنده الفجر في
منطقة الأكراد بسفح قاسيون يتسابقون في التبكير إليه ، فكان المترجم يحضر
أولهم على الدوام حتى في الأيام الممطرة والمثلجة قادماً من زملكا .

حكى ذلك الشيخ أبو الخير الميداني زميله في الطلب على الشيخ عيسى أنه لم
يكن يصل إلى مجلس الشيخ مريد قبله ، فحدث ذات مرة أن هطل ثلج كثيف
قطع الطرقات ، وحدثته نفسه أنه سيسبق اليوم ويكون عند الشيخ قبل صاحب
الترجمة ، ولكنه فوجئ به قبله .

اختلى الشيخ محمد أمين عند شيخه أربعين يوماً لم يأكل فيها إلا اليسير ،
وكان ورده في الخلوة كل يوم أكثر من مئة ألف ، وكان محبوباً عند شيخه يشهد له
شيخه بعقله وهمة ويشاوره ، ويعمل برأيه في أكثر الأحيان ، وصحبه في بعض
أسفاره إلى الحج وإلى بيروت وغيرها .

خلف في الطريقة في حياة شيخه وبإذنه ولده الشيخ أحمد الزملكاني ، ولما

مات شيخه قرأ الحتم النقشبندي في قبة مولانا خالد ، وخلف أتباعاً كثيرين .

كانت له همة عالية في العبادة ، كثير الرياضة والمجاهدة والخلوات ، متمكن من الأحوال ، عظيم القدر ، عالي الشأن ، انقطع في بيته بزملاً أكثر من عشر سنين لم يكن يخرج فيها إلا لصلاة الجمعة .

قال عن نفسه : « كنت أرى بعض الأحوال فأعرض على الشيخ فيقول لي : لاتغتر يا ولد بهذه الخيالات حتى لا يحصل العُجب » .

ويقول نقلاً عن شيخه : « الذي لا يرى عندي أحسن من الذي يرى فإنه مكسور قلبه دائماً ، والذي يرى يخاف عليه من العجب . العجب خرب بيوتاً كثيرة » .

وتقل عن شيخه أيضاً : « كلما كانت أحوال المريد مستورة فهو أحسن خصوصاً في هذا الزمان لأنه قل من يفهم هذه الأحوال أو يصدقها » .

وتقل أيضاً : « اجعل نفسك كالتراب حتى يطأك الخلق فتصير غباراً فتعلو على الرؤوس » .

ومما نقله : « لاتعتمد على مجرد الإذن والإجازة فهذا من غير عمل لا ينفعكم ؛ فإن الإذن عادة جرت بين المشايخ ويغير بها كثيرون وتبرد همتهم ويتباهون بها بين المريدين ، وربما كان بعض المريدين أحسن حالاً وأعرف من بعض الخلفاء ولكن المشايخ يجعلونها لسبب من الأسباب » .

توفي سنة ١٣٤٦ هـ ، ودفن في مقبرة مولانا خالد .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم الأستاذ رياض المالح .
- سيرة الشيخ عيسى الكردي (مخطوط بقلم الشيخ أبي الخير الميداني) محفوظ في المكتبة الأجرية .

محمد التلمساني

١٢٦٤-١٣٤٦ هـ = ١٨٤٧-١٩٢٧ م

عالم ، صوفي .

محمد بن يلس بن شاويش ، التلمساني ، المالكي ، الشاذلي ؛ نزيل دمشق .
ولد بتلمسان في الجزائر حوالي سنة ١٢٦٤ هـ وطلب العلم بحسب البرنامج
العلمي في المغرب . ثم تعرف إلى الشيخ محمد الهبري تلميذ الشيخ محمد البوزيدي ،
فأخذ عنه الطريق ولازمه ملازمة تامة . وكان ينتقل بين وهران وتلمسان .

هاجر إلى دمشق سنة ١٣٢٩ / ١٩١١ م بعد مضايقات الفرنسيين ، وصحبه
ولده الشيخ أحمد وتلميذه الشيخ محمد بن الهاشمي فنزل بحي السويقة في جامع
عز الدين ، ثم انتقل إلى منزل الشيخ محمود أبي الشامات ، واستقر أخيراً بحي
الشاغور في منطقة الصادية ، حيث أنشأ زاوية وأقام دروساً وحلقات علمية .

ولما دخل الفرنسيون دمشق قارعههم وكان مرأ عليهم رغم كبر سنه ، فكان
يقارعههم وهو فوق الثامن ، فألقوا القبض عليه وحبسوه في سجن القلعة ، فبلغ
الخبر السيد محمد بن جعفر الكتاني فأسرع إلى الشيخ بدر الدين الحسني في دار
الحديث ، فخرجا يقصدان الحاكم العسكري الفرنسي الجنرال جوثفيل عند البرلمان
في طريق الصاحية ، وعندما سمع الناس بخروج الشيخين أغلقوا الدكاكين ومشوا
في ركابها حتى ملؤوا الطريق ، وفزع الحاكم من الجموع ، فلما علم الأمر خرج
لاستقبال الشيخين ، فرحب بهما ودعاهما للدخول ، فلم يقبلا ، فأمر بإحضار
كرسيين وجلس إليهما مستفسراً عما يريدان ، فلما أفصح الشيخ بدر الدين عن

غرضه قال : إنه تحت أمره وإنه كان يكفي أن يرسل من قبله شخصاً دون أن يكلف نفسه عناء الحضور . ولما رجع إلى دار الحديث وجد صاحب الترجمة في انتظاره بغرفته ليشكره .

خلف في الطريق ابنه الشيخ أحمد ، ثم من بعده الشيخ محمد بن الهاشمي .
توفي بدمشق سنة ١٣٤٦ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير . وقد بني مؤخراً في وهران مسجد وزاوية يحملان اسمه .

المصادر والمراجع :

- ترجمة خطية بقلم الأستاذ رياض المالح .



محمد القطب

.... ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م

مقرئ جامع .

محمد بن صالح القطب ، الشافعي .

حفظ القرآن الكريم على الشيخ أحمد الحلواني الكبير ؛ وقرأه على القراءات العشر ، كما أخذ العلم عند الشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار . كما قرأ على الشيخ أحمد دهمان .

تولّى الإقراء في بيته وفي عدة أماكن . ومن تلاميذه الشيخ محمود فائز الديرعطاني . والشيخ لطفي الفيومي ، والشيخ عز الدين العرقسوسي ، والشيخ أحمد العربي ، والشيخ عيد المغربي ، والشيخ عبد الرحيم المحصي .

كان كفيف البصر ، جهّوري الصوت ، لطيف الألفان ، ميسور الحال .

ولهذا كان الوالي يستدعيه ليستمع إلى ترتيله وقراءته ، كما كان ينافس الشيخ محمد الحلواني ؛ شيخ القراء .

توفي بدمشق في بيته بالقيرية في ٢٢ صفر سنة ١٣٤٦ هـ ، ودفن في الدحاح ، وقد كتب على شاهدة قبره :

زُرْ ضَرِيحاً يَزْهُو بِبَذْرِ عُلُومٍ نَوْرُهُ سَاطِعٌ بِنُورِ مُحَمَّدٍ
قُطِبُ فَضْلٍ عَمَّ الْأَنْامَ سَنَاهُ نَجْمٌ قُرَّاءَ جِلْقٍ حَيْثُ يَقْصُدُ

صَالِحٌ نَجَلٌ صَالِحٌ وَجَدِيرٌ بدمشق تبكي عليه وتسهدُ
قد دعاه الإله ليلاً ليحظى بنعيمٍ وفي الجنان يخلدُ
وأنته البشري من الحور أرخُ أنت قطب بك الهناء مخلصُ

٤٥١ ١١١ ٢٢ ٨٨ ٦٧٤

١٣٤٦ هـ

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٩٠٥/٢
- أعيان دمشق ٤٤٤
- مشافهة الشيخ محمد أحمد دهمان .
- شاهدة قبره .
- مشافهة حفيده الدكتور نصح القطب .

☆ ☆ ☆

سليم البخاري

١٢٦٨ - ١٣٤٧ هـ = ١٨٤٨ - ١٩٢٨ م

أحد رجال الإصلاح الديني واليقظة الحديثة في سورية .

سليم بن إسماعيل الأمدي ؛ نسبة لمدينة آمد مركز ولاية ديار بكر ،
البخاري لقباً نسبة إلى بخارى بلدة أمه .

ولد في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ لوالد كان من ضباط الدرك . تعلم بالمدارس
التركية ، وتولى شؤون تثقيفه وتربيته العلمية خال والدته الشيخ محمد البرهاني ،
وعهد به إلى الشيخ عمر العطار لتعليمه علوم العربية والعلوم العقلية من منطق
وجدل وحكمة . لزم العلماء الأعلام كالنلاطه الكردي ، والشيخ بكري العطار ،
والشيخ محمد الأماسي الشهير بابن الجوخدار ، والشيخ محمد صالح الجزائري مفتي
المالكية بدمشق ، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ؛ تلقى عنهم العلوم العربية
وأصول الفقه والكلام والتفسير ، أخذ الحديث الشريف رواية ودراية عن الشيخ
سليم العطار ، وتردد على مجالس الشيخ محمود الحمزاوي مفتي دمشق ؛ وأجازه بما
يرويه عن أشياخه أرباب الأسانيد المسلسلة الرواية ولا سيما أعلام سنداً المحدث
الشيخ عبد الرحمن الكزبري . وربطته بالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني والشيخ
طاهر الجزائري روابط المحبة والولاء .

وحينما حج حجة الإسلام مكث مجاوراً بمكة المكرمة ستة أشهر قرأ فيها على
الشيخ رحمة الله الهندي الربع الحبيب ، ومتن الشمسية في المنطق ، وسمع إحياء

علوم الدين من الشيخ أحمد الدهان من علماء مكة المكرمة ، ولزم دروس الشيخ زيني دحلان مفتي مكة المكرمة .

تولى على حداثة سنه منصب الإفتاء في الفيلق الخامس العثماني ، وهو فيلق الشام بعد أن فاز في امتحان الآستانة ، وكان هذا المنصب باعثاً له على التعرف على أغلب علماء الشام ، ولأنه بقي ما يقارب ربع قرن يفحص طلبية العلوم الدينية للإعفاء من الجندية كثر من يعرفه ، وذاع صيته وشهرته العلمية في الشام وخارجها ، وجرت بينه وبين العلماء مناظرات علمية عرفوا بها غزارة علمه .

أخذ بالاطلاع على كتب الأدب العربي وأسراره وكتب التاريخ ، والطبقات والمثل والنحل وأمهات كتب الشريعة ، بالإضافة إلى اطلاعه على المخطوطات النفيسة ، وحاول إبرازها هو والشيخ طاهر الجزائري ؛ ولا سيما كتب ابن تيمية وابن القيم .

كما اطلع على المؤلفات الحديثة في علوم الاجتماع والعمران والسياسة والحكمة النظرية والعلوم الكونية المترجمة ، وعلى الصحف والمجلات الدينية والعلمية .

وكان إذا عثر على كتاب يلائم ذوقه لا يذره حتى يطلع عليه يامعان من أوله إلى آخره .

جاهر بآرائه في الإصلاح الديني والسياسي ، ولقي أشد أنواع الأذى في أواخر العهد العثماني ، وذلك بعدما اتحد رأيهم مع شبان جمعية (تركيا الفتاة) فانتظم معهم ، وبقي ثلاثين سنة يجاهد دون أن يبالي بالجواسيس المنتشرين . ثم لما تسلم الاتحاديون انسحب من الجمعية ، ولزم الحياد خائفاً من سوء المغبة ؛ لكنه ترك الحياد ، وجاهر بمعارضة الاتحاديين ، وانتسب إلى حزب (الحرية والائتلاف) ، وانتخب رئيساً لشعبة دمشق ، ولم يبال بما حاق بزعماء حزبه من المطاردة والتنكيل عقب انتصار الاتحاديين على خصومهم بالانتخاب النيابي . ثم

كان في طليعة المنادين بالإصلاح ، والمطالبين بحقوق العرب المهضومة بعد أن
يؤس أحرار العرب من حكومتي الائتلاف والاتحاد ، لسوء نية الاتحاديين نحو غير
الأتراك وخاصة العرب ، فحنق عليه الاتحاديون ، واستأؤوا من جرأته ؛ فقبض
عليه جمال باشا السفاح وسجنه شهرين في دائرة الشرطة ؛ فلاقى العذاب وأصيب
بالمرض . وعلم وهو في سجنه بأن ابنه الذي كان يقود إحدى الفرق العثمانية وقع
أسيراً في قبضة الجيش الروسي ، ولم يعثر له على خبر ، وأن ابنه الضابط الصغير
سيق إلى بادية الحجاز . ثم سيق المترجم إلى المحاكمة فحكم عليه الديوان العرفي في
عاليه بالنفي مع أسرته إلى أقصى الأناضول ، ولم ينفع تشفع طلعت باشا وزير
الداخلية . كما حكم على ابنه جلال الدين بالإعدام بتهمة فراره من الفيلق
العسكري ، واشتراكه بالأعمال الوطنية ، ونفذ فيه الحكم سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م
مع أحرار أيار .

وقد استدعاه السفاح من سجنه ليقول له إنه يريد أن يعافيه من مشقة
النفي رحمة به وبسنه على أن يكفّ لسانه عن القدح بالحكومة ، فلم يرمنه إلا
الصلابة ؛ فزاد غضبه عليه وأنذره بالتنكيل فيما إذا ظل على خطته التي تغضب
الدولة .

عاد إلى دمشق بعد خروج الأتراك منها إثر الحرب العالمية الأولى ؛ فعين
عضواً في مجلس الشورى بدءاً من ٢ تشرين الأول سنة ١٩١٨ م ولغاية تشرين
الثاني سنة ١٩١٩ م ؛ فعمل فيه على فرض رواتب شهرية لبعض العلماء المعوزين
المزوين الذين لا يعرفهم إلا العلماء ، ثم نقل إلى مجلس المعارف الأعلى ، كما عين
عضواً في المجمع العلمي العربي ، وتولى منصب رئاسة العلماء ما بين ٢٠ كانون
الأول سنة ١٩٢٠ م حتى ١٠ آذار سنة ١٩٢٤ م حين ألغي هذا المنصب فاعتزل
الوظائف كلها ، وقد أراد حيناً تولى هذه الرئاسة أن تكون للدين هيئته ، فألف
مجلساً برئاسته مؤلفاً من المفتين في المذاهب الأربعة في دمشق ، وأمين الفتوى

وعلماء مجددین ومحافظین ؛ وسمّاه مجلس الشوری الشرعیة ، وأفرز منه لجنة للنظر في الفتاوی التي ترد من جميع المفتین في الملحقات على رئاسة الديوان تدعى لجنة تحقيق الفتاوی ؛ لأنه أوعز إلى جميع متقلدي الفتيا أن يبعثوا إليه آخر كل شهر بجدول الفتاوی طبق الجدول الذي رسمه ديوان الرئاسة ، وقبيل وفاته تقلد رئاسة مؤتمر الأوقاف الإسلامية إجابة لدعوة منتخبيه الوافدين إلى دمشق من أنحاء الشام .

له عدّة مؤلفات منها :

- رسالة في آداب البحث والمناظرة .
- رسالة في عقائد الطائفة الدرزية سماها (حل الرموز في عقائد الدروز) .
- مقالات في عدة موضوعات .
- تعليقات على حواشي الكتب التي طالعها .

أشرف على طباعة كتاب (الهدية العلائية) في الفقه الحنفي حين طبع أول مرة .

وقد فترت همته بعدما ألف رسالة وهو في سن الطلب ؛ فأطلع أحد مشايخه عليها فهزئ به وبعمله ، فغضب المترجم ، وأحرق ما كتب ، ولم يعد إلى الكتابة إلا مائتاً .

وأسلوبه في الكتابة أسلوب العلماء . خطه جميل نسخ به بعض الكتب القيمة حينما كان عضواً في الجمعية الخيرية التي كانت برئاسة الشيخ علاء الدين عابدين ؛ والتي تألفت في عهد الوالي مدحت باشا .

لغوي كبير ، عالم جليل ، له باع في الأدب والمنطق والفلسفة الإسلامية ، ولع بجمع آثار السلف ، وحرص على المخطوطات النادرة ، وجمع منها نفائس .

مثال النزاهة والعفة والخلق الفاضل . عمل على استئصال البدع والخرافات ، وهو ضد الجهلة من أدعياء العلم . اشتهر بالبحث والمناظرة .

ذكاؤه فطري ، سريع الخاطرة ، قوي الحافظة ، سليم الصدر ، عصبي المزاج ، حسن المعاشرة ، يحب النظافة والإتقان والترتيب ، ويحب وضع الأشياء في مواضعها ، مهيب وقور ، يجمع همة الشباب إلى أناة الشيوخ ، يصبر على المصائب ، يغار على الوطن ، لا يتزلف ولا يحابي ، لا يحب الأبهة الفارغة والمبالأة ، أبي النفس ، يخضع للحق ويجاهر به .

من مآثره أنه سن قانوناً لما تولى منصب رئاسة العلماء ضبط فيه التدريس بالمساجد ، فحظر على غير العلماء المعروفين المشهود لهم بالعلم القيام بالنصح والإرشاد ، وإلقاء الدروس الدينية في المساجد .

مال إلى تهذيب المسائل الفقهية المطولة ، وصياغتها بحيث لا يبقى مجالاً لمتقول ؛ بأنّ الإسلام مانع من تقدم أهله في المدنية الحديثة .

توفي بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- مصادر الدراسة الأدبية ١٧٤/٣ - ١٧٥
- الأعلام الشرقية ٢٠١/٤
- أعلام الأدب والفن ١١٨/٢
- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٤٤/٢
- مجلة المجمع العلمي العربي مج ٧٤٢/٩ - ٧٤٩
- معجم المؤلفين ٢٤٣/٤
- مجلة الآثار ٥٤٧/٥
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ٢٩٣

محمد أسعد الصاحب

١٢٧١ - ١٣٤٧ هـ = ١٨٥٥ - ١٩٢٨ م

متصوف ، من مشايخ الطريقة النقشبندية .

محمد أسعد بن محمود ، الصاحب ، النقشبندي ، كردي الأصل ، انتقل أسلافه إلى دمشق من بلدة شهرزور ، وهو ابن أخ مولانا خالد النقشبندي .

ولد بدمشق سنة ١٢٧١ هـ .

له رسائل في التصوف منها :

- الجواهر المكنونة الأنيقة في آداب الذكر والطريقة .
- نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجد وختم الخواجكان .
- الفيوضات الخالدية والمناقب الصالحية (كتاب في رجال النقشبندية الخالدية) .
- بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد .
- العقد الجوهري في الفرق بين الكسب الماتريدي والأشعري .

- المصادر والمراجع

- الأعلام ٣٠١/١

- معجم المؤلفين ٢٤٨/٢ ، و ٥١/٩

☆ ☆ ☆

عبد الرحمن القصار

١٢٨٥ - ١٣٤٨ هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٠ م

عالم ، أديب .

عبد الرحمن بن عبد الحميد بن محيي الدين ، القصار ؛ ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما .

ولد بدمشق سنة ١٢٨٥ هـ ، وعاش بكنف والده ، وأخذ العلوم الشرعية وعلوم الآلة عن مشايخ عصره من آل الخطيب . كما لازم أهل الفن ؛ فتلقى عن أبي خليل القباني الموسيقى ، وعلم النغمة والإيقاع ، ورقص السماح . أحب الشيخ عبد الرزاق البيطار ؛ فلازم حلقة . وسلك في التصوف الطريقة الشاذلية .

برزت مواهبه في الأدب والخطابة والشعر والفن والموسيقى بشكل خاص . عزف عن الزواج ، وانقطع إلى العلم والتدريس في مدرسة عبد الله باشا العظم ، وكان خطيباً لجامع التيروزة (التيروزي) في محلة قبر عاتكة يعيش على الراتب المخصص له . أحب السكون والانفراد ؛ فاتخذ له غرفة في هذا المسجد ، وأثره على السكن مع أهله . انقطع لأحمد باشا الشمعة فكان شاعره ونديه الخاص ، واتصل من بعده بولده رشدي الشمعة ، اعتقل زمن الانتداب الفرنسي مع أخيه محمد القصار أربعة أشهر في قلعة دمشق فما لانت قناته .

له مؤلفات منها :

- براهين الحكم في براءة المحبوب من الظلم .
- العذب المستحسن في مناظرات العزب والمحسن .

- البرهان الجلي في مناظرة الشجي والخلي .

- ديوان (تغريد الهزار) - (يحتوي على موضوعات مختلفة) .

وقد ذكر الأستاذ أدهم الجندي قصة غريبة بشأن هذا الديوان فقال : « أما ديوانه فقد ضاع أثره ؛ فرأى الشيخ عبد الرحمن الخطيب الفقيدي في الرؤيا وكان صديقه ، وقال له : إن ديواني لدى ابن أختي ، فقل لأخي محمد أن يأخذه منه . فقصّ الأستاذ الخطيب الرؤيا على أخ المترجم ، وبعد شهر ونصف حضر ابن أخته ، وسلم خاله الديوان ، وهنا يبدو السر والعجب فقد أنكر في بادئ الأمر علمه بالديوان ، ثم اعترف به وأحضره مكرهاً » .

ومن شعره قصيدة طويلة ردّ فيها على الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي الذي دعا إلى السفور ، منها قوله :

قُلْ لِدَاعٍ يَدْعُو لِكَشْفِ الْحِجَابِ ما هَذَا التَّهْوِيلِ وَالِاضْطِرَابِ
أَجْحُوداً لِقَوْلِ رَبِّ غِيورٍ ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾

ومن الشعر الطريف ما قاله بمناسبة دعوة دعي إليها ، وفيها من الوجهاء الكثيرون ؛ فأراد أحد الماجنين أن يمزح مع الحاضرين ، فمزج مع الحليب مادة مسهّلة ، فأصيبوا جميعاً بالإسهال ، وتنادر الناس بوقائعها الطريفة فقال المترجم مؤرخاً لها :

مَالِي أُرَانِي فِي الْفِرَاشِ مَحْمَرًا وَالْوَجْهَ مِنِّي الْيَوْمَ صَارَ مَعْصُفَرًا
وَالْمَغْصُ فِي بَطْنِي غَدًا مِتَوَاتِنًا وَالْقَيْءُ أَجْرَى مِنْ فَوَادِي أَنْهَرًا
أَمَّا الْبَلَاءُ فَكَانَ فِي كِشْكِ الْفَقِيرِ ر^(١) فَلَيْتَهُ أَضْحَى غَنِيًّا مُوسِرًا
تَبَّأَ لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ مَشْؤُومَةٍ أَرَّخُ بِهَا شَاهِدَتِ رِيحًا أَصْفَرًا

(١) كشك الفقير ، أو كشك الفقراء : من الحلويات المعروفة ، حليب يطحخ بالنشاء ويشاب بالحلبة ، ويوضع عليه اللوز والفسق الحلبي ، ويقدم شتاءً .

وقال يخاطب الجيش :

جَرَدُوا السَّيْفَ فَالحَسَامَ دَوَاءُ لاشِفَا دونَ أَنْ تُرَاقَ الدِّمَاءُ
وَإِذَا اعتَلَّتْ الحَيَاةُ بـذُلٌّ فعلى الدُّنْيَا والحَيَاةِ العَفَاءُ
إِنَّمَا الموتُ فِي الفِرَاشِ امْتِهَانٌ وَلدى الحَرْبِ عِزَّةٌ وَازْدِهَاءُ

ووضع أدواراً وتواشيح وأناشيد وطنية ، وَلَحَنَ بعضها .

كان عذب الصوت ، له طريقة خاصة في إنشاد القصائد والموشحات والقُدود الصوفية والشاذلية ، وأكثر إنشاده من شعر ابن معتوق . يداوم على الإنشاد في حلقة الذكر بزاوية أبي الشامات بمحلة القنوات ، التي كانت تعج بالوافدين لسماع صوته . وسيم الطلعة ، عظيم الجسم ، أشقر مدور الوجه ، عزيز النفس ، يحتقر الدنيا ، لم يحسد إنساناً ، له حديث ساحر ، يكرمه الناس ويتهادونه ، والويل لمن عثر حظه معه وبلي بجفاه .

قال في مناسبة وقعت له :

عَوَى كَلْبٌ عَلَيَّ وَلَيْسَ بِدُعَا فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنَبَّحُهُ الكِلَابُ
وَمَا عَجْزاً سَكُوتِي عنه لكن نُبَاحُ الكَلْبِ لَيْسَ لَهُ جَوَابُ

توفي ليلة الجمعة ١٩ المحرم سنة ١٣٤٨ هـ ، ودفن على والده بمقبرة قبر عاتكة بعدما مرض بالسكري أربعة أشهر ؛ فقاوم المرض ، وكان يخدم نفسه في بيت أهله . ولما شعر بدنوا أجله أشار إلى جرن الكبة ، وقال لأخيه : ارفع هذا الجرن . فوجد تحته ٤٢ ليرة ذهبية فقال : هذا مال أوقاف جامع التيروزة . وأوصاه أن يضيف إليه ٨ ليرات ذهبية أخرى ، ويسجله باسم الجامع .

المصادر والمراجع

- الأعلام ٣٠٩/٣ وفيه أنه ولد سنة ١٢٨٠ هـ .
- أعلام الأدب والفن ٢٣٣/١
- الأعلام الشرقية ٧٨/٣
- معجم المؤلفين ١٤٣/٥



مسعود الكواكبي

١٢٨١ - ١٣٤٨ هـ = ١٨٦٤ - ١٩٢٩ م

عالم ، أديب ، لغوي .

محمد مسعود أبو السعود بن أحمد بهائي بن محمد مسعود ، الكواكبي ؛ ويرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقطنت أسرته حلب منذ خمسة قرون ، وأنجبت أعلاماً في العلم والفضل .

ولد في ٣٠ شعبان سنة ١٢٨١ هـ ، وحفظ نصف القرآن الكريم ، وقرأ علوم العربية والمنطق والفقه الحنفي على والده ، وعلى الشيخ محمد الكحيل ، والشيخ عبد القادر المحصي . وتعلم مبادئ التركية والرياضيات والفرنسية في المدرسة الرشدية الرسمية بحلب ، ثم استزاد من الفرنسية قراءة وكتابة على مدرسين خصوصيين ، وأكب على المطالعة ؛ فأكمل التركية ، وحصل من الفنون العصرية كالطبيعيات والهندسة والجغرافية والتاريخ والهيئة تحصيلاً وافراً . كما تعلم عند الشيخ محمد العريف في المدرسة الشرفية الخط بأنواعه الثلاثة ، ثم تعلم بالممارسة الخط الفارسي والديواني ، ثم تعلم الخط العبري والرومي والأرمني .

كانت أول وظيفة له معاون محرر المقاولات وذلك في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٩٧ هـ ، ثم عين في ترجمة محكمة التجارة سنة ١٣٠١ هـ ، ورقى سنة ١٣٠٨ هـ ، فصار رئيساً للكتاب بها . وكان تولى منذ سنة ١٣٠٥ هـ خطابة جامع (أوغليك) وكانت خطبه اجتماعية غير مسجوعة ، وفي ١٣ ربيع الأول سنة

١٣١٢ هـ طلب إلى الآستانة ؛ فاقترح عليه هناك إنشاء جريدة تدعى بـ (استقامت) كان السلطان عبد الحميد الثاني قد أمر بإصدارها باللغتين العربية والتركية لتدافع عن إدارته ، فاجتهد في التنصل من هذا التكليف ، وفي ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣١٤ هـ عين مرة ثانية رئيساً لكتاب محكمة التجارة وبقي فيها حتى ٢ ربيع الأول سنة ١٣١٩ هـ ؛ فعين عضواً في هيئة تدقيق المؤلفات في نظارة المعارف إلى أن ألغيت هذه الهيئة بإعلان الدستور العثماني .

وفي سنة ١٣٢٦ هـ صدر الأمر بافتتاح مجلس النواب العثماني ؛ فانتخب نائباً عن حلب . وخلال ذلك كان من أعضاء الحزب الحر المعتدل ، ثم لما ألغي وألف حزب الحرية والائتلاف كان من أعضائه وصدر باسمه بضعة أعداد من جريدة للحزب دُعيت باسم (تقديرات) وألغتها حكومة الاتحاديين .

وفي ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٧ هـ عين تقيياً لأشراف حلب ، وبقي فيها حتى غاية جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ ، وعلى إثر خروج الدولة العثمانية عين مديراً لأوقاف حلب في ٢٩ المحرم سنة ١٣٣٧ هـ ، وبقي فيها ٢١ يوماً ، ثم استعفى ، وكان أثناء ذلك قد انتخب لرئاسة نادي العرب فبقي فيه نحواً من ستة أشهر ، ثم تجرد عن كل عمل .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وكان يعهد إليه بالنظر في بعض الكتب المطبوعة التي ترد إلى المجمع ؛ فيكتب عنها ويبين مافيها من أغلاط ؛ مما يدل على تضلعه في اللغة والأدب .

وفي سنة ١٣٤٠ هـ اجتمع مع جمعية من المفكرين للمداولة فيما يجب عمله إصلاحاً للحالة الوطنية ؛ فقرروا مطالب ثلاثة ، وكتبوها ووقع عليها أهل الطبقة الأولى والثانية من أهل حلب ، وكان لها تأثير في توحيد سورية بعد أن مزقت إلى دول .

وفي السنة نفسها اجتمع إليها كبار متولي الأوقاف وأسسوا نقابة للمتولين ، وانتخبوه للهيئة الإدارية .

ولما تألفت حكومة الاتحاد في ذي الحجة ١٣٤٠ عيّن كاتماً لأسرار الرئاسة ؛ فبقي حتى جمادى الثانية ١٣٤١ هـ حين تقلد عضوية محكمة التمييز في دمشق ، وبقي فيها حتى انفضت هذه المحكمة بأسرها في ١٣ ذي الحجة ١٣٤٧ هـ ، فعين قاضياً لحلب ، فرفض ولزم بيته .

له تفسير على القرآن الكريم مكتوب بخطه على هامش المصحف الذي كان يقرأ به . وله مولد شريف سماه المولد المسعودي طبع سنة ١٣٣٦ هـ في بيروت .

نثره لطيف ، وشعره عذب ليس فيه تكلف ولا صعوبة يفهمه العوام بسهولة ، وهو مجموع في ديوانه . قال على أسلوب الصوفية من قصيدة :

أفرح لي ما ازدادَ شوقي أوارا	فتمامَ البوصالِ يَوْمَ أوارى
كلُّ حالٍ ما زدَدْتُ فيه هياماً	أنا منها أَسْتَغْفِرُ اسْتَغْفَاراً
حالي في الغَرامِ أعجَبُ حال	ليس بدُّعاً للعقلِ بي أن يحارا
رامَ غيرَ عن أحبِّ سُلُـوْاً	ورأيت السُّلوانَ عنه خساراً
أنا أدعو لِجَبِّهِ كلَّ فَرْدٍ	وإذا ماسواي شارك غاراً
عَشِقَ العاشقون ذاتاً رأوها	وأنا اليوم أَشْهَدُ الآثارا
كلما ازددتُ في المحبة قُرْباً	زادني قُرْبُهُ جَوَى واستعارا

كان مربوع القامة ، حنطي اللون ، نحيف الجسم ، أسود العينين ، أزج الحاجبين ، زكي القلب وذكي الفهم ، دمث الأخلاق ، يؤنس الناس ، يتأنى في أقواله وأفعاله ، فصيحاً يتروى بكلامه ، محبوباً لحسن سلوكه ، يحب النفع العام ، لا يدع فرصة يؤمل منها خدمة البلاد إلا انتهزها ، صادق الحديث ، تقياً صالحاً ، يتحلّى بالجرأة الأدبية .

توفي في دمشق ليلة الجمعة ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هـ بعدما أصيب بنزيف دماغي لبث بعده في حالة إغماء مدة أسبوع ، ودفن حسب وصيته في أقرب مقبرة من بيته وهي مقبرة نبي الله ذي الكفل عليه السلام بجبل قاسيون .

المصادر والمراجع

- مجلة المجمع العلمي العربي مج ٤٤/١٠ - ٥٠



مصطفى الشطي

١٢٧٢ - ١٣٤٨ هـ = ١٨٥٥ - ١٩٢٩ م

مفتي الحنابلة ، صوفي .

مصطفى بن أحمد بن حسن بن عمر بن معروف ، الشطي .

ولد سنة ١٢٧٢ هـ ، ونشأ في رعاية والده وعمه ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أحمد القدومي ، وأخذ الخط عن سليم نزل المدرسة الباذرائية . لازم دروس والده وعمه في الفقه والفرائض وغيرها ، كما قرأ النحو والصرف على الشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ، وحصل وبرع . لازم دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني العامة والخاصة .

أخذ علم التصوف عن الشيخ محمد الدندراوي لما اجتمع به سنة ١٣٠٥ هـ ، وصار من خلفائه في الشام ، وعقد مجالس الذكر في المدرسة الباذرائية حتى سنة ١٣١٩ هـ حين ورد أمر الشيخ الدندراوي من مكة المكرمة بإبطال الذكر من هذه المدرسة .

كان المترجم قد تولى خطابة المدرسة المذكورة ببراءة من السلطان سنة ١٢٩٤ هـ ، كما تولى التدريس فيها . وفي سنة ١٣٠٠ هـ تقريباً صار كاتباً في محكمة البزورية ، وفي سنة ١٣١٦ هـ ولي فرضية البلدية بعد وفاة والده بمدة قصيرة ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ تولى التدريس في قضاء دوما ، ثم في سنة ١٣٣١ هـ وجهت عليه الفتوى فيه فاستقر هناك حتى أواخر حياته .

حج مرتين سنة ١٣٠٥ هـ ، وسنة ١٣٠٨ هـ .

له رسالة في مهاجمة دعوة محمد بن عبد الوهاب ذيّلها يبحث في التصوف^(١)

فقيه ، جليل ، نبيل ، لطيف المحاورة والمسامرة .

توفي سنة ١٣٤٨ هـ .

المصادر والمراجع

- مختصر طبقات الحنابلة ١٧٦ - ١٧٧

- معجم المؤلفين ٢٣٧/١٢



(١) طبع في بيروت سنة ١٣٢٠ هـ .

حسن الأسطواني

.... - ١٣٤٩ هـ = - ١٩٣٠ م

خطيب في الجامع الأموي .

حسن الأسطواني .

روى عن الشيخ محمد الطيب ، والشيخ محمد المبارك ، وكان يدرس في
المدارس الابتدائية إلى جانب خطابته في الجامع الأموي .

توفي سنة ١٣٤٩ هـ .

المصادر والمراجع

- إتحاف ذوي العناية ٣٩

- أعيان دمشق ٤٤٥

☆ ☆ ☆

عبد القادر الكنغراوي

١٢٧٨ - ١٣٤٩ هـ = ١٨٦١ - ١٩٣٠ م

عالم ، مشارك .

عبد القادر ، صدر الدين بن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الله بن حسن ، الكنغراوي الأصل ، الاستنبولي ، الحنفي .

ولد في الآستانة حوالي سنة ١٢٧٨ هـ ، وتأدب وتخرج بوالده ومشايخه الذين أجازوه ، وهم : الشيخ محمد الجوخدار ، والشيخ عبد القادر الأسطواني ، والشيخ محمد الزهاوي ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ عثمان الخطيب الحنبلي ، والشيخ توفيق السيوطي ، والشيخ محمد سعيد الياني ، والشيخ محمد عزة الأيوبي الاستنبولي .

تولى القضاء الشرعي في دوما وحمص والآستانة ، كما تولى القضاء القانوني في كثير من الأمصار ، فقد كان رئيساً لمحكمة البداية في (قره حصار) من أعمال ولاية إزمير ، وفي بيروت ، وجدة ، ودمشق ، وبغداد وطرابزون ومناستر ، وقوضوة . وكان عضواً في مجلس المعارف بالآستانة ، وأستاذ حكمة التشريع في جامعة الآستانة .

لم تصرفه أعمال الحكومة والتدريس عن التأليف ، فقد ألف باللغتين العربية والتركية مؤلفات عدة في موضوعات مختلفة منها :

- تاريخ دول الإسلام (في عدة مجلدات بدأه بالسيرة النبوية حتى قبيل وفاة

المؤلف . ومزية الكتاب إفراده كل دولة في باب خاص على طريقة ابن خلدون مع الإحاطة والتتبع الدقيق (خ) .

- طبقات المصنفين في العلوم الإسلامية .

- طبقات الحنفية .

- مختصر تهذيب الكمال في الحفاظ وما قيل في الجرح والتعديل .

- مفاتيح كنوز الإسلام (أسانيد المؤلف في كتب الحديث والتفسير والفقه والأخبار والرجال) .

- كشف الغمة عن افتراق الأمة (ذكر فيه فتنة المرتدين ومسيمة وفتنة السبئية ومقالات الرافضة والوعيدية والبتدعة من المرجئة والقدرية والمعتزلة والجهمية والرد عليها) .

- أنساب الأوائل والأنبياء عليهم السلام وأنساب العرب والصحابة والخلفاء والطالبيين وبعض الملوك .

- رسالة في النحو .

- الموفي في النحو الكوفي .

- رسالة في العروض .

- الذريعة إلى علم الشريعة (في أصول الفقه - وهو باللغة التركية) .

توفي في الآستانة في رمضان سنة ١٣٤٩ هـ .

المصادر والمراجع

- الموفي في النحو الكوفي ٧ - ٨ (مقدمة بقلم الشيخ محمد بهجة البيطار) .

- معجم المؤلفين ١٧/٥ و ٢٩٢

- مجلة المجمع ٤٢١/٢٤ ، ٤٢٢



محمد عيد السفرجلاني

١٢٥٤ - ١٣٥٠ هـ = ١٨٣٨ - ١٩٣١ م

صاحب أول مدرسة ابتدائية نموذجية في دمشق .

محمد عيد بن محمد أنيس بن محمد عطا ، السفرجلاني ، الشافعي ، الرشدي طريقة ، والسفرجلاني كلمة مركبة من (السفر) (جلاني) أي السفر جلا الحزن عني . واشتهرت أسرته أيضاً بلقب (الشلبي) .

ولد بدمشق سنة ١٢٥٤ هـ في زقاق النقيب جانب باب الفراديس بحي العمارية .

أخذ العلم عن مشاهير عصره ، فأخذ الطريقة الرشيدية عن الشيخ إبراهيم الرشيد الذي أجازه بإقامة الذكر ؛ فأقامه بداره مساء كل أحد إضافة إلى درس مسائي في داره أيضاً بالفقه الشافعي .

أجاد الخط وأحسن الكتابة ؛ فبدأ بكتابة مصحف وصل به إلى سورة طه ، وأتمه من بعده تلميذه الخطاط المشهور موسى الشلبي .

كان قيّم مكتبة في المدرسة السليمانية^(١) التي كانت تسمى (الجمعية الخيرية) ، ففتح بها سنة ١٢٨٧ هـ مدرسة متواضعة ، ولكنها أحسن بكثير من الكتاتيب التي

(١) المدرسة السليمانية : أنشئت سنة ٩٧٤ هـ بجانب التكية السليمانية . أمر بإنشائها السلطان سليمان بن السلطان سليم . (مختصر تنبيه الطالب ٢٣٩) .

كان يقوم عليها من لا يحسنون الأساليب التربوية .

وبعد ثماني سنوات انتقل إلى جامع سنان آغا في المناخلية ؛ فافتتح به مع الشيخ أحمد دهمان مدرسة صغيرة ، وبقي كذلك نحواً من ثلاث سنين ، حين تبرع له رجل غني من آل القوتلي فأعطاه مخزناً واسعاً قرب باب الحديد بالمناخلية أيضاً ، فصار يملك مدرسة خاصة به ، وانفصل عن الشيخ أحمد دهمان الذي انتقل بدوره إلى بناء المدرسة العادلية الصغرى بجانب دار الحديث الأشرفية ؛ فافتتح هناك مدرسة شاركه فيها بعض العلماء^(١) . وتعتبر هاتان المدرستان بداية المدارس النموذجية في دمشق .

بقي المترجم في مدرسة المناخلية تسع عشرة سنة ، انتقل بعدها إلى الجقمقية^(٢) التي استمر بها إحدى وعشرين سنة ، وانتقل بعدها بدوره إلى الجوهريّة التي عرفت بالجوهريّة السفرجلانية^(٣) .

وقد جاء في نشرة المدرسة الجوهريّة السفرجلانية المطبوعة عام ١٣٤٨ هـ ما يلي : « افتتح الشيخ عيد مدرسة عام ١٢٨٧ هـ بالسليمانية ؛ فأقام بها ثماني سنين ، ثم نقلها إلى جامع سنان آغا ، وبقي بها نحو ثلاث سنين ، وبها اشترك مع الشيخ أحمد دهمان ، ثم بنى في المناخلية مدرسة وبقي بها تسع عشرة سنة ، ثم انتقل إلى الجقمقية ؛ فبقي بها إحدى وعشرين سنة ، ثم انتقل إلى الجوهريّة » .

(١) انظر ترجمة الشيخ أحمد دهمان في هذا الكتاب .

(٢) الجقمقية : شمالي الجامع الأموي ، أسسها سنجر الهلالي ، ثم عمرها الملك الناصر حسن سنة ٧٦١ هـ ، ثم صارت خانقاه ، شرع في عمارتها سيف الدين جقمق سنة ٨٢٢ هـ . (مختصر تنبيه الطالب ٨٢) .

(٣) الجوهريّة : أنشأها الصدر نجم الدين بن عياش التيمي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . (مختصر تنبيه الطالب ٨٤) .

كان المترجم تربوياً عظيماً موهوباً ، يحب التعليم والتوجيه ، مخلصاً في عمله كل الإخلاص ، يختلط بالطلاب ويرعاهم ؛ ويحكي لهم القصص العربية والإسلامية التي تثير نخوتهم وتوجههم نحو الخير . كان يجمع الطلاب كل يوم خميس قبل الانصراف فيحدثهم عن المشكلات التي تقع حولهم ، ويفتح أذهانهم ويحذرهم ويبصّرهم على المستوى الاجتماعي والسياسي وغيرها فيقول مثلاً : اليوم خالط أحد الأولاد الطيبين شقياً مجرماً فخطفه واغتصبه ، والخطأ من هذا الولد الذي يتحدث مع غير المؤدبين ، والبارحة وقع اعتداء إيطالي على ليبيا التي هي جزء من الأمة العربية والإسلامية ، إن الاستعمار يتربص بأمتنا ويريد لها الشر وعلينا الحذر .. وهكذا .

وقد ذكر في نهاية المصحف الشريف الذي بدأه المترجم وأتمه تلميذه الخطاط موسى الشلبي : « وبعد وفاة المرحوم المغفور له الأستاذ العلامة الكبير ؛ مربي الطالبين ، ومرشد السالكين الذي اشتهر بتعليمه وإرشاده مدة تقرب من قرن هجري ؛ حتى أصبح علماً من الأعلام ، ومفخرة من مفاخر الدهر والزمان ، الشيخ السيد محمد عيد السفرجلاني ، مؤسس المدارس والمعاهد في الديار الشامية ، بدأ بكتابة هذا المصحف الشريف آملاً إتمامه بخط يده المشهور إلا أنّ المنية قد أدركته ؛ فلم ينل ما تمناه ، ووقف عند سورة طه ، فحفظاً لهذا الأثر النفيس قد تبرع تلميذه البار الخطاط الشهير السيد محمد موسى الشهير بالشلبي ؛ فشرع بإتمامه وتذهيبه ، وكان الفراغ من إكمله في اليوم الخامس من شهر محرم الحرام من سنة ثلاث مئة وثلاثة وخمسين بعد الألف من هجرة من أنزل عليه هذا الكتاب الكريم ، فنسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد الكبير المشار إليه بالرحمة والغفران ، وينيل تلميذه البار الموماً إليه الأجر والثواب ، إنه سميع مجيب » .

توفي يوم الاثنين ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ ، وصلي عليه في الجامع الأموي بجمع حافل ، ودفن بقبرة الدحداح قرب مدفن آل الخطيب وآل الحمزاوي .

المصادر والمراجع

- مشافهة حفيده محمد أكرم السفرجلاني في ١٩٨٢/٨/٢٦
- مشافهة الشيخ محمد أحمد دهمان (ونقولات عن كتابات محفوظة عنده) .
- نشرة للمدرسة الجوهرية السفرجلانية .
- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٦٩/٢
- قصص من الحياة ١٨٦ - ١٩٠ لعل الطنطاوي ط سنة ١٤٠٠ هـ .



محيي الدين الخاني

.... - ١٣٥٠ هـ = - ١٩٣١ م

معلم ، صاحب آثار .

محيي الدين بن أحمد بن محمد ، الخاني .

ولد بدمشق ، وتلقى عن علمائها ، ثم عمل معلماً في مدارسها .

ألف كتباً منها :

- نور الجنان في آداب القرآن .

- حسن البيان في تفسير مفردات من القرآن .

توفي بدمشق سنة ١٣٥٠ هـ .

المصادر والمراجع

- أعيان دمشق ٤٤٥

- معالم وأعلام ٣٦٦

- معجم المؤلفين ٢٠٦/١٢

☆ ☆ ☆

توفيق الأيوبي

... - ١٣٥١ هـ = ... - ١٩٣٢ م

عالم ، أديب .

توفيق بن محمد بن سعدى ، الأيوبي ؛ ويرجع نسبه إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

ولد بدمشق ، وتخرج في المدارس الحكومية ، حَذَقَ اللغة التركية والعربية ، وكان له إلمام بالفارسية . قرأ على شيوخ عدة ، منهم : الشيخ عمر العطار ، والشيخ محمد الطيب ، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني .

درَّس بعض العلوم الدينية في معهد الحقوق بدمشق ، وكان مديراً للمدرسة السيمساطية ، كما درس في الجامع الأموي ، وتولى تدريس علم الخلاف مرة في الآستانة .

كان عَوْناً للشيخ أبي الهدى الصيَّادي في تأليف ما يعزى إليه من مؤلفات . وله شرح على مجلة الأحكام . وله نثر لطيف وشعر ، منه قوله يمدح الشيخ أحمد الرفاعي المشهور :

يا صاحبَ العِلْمين يا قمر الدُّجى	يا طاهرَ النَّسَبين يا مُفضَّالَ
يا سيِّداً للفرقتين وحائزاً	للخلعتين عَلاك كيف يُطالَ
ومجدِّد الدين الحنيفي بعدما	درَّستُ معالمه وكاد يُزالَ
بالانكسار سموت أسنى منزل	خضعتُ لعزة مجده الأقيالَ

أَخْلَاقُ حَضْرَةِ جَدِّهِ أَخْلَاقُهُ وَكَذَلِكَ أحوَالُهُ أحوَالُ
وَشَعَارُهُ آدَابُهُ وَدِثَارُهُ آثَارُهُ وَفِعَالُهُ الْأَفْعَالُ
وَطَرِيقُهُ صِدْقٌ وَفَقْرٌ دَائِمٌ وَخُلَائِقُ تَزْهُو بِهَا الْأَعْمَالُ

من تلاميذه السيد رشيد رضا ، ورفيق العظم ، وعمر كحالة .

أديب ، فصيح اللسان ، حسن الإلقاء ، جميل الخط ، مسالم ، هين لين ،
لطيف المعاشرة ، سليم الطوية ، لا يقدم على أمر إلا بعد استخارة .

توفي بدمشق حوالي سنة ١٣٥١ هـ .

المصادر والمراجع

- حلية البشر ٤٢٥/١ - ٤٢٩

- الأعلام الشرقية ٩٢/٢

- إتحاف ذوي العناية ٤٥



من كتاب (إرشاد السالك ببيان سنة السواك) تأليف أبي السعود مراد
المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ، والكتاب محفوظ في الظاهرية برقم ١٠٠٨٤ بخط المؤلف .

صورة ما كتبه كوكب من الأشراف المذاهب المصيبة في كل باب من أبواب
الزاهد الصوفي المحترم الميرزا الحاج آشتات الكارن واللم عن اجتهاد بحجة
مطلوب وثاب بوزاره ازهارى الشيخ توفيق الدين الأيوبى القيسارى
قال حفظه الله تعالى

أبدأ بسم الله والحمد على	فقد القى بها تخطا
ثم أتى بصلة سلام	على عام ضاعه كل عام
وآله وصحبه والتابعين	وتابعيهم بن كوكب المصنف
وبعد فأنشئ سق سننا	وطوى الأوقات عنا مننا
وانما السواك من أعلامها	كتم من فضيلة فقد عملها
حولى لست ابتغى سواها	لكن نفس تشق السواكا
طلوب لهذا الفاضل الكريم	أو صانع ورعية الشليم
أحده ربك بروج القدس	وخصه بفضيلتي خزان القدس
وإن عظمة الرسول الأعظم	صلى عليه ربنا وسلم
وعنها بالفصل والنوال	بمظهر البلال والجمال
أزكى صلة مع مكي السلام	أهدى له في كل باب خطام

سنة الفخر محمد
توفيق الدين الأيوبى
القيسارى

عبد الرحمن البرهاني

١٢٧٧ - ١٣٥١ هـ = ١٨٦٠ - ١٩٣٢ م

عالم عامل ، فقيه زاهد ، خطيب جامع التوبة وإمامه .

عبد الرحمن بن محمد سعيد بن مصطفى بن محمد ، البرهاني ، الداغستاني ، الحنفي ، النقشبندي .

ولد في دمشق سنة ١٢٧٧ هـ بحمي سوقساروجة (عين الباشا) ، ونشأ نشأة صالحة ، وقرأ على والده . ثم أخذ علومه عن الشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ محمد المنيني ؛ مفتي الشام العام . شغل وظيفة الخطبة والإمامة في جامع التوبة بحمي العقيبية ؛ فلازم المسجد واشتغل بالطاعة التي أحب أن تكون سراً .

صالح ، ورع ، يحفظ ربع القرآن الكريم ويجيد تلاوته . يحفظ دلائل الخيرات ، وقد أجازها بها شيخ مشايخ المدينة المنورة أمين رضوان . قليل الكلام ، كثير الصدقة ، مواظب على التعليم وإلقاء الدروس في جامع التوبة وغيره ، أخذ بالعزيمة في العبادة مع خصال الوفاء ، والنفس الصافية ، والبعد عن التكبر ؛ فأحبه الناس ، وعرفوا قدره رغم ميله إلى العزلة عنهم .

سعى في عمارة بعض المساجد كمسجد الذهبية ، وإصلاح جامع التوبة ، وحج نحواً من عشر حجج .

تخرّج به تلاميذ نبهوا فيما بعد وعلا قدرهم ، منهم : الشيخ أبو الخير الميداني ،

والشيخ إبراهيم الغلاييني ، والشيخ مصطفى الطنطاوي ، وولده الشيخ محمد سعيد البرهاني ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت وغيرهم .

توفي في ٤ رمضان سنة ١٣٥١ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح قريباً من مدفن الشيخ سليم المسوتي .

المصادر والمراجع

- نقولات عن ولده الشيخ محمد سعيد البرهاني .
- نقولات عن تلميذه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .



عبد القادر الخطيب

١٢٩١ - ١٣٥١ هـ = ١٨٧٤ - ١٩٣٢ م

خطيب الجامع الأموي ، مدير الأوقاف .

عبد القادر بن أبي الفرج بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم ،
الخطيب ، الحسني ، الجيلاني .

ولد بدمشق في ٦ ذي القعدة سنة ١٢٩١ هـ ، ولما نشأ تلقى العلم عن والده ،
وأعمامه ، وبخاصة الشيخ أبي النصر الخطيب . كما قرأ على علماء الشام ومصر ،
وحصل على إجازات من شيوخ كثيرين ، منهم : الشيخ عبد الجليل برادة المدني
في العلوم العقلية والنقلية (١١ المحرم ١٣١٨ هـ) ، ومن ابن خالته الشيخ بدر
الدين الحسني في المعقول والمنقول والحديث (١٣٢٤ هـ) ، ومن الشيخ
عبد الرزاق البيطار (١ ربيع الأول ١٣٢٤ هـ) ، ومن الشيخ عبد الحكيم
الأفغاني (٢٥ جمادى الأولى ١٣٢٥ هـ) ، ومن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (٢٧
جمادى الثانية ١٣٣٣ هـ) .

تصدر للتدريس مبكراً في الجامع الأموي ، ووصف حلقاته العلامة الشيخ
محمد الحضر حسين التونسي في مذكراته قائلاً : « شهدت درس الأستاذ الشيخ
عبد القادر الخطيب لصحيح الإمام البخاري بالجامع الأموي ، وكان الدرس لذلك
اليوم أول حديث من كتاب الصوم ؛ فعجبنا بفصاحته وكثرة ما يجلب مما كتب
في شرح الحديث » (كتاب الرحلات : ص ٧٠) .

وفي سنة ١٣١٥ هـ توفي عمه الشيخ أبو الفتح الخطيب ؛ محافظ دار الكتب

الوطنية الظاهرية ، فوجهت وظيفته على ابنه محب الدين الذي كان قاصراً ،
فاختير صاحب الترجمة وصياً عليه يقوم بمسؤولية إدارة دار الكتب حتى بلوغه سن
الرشد . ثم استقال المترجم منها سنة ١٣١٧ ، فعينت جمعية العلماء بدمشق
- المشرفة على الدار - الشيخ عبد الفتاح الخطيب ابن عمه وصياً .

كان يعمل في التجارة مع صديقه أبي الفرج الموقع ، وانتخب رئيساً لغرفة
التجارة بدمشق سنة ١٣٣٣ هـ .

انتخب في سنة ١٣٣٠ هـ عضواً في المجلس البلدي ، ثم عضواً في مجلس إصلاح
المدارس حيث تكونت لديه فكرة إنشاء مدرسة عالية للعلوم الشرعية والعصرية
سداً لحاجة البلاد إليها ، ولم يزل يسعى لتحقيق هذه الفكرة حتى آخر حياته .

وانتخب عضواً في المجلس العمومي لولاية سورية ، وعيّن واعظاً عاماً
للجيش العثماني .

وبعد الحرب العالمية الأولى اختير عضواً في البعثة العلمية إلى الآستانة ،
ولدى وصوله إليها صدرت الإرادة السنية بتوليته الخطابة في جامع الحميدية في أول
جمعة لوصول البعثة ؛ فأجاد وأسر وأبكى ؛ مما لفت إليه نظر السلطان محمد
الخامس ، وأبدى انشراحه للخطبة وشكره ، ثم خطب الجمع التالية في جامع
الفتح ، ثم في جامع أسكدار .

وفي سنة ١٣٣٥ وجهت عليه خطابة الجامع الأموي بموجب إرادة سنيّة ،
فتلقى محبوه ذلك بابتهاج وسرور ، وهنّأه بالمناسبة الشاعر عبد الحميد القصاب
بقصيدة طويلة مطلعها :

حي التي سمحت برد سلامها نحوي وكانت لم تشر بسلامها

وعندما كان الشريف فيصل يجتمع في دمشق سرّاً لبث الفكرة القومية ،
ومقاومة التتريك كان صاحب الترجمة من أكبر العاملين معه .

ولما بتّ الرأي على إعلان الثورة تحقيقاً لأمانى العرب القومية ، وتوصلاً لحقوقهم المهدومة ، وأراد الأمير فيصل الإفلات من يد جمال باشا السفاح ، طلب منه إرسال وفد إلى المدينة المنورة لاستقبال الأمير عليّ ؛ قائد الحملة التي جهزها الشريف حسين لمساعدة العثمانيين ، وعميت الحيلة على السفاح ؛ فأمر الأمير فيصلاً بترأس وفد مؤلف من بعض الضباط الأتراك ، وكان في الوفد نسيب البكري ، وعند وصول الوفد المدينة أصر الأمير على صاحب الترجمة أن يرافقه ، وألا يعود إلى دمشق خوفاً عليه ؛ فاعتذر قائلاً : « إني أخاف على أسرتي التي ينوف عددها على الخمس مئة أن تذهب ضحيتي ، ولكن ثق - أيها الأمير - بأني سأحتال على الباشا وأنجو إن شاء الله من شره » . وعاد صاحب الترجمة ، فذهب توالاً إلى مقر السفاح ، وخاطبه بلهجة أغفلته عن معاقبته . وذكره السفاح في مذكراته بالسوء ، ونسبه إلى الخيانة والغدر .

وبعد دخول الأمير فيصل دمشق فاتحاً عينه رئيساً لبلدية دمشق ، ثم واعظاً عاماً للجيش السوري والبلاط الملكي ، وترأس الوفد الدمشقي الذي ذهب مصاحباً للأمير فيصل إلى المنطقة الشمالية التي فتحها الشريف ناصر بن علي ، وكان الرئيس الثاني للمؤتمر السوري الذي نادى بالأمير فيصل ملكاً على سورية .

وفي سنة ١٣٣٩ هـ عين عضواً في مجلس الشورى العربي ، ثم في سنة ١٣٤٣ هـ عين مفتشاً عاماً للأوقاف الإسلامية في الدويلات السورية .

وحدث بعدها أن قام المحدث الشيخ بدر الدين الحسني برحلته المشهورة في المحافظات قبيل الثورة السورية ؛ لبث روح الجهاد ، وإشعال أوار الثورة ، فنقل بعض الحساد للمفوض الفرنسي أن استقبالات الشيخ ورحلته كانت بتدبير صاحب الترجمة ؛ فعزله من منصبه ، ثم عاد في اليوم التالي فاسترجع العزل خوفاً من حوادث غير منتظرة ، وأرسل وزيراً معروفاً يعتذر له .

انتخب عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى ؛ فسعى في تأليف لجنة من علماء المذاهب الأربعة لاختيار الأحكام التي تتمشى مع حاجات العصر لتسير عليها دوائر الدولة في معاملاتها ، فلم تستسغ الأكثرية هذه الفكرة .

وفي سنة ١٣٤٧ هـ استقال من منصبه ، فعين متولياً عاماً على أوقاف السلطان سليمان القانوني ، فأعاد للتكية المعروفة باسمه بعض بهائها الأول .

ثم لما جرت انتخابات الجمعية التأسيسية انتخب عضواً فيها عن دمشق ، ووقف فيها موقفاً هدد المفوض الإفرنسي بالنفي من أجله .

وفي سنة ١٣٤٨ هـ عين مديراً للأوقاف الإسلامية في الشام ، فبدأ بتنفيذ برنامجه لإصلاح الأوقاف والنهوض بها ، فحمل عليه أعداء الإصلاح .

نال عدداً من الأوسمة في العهد العثماني ، وهي كما يلي :

- وسام مجيدي رابع بموجب براءة في ٢٨ شوال ١٣٣١ هـ .
- وسام عثماني رابع بموجب براءة في ١٦ رجب ١٣٣٣ هـ .
- رتبة البلاد الخمسة بموجب براءة في سنة ١٣٣٣ هـ .
- رتبة المخرج بموجب براءة في ٢٥ رمضان ١٣٣٣ هـ .
- وسام اللياقة الفضية بموجب براءة في سنة ١٣٣٣ هـ .
- وسام الحرب العمومي بموجب وثيقة من وكيل القائد العمومي سنة ١٣٣٣ هـ ، ونال الوسام الحجازي في عهد الحكومة العربية .

عرف صاحب الترجمة بدهائه العظيم ، وذكائه الحاد ، وبيانه الشديد ، وهو خطيب مفوه بليغ ، له مواقف خطابية شهيرة على منبر الجامع الأموي ، منها مبايعته للشريف حسين بالخلافة ، ومنها إعلانه مقاطعة انتخابات المجلس التمثيلي التي لم تقبلها الأمة .

توفي صباح الثلاثاء في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٥١ هـ ، وغسل في داره بمحلة القميرية ، وصلي عليه صلاة العصر في الجامع الأموي ، ودفن بمقبرة الدحداح بجانب والديه .

رثاه عدد من العلماء والأدباء كالشيخ عبد الرحمن الخطيب ، والشيخ محمد سعيد الباني ، والشيخ محمد بشير الخطيب ، والشيخ أحمد الجوبري ، والشيخ محمد صالح الفرفور .

وجاء في مرثية الشيخ محمد شريف الخطيب قوله :

أواه لو كان البكاء يفيدنا	بكت المعارف والرسوم فقيدنا
منه العلوم تفجرت في أرضنا	قد كان عبد القادر النبع الذي
بدروسه والحق فيها معلنا	سل جامع الأموي كيف يزينه
ربُّ البلاغة كم أنرت قلوبنا	سل منبر الأموي كيف يهزه
تخبر بأن رئيسها لم يجننا	بلدية الفيحاء فاسألها إذن
فد تناهى بالعلاء وما ونى	والجلس السوري يخبر أنه
متولجاً إصلاحها عما ابتنى	واسأل مدارس جلق لما غدا
تبدي لكم إحسانه لما دنا	حتى التجارة والمدارس كلها
فترى جموع الخلق تلهج بالثنا	أعماله المثلى تفوح بنشرها

المصادر والمراجع

- ترجمة بقلم الدكتور عدنان الخطيب ابن المترجم .

محمد سعيد الباني

١٢٩٤ - ١٣٥١ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٣٣ م

محمد سعيد بن عبد الرحمن ، الباني .

ولد بدمشق في ذي القعدة سنة ١٢٩٤ هـ ، لأسرة دمشقية عريقة ، يتصل نسبها بقضيب البان الحسين الموالي ؛ من أبناء موسى الجون ، وقد عرف أغلب أفرادها بالتقوى والصلاح ، كما اشتهر بعضهم بالتصوف .

تلقى المترجم في دمشق علومه الابتدائية ، ثم اتصل بشيوخ الشام في عصره فأخذ عنهم الفقه وعلوم العربية ، واتصل بالشيخ طاهر الجزائري الذي قرّبه وشجعه ، وأعجب المترجم به كل الإعجاب .

تولى منصب الإفتاء في عدد من أقضية الشام ، وخلال الحرب العالمية الأولى سيق مع نفر من إخوانه الشباب طلائع الثورة العربية إلى ديوان الحرب في عاليه بتهمة العمل للاستقلال العربي ، فسجن فيها مدة طويلة ، واستطاع أن ينقذ نفسه من حبل المشنقة بسبب مجاهرته بالتمسك بالرابطة العثمانية ، وحسن دفاعه عنها ، فنفي للأناضول ، واختير له مدينة (بروسة) منفىً له ، فوصلها خلال عام ١٩١٦ م ، وبقي هناك حتى نهاية الحرب . ولما دخل الجيش العربي دمشق عاد إليها ، فعين في منصب مفتي الجيش العربي ، ثم بعد الاحتلال الفرنسي لسورية أنشئت هيئة دينية لرئاسة علماء الدين ؛ فاختير أميناً عاماً لها ، ولما ألغيت هذه الهيئة استقال من الوظائف الحكومية ، وانصرف إلى المطالعة والتأليف والنشر حتى آخر حياته .

كان تأثر المترجم بالشيخ طاهر الجزائري شديداً ، وكان من طلابه البارزين ، آمن بدعوته إلى النهضة العربية الشاملة ضمن الرابطة العثمانية الإسلامية ، ولاقى في سبيل ذلك العذاب والنفي والتشريد ، وكان يعلن أفكاره في مقالات وأحاديث ينشرها في مختلف الصحف الصادرة في أوائل هذا القرن كالمقتبس ، والمفيد ، والاتحاد ، والأحوال ، ولسان الحال ، والثبات ، وفقى العرب ، وفقى العربي ، ومضمونها يدور حول مطالبة الحكومة العثمانية بالإصلاح الاجتماعي والإداري ، مع وصف أحوال البلاد الشامية ، وتخلفها ، وتقاعس الحكومة عن واجباتها .

ولهذا كان سلفي المذهب ، بمعنى أنه يريد أن يكون الدين قوياً والأمة متيقظة كما كان الشأن عليه أيام السلف ، لا بالمعنى الذي أخذته هذه الكلمة فيما بعد .

وكانت كتاباته تتصف بالجرأة والقوة ، ولم تخل في كثير من الأحيان من العنف والشدّة ، فهو يطالب بإصلاح قانون الانتخاب ؛ ليكون ممثلو الشعب أصدق تمثيلاً له مما كان عليه الحال ، وليكونوا أقدر على مراقبة صرف الأموال العامة ، وإجراءات جبايتها بعد أن استشرى التبذير والاختلاس بين كبار موظفي الدولة ؛ فلاقت كتاباته صدىً مستحباً لدى الناس .

وقف ضد ترجمة القرآن الكريم إلى التركية ، ونبه على استحالة ذلك مبيناً إعجاز القرآن الكريم في بيانه العربي .

كما هاجم الدعوة إلى إصلاح الكتابة العربية^(١) متعجباً من الجرأة على كتاب

(١) قام بالدعوة إلى إصلاح الحروف العربية مدير كلية الطب في دمشق إسماعيل حقي اليلاسي ، وأسس سنة ١٣٣٠ هـ جمعية باسم (تعميم معارف وإصلاح حروف جمعي) يتلخص مشروعه أن تفصل حروف الكلمة الواحدة على أن يلحق بكل حرف منها أحد حروف المدّ بحسب حركته ، =

الله تعالى ، ومن التسرع بطبع جزء « عم » على الخط الجديد بالحروف المقطعة المفصولة بعضها عن بعض بالأحرف الصوتية النائية عن الحركات المشابهة للأحرف اللاتينية ، ولم يحسن الظن بها لأنه رآها مثل ترجمة القرآن دعوة إلى التتريك .

قلنا : إن المترجم تأثر بشيخه طاهر الجزائري ؛ لكنه لم يتأثر به في عدم العناية بهندامه بل كان يتزين للناس ، ويأكل الطيب ، ويلبس الجديد ، وكان تأثره بشيخه في عزوفه عن الزواج ، وفي الغرق مثله بالكتب والاهتمام بالتأليف ، وكان لطيف المجلس حلو النكتة ، له عدد من المؤلفات وقف على طبع بعضها بنفسه بينما ترك بعضها مخطوطاً ومنها :

- رسالة البرهان على حظر ترجمة القرآن (كان أرسلها لتنشر مجزأة في مجلة المقتبس لصديقه محمد كرد علي ولكن المجلة أغلقت) .

ويقول الباني تعليقاً على ما قدر بعدم نشرها : « لأن هذه الرسالة لو نشرت حينئذ مع التصريح بالتوقيع الصريح كما أنفذتها لسجل عليّ محصلو السيئات في صحيفة اليسار زلة لا تكفرها إلا حبال المشانق » .

- تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر .

- مذكرات .

توفي بدمشق ١٨ شوال سنة ١٣٥١ هـ .

المصادر والمراجع

- الشيخ طاهر الجزائري ٥٥ - ٧٦ د . عدنان الخطيب .

- معجم المؤلفين ٣٠/١٠

= مع وضع علامات للسدّ وغيره من صور اللفظ : مما يجعل الكتابة - وإن حافظت على رسم الحروف العربية - تأخذ شكل الكتابة بالأحرف اللاتينية غير الموصولة ، وأنجزت الجمعية طباعة جزء « عم » بالشكل الجديد من هذه الحروف التي كانت تعمل على نشرها وتعميمها في سائر أنحاء الدولة .

سعيد الكرمي

١٢٦٩ - ١٣٥٣ هـ = ١٨٥٢ - ١٩٣٥

عالم ، أديب ، شاعر ، من زعماء النهضة الحديثة .

سعيد ابن الشيخ علي بن منصور ، الكرمي ، الشاذلي ، المدني ، الحنبلي .

ولد بطولكرم سنة ١٢٦٩ هـ ، لأسرة تنتهي أصولها إلى عرب اليمن الذين جاؤوا لفتح مصر مع عمرو بن العاص ، ثم نزحوا إلى مصر ، ودرس العلوم الابتدائية فيها ، ثم سافر إلى القاهرة للدراسة في الأزهر جرياً على عادة أسرته ، وفي أثناء دراسته هناك حضر دروس الشيخ جمال الدين الأفغاني ، واتصل بالشيخ محمد عبده ؛ وبقيت الصلة وثيقة بينه وبينها ، ودامت المراسلة معها مدة من الزمن .

وبعد حصوله على الشهادة العالمية النظامية عاد إلى طولكرم ، فعين مفتشاً للمعارف ، ثم أصبح مفتياً لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم ، ولما بدأت النهضة العربية في أواخر العهد العثماني ، وتألفت الجمعيات العربية دخل المترجم حزب اللامركزية ، وأصبح معتمد الحزب في قضاء بني صعب ، وما لبثت الحكومة العثمانية بناءً على منشورات وقعت في أيديها أن اهتمت هذا الحزب ، وأخذت تطارد أعضائه ، فألقت القبض على المترجم ، وعلى كثير من الأعضاء ، وساقتهم إلى المحكمة العرفية في عاليه ؛ فحكم عليه بالإعدام ، ثم استُبدل بالإعدام السجن المؤبد نظراً لكبر سنه ، وبقي في السجن سنتين وسبعة أشهر ، ثم أفرج عنه سنة

١٩١٨ م ، فعاد إلى طولكرم ، ثم لما تشكلت الحكومة العربية في دمشق استقدم إليها ، وعين عضواً في شعبة الترجمة والتأليف من ١ آذار ١٩١٩ م حتى غاية أيلول ١٩٢٠ م . وكان أحد الذين حضروا افتتاح المؤتمر السوري في النادي العربي بدمشق صباح الخميس ٢ تموز ١٩١٩ م ، ووقع مع المندوبين اللائحة بصفته مندوباً عن قضاء بني صعب ، ثم عين عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق ، فنائباً لرئيس المجمع من ١ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ م حتى غاية نيسان سنة ١٩٢٢ م .

كان حصل على رتبة باية إزمير العلمية ، والنيشان المجيدي الثالث وبراءته ، وكذلك أقيمت له حفلة في سراي الحكومة بدمشق سنة ١٩٢١ م تحت رعاية حقي العظم حاكم دمشق ؛ لتسليته وسام جوقة الشرف من رتبة فارس .

وفي منتصف سنة ١٩٢٢ م غادر دمشق إلى عمان ؛ ليمارس عمله قاضياً للقضاة في حكومة الشرق العربي ، وليكون رئيساً لمجلس معارفها (المجمع العلمي الأردني) .

ثم في السنة نفسها سافر المترجم إلى الديار المقدسة للحج ، وقلده ملك الحجاز وسام الاستقلال العالي من الدرجة الأولى .

وبقي يشغل منصب قاضي القضاة ، ورئيس مجلس المعارف في الأردن حتى عام ١٩٢٦ م حين عاد إلى طولكرم ، وبقي فيها حتى آخر عمره .

له آثار ومؤلفات عديدة صدرها الأتراك مع أوراق عنده ، وكان قد صدر له في صدر شبابه :

- واضح البرهان في الرد على أهل البهتان (رسالة في التصوف) .

وله مقالات نشرها في المجلات ، وكان يشرف على إصدار مجلة المجمع العلمي العربي ، ويشارك في تحريرها ، ومن أهم الموضوعات التي نشرها فيها :

- الإعلام بمعاني الأعلام (بحث طويل ، وهو محاولة ترتيب جديد لكتاب الاشتقاق لابن دريد استغرق ٥٠ صفحة من القطع الكبير) .
- اللغة والدخيل فيها (بحث في تسع صفحات) .
- بماذا يكون انتظام المجتمع الإنساني (وهي في الأصل محاضرة ألقاها في ردهة المجمع) .

وله شعر كثير نظمته وهو في سجن القلعة بدمشق منه قوله :

قَالُوا حُبِسْتَ وَأَنْتَ شَهْمٌ مَفْرَدٌ	وَعَلَاكَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ مُؤَكَّدٌ
فَأَجَبْتُ إِنْ الْحَبْسَ فِيهِ رَاحَةٌ	مَّا بِهِ تَشْقَى الْجِسْمُ وَتَجْهَدُ
أَنْعَمُ بِهِ إِنْ كَانَ لَا عَنْ رِيْبَةٍ	فَلَقَدْ حَوَى الصَّدِيقُ وَهُوَ الْأَمْجَدُ
وَالْجَمُّ مِنْ آلِ النَّبِيِّ بِهِ ابْتَلَوْا	وَأَبُو حَنِيفَةَ وَابْنُ حَنْبَلٍ أَحْمَدُ
لَا سِوَا إِنْ كَانَ فِي زَمَنِ ب_____	سِيفُ الْعَدَاوَةِ لِلْكَرَامِ مَجْرَدُ

ومنه قوله في المناجاة :

إِلَهِي أَنْتَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ	وَسَتَّارُ الْفُضَائِحِ وَالْعُيُوبِ
أَحْطَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ رَبُّ عَلِمًا	فَإِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ
عَصِيَّتُكَ جَاهِلًا وَأَتَيْتُ أَرْجُو	نَوَالَكَ فَاجْعَلِ التَّقْوَى نَصِيْبِي
وَجِئْتُ لِبَابِ جُودِكَ مُسْتَجِيرًا	ذَلِيلًا خَاضِعًا فَارْحَمْ مُشِيْبِي
وَعَامِلْنِي بِإِحْسَانٍ وَعَفْوٍ	وَهَبْ لِي تَوْبَةً وَاغْفِرْ ذُنُوبِي
فَلَا مَعْبُودَ إِلَّا أَنْتَ حَقًّا	وَمَا فِي الْكَوْنِ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيبِ
فَتَقْبَلْ تَوْبَةَ الْعَاصِينَ فَضْلًا	وَتَشْفِي مِنْهُمْ مَرَضَ الْقُلُوبِ
وَهَا أَنَا مِنْهُمْ دَنِفٌ فَوَّادِي	لِخَوْفِ الذِّلِّ فِي الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
وَقَدْ أَعْيَا الْمَدَاوِي بَرءٌ دَائِي	وَمَا لِي غَيْرَ لَطْفِكَ مِنْ طَبِيبِ
فَبَالْهَادِي الشَّفِيعِ أَجِبْ دَعَائِي	عَلَيْهِهِ اللَّهُ صَلَّى مِنْ حَبِيبِ

وله في الغزل :

رَأَيْتُ فِي النُّومِ « حَسَنًا »	زادت بهاء وحسنا
وأبرزت خَـدَّ وَرْدٍ	في العين قد طاب مجنى
تزهو بجيد غزالٍ	وقامة تتشنى
ومقلبة ذاتِ سِحْرِ	كحيلة الطَّرْفِ وَشْنَى
فقلت يـانـورَ عيني	وكل مـا أتمنى
قولي بأية ذنب	أطلت هَجَرَ المَعْنَى

وله بعض المدائح في الشريف حسين وابنه الملك فيصل ، والأمير عبد الله .
وله كذلك أرجوزة في النحو تبلغ مئتي بيت تقريباً ، وله أشعار غير ذلك .
طُبِعَ صاحب الترجمة على الزُّهْد ، وحب التصوف ، والشَّهامة .

توفي في طولكرم يوم الأحد ٥ ذي الحجة ١٣٥٣ هـ ، الموافق ١٠ آذار ١٩٣٥ م ، وقد كتب على ضريحه من الناحية الشمالية :

رَمْسٌ بِهِ حَلَّ التَّقَى وَالهَدَى	وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَذَكَرَ حِمَى
نَحْنُ بَنُو الْكَرْمِيِّ تَارِيخُنَا	فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ قَرَارُ السَّعِيدِ

١٩٣٥ م

وكتب من الناحية الجنوبية :

زُرْ ضَرِيحاً قَدْ ثَوَى فِيهِ الْعُلَا	والتقى والمجد والعلم المفيد
من بني الكرمي أرخه : أَلَا	يرضى مولاك هنأ ياسعيد

١٣٥٣ هـ

رثاه الشاعر إبراهيم طوقان بقصيدة طويلة منها قوله :

أَيُّهَا الْمَوْتُ أَيُّ مَجْلِسِ أَنْسٍ وَوَقَارِ عَطَلَتْ بَعْدَ سَعِيدِ

أدب كالرياض في الحسن والطيب
وكأني بعلمه البحر عمقاً
ونفوس الجلاس تأنف إلا
جامع الفضل في الرواية والشعر
سلف صالح بقيقة قوم
وسعيد من نال مثل « سعيد »
فهنيئاً لك النعم مقيماً
قريب جناه للمستفيد
واتساعاً يغشاه عذب الورود
عنده أن تكون رهن القيود
إلى الأصمعي طبع الوليد
بارك الله عهدهم في العهد
بعد دار الفناء دار الخلود
أنت فيه جار العزيز الحميد

المصادر والمراجع

- الأعلام ١٣١/١٠
- معجم المؤلفين ٢٢٨/٤
- الأعلام الشرقية ٣٣/٣
- أعلام الأدب والفن ٣٦٨/١
- مجلة الزهراء ٢٧٣/٥
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ٣١٨/١٣
- الشيخ سعيد الكرمي لولده أبي سلمى .



محمد بدر الدين الحسني

١٢٦٧ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٣٥ م

محدث الديار الشامية الأكبر ، أستاذ علماء الشام خاصة وشيخهم المعتقد .

محمد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني ، الحسني ، المغربي ، المراكشي ، السبتي ، نسبة إلى مدينة سبتة المغربية . ينتهي نسبه إلى الشيخ الصالح عبد العزيز التّباع ؛ الذي ينتهي نسبه بدوره إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها .

ولد بدمشق في دار والده المجاورة لمدرسة دار الحديث الأشرفية سنة ١٢٦٧ هـ لوالدين تقيين . كان أبوه عالماً شاعراً ، مالكي المذهب ، قادري الطريقة ، من سادة المغرب ، رحل إلى مصر لطلب العلم ، فأخذ عن أعلامها ، وعن علماء مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ثم جاء الشام ليأخذ عن أقطابها ، ثم إلى الآستانة ، ثم إلى فاس . وكانت الشّام دار سكناه ، وبها درّس وخرج طلاباً برزوا . أما والدته المترجم فهي السيّدة عائشة بنت إبراهيم الكزبري .

تعهد والده الشيخ يوسف بالرعاية والتّهذيب والتّعليم ، وعليه أخذ مبادئ الكتابة والحساب . وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنوات تقريباً . وانقطع للعلم ، فلما توفي والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة تولّت والدته وخاله الشيخ صالح الكزبري رعايته ، وانقطع في غرفة أبيه بدار الحديث يطالع كتبه الموروثة بهمة ، ويحفظ المتون في العلوم المختلفة . وأرشدته في هذه الفترة الشيخ أبو الخير

الخطيب ؛ فحفظ ما يقرب من اثني عشر ألف بيت ، ثم شغله بقراءة شروحها وفهمها ، وكانت معظم قراءته في هذه المرحلة عليه .

مال منذ الثالثة عشرة إلى العزلة والخلوة التي دامت سبع سنوات أو تزيد ، منقطعاً إلى العلم والعبادة في غرفته ، عكف خلالها على التأليف نهاره وطرفاً من ليله ، مولياً علم الحديث اهتمامه ؛ فحفظ الصحيحين مع أسانيدهما ، وقيل حفظ كتب الحديث الستة مع المتون الشعرية المختلفة . وكان يعلّق على ما يقرأ ؛ فترك تعليقاتٍ على نحو خمسين كتاباً ورسالة صغيرة ، ساعده ذكاء فطري ، وحافظة عجيبة .

اهتم بالكتب واقتنائها ، ولم يترك علماً من العلوم المعروفة في الثقافة الإسلامية إلا درّسه وتوغل فيه .

بدأ منذ الخامسة عشرة تقريباً في خلوته يلقي دروساً خاصة على الطلاب الذين ربما كانوا أكبر منه سناً ؛ فجمع هنا بين العلم والتعليم . روى أحد تلامذته أنه قبل أن يبدأ عزلته أخذ يدرّس في الجامع الأموي النحو والصرف ، والبلاغة ، والفقه ، وغيرها ، وكان قد أجز بالتدريس ولم يكن نبت في لحيّته شعر . وقد لفتت فصاحته وعلمّه أنظار الناس ؛ فتركوا حلقات الشيوخ وانصرفوا إليه ، فاعتزل خشية إيذاء حلقات العلم ، وقيل : إنه اعتزل بعد ما منعه أحد الوجهاء عن التدريس لحداثة سنّه .

وعند انتهاء خلوته سافر إلى حمص سنة ١٢٩٠ هـ ، فأقبل عليه أهلها إقبالاً عظيماً ، وقرأ بعضهم عليه .

ولما عاد إلى دمشق بدأ دروسه الخاصة المعهودة ، ثم أخذت هذه الدروس شكلها المنتظم الذي سارت عليه حتى آخر حياته .

وفي حوالي الخامسة والعشرين من عمره رحل إلى مصر ، والتقى بالشيخ

الأشموني ؛ رفيق والده في الطلب ، وقصد الشيخ إبراهيم السقا ؛ علامة مصر
وشيوخ الأزهر في وقته ، ولعله أخذ علم الحديث عنه واستجازه .

وفي سنة ١٢٩٥ هـ تزوج من السيدة رقية بنت العارف بالله الشيخ
محيي الدين العاني ، ورزق منها ثمانية أولاد ؛ ابنان أكبرهما : إبراهيم عصام
الدين ؛ الذي جمع العلم والصلاح والذكاء ، وتوفي في حياة والده ، وثانيهما :
الشيخ تاج الدين ، وست بنات ، هن : الحاجة أسماء ، والحاجة باهية ، والحاجة
عائشة ، والحاجة شفيقة ، والحاجة سلمى ، والحاجة سارة .

كان رُبْعَةً ، نحيلًا ، أشقر الشعر ، أصلع الجبهة ، قليل شعر الوجه ، خفيف
العارضين ، مستدير الوجه ، في جبهته ارتفاع من أثر السجود ، أزرق العينين
فيهما حدة ، وفي وجهه نور ، وعليه سياء المهابة والنجاسة ، أبيض البشرة لِينَهَا
حتى قيل في يديه إنها كالحرير لينًا ، والفضة بياضاً .

حاذ الذكاء ، متوقد الذهن ، قوي الذاكرة ، يتذكر بسهولة جميع مامرٍ
عليه من حوادث ؛ ومن رأى من الناس على كثرتهم ؛ كأن ذلك سَطَّرَ في
ذاكرته ، وظل كذلك حتى وافاه الأجل .

قويّ البنية ؛ لم يشك مرضاً سوى مرة واحدة في شبابه أصابه فيها اليرقان ،
ومرة أخرى قبيل وفاته ، ولم يستعمل نظارة ، وبقي جَهْوَري الصوت ، خفيف
المشية ؛ لم يستعمل في مشيه عصا ، إذا التفت التفت جميعاً .

يَلْبَسُ من الثياب الجَيِّدِ النظيف ، ولا يلبس الذي يميّزه عن غيره ، يلبس
ثوباً قطنياً أبيض مشقوق الوسط معلماً بخطوط زرق من النوع الذي يسميه
الدمشقيون (الصايا) أو (الديما) يتركه مفتوحاً لا يزرّره عند الرقبة ؛ ليضع
فيه منديلاً . ويشد عليه في وسطه نطاقاً عريضاً من الشال الخفيف العادي ،
وعلى الثوب جُبّة من الجوخ الأسود الجيّد ، وكلاهما لا يتجاوز نصف ساقه اتباعاً

للسنة الشريفة . ويتعمم بعمامة كبيرة صفراء مطرزة تعرف في الشَّام (بالأغباني) ، يكوورها فوق طربوش بدون تكلف . ويلبس جوربين سميكين أبيضين ، وبابوياً أصفر تزيينه نظافة واضحة .

وكما كان قوي الجسم جميلاً ، فقد كان قوي الأخلاق ، جميل الطباع ، صان لسانه عن الكذب ، وأخذ نفسه بالصراحة ، لا يخشى في الحق لوم اللائمين ، يبتعد عن المداهنة والملق ، قليل الكلام ، دائم الصمت والتفكير ، يمكن أن تحصي عليه كلماته في يومه . وليلته ؛ فلم يكن يتكلم فيما عدا التعليم والإرشاد إلا مادعت إليه الضرورة . وكان غاية ما يقول إذا غضب : « لا حول ولا قوة إلا بالله يا با ... » ويتبعها بسؤال استنكاري موجز . لم يُعرف عنه أنه حلف يميناً غاضباً ، أو ضرب صغيراً ، أو تكلم مع أحد بما يسوءه . كان مجلسه خالياً من الغيبة والنميمة ، وإذا ماتعرض أحد الحاضرين لذكر غائبٍ نهاه بشدة وعنفه .

وكان ورعاً شديد الورع ؛ لا يفتي أحداً بحكم فقهي في المعاملات الخاصة إلا فيما ندر ، بل يحيل سائله إلى كتاب أو تلميذ من تلاميذه .

لا يرى لنفسه فضلاً على أحد في علم أو خلق ، وكان يقول : « التواضع أن ترى نفسك دون كلّ جليس » . ينهى مَنْ يدحجه بحضرته ، وإذا شكاً أحد إليه سوء حاله قال له : « احمد الله تعالى على أنك لم تكن مثلي » . يؤنس الفقراء والمساكين ، ويزورهم أحياناً ، ويسأل عن أحوالهم ، ويقف لهم ، ويطلب منهم الدعاء . يزور مدارس الصغار ، ويمسح رؤوس الأيتام ، ويسألهم ومعلمهم الدعاء ، ويكرمهم بالأعياد ويؤنسهم . يزور السجون وينصح للسجناء ، ويعظمهم بالحسنى ، ويدعو المظلوم منهم للصبر . ولتواضعه لم يصل إماماً قط ، ويأتى بأصغر تلاميذه . يحواسمه عما خلف من كتب وشروح إذا نشرت ليتتفع بها الناس . لا يحب أن يتصدر المجلس ، بل يجلس قرب باب الغرفة . يطلب الدعاء من كل إنسان مسلماً أو غير مسلم ، صغيراً أو كبيراً ، رجلاً أو امرأة .

يقول : « إن أقرب أبواب الوصول إلى الله تعالى التواضع » . وقال : « إن من رأى نفسه خيراً من أحد فليس بمخلص من الكبّر » . ولهذا فلم يكن يَكُنْ أحداً من تقبيل يده رغم حرص طلابه ومريديه على تقبيلها ، ورغم أن تقبيل اليد كان سائداً في تلك الأيام من الصغير للكبير حتى الإخوة فيما بينهم ، فضلاً عن تقبيل يد الأب والأم والشيخ .

ومن تواضعه أنه يمنح الناس من القيام له ، ويغضب إذا فعلوا ، ولا يقوم هو لأحد إلا نادراً كأن يكون الذي يدخل عليه من آل البيت ، أو من ذوي الفضل في الدين .

وكان أيضاً عالي الهمة ، لا يَكُنْ من خدمته أحداً ، ولم يستعن في حياته بأحد ولا بالعصا . يأخذ نفسه بالعزائم ، ويرغب الناس في الرخص ؛ فيبالغ شتاء في الوضوء ، ولم يسمح على الخفين أبداً ، يكسر الجليد المتجمع في بركة داره ، ويتوضأ منه ، فلما شاخ كان يُعَدُّ له الإبريق على المدفأة .

يصبر على الأرزاء ، ولا تخلو حياته الأسرية من هموم ؛ فقد مات ولده عصام الدين سنة ١٢٣٥ هـ ؛ فاحتسبه عند الله ، ولم يُر منه إلا دموع صامته ترافق ابتسامة تبدو على محيائه ، ورغم مرضه في آخر حياته لم يترك الدروس والعبادة .

يذكر الله كثيراً ، ويصلي على نبيه ﷺ ، يشتغل بالعلم والذكر في آن معاً ، يتمنى لو أن لديه مزيداً من الوقت يزداد به علماً وتقرباً إلى الله .

نظيف الملبس ، والمأكل والمجلس ، وربما يبالغ في هذا ، واقتفت أسرته كلها أثره في نظافته .

كان زاهداً ؛ أقبلت عليه الدنيا فنفر منها ؛ ترك له والده ثروة حسنة ، ولو شاء أن يعيش مترفاً لكان له ما يريد . ابتعد عن الوظائف والمناصب والجاه ،

فزهـد في زيارة امبراطور روسيا الأخير القيصر نيقولا ، وكذا اعتذر عن تلبية دعوة السلطان عبد الحميد ، والسلطان رشاد ، فكان لا يزور الحكام بل يزورونه ، وإذا قصدهم بمصلحة عامة أو بشفاعة خاصة أرسل بعض تلاميذه يحمل رسالته ، وكانوا يتلقون ذلك بالاحترام والقبول ؛ جاءه ذات مرة رجل مسيحي إلى دار الحديث لهفان ؛ فرأبـه من العسكرية ؛ فحكم عليه بالإعدام ، فوجه معه كتاباً إلى جمال باشا ؛ فأمر بالإفراج عن كل الحالات المشابهة ؛ ولهذا كان ملجأ كل ذي حاجة وكرب .

يتخرج من قبول الهدية ، وإذا اضطرَّ لأخذها كافأ عليها بما يزيد . كان كريماً يبالغ في إكرام ضيوفه ، ولا يسأله أحد شيئاً إلا أعطاه ، وإذا أحس بأحد حاجة ولم يذكرها تحين انفراده به فيعطيه . ولم يرو عنه أنه جمع مالاً وادخره ، بل كانت له صدقات خفية لا يعلمها إلا نفر قليل من خلص تلاميذه يرسلها إلى المستحقين عن طريقهم .

يتبسط في الكلام مع البسطاء ؛ دخل عليه في دار الحديث فلاح من حوران وعنده تلاميذه ، وبعد أن سلم عليه قال له : عندي امرأة . فقال الشيخ : بارك الله لك فيها . فقال الفلاح : لو أنك وضعت يدك المباركة عليها ، وقرأت لها شيئاً ؛ فإنها عندي منذ كذا من السنين ، ولم تنجب لي ولداً . فقال الشيخ مداعباً : وهل تدعوننا إلى قريرتك ؟ فهش الرجل وانبسطت أساريه وقال : أهلاً بك ضيفاً عندي ثلاثة أيام . فقال الشيخ ضاحكاً : ثلاثة أيام فقط ؟! فقال الرجل : ابق عندنا المدة التي تريدها . ثم دخلت المرأة ، ورقاها ، وقلما كان يفعل ذلك ، وخرج الفلاح مسروراً .

كان في بيته كما قال الرسول ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » . يرشدهم إلى المعروف بالمعروف ؛ فلا يضرب ، ولا يشتم ، ولا يدعو بسوء ، فإن

غضب لشيء قطب جبينه ، أو حذر بعبارة قصيرة أو حوقل ، وربما علل غضبه ، ويبن رأي الشريعة في ذلك الأمر ، كل ذلك بكلام موجز .

وكانت أسرته كبارها وصغارها تحبه وتعظمه وتطيع أمره ، تعلم مواضع رضاه وتخشى غضبه . يأكل مما يشتهي أهله ، ويوسع عليهم في حاجاتهم ، ويلبي رغباتهم إن رغبوا في طعام أو حلوى أو غيرها ؛ عملاً بسنة رسول الله ﷺ الذي قال : « إن أفضل دينارٍ دينارٌ أنفقته رجل على عياله ، أو على دابته ، أو في سبيل الله ، أو أنفقته على أصحابه في سبيل الله » . فكان المثل الكامل في إكرام عياله .

يصل الأرحام ، ويحفظ حقوق الرضاع ، لا ينسى أصدقاءه ولا معارفه القدامى ، وربما زار غير المسلمين . يكثر التودد للناس كافة ، ويدخل السرور إلى قلوبهم ، ويهتم بأمورهم .

كان يعامل الناس كلاً بما يليق به ويناسبه ، حكماً يضع الأمور في مواضعها ، يعطي كل مجلس ومجالس حقه ، وينزله مجلسه ؛ فع الحكام النصيحة والجرأة ، ومع الفقراء التواضع والركة ، ومع الوجهاء الحفاوة يكلمهم بما يعود على البلاد والمصالح العامة بالخير ، ويعرض عليهم مساعدته عند الحاجة ، ومع الشيوخ الاحترام والإكرام ، ومع الشباب التودد والتقرب ، ومع غير المسلمين اللطف وبيان محاسن الإسلام وأخلاق النبي ﷺ وصحابته .

كان طيب السريرة ، حسن الظن بالناس ، يلتبس لهم الأعذار المختلفة ، رأى أنه يجب على المسلم إذا اطلع على ذنب لأحد ، ثم غاب عنه أن يظن توبته ؛ وحسن حاله ؛ فيعظمه في نفسه ولا يحتقره .

وهذه حاله ؛ فهو حسن الظن بالله تعالى . حدثوا في هذا حادثة مشهورة فقالوا : بينما كان في طريق الحج بالقطار إذ توقف القطار في الصحراء لأمر عرض له ، فنزل الناس وشرعوا بالصلاة ، ونزل الشيخ كذلك ، وبعد هنيهة صفّر

القطار ليتحرك ، فقطع الناس صلاتهم ، ولحقوا بالقطار الذي بدأ يسير ببطء ، ولكن الشيخ بقي على حاله ، واهتم أحد المحبين له بالأمر ، فاتجه إلى مسؤول كبير يرافق ركب الحج ، فهاهم المسؤول للأمر ، وأمر فوراً برجوع القطار ، ولما رجع كان لا يزال في صلاته لم يهتم بما حصل .

كان مشرق الوجه دائماً ، يبدأ بالتحية ، تزيينه ابتسامة الأنس مالم يتفكر في تقلب الكائنات وأهوال الآخرة ، أو ينقبض لزجر أو تأديب من يتجاوز الحدود .

يجاري عادات أهل عصره ؛ ما حسن منها ، لكنه يتحرر من عادات الناس اليومية التي تضيّع الوقت كشرب الشاي والقهوة والاستماع للأحاديث . قليل المشاركة في الولائم والدعوات ، يعتذر عما كان منها للفخر ، وإذا أجاب أجاب للأدب ولجبر الخاطر ؛ فيتناول قليلاً من الطعام ثم يسك . وهو صائم أبداً الدهر إلا في أيام الحرمة . لم ينتقص أحداً ولم يذم مأكولاً ، بل كان يدعو لأهل الدعوة بالخير والبركة . لا يشتهي نوعاً من الأكل ولا يكره نوعاً . يتناول في بيته من أجود ما يأكل الناس مع الإقلال . يرغب في الفواكه والخضار الطازجة بمواسمها ويبين أنّ هذه النعم سخرت لينتفع بها على وجهها .

يغار على العالم الإسلامي ؛ فيكتب إلى الملوك والأمراء هنا وهناك يحثهم على العدل ، وإقامة الحق ، ويحذرهم العاقبة . دائم الحزن على المسلمين ؛ يتأثر لما أصابهم من تهاون في أمر دينهم .

كان عارفاً بالله ، متذوقاً للنفحات الصوفية ، يغوص على مكنونات علم التصوف بدقة ، وعليه قرأ شيوخ المتصوفة في دمشق كالشيخ أمين سويد ، والشيخ مصطفى الشطي ، والشيخ عارف المحملجي ، والشيخ محمد المبارك ، والشيخ عبد القادر القصاب ، والشيخ توفيق الأيوبي . وكان يربي مريديه بالنظر دون

الكلام . عقيق الصَّلّة بالله ، مخلصاً في هذه الصلة ؛ ولهذا فهو ذو فِرَاسة يصدق فيه قول النبي ﷺ : « اتقوا فِرَاسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » .

عاصر المحدث أواخر العهد العثماني والعهد الفيصلي ، وزمناً من الاحتلال الفرنسي ، كان وقتاً مضطرباً عانى الناس فيه ظروف الحرب العالمية الأولى القاسية من فقر ورعب وجوع ، مضافاً إلى ذلك ملابسات الاحتلال ومشكلاته وأزماته . فكان يسأل دائماً عن أحوال المواطنين ، وعن أسعار أقواتهم ، وهمومهم ، يتصل بالحكام ليدفع عنهم الظلم والكيد .

حاول جمال السِّفّاح أن يخادعه فيأخذ منه فتوى بإعدام بعض الوطنيين فقال له : ما جزاء من يخون المسلمين ؟ ففهم المحدث مراميه ولم يجر جواباً بحكم ، بل حذره من الظلم والتّادي .

وتشفّع بشهداء أيار فلم تتم المقادير بشفاعته ، ثم خاف السفّاح من هياج الرأي العام بسبب ذلك ؛ فأخرج تعليقاته وإيضاحاته بنشر محاضر محاضرات (عاليه) ؛ فحزن المحدث ، وانقطع عن الطعام أياماً ، وأصيب بحمى لازمته نحواً من أربعين يوماً ، وكان إذا صحاً قليلاً سأل مَنْ حوله : « شنقهم جمال باشا ؟ أعدموهم ؟ » ، واشتدت عليه الحمى حتى خيف على صحته . ولما وصل الجنرال (غورو) إلى دمشق رفض المحدث مقابلته ، ومنع الناس من دفع الضرائب للفرنسيين أو التعامل معهم ، وأعلن في دروسه العامة أنّ الجهاد فرض .

وهياً النفوس فيما بعد للثورة ، فتنقل بين المدن السورية يحضّ على الجهاد قائلاً بصراحة : « الجهاد فَرَضُ عَيْنٍ على كل من يستطيع استعمال السلاح » وقامت الثورة السورية في المحافظات كلها في اليوم التالي لعودته . وبهذا كان أباً روحياً للثورة والثائرين والمجاهدين يلتقي بهم ، ويقابلهم باستمرار حتى إن الشيخ محمد الأشمر وحسن الخراط كانا يقابلانه كل فجر بدار الحديث ، ويتلقيان منه

التعليمات ، وكان يضع يده على رأسها ويقول : « علقوا قلوبكم بالله ولا تخشوا أحداً إلا الله » . ويمدّ المقاتلين عن طريق تلاميذه بالذخيرة والمؤن . يسعى بينه وبينهم الشيخ محمد ديراني ، والشيخ عبد الله الأفغاني ؛ خادمه الخاص ، وشخص ثالث يدعى (الهايشي) كان همزة الوصل بينه وبين الثوار ، يوافيه كل يوم بأخبار المعارك في الغوطتين . وأدرك الفرنسيون دور المحدث ، فقدموا تقريراً إلى عصابة الأمم خلال شكواهم من نشاط الثوار ، ونشرت الصحف هذا التقرير ، وأخبار الرحلة في المدن السورية .

بدأ المحدث يلقي دروسه كما قلنا في الخامسة عشرة من عمره تقريباً ، وجمع آنئذ بين التعلم والتعليم ، وانقسمت هذه الدروس إلى قسمين : خاصّ وعامّ .

فالخاص منها كان في غرفته بدار الحديث ، يفد عليه من الطلاب أجناس وطبقات ودرجات وأعمار مختلفة ، بعضهم علماء البلد وشيوخه ، وآخرون من النشء الجديد . وقد يجتمع في الدرس الطالبان والثلاثة إلى العشرة ، وربما اقتصر على طالب واحد . تخرج جماعة وتدخل غيرها ابتداءً من بعد ضحوة النهار إلى ما بعد العصر .

وطريقته في الدرس أن يقرأ الطالب في الكتاب الذي يدرسه - ويقرأ هو أحياناً قليلة - وكلما انتهى من قراءة مسألة أو قضية أعاد المحدث تقريرها ، ووضحها ، وحلّ مشكلاتها ؛ فيتوسع ويفيض أو يختصر ، ويوجز بحسب المقام . وقد يسأل الطالب عما فهم ، ويطلب إليه إعادة الشرح إذا تبين له أن هناك مَنْ لم يفهم ، أو سكت حياءً . وقد يتظاهر الشيخ بأنه لم يفهم هو المسألة فيقول : « يا بابا مظهر لي » ، ثم يطلب كتاباً ، أو مرجعاً يشرحها فيتناوله بسرعة من جانبه ، أو من فوق أحد الرفوف ، ويقرأ ما يتعلق بالبحث .

ويعدّ المحدث قبل موعد الدرس الكتب المتعلقة به ليرجع إليها عند

الضرورة ، ويمضي في الدرس حتى ينتهي موعده المقرر له ؛ فيشير إلى الطلاب فيخرجون .

وهذه الدروس الخاصة متنوعة ما بين حديث وتفسير ومصطلح وأصول وتوحيد ومنطق وعلوم العربية وغيرها . ومن الكتب الكثيرة التي أقرأها :

- كتب الحديث الستة وشروحها .

- كنز العمال .

- تيسير الوصول .

- شرح نغمة الفكر في مصطلح الحديث .

- تفسير النيسابوري .

- تفسير البيضاوي .

- كشف الزمخشري .

- شرح السنوسية الكبرى .

- شرح السنوسية الصغرى .

- حاشية الأمير على الجوهرة .

- شرح الباجوري على الجوهرة .

- شرح العقائد النسفية .

- شرح جمع الجوامع .

- شروح التحرير .

- السراجية .

- شروح السراجية .

- الزواجر .

- شرح مشكاة المصابيح لملاّ علي .

- شرح الشفا لملاّ علي .

- شرح الباجوري على الشائل .
- شرح إحياء علوم الدين .
- الرسالة القشيرية .
- شرح الحكم العطائية لابن عجيبة .
- شرح المنظومة .
- العهود الصغرى .
- العهود الكبرى .
- المنن للشعراني .
- الهداية .
- فتح القدير .
- شرح التلخيص للتفتازاني .
- شرح الكافية لابن الحاجب .
- شرح خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي .
- أصول إقليدس في الهندسة .

ومن الكتب التي لم تكن شائعة ودُرِّسها ، وكان يطلبها من تجار الآستانة يلقيها على الطلبة الغرباء : حاشية الإزميري على المرأة ، حواشي التلويح والمطول والأطول ، والخيالي وحواشيه والعصام ، والكفوي على الوضعية ، القطب على الشمسية وحواشيه ، حواشي المطالع ، شرح حكمة الإشراق ، وغيرها .

ودُرِّس المحدث إلى جانب العلوم الدينية الشرعية ، العلوم الكونية ؛ الرياضيات على اختلاف فروعها بدءاً من عمليات الحساب إلى نظريات الهندسة حتى معادلات الجبر ، وعلم الفلك ، والكيمياء ، وسواها . يضع أمامه للتوضيح والشرح وسائل معينة من مخروط وموشور ، وهم وغير ذلك .

لم يكن تدريسه عادياً ، ولم يكن يسرد المسائل سرداً ، بل يتلو النظرية أولاً فيرسم الطلاب شكلها على الورق إن كانت بحاجة إلى رسم ، ثم يشرع في سرد إثباتها ؛ وهم يطبقون الإثبات على الشكل ، ويناقشونه أحياناً في بعض الإشكالات التي تعرض لهم ؛ فيناقشهم ويتقبل منهم ، وربما تردد في قبول ما يأتي به الكتاب المقروء ؛ فيحاک القضية طويلاً إلى أن يصل إلى شيء يستقر عليه رأيه ، وكذلك كان شأنه في كل العلوم الكونية . ويختبر كل حين فهم الطلاب ؛ فيلقي عليهم مسائل في الحساب أو الجبر من كتب خطية قديمة لديه ؛ فإذا أخطؤوا ناقشهم ، وأعادهم إلى الصواب .

وهو يشجع العلوم الحديثة ، والثقافة الجديدة ، والعلوم في الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي يستريب فيما يأتي من أوروبا ، أو ينظر إليه نظرة تكفير ، وهو لهذا يزور المدارس الرسمية ، ويحضر بعض دروسها في الطبيعيات والفلسفة وغيرها ، ويناقش الأساتذة ، ويسأل الطلاب .

يرى السفر إلى الغرب من أجل العلم النافع للمسلمين واجباً ، ومن الواجب عنده كذلك نشر الدعاية الإسلامية في أوروبا ولهذا حث على الجهاد بالإضافة إلى تعلّم اللغة الأجنبية .

كان مرناً كلّ المرونة في مناقشاته مع الطلاب ، ومع نفسه ، يصغي لهم ولآرائهم بإدراك واسع يكتنفه تحقيق وذهنية علمية عجيبة ، ومحكمة منطقية سديدة متأملة ؛ من ذلك أنّ طلابه ذكروا له أنّ الماء ليس جسماً بسيطاً كما يظنه القدماء ، بل هو مركّب من عنصرين مختلفين ، فتلقى ما قيل بتعن ، وسأل أسئلة العالم الواعي الذي لا يهمه من أين يأتيه هذا العلم الجديد .

ولديه نفائس من الكتب المخطوطة والمطبوعة في الحساب والهندسة والجبر نادرة الوجود . وهو لم يقتن كتباً حديثة ، ولم يتصل بترجمات إلا في

الرياضيات ، منها كتاب (هندسة جاندار) ، وكتاب (كشف السر المصون في تطبيق الهندسة على الفنون) ، والغريب أنه كان في كلّ الدروس أستاذ نفسه .
وأما النوع الثاني من دروسه ، وهو الدروس العامة يلقيها على جمهور من العامة والخاصة .

بدأ هذه الدروس في جامع السادات بسوق مدحة باشا . يفتح الدرس بحديث شريف من صحيح الإمام البخاري ، ثم يشرحه ويلّم بجوابه ، وبكل ما يتصل به من علوم ؛ يلقيه بأسلوب عذب مشرق جذّاب . ولما ضاق بدرسه المسجد انتقل إلى جامع سنان باشا ؛ فكان له درسان : مساء الأحد والخميس من كل أسبوع بين العشاءين .

وفي سنة ١٢٩٨ هـ أوكل إليه تدريس الحديث الشريف في الجامع الأموي وذلك زمن الوالي العثماني (مدحة باشا) . افتتح الدرس الأول باحتفال حضره أعيان العلماء ، ورجال الدولة وعلى رأسهم الوالي ، وسواهم . ابتداءً الدرس بالحديث الأول من صحيح البخاري ؛ فأجاد فيه حتى بلغ الغاية ، فملك على السامعين نفوسهم . ولم يترك علماً من العلوم المنقولة والمعقولة إلا وذكر شيئاً منه غير معتمد على كتاب ولا ورقة ، ينطق بفصاحة لهجة وحسن بيان ، في كلام سهل قريب المأخذ ، وصوت جهّوري يسمعه الحضور كلهم ، حتى قيل إن الداخل من باب الجامع يسمعه على سَعَتِهِ - وظل كذلك حتى وفاته - ثم ختم الدرس بالدعاء للأمة بالصلاح ، وتوفيق ولاية الأمور للخير . وكان هذا الدرس تحت قبة النسر المشهورة كل جمعة بعد الفريضة حتى أذان العصر .

ودرسه العام هذا مع تشعب موضوعاته وكثرة استطراداته مرتبط بالأجزاء ، متسلسل الأفكار تجمعها وحدة الموضوع لا يتشتت ولا يضيع . وقد وصفه الشيخ رشيد رضا بأنه دائرة معارف سيّارة .

وهو ينتخب موضوع الدرس مما له علاقة بحال الناس في وقته ، ويستطرد إلى ما يرى أنه يهمهم ، أو يرى وجوب تنبيههم له . يتفرس في وجوه الحاضرين جميعاً ، يلتفت إلى اليمين واليسار والخلف حتى يلائم بين موضوع الدرس وحال الحاضرين بما توحيه إليه فراسته . فإذا رأى أحداً من ولاة الأمر ورجال الحكم لجأ إلى التهيب حتى تخشع قلوبهم ، وعندئذ يملؤها رجاء ، ولا يدع السامعين إلا وقد أخرجهم عن أهوائهم وشهواتهم . وكَم من مرة أذعن له فيها أصحاب الاختصاصات المختلفة من أطباء ورياضيين وعلماء طبيعة ومحامين وفلاسفة ؛ يحضرون درسه فيبهرهم حينما يعرض لاختصاصاتهم فيبذلهم ، ويتحدث حديثاً يتراجعون أمامه على استحياء لما يلقون من تعمقه فيما هم فيه مختصون .

رُوي أنه حضر درسه مرة مفتي مصر الشيخ محمد نجيت المطيعي ؛ وهو العالم بالأصول ، فجلس في الحلقة متبسّطاً كأنما يترفع أن يكون من أحد بمجلس التلميذ ، فلما شرع المحدث في كلامه ومضى فيه متعمقاً أخذ الشيخ نجيت يلمّ أطرافه ، ويضمّ ثوبه ، واستوى في جلسته على ركبتيه حتى نهاية الدرس ، ثم تبعه يريد أن يحییّه وقال له عندما خرج من المسجد : « يا شيخنا أنت ضائع في الشام » ، والتفت إلى الناس فقال لهم : « لو كان في مصر لمملوه على الأعناق ولما تركوه يمشي على الأقدام » .

وكان يخصص لطلاب العلم والعلماء دروساً عامة يلقيها في داره بعد المغرب إلى ما بعد العشاء بقليل ، يجتمع فيها من الحضور ما يزيد على المئة قليلاً في قاعة أعدت لذلك ، فإذا حان وقت الدرس دخل المحدث ، وأخذ مجلسه بجانب الباب دون أن يقوم له أحد أو يحييه بغير ردّ السلام . ثم يشرع في القراءة أحد علماء ثلاثة كانوا مقربين إليه وهم : الشيخ عارف الدوجي ، والشيخ عارف جويجاتي ، والشيخ راشد القوتلي وكانوا يسمون معيدين . يقرأ المعيد ولا يقف حتى يومئ له بالوقوف ، أو تعرض له أو لأحد المستمعين مشكلة ؛ فيقف ليحيب المحدث بإيجاز

أو بتبسّط حسب المقام . وقد تتوارد عليه الأسئلة ، وينتهاز الحاضرون انشراحه ليسألوه فيجيب ... وربما أعرض عن بعض ما يُسأل أو قال : لا علم لي .

ودروس المحدث تستغرق وقته كلّ حتى قيل إن أخاه الشيخ أحمد بهاء الدين كان يتولى أمور منزله عنه ؛ ليتفرغ كل التفرغ .

وحينما حج الحجة الأولى سنة ١٣١٨ هـ أخذ عنه علماء مكة المكرمة ؛ فاجتمع عنده كثيرون ، وخاصة من الهنود ، فدرسوا عليه بعض كتب الحديث . ولما زار النبي ﷺ في حجته الأخيرة جاءه الناس أفواجا فلم يبق في المدينة المنورة عالم ولا طالب علم إلا أخذ عنه أو استجازه .

والعلم عنده أمانة ، لا يروي إلا وقد تثبّت من صحة نسبة ما يقول ، ولا يروي حديثاً إلا مسنداً ، ولا يتكلم بكلمة إلا نسبها لقائلها .

وكان المحدث مريباً ذا أدب في تربيته وذا أسلوب فيها ، يرشد الناس إلى المعروف بوسائله الخاصة التي هي سبيل الحكمة ، يتجنب العنف ، وهو بين التعريض والتصريح ، لا يقابل أحداً بما يكره ، ويتحجّن الفرص والمناسبات ، ويترك المجال للزمن ليمارس دوره في تهذيب النفوس ، ويعطي من نفسه للآخرين الأسوة الحسنة والقُدوة الصالحة .

ومن طريف الحوادث في نصحه ووعظه - ولما يقع هذا - أنه دعا مرة أحد أصحابه - وكان شيخاً في الستين ذا لحية بيضاء وعمامة كبيرة - فقال له : « اذهب إلى محلّ البغاء ، واسأل عن الكبيرة التي تدير شؤون البغايا ، وأعطاها هذه الليرات الذهبية العشر ، وقل لها : إن الشيخ يطلب إليك أن تأمرني من عندك من البنات أن يغتسلن ، ثم تعطي كل واحدة منهن ليرة ذهبية ، وتطلبي إليها أن تدعو للشيخ » . وأجابه صاحبه الشيخ إلى ما أراد ، وهو في حيرة من أمره

واضطراب ، ولما خرج من عندهن كان يسمع بكاءهن ، وقيل إن كثيرات منهن تركن ذاك العمل المشين وتبن توبة نصوحاً .

ومن تربيته الراشدة اهتمامه بالشبان يشجع من يتوسم فيهم الاستعداد العلمي ، ويكثر التلطف إليهم ، يفسح لهم المكان إذا دخلوا ، ويشير إلى من حوله ليكرمهم ويقربوا مجلسهم ، ويوصي بهم خيراً ، ويشعرهم بعطفه وعنايته ، ويبين لهم ماورد في فضل الشباب الصالحين ؛ فأحبهه والتفوا حوله ، وحافظوا على حضور مجالسه .

يطبق قول النبي ﷺ : « لينوا لمن تعلمون ولن تتعلمون منه ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم » . وكان الشباب في درسه نشيطين منشرحين لا يخجلون ، ولا يخافون حين يستوضحون ، يسألون فيجيبهم بصدر رحب غير متملل ولا ضجر .

لم يعنف تلميذاً ولم يهنه ولو أبطأ في الفهم أو أخطأ ، وإنما ينهى بلطف ، وإذا انقطع أحد عن الدوام ذكره بقيمة الوقت ، وأهمية الدرس ، وحذره من التفریط .

استجازه عدد من كبار العلماء ، منهم : الشيخ محمد بن جعفر الكتاني سنة ١٣٢١ هـ ، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ أحمد بن شمس ، والشيخ أعظم حسين الهندي ، وغيرهم من علماء الحرمين الشريفين ، والآستانة ، والين ، والهند . وكانت له صورة خاصة لإجازته (مطبوعة)^(١) يميز بها من تخرج من طلابه ، ويختم عليها بخاتم خاص .

(١) انظر ترجمة الشيخ حامد التقي وفيها إجازة له بخط الشيخ بدر الدين . وانظر أيضاً إجازته المطبوعة في ترجمة الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .

ترك المحدث عدداً من المؤلفات عُرف من أسمائها أربعون كتاباً كانت حصيلة الفترة التي اعتزل فيها الناس وعكف على العبادة والعلم ، علق على بعض الكتب وشرح بعضها الآخر ... من هنا نعلم أنه وضعها وهو دون العشرين .. ولعل له مؤلفات أخرى ضاعت أو لم تعرف ، والذي يدفع لهذا أنها كانت باكورة عمله وأنه - ولشدة تواضعه وورعه - كان يحواسمه عما يكتب . وهذه المؤلفات :

- حاشية على تفسير الجلالين .
- معرب القرآن .
- شرح على صحيح البخاري .
- شرح على الشمائل المحمدية .
- شرح على الشفا .
- الدرر البهية في شرح المنظومة البيقونية .
- حاشية على نخبة الفكر .
- شرح على سيرة العراقي .
- حاشية على أصول محمد نصر بن الحاجب .
- حاشية على عقائد النسفي .
- البدور الجلية في شرح نظم السنوسية .
- حاشية على شرح السنوسية الكبرى .
- روض المعاني لشرح عقيدة العلامة الشيباني .
- حاشية على كتاب عقائد العضد .
- شرح على الطوالع .
- شرح على الهياكل .
- الفرائد البهية على الفوائد الشنشورية .
- الياقوتة الوفية (حاشية على شرح الرحبية) .

- فيض الوهّاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب .
- شرح على السراجية .
- شرح على الخلاصة في الحساب .
- شرح على مقنع الأفكار .
- شرح على النزهة .
- شرح على شذور الذهب .
- غاية المرام على شرح القطر لابن هشام .
- شرح على مغني اللبيب .
- رفع الأستار شرح الإظهار .
- شرح على لامية الأفعال .
- شرح على المنلا جامي .
- شرح على الشافية .
- حاشية على الفناري في الصرف .
- حاشية على الشمسية ، في المنطق .
- شرح على السلم ، في المنطق .
- شرح على رسالة القوشجي .
- شرح على رسالة الوضع .
- حاشية على شرح الحفني في الوضع .
- شرح على رسالة عصام . في البيان .
- حاشية على المطول . في البلاغة .
- حاشية على نظم التلخيص .
- حاشية على آداب البحث والمناظرة .
- شرح على رسالة الوليدية .
- شرح الموافقات للسيوطي .

- شرح القصيدة الغرامية في المصطلحات الحديثية .

- الأنوار الجلية في شرح بردة مديح سيّد البرية .

وقد ضاع أكثر هذه المؤلفات ، فاحترق بعضها في الحريق الكبير بسوق الحميدية والمناطق المجاورة ، وبقي بعضها عند ورثته ومعارفه ، وهي مخطوطة لم يطبع منها إلا رسالة واحدة وهي (شرح القصيدة الغرامية في مصطلح الحديث)^(١) .

هذا العمر المديد الذي قضاه المحدث دائماً بين العلم والتعليم ، وهذه الأخلاق التي تقبس من نور النبوة لفتّ حوله الناس ، وحببته إليهم ، وأثّر فيهم ، وخصوصاً طلاب العلم الذين لازموه ، وليس في دمشق اليوم عالم إلا وهو من طلابه ، أو تلميذ لطلابه ، وكذا في المدن السورية غالباً ، فهو شيخ العلماء بلا منازع . وأكثر هؤلاء الطلاب المذكورون في هذا الكتاب .

وقبل وفاته بأربعة أشهر وقع من فوق السلم في داره ؛ فلزم بيته لم يخرج إلا لصلاة الجمعة ، ثم اشتكى من أمعائه فذبّ الضعف إلى جسمه ، وزاد من تعبهِ وضعفه الإجهاد ؛ لأنه لم يقطع دروسه إلا في اليوم السابق لوفاته مع أنّ مشاهير أطباء دمشق ولبنان ومصر - وقد سهروا على صحته خلال تلك المدة - نصحوا له بإيقافها .

وقبل وفاته بأسبوع امتنع عن تناول الأطعمة لم يذق إلا جرعة من لبن بعد محاولات الطبيب محبوب ثابت .

توفي في الساعة التاسعة من صباح الجمعة ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٤ هـ فنعاه

(١) طبعت سنة ١٢٨٦ هـ ، ثم طبعت مؤخراً في دمشق سنة ١٤٠١ هـ .

قاضي دمشق الشيخ عبد المحسن الأسطواني بالاشتراك مع رئيس الوزارة بالوكالة والجمعيات الإسلامية ، والصحف اليومية بنشرات خاصة باعتبار عطلتها يوم الجمعة .

أعلن النبأ من المآذن والمنابر في سورية ولبنان ، ونكست الأعلام ، وأقيمت الصلاة على روحه بعد صلاة الجمعة في المساجد كافة ، وكثر التأسف عليه .

خرج نعشه مجللاً بغطاء أبيض بسيط - حسب وصيته - ومشت دمشق وراءه بموكب رسمي وشعبي ، فصلي عليه في الجامع الأموي في الساعة الرابعة والنصف ، وصلي عليه غير مرة ثم قرئت وصيته . ولم يصل الموكب إلى مقبرة الباب الصغير إلا في الساعة السابعة مساءً لشدة الازدحام .

وبعد أربعين يوماً احتفل بذكرى وفاته على مدرج الجامعة السورية في دمشق ، وحضر رجالات الدولة والعلماء ووكيل مندوب المفوض السامي الفرنسي ، وممثلون عن الطوائف المسيحية في سورية ولبنان ، ووفود من البلاد العربية والإسلامية .

شارك في التأبين رئيس الوزراء بالوكالة عطا الأيوبي ، ورئيس الجامعة الدكتور رضا سعيد ، والشيخ المحدث عبد الحي الكتاني ، والشيخ محمد الغنيمي التفتازاني ؛ رئيس السادة الغنيمية بمصر ، والشيخ محمد بنحيت مفتي مصر ، والشيخ رشيد رضا ، والشيخ طاهر الأتاسي ؛ مفتي حمص ، والشيخ عبه القادر المبارك ، والشيخ بهجة البيطار ، والشيخ السيد محسن الأمين ؛ مفتي السادة الشيعة ، وطبيبيه الدكتور محبوب ثابت ، وبطريك الروم الكاثوليك بالنيابة ، والبطريك الماروني ، وعدد كبير من تلاميذ الشيخ ومحبيه .

أقيم حفل تأبيني في قضاء الباب بحلب ، وحفل آخر في مسجد باريس .

المصادر والمراجع

- المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني . ليسرى دركزنلي .
- عالم الأمة وزاهد العصر . محمد رياض المالح .
- الدرر اللؤلؤية في النعوت البدرية . محمود الرنكوسي .
- حلية البشر ٣٦٢/١ - ٣٦٤ لعبد الرزاق البيطار .
- شروح رسالة الشيخ أرسلان . لعزة حضرية .
- مقدمة تاريخ معرة النعمان . لسليم الجندي .
- مجلة حضارة الإسلام (دمشق) السنة الرابعة ٥٨٨ وما بعدها / ٨١٧ وما بعدها .

- مصادر الدراسة الأدبية ٣١٦/٣ ليوسف داغر .
- الأعلام ٣٨/٨ لخير الدين الزركلي .
- الأعلام ١٣ لسعيد الطنطاوي .
- معجم المؤلفين ١٣٩/١٢ لعمر رضا كحالة .
- نفحة البشام ١١١ للقاياتي .
- رياض الجنة ١٦٥/٢ للفاقي .
- معجم المطبوعات ٦٠٨ لسركيس .



توفيق الخطيب

١٢٩٤ - ١٣٥٥ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٣٦ م

عالم ، طبيب ، مشارك .

توفيق بن أبي الخير بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد ،
الخطيب .

ولد بدمشق في ١٩ رجب ١٢٩٤ هـ ، وتعلم الكتابة والقراءة على الأصول
القديمة في المكاتب الابتدائية .

حفظ القرآن الكريم على والده ، وقرأ عليه وعلى شقيقه جمال الدين مبادئ
النحو والفقه كالأجرومية ومتن الغاية .

وبعد وفاة والده قرأ النحو على الشيخ صالح المنير ، والشيخ توفيق
الأيوبي ، والشيخ بكري العطار ، وقرأ رسالة في علم الأصول على الشيخ حسين
الشاش ، والمعاني والبيان والبدیع على الشيخ محمود الصرماياني ، وحفظ ألفية ابن
مالك ، وعقود الجمان والسلم والجوهرة والجوهر المكنون وغير ذلك على أخيه الشيخ
جمال الدين .

انتسب إلى دار المعلمين في الشام ، ونال منها شهادتها بدرجة (أعلى) جيد .

ثم تولى التدريس في الجامع الأموي بين العشاءين ، كما خطب مدة في مدرسة
القلبجية وجامع سيدي هشام في سوق مدحة باشا .

سافر إلى الآستانة بناءً على رأي أخيه الشيخ جمال الدين ؛ الذي سجّله

هناك في المدرسة الأدبية الأهلية بجوار (آق سراي) ، ثم دخل مدرسة الوفاء الإعدادية ، وحصل منها على شهادتها بدرجة (عليّ الأعلى) جيد جداً ، وذلك في ٩ رجب سنة ١٣١٩ هـ . وبعد ذلك انتسب إلى مدرسة الطب الملكية في الآستانة ، وحصل على إجازتها في ٣ المحرم سنة ١٣٢٦ هـ بدرجة تامة بين ثمانين طالباً .

ولما عاد إلى دمشق وخُلع السلطان عبد الحميد بقدم الاتحاديين عُيّن صاحب الترجمة لطبابة وادي العجم (قضاء قطنا) ، ثم رُفِعَ لطبابة مركز حوران ، ثم عُيّن لطبابة الطفيلة ، ثم باشر طبابة قضاء إزرع مدةً تُقَلُّ بعدها إلى طبابة بلدية دمشق الثالثة ، ثم إلى بلدية دمشق الثانية .

وكانت له عيادة في بيته بالحريقة (نزلة حمام القاضي) يمارس فيها عمله الطبي بعد عودته من الوظيفة ، ولم يكن يتقاضى أجوراً من الفقراء ولا من الأقارب ، وقد يعطيهم الدواء إن أمكنه ذلك . كما كان يطبب طلاب العلم وطلاب مدرسة التربية والتعليم مجاناً .

وقف مع القضية الوطنية بكل جوارحه وبخالص مشاعره ، فقدّم لها العون والمساعدة ، وتجلّى ذلك عندما قامت الثورة السورية على الفرنسيين ، فكان يذهب إلى بيوت الثوار ويمدّهم بما يقدر عليه ، ويعالج جرحاهم خفية عن أعين الفرنسيين ، وقد يذهب إليهم في أثناء عمله الرسمي إذا اضطره الأمر وأعجله .

ومما يدل على محبته لوطنه وتفانيه في خدمته أنه يكره شراء البضائع الأجنبية ، ويعد من يشتري منها مع الخائنين ، ويشجع على شراء البضائع الوطنية ؛ لرفع شأن الوطن وتدعيم اقتصاده ، وهذه نظرة بعيدة لم يدركها في ذلك الوقت إلا قلة من المتورين ، وقد جرت له في هذا المجال قصة طريفة ، وهي : أن صديقه حسن رجب صاحب مدرسة التربية والتعليم المذكورة ألح عليه

أن يشتري قطعة قماش إنكليزية (جوخة) ؛ ليتجمل بها ، والناس وقتئذ يتباهون بالقماش الإنكليزي ويفاخرون به ويغالون بثنه ، ولا يفضلون عليه قماشاً آخر ؛ فاقنع برأيه ونزل عند مشورته ، فلما اشترى القطعة أحس بالذنب وقال : كيف اشتري قماشاً أجنبياً يضع في بلدي نظيره أو ما يسد عنه ؟ فذهب إلى معرض الأقمشة الوطنية (شركة دياب وشركاه) وقال للمدير : « لقد ارتكبت خطأ في حق وطني بشراء قماش أجنبي ، فأجدي لهذا ملزماً بتطبيق الجزاء على نفسي ، وأريد أن أدفع لكم تعويضاً لأكفر عما فعلت » ودفع ليرة ذهبية أو ليرتين .

أحب المترجم العلم ، وشجع عليه حتى إنه كان يتردد على الطلاب في مدارسهم ، وخاصة مدرسة التربية والتعليم بحي السويقة ، ويجري للتلاميذ مسابقات علمية لحثهم على التنافس ، ثم يقدم لهم مكافآت تشجيعية .

وعرف بالمكان الرفيع من الكرم حتى إنه يرجع إلى البيت أول كل شهر خاوي الوفاض ؛ قد أنفق راتبه كله أو جله ، مما يثير زوجته ؛ فتلومه منزعة ، فيذكرها بلطف بالآخرة والحساب ، وتبين بعد موته أنه كان ينفق على أسر كثيرة محتاجة بكتبه وتأسفت عليه .

توفيَ بدمشق سنة ١٣٥٥ هـ ، وصلي عليه في الجامع الأموي ، ودفن في تربة الدحداح .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم الشيخ سهيل الخطيب .
- مشافهة ولد المترجم .



عبد الله العلمي

١٢٧٩ - ١٣٥٥ هـ = ١٨٦٢ - ١٩٣٦ م

مصلح ، مفسّر .

عبد الله بن محمد بن صلاح الدين بن مصطفى بن صلاح الدين بن مصطفى بن سعد الدين بن نور الدين ، الغزي ، العلمي . ويرجع نسبه إلى إحدى قبائل المغرب المنسوبة للحسن بن علي رضي الله عنهما ؛ ولذا لقب بالعلمي ، الحسني .

ولد في غزة سنة ١٢٧٩ هـ لأسرة شريفة مشهورة بالعلم والصلاح ، ولما نشأ تعلم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة والعلوم في مدارس بلدته الابتدائية ، ثم رغب في طلب العلم ؛ فشرع يقرأ على علماء بلده المشهورين كالشيخ سليم العلمي ، والشيخ عبد اللطيف الخازندار ، والشيخ عبد الوهاب العلمي ، وأخيه الشيخ حسن العلمي ، والشيخ راشد المظلوم شيخ مشايخ غزة .

ولما بلغ السادسة عشرة سافر إلى مصر سنة ١٢٩٥ هـ ؛ فالتحق بالأزهر ، وبقي فيه سبع سنوات ، وفاق أقرانه فيه ؛ فلقبوه بالشيخ قبل أن ينهي دراسته . وقرأ في الأزهر على الشيخ شمس الدين الأشموني ، والشيخ شمس الدين الأنباي شيخ الأزهر ، والشيخ محمد البجيرمي ، والشيخ شمس الدين البجيرمي ، والشيخ شهاب الدين أحمد الرفاعي ، والشيخ إبراهيم الظواهري ، والشيخ شمس الدين الجيزاوي شيخ الأزهر .

كما درس على المتخصصين من العلماء في غير الأزهر فيما بعد علوم الجغرافية ،

والتاريخ والرياضة ، والفلك ، والفلسفة الطبيعية ، ليفهم القرآن الكريم حق الفهم ، ليفهمه للناس بلغة سهلة مسيطرة للعقل والعلم والتاريخ ؛ وليبرزه أمام العالم أنه هو الكتاب الحق الواجب اتباعه .

وفي عام ١٣٠٢ هـ رجع إلى غزة ، فنال فيها حظوة بين العلماء ، وانهال عليه الطلاب ؛ فأنشأ (أزهرأ صغيراً) في الجامع العمري الكبير ، وكانت دروسه للمجالس النيابية إذ كان يطلب من كل تلميذ أن يُبدي رأيه في الموضوع بحسب الشرع والعقل ، ثم يبين ويشرح للمصيب إصابته ، وللمخطئ خطأه بالدليل والبرهان ؛ فعوّد التلاميذ التفكير والاستنباط في المسائل ، ونبغ على يديه عدة علماء فطاحل .

وبعد وفاة والده الذي كان ينفق عليه وهو منصرف للعلم ، التجأ إلى العمل الحر ؛ فافتتح دكان عطارة ضارباً المثل بالاشتغال بالكسب الحلال ، والترفع عن الصدقات والمساعدات .

ثم أسندت إليه الحكومة في غزة عدة وظائف عمل فيها على التحسين والإصلاح . ثم سافر إلى بيروت ؛ فعين أستاذاً للغة العربية في إحدى مدارسها ، ثم مدرساً للتفسير في جامع المجيدية ، وخلال ذلك كان يحرر باب التفسير في مجلة (الروضة) البيروتية لصاحبها محمد علي القباني . وما لبث أن عاد إلى غزة ؛ فشغل فيها وظائف حكومية .

وفي أواخر الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٦ هـ هاجر بأسرته إلى دمشق قبيل احتلال الإنكليز لغزة فعينتهُ الحكومة مدرّساً للتفسير في الجامع الأموي ، ومدرساً للعلوم العربية والدينية في مدارس الإناث التابعة لوزارة المعارف إلى أن أحيل على التقاعد .

استمر بعد ذلك يدرّس التفسير في داره ، وفي غيرها إلى أن توفي .

كان على جانبٍ عظيم من حسن الخلق ؛ يحترم الآخرين ويكرمهم ، وفيّاً لا يخلف وعداً ، لا يفرق بين عظيم وحقير ، متواضعاً كأنه أحد التلاميذ ، بشوشاً لا تفارقه البسمة ، حسن المعشر ، حلو الحديث ، يستأنس به الفقراء ، ويستفيد من مذكراته العلماء والجهلاء . يحث التلاميذ على الاستقلال الفكري ؛ ليكون لديهم المراس الكافي والاستنباط والتفكير الصحيح ، بعيداً عن البدع والأوهام ، يناهض الجمود بقلمه ولسانه ، ولهذا لقي الغنت من مدّعي العلم الذين كانوا يشعّبون عليه في الجامع الأموي خلال دروسه ، بل كانوا أحياناً يشتمونه وينبذونه بشقّ الألقاب .

وكان بحاجة دؤوباً على المطالعة دون كلال ولا ملل ، قويّ الذاكرة ؛ يجب المستفتين بما يناسب عقولهم ، لا يتقيد بمذهب واحد تيسيراً على المسلمين إذ كان يقول : « نفتيهم بالأسهل من أقوال الأئمة لئلا يقعوا في الترك ؛ لأن النبي ﷺ هكذا كان يفعل » ، وله آراء في التفسير خالف بها جمهور المفسرين ، وله فيها دلائل وبراهين ضمنها طيّات تفسيره الكبير ؛ الذي اشتغل فيه ما يربو على عشر سنين .

اهتم بالتفسير ، وبمجادلة من يسمون بالمبشرين من الديانات الأخرى ، ودرس لأجل ذلك التوراة والإنجيل .

كان مرجعاً للعام والخاص عند حل المشكلات والشبهات عن الكتاب والسنة . ذا صدر واسع وحكمة بليغة ، ولسان نطوق ، وأفكار نيرة .

له شعر رقيق يُعدّ في الطبقة الثانية ، أكثره في الحكمة والقضايا الاجتماعية ، وله نظم في العلوم . وترك مؤلفات كثيرة منها :

- رسالة البصيرة على بيتي الجبيرة . (على المذهب الشافعي) ط ، مصر ،

سنة ١٣١٣ هـ .

- رسالة الإلماع على بيتي الرضاع . (على المذهب الشافعي) شرح فيها بيتي الرضاع للإمام جمال الدين القونوي ط ، مصر سنة ١٣١٧ هـ .
- رسالة البرق الوامض في شرح متن الفرائض المشهور بالرحبية . ط ، مصر سنة ١٣١٨ هـ .

- رسالة الحديقة في مولد خير الخليفة . ط ، القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
- رسالة صبح الدجى في شواهد صور المحاسن الشبيهة بحروف الهجا . (مقطوعات شعرية غزلية) . ط ، القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .
- رسالة تشتل على أربع منظومات . ط ، مصر سنة ١٣١٧ هـ .
- رسالة النوردرجة في قصة المولد الأربعة . (نظماً) ط ، القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ . ثم دمشق سنة ١٣٥٠ هـ .
- رسالة الإبهاج في قصتي الإسراء والمعراج (نظماً) . ط ، بيروت سنة ١٣٢٤ هـ .

- كتاب الحرية والمبعوثان من تعاليم القرآن . ط ، بيروت سنة ١٣٢٦ هـ .
- رسالة الوعظ والإرشاد .
- رسالة مختارات العلمي من صحيح البخاري وصحيح مسلم .
- قصيدة أذان المؤذن أو تأوهات ابن العلمي .
- كتاب الشيخ والقسيس (جدل ديني بين شيخ وقسيس) .
- رسالة تحقيقات في حوادث تاريخية ودينية (تتعلق بالأديان الثلاثة منذ آدم حتى القرن التاسع عشر) .

- سوانح تفسيرية (وهو تفسيره للقرآن الكريم المشار إليه آنفاً)
توفي بدمشق يوم الأحد ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ إثر سكتة قلبية ، ودفن في حي المهاجرين .

أقامت له جمعية التمدن الإسلامي الدمشقية حفلة تأبين في قاعة المحاضرات

بالمجمع العلمي العربي ، ألقى فيها عدد من العلماء والـأساتذة كلمات عددوا فيها
علـمة ومزاياه .

المصادر والمراجع

- مقدمة كتاب مؤتمر تفسير سورة يوسف . تقديم محمد علي عمار .
- كلمة الشيخ محمد بهجة البيطار في مقدمة كتاب مؤتمر تفسير سورة يوسف .
- معجم المؤلفين ٨٤/٦



محمد أمين سويد

١٢٧٣ - ١٣٥٥ هـ = ١٨٥٥ - ١٩٣٦ م

علامة ، فقيه ، أصولي صوفي ، لغوي .

محمد أمين بن محمد ، الدمشقي ، الشهير بسويد .

ولد في دمشق سنة ١٢٧٣ هـ ؛ لأسرة تعمل في التجارة والفلاحة ، وكان أبوه تاجراً ، توفي أثناء رحلة إلى الحجاز ، وابنه المترجم دون العاشرة ؛ فكفله عمه الذي افتتح متجراً صغيراً لبيع الأقمشة وعهد به إليه ، لكنه أهمله وانصرف إلى العلم فشجعه العم .

تردد إلى علماء عصره في الشام ، ومنهم : الشيخ عبد الغني الغنيبي الميداني ، والشيخ يوسف سمارة ، والشيخ أبو الفرج الخطيب ، والشيخ المحدث بدر الدين الحسني ، والشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ الصوفي عيسى الكردي ، والشيخ الطيب .

ثم رحل إلى الأزهر ؛ فالتقى عن علمائه خمس سنوات رجع بعدها إلى دمشق ليدرس متبرعاً ، فكلفتته الحكومة تعليم الفقه الحنفي في جامع درويش باشا ، ومنحته بعض الرتب العلمية العالية . وصارت غرفته في دار الحديث محط أنظار طلبة العلم .

قام برحلات عدة إلى تركيا والهند وإيران وبخارى والين والمغرب وسواها ، وخلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م اختارته الحكومة العثمانية مع

العلماء الذين عينتهم في الكلية الصلاحية بالقدس لتخريج القضاة والمدرسين ،
وبقي فيها حتى أغلقها الإنكليز قبيل انتهاء الحرب .

ثم عاد إلى دمشق ؛ فاختارته الحكومة العربية فيها لمهمة العناية باللغة
العربية في دوائر الحكومة ، ولنشر الثقافة العربية عامة ، ولوضع المصطلحات
العربية للكلمات التركية المتداولة بين الناس ؛ فعين عضواً في الشعبة الأولى
للترجمة والتأليف (١٩١٨ / ١١ / ٢٨ م) مع أربعة أعضاء من العلماء كانوا فيما بعد
أعضاء في (ديوان المعارف) ؛ الذي تحول بتاريخ ١٩١٩ / ٧ / ٨ م إلى مؤسسة
ثقافية أصيلة عرفت باسم (المجمع العلمي العربي) ، وكان المترجم من أعضائه
المشاركين في رسم النهج الذي اختطه لخدمة العربية والنهوض بها .

وفي سنة ١٩٢٣ م عهد إليه بتدريس أصول الفقه في (معهد الحقوق العربي)
بدمشق . ثم في سنة ١٩٢٥ م رحل إلى صيدا بלבنا لبضعة أشهر غادرها إلى مدينة
جرش في الأردن ، ثم تركها وأقام في مدينة الخليل ، ثم انتقل إلى القدس
للتدريس بدار المعلمين .

وبعد مدة كلف بالتدريس في مكة المكرمة سنة واحدة (١٩٢٨ -
١٩٢٩ م) ، رحل بعدها إلى الهند للتدريس في مدرسة بومباي . وقد اشترك مع
الداعية الإسلامي محمد علي زينك علي رضا في تأسيس مدارس الفلاح بالحجاز
والهند والإشراف عليها .

وأخيراً عاد إلى دمشق ؛ فاستقرّ بها مثابراً على التدريس والوعظ في مسجد
زيد بن ثابت لثلاث سنوات ، وفي جامع (التعديل) بحي القنوات ، ولم ينقطع
عن الدروس إلا ثلاثة أيام قبل وفاته .

أجازته علماء كثيرون ، منهم : أبو المحاسن محمد القاوقجي ، والملا محمد فيضي
البغدادی ؛ مفتي بغداد .

كان من كبار علماء دمشق ، منفناً لكل علم تحسبه من المتخصصين فيه ، وبرع بشكل خاص في أصول الفقه والتوحيد وعلوم التصوف وتاريخ رجاله وأحوالهم ومناقبهم . وكان يقرأ الفتوحات المكية مع بعض العلماء الأجلاء كالشيخ حسن الأسطواني ، والشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري مفتي المالكية ، والشيخ محمد الحكيم ، وكان يحلّ عباراتها حلاً بليغاً بكلام رائع مشيراً للكتاب والسنة بما يطابقها . وله اعتقاد كبير بالأولياء يزور الكثيرون منهم ، ويقطع المسافات للوصول إليهم ، يهتم بأخبارهم حتى إنه صار موسوعة فيها وفي أماكن زيارتهم .

زاهد ، متواضع ، يرغب عن الشهرة ، ولا يحب الرئاسة ، يسعى لنشر العلم والفضيلة حيثما يحلّ .

حدث الشيخ عارف عثمان (شيخ مجالس الصلاة على النبي ﷺ ومؤسسها في بلاد الشام) قال : كان قطب الشام الشيخ ديب الحلبوني ، ثم انتقلت القطبانية إلى الشيخ محيي الدين العاني ، ثم انتقلت إلى الشيخ سليم مسوتي ، ثم انتقلت بين ثلاثة أشخاص : الشيخ أمين سويد ، والشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ حافظ الحمصي .

وحدث عنه الشيخ محمد مكي الكتاني أنه خلال إحدى رحلاته لقيه عالم قال له : إنكم - يعني العرب - ضيعتم العلم والدنيا ، وأصبحت منها صفر الكفين ، فقال له المترجم : أسألني عما شئت أجيبك . فقال العالم : غداً نجتمع في مكان كذا . فلما حضر وجد المجلس غاصاً بالعلماء الأعلام : فهاهم لولا أن ثبته الله تعالى . وبعدما استقر بهم المجلس قال المترجم لصاحبه : تسأل أنت أم أسأل أنا ؟ فقال : بل أسأل أنت . فألقى عليهم عشرين ومئة مسألة ، اختارها من أربعين علماً ، من كل علم ثلاثة أسئلة فعجزوا عن الجواب ، واستغرقت الأسئلة ساعتين ، فكم هو مقدار زمن الجواب ياترى ؟

أتقن دروسه كل الإتيان ، يحسن التقرير في الدرس ، ويريد إفهام الطلاب
عبارة النص مع تحليلها وإيضاحها .

من آثاره :

- تسهيل الحصول على قواعد الأصول . رسالة في نحو مئة صفحة تشتمل على
قواعد وضوابط في علم أصول الفقه تبتدئ بمقدمة في مبادئ العلم تليها سبع مقالات
وخاتمة في العقائد والأخلاق التي يتجلى فيها الزهد والتصوف (مخطوط) .
- علوم القرآن وأصوله . وهو رسالة في اختصار كتاب الإتيان للسيوطي .

وله مؤلفات ضاعت ، منها :

- رسالة في تاريخ القدس .

- تلخيصات صنعها عندما كلف بالتدريس في معهد الحقوق العربي .

من تلاميذه الشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ،
والشيخ محمد الهاشمي ، والسيد الشيخ محمد المكي الكتاني ، وغيرهم .

توفي في ٢٠ شوال ١٣٥٥ هـ ، ودفن في الباب الصغير .

إجازة الشيخ محمد العربي العزوزي (أمين فتوى بيروت)

من الشيخ محمد أمين سويد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دلّت على وحدانيته جميع الكائنات ، ونطقت بالوهيته العوالم على اختلاف صنوف اللغات ، والصلاة والسلام على سيد الأكوان ؛ خلاصة معدّ وصفوة عدنان سيدنا محمد ؛ نقطة الوجود والسبب الأعظم في كل موجود ، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار ، أما بعد ، فقد أجزت الأخ في الله الكامل ، والعالم العامل ، نخبه الفضلاء وعمدة النبلاء السيد محمد العربي ابن السيد محمد المهدي بن العلامة المحقق سيدي السيد محمد العربي الزهروني العزوزي الفاسي بجميع ما تجوز لي إجازته وتصح عني روايته ، وبسائر ما صح لي عزوه ونسبته وأجزته أن يجيز لمن رآه أهلاً لذلك ، كما أخذت ذلك عن مشايخ أعلام وعمدة مراجع الإسلام وهم كثيرون يطول باستقصائهم الكلام ، فمنهم : سيدي العلامة ذو الفتح الأقدسي العارف بالله الشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي ، ومنهم الجهبذ الذي هو لكل علم حاوي سيدي الشيخ محمد الطنطاوي ، ومنهم من سار صيت فضله مسير الشمس في الأقطار والبلاد سيدي الشيخ محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد ، وأسانيد الجميع وأثبتهم معروفة ، وأوصيه ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته ، وبدوام ذكره في ظاهره وباطنه ، وسره وعلنه ، والقيام بقواعد الإسلام ، وأن يكون من الأخلاق الكريمة بالحل الأعلى ، ومن الأفعال الحميدة بالمكان الأسنى ، وأن لا يراه مولاه حيث نهاه ، ولا يفقده حيث أمره ، وأن لا يخلو من تدريس علوم وكتب الأئمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته ، وفقنا الله تعالى أجمعين ، آمين .

كتبه الفقير إليه تعالى في فاتح رجب سنة ١٣٣٣ هجرية محمد أمين الشهير بسويد ، عفي عنه ، آمين .

المصادر والمراجع

- معجم المؤلفين ١٣/٢
- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٨٧/٢
- المعجم الوجيز ٥ لأحمد بن الصديق .
- مجلة مجمع اللغة العربية مج ٤٤/ج ١ ، ٢
- شرح رسالة الشيخ أرسلان لعزة حصرية .
- إتحاف ذوي العناية ٤١ - ٤٢
- مصادر الدراسة الأدبية ٥٧٦/٢ - ٥٧٧
- نقولات شفهية عن ولده الشيخ محمد ياسين سويد .
- نقولات شفهية عن تلميذه الشيخ أبي الخير الميداني .
- نقولات شفهية عن الشيخ عارف عثمان .

☆ ☆ ☆

محمد أمين الخربوطلي

١٢٧٦ - ١٣٥٦ هـ = ١٨٥٩ - ١٩٣٧ م

فقيه ، مقارئ ، أصولي ، صوفي .

محمد أمين بن محمد بن علي ، الخربوطلي ، نسبة إلى بلدة خربوط .

ولد بدمشق سنة ١٢٧٦ هـ تقريباً ، ونشأ بها ، وحضر على مشايخها كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، وغيره . لازم الشيخ مصطفى كمال الشريف الشاذلي ونسخ أكثر كتبه .

مال بكليته إلى التصوف .

له مؤلفات كثيرة منها :

- مختصر كتاب المساعدة في تقريب الوقوف على مابه السعادة^(١) .

(مسائل كان قيدها أثناء تحصيله للعلم ، ثم جمعها وجعلها كتاباً ، وضم إليه رسالة المعاونة للعارف عبد الله بن علوي الحداد اليمني . أول أبوابه الإيمان ، وآخرها الأخلاق) .

- إتحاف الناظر بما يكفيه من أحكام الترتيل الفاخر . (رسالة في التجويد التقطها من عدة كتب مشهورة) .

- كتاب الآداب والأخلاق والنصائح والمواعظ الفاخرة لمن يريد رضا الله والدار الآخرة .

(١) طبع في دمشق سنة ١٣٥٦ هـ .

- مختصر شرح خمرة الحان . (شرح رسالة الشيخ أرسلان للنابلسي) .
- تعليقات نحوية لقارئ القرآن .
- بيان جميع أنواع الكفر والشرك في المذاهب الأربعة .
- الكبائر من أعمال الجوارح مما ليس بكفر^(١) .

كان يغلب على المترجم التواضع والفقر ، وهو آية في الذكاء والنجابة ، يواظب على إمامة الحنفية في جامع الشيخ محيي الدين بن عربي ؛ بالصالحية ، وكان يصعد إلى منارة الجامع قبل الفجر بساعات وينشد بصوت حنون فيصحو الناس مبكرين لسماع صوته الذي قيل إنه كان يُسمع من مكان بعيد جداً ، ويعد معاصروه هذا من كراماته .

كان قليل المخالطة للناس ، لا يفتر لسانه عن التلاوة والذكر والمدائح ، لم يخلف إلا بنتاً واحدة .

توفي سنة ١٣٥٦ هـ ، وصلي عليه في جامع الشيخ محيي الدين ، وكانت وصيته أن يدفن بتربة الشيخ محيي الدين ؛ لكن مديرية الأوقاف عارضت وأغلقت المقام ، وحملت جنازته فلم تسر ، وتوجهت إلى المقام فحصل اضطراب كبير ، وحضر مدير الأوقاف أبو النصر اليافي وأصر على موقفها ؛ فاقترح أحد الصلحاء الموجودين أن يوجه التابوت إلى حيث أوصى المترجم ؛ فإن كان الشيخ محيي الدين يريد له فتح له الباب ، ففتح ودفن بجواره .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم الأستاذ محمد رياض المالح .



(١) وهذه الكتب المذكورة مخطوطة ومحفوظة عند الأستاذ محمد رياض المالح .

أحمد النويلاتي

١٢٨٥ - ١٣٥٧ هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٨ م

العالم ، الصالح ، الغيور على الدين والمجتمع .

أحمد النويلاتي .

ولد بدمشق سنة ١٢٨٥ هـ ، ونشأ نشأة عصامية ؛ فعكف أولاً على طلب العلم وانزوى من أجله في إحدى غرف المدرسة المرادية^(١) ، ثم في مدرسة عبد الله باشا العظم^(٢) .

حفظ القرآن الكريم على الشيوخ الحفظة ، وأخذ علم القراءات السبع عن الشيخ عبد الله الحموي ، ودرس الفقه ومبادئ الفنون على الشيخ محمد الخطابي ؛ نزيل دمشق ، واهتم بعلوم النحو والصرف والمنطق أخذها عن الشيخ بكري العطار ، والشيخ عمر البيطار ، وكان يتفوق على أقرانه في تأدية الفحوص العلمية مدة الخدمة العسكرية في العهد العثماني .

لازم الشيخ طاهر الجزائري مدة طويلة ، قرأ عليه خلالها علوم التفسير والحديث والبلاغة ، وتأثر به ، وصار يهاجم الخرافات المدسوسة على الدين ، ويستنكر الأشياء التي تشوه تقاوته ؛ فاتهموه بالخروج على الدين ، لكنه لم يهتم لأحد ، بل كان يهتم بإصلاح أحوال الدين والمجتمع .

(١) المدرسة المرادية في باب البريد على نحو مئة متر من دار الكتب الوطنية الظاهرية .

(٢) مدرسة عبد الله باشا العظم في مدخل سوق البزورية من جانب الحريقة .

تولى الخطابة في مسجد باب السلام زمناً طويلاً ، وسمي زمن الحكومة العربية معلماً في مدرسة الملك الظاهر ، وغيرها من المدارس الرسمية ، فقام بوظيفته خير قيام حتى بلغ السن القانوني ؛ فأحيل على التقاعد . لكنه ظل يواصل التدريس والخطابة حتى وفاته ، فكان مدرساً دينياً ، وواعظاً جليلاً في الجامع الأموي ؛ يجتمع عليه الكثير من المستمعين ، ويحتشدون حوله ؛ فيفسر الآيات ، ويعظ بحماس ، ويسرد الأحاديث الشريفة ، ويذكر الأمثلة العملية المقتبسة من الأمراض الاجتماعية ، وكانت موضوعات دروسه حديث المجالس العامة والخاصة .

اختطّ لدروسه نهجاً جديداً خرج فيه على ما ألف الناس ؛ فهبط إلى مستوى العامة في تقريره أدق المسائل ؛ فأصاب العامي من حضوره فوائد جمة ، وفهم كثيراً من أمور دينه ، وعرف حكم الله في كثير من الأمور المتفشية في زمانه .

ودروسه في التفسير بين العشاءين يفتتحها عادة بقراءة الآيات التي وصل التفسير إليها ، مبتدئاً بذكر أسباب النزول ، ثم يشرح معناها بلغة سهلة جداً ، ثم يذكر ما فيها من وجوه القراءات ومعانيها ، ثم يسرد أحكامها مبيناً حلالها وحرامها ، ثم يشرع بتطبيق أحكامها على أحوال زمانه ، منبهاً إلى ما ترك الناس من أوامرها ، وما ارتكبوا من نواهيها ، ويستطرد هنا ، ويستعرض ما يجري عليه الناس في معاشهم من غش وخيانة واحتيال ، مسبباً في التنديد ، مفصلاً غير معرض ؛ فهو يذكر ضروب الغش الذي يأتيه الخبازون والطحانون والقصابون ، وسائر أرباب الصناعات ؛ غير ناس المتظاهرين بالتقى والصلاح ، المغررين بالناس ليحتالوا عليهم ، ثم يعرج على الحكم ، وما يفعلون بالفلاحين والعمال والفقراء واليتامى والمساكين .

وكان أكثر ما ينصب إنكاره على أولئك الذين نصبوا أنفسهم منارات الهدى وورثة الأنبياء ، وحماة الدين من المنافقين الذين يتلقون الحكم .

ولقد قامت دروسه مقام الصحف والبلديات والمحاسبين في وقت واحد ،
فكان لسان الشعب الحذر ، وعينه اليقظى .

وكان يبين في كلامه واجب العلماء ؛ الذي هو الاختلاط بطبقات الشعب ،
والعمل على الإصلاح ، ويردد كلمة الغزالي : « ومن لم يعرف أحوال زمانه فهو
جاهل » .

تلاميذه كثر منهم : الأستاذ سعيد الأفغاني ؛ مدرس علوم العربية في الجامعة
السورية ، قرأ عليه العربية وعلوم الدين ، وأفاد منه فائدة لا تقدر ، ومن
تلامذته أيضاً ابن أخته الدكتور كامل نصري .

انقطع عن الزيارات بجميع أنواعها ، ومن كان يريدته يتعرض له في
الطريق أو يترقبه في المسجد . وكان يقوم بخدمة أهله بنفسه فيحمل حاجاته من
السوق ، ويملا الماء ، ولم يستعمل خادماً . ظل عَزْباً يجتنب الزواج ؛ لأنه
استعظم تربية الولد ، وأشفق على من كثرت عياله ؛ لكنه لما ماتت والدته التي
ثابر على خدمتها ، وترفيه حياتها ، وتخفيف آلامها ، ولا سيما في أيام إصابتها
بالشلل شعر بالوحدة ودنو الشيخوخة ؛ فتزوج وقد نيف على الخمسين ، فرزق
سبعة أولاد .

لقي احترام المنصفين وتعظيمهم ، وكان قدوة حسنة يجمع إلى الورع متانة
العقيدة التي يزينها الكرم والوفاء ، والكمال وطيب الأحداث ، وطرح التكلف
وحسن الصحبة ، وحضور النكتة وصراحة الفكرة ، وعفة النفس والصبر على
الشدائد ، والابتعاد عما لا يعنيه . لم يتخذ العِامة البيضاء شعار العلماء بل العِامة
الصفراء شعار التجار .

توفي فجأة بالسكتة القلبية في حي مسجد الأقصاف عام ١٣٥٧ هـ ، وقد
أقامت له جمعية التمدن الإسلامي حفلاً تأبينياً في بهو المجمع العلمي العربي بباب

البريد ، افتتحه الشيخ عبد الرزاق الأسطواني بتلاوة آيات من القرآن الكريم ،
وكان من الخطباء الشيخ محمد بهجة البيطار ، والدكتور كامل نصري ، والمحامي
محمد كمال الخطيب .

المصادر والمراجع

- منتخبات التواريخ لدمشق ٩١٤/٢
- مجلة التمدن الإسلامي (السنة الخامسة) الأعداد ٥ ، ٦ ، ١٦٦/٧ - ١٦٧ ، ٢١٦ - ٢١٨
- جريدة ألف باء ١٩٣٨/٨/٤



أمين كفتارو

١٢٩٤ - ١٣٥٧ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٣٨ م

عالم ، صوفي .

محمد أمين كفتارو ، النقشبندي ، الكردي ، الكرمي .

ولد عام ١٢٩٤ هـ تقريباً ، قدم والده دمشق فنزل جامع أبي النور ، ولما فرغ من تحية المسجد وأراد الاضطجاع من تعب السفر ، وأراد أن يبسط رجله إلى جهة لا يكون فيها شيخ من أشياخه ، أوقبر ولي عارف بالله رقد رقدة خفيفة رأى خلالها أحد الأئمة يقول له : ابسط قدميك نحونا فالبساط أحدي .. فهذا يدل على أدب والده .

حفظ المترجم القرآن الكريم شاباً في أربعة أشهر مع رفيق له في الطلب ، ثم أقبل على إتقان اللغة والفقه والحديث والتجويد وعلوم الآلة حتى برع فيها ، وشهد له شيوخه ورفاقه .

لزم الشيخ عيسى الكردي ، وخدمه الخدمة الصادقة ، وشغل قلبه بذكر الله ، فأثنى عليه شيخه ، وأجازه بالطريقة النقشبندية في ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ ، وقرأ عليه الفقه الشافعي .

ولما توفي الشيخ عيسى جلس المترجم إلى خليفته من بعده ، فلما انتقل خليفته إلى جوار ربه أخذ بالإرشاد .

عرف عنه عنايته بالفقه المقارن ، وكان يدرس كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد .

له رسالة في أن التعدد للجمع جائز^(١) .

كانت له أخلاق العلماء العارفين بالله ، يستسهل الصعاب اعتاداً على الله وثقة به ، لا يتشكى ، ينكر الكرامات التي تظهر له ولا يلقي لها بالاً ويقول : « الكرامة الحقيقية هي خرق عوائد نفسك لا خرق عوائد الكائنات » . لم يكن بالآمر المجبر لإخوانه ، بل يدع الخيار لمن يشاوره بعد أن يبين له الحسن .

عاش على كفاف من الدنيا صابراً محتسباً .

توفي في رمضان سنة ١٣٥٧ هـ بعد وعكة بسيطة ، سقط على إثرها مريضاً ، وسمعه من حوله يقول : « اللهم الرفيق الأعلى » ، ثم استبشر وجهه سروراً ، وفاضت روحه . ودفن في مقبرة مولانا خالد باحتفال مهيب .

المصادر والمراجع

- المرشد المجدد محمد بشير الباني .

- مقالة مجلة التمدن الإسلامي السنة الخامسة العددان الخامس والسادس .



(١) طبعت بدمشق سنة ١٣٤٢ هـ وهي من ٤٢ صفحة .

محمد عطا الله الكسم

١٢٦٠ - ١٣٥٧ هـ = ١٨٤٤ - ١٩٢٨ م

الفقيه الحنفي البارع ، مفتي الشام ، موسوعة العلوم .

محمد عطا الله بن إبراهيم بن ياسين ، الكسم .

ولد في دمشق سنة ١٢٦٠ هـ ، وأصله يرجع إلى مدينة حمص . ولما شب أخذ عن مشايخ كثيرين منهم الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني^(١) مؤلف كتاب (الباب في شرح الكتاب) ، و (شرح العقيدة الطحاوية) : فقرأ عليه في الفقه الحنفي ، وكان يحضر عنده درسين كل أسبوع ، يذهب إليه ماشياً إلى ميدان الحصى . وقرأ كذلك على الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ عبد الله السكري ، والشيخ أحمد الحلبي ، والشيخ محمد الطنطاوي .

ولازم الشيخ سليم العطار ملازمة تامة مدة سبعة عشر عاماً بدءاً من ١٢٩٠ هـ حتى وفاته ١٣٠٧ هـ . ولم يترك من دروسه طوال ذاك الزمن ولا حتى صبيحة يوم زفافه إلا درسين تخلف عنهما بعذر إذ لم يتمكن من الوصول إليه .

قرأ على الشيخ سليم علوم الآلة والتفسير ، وكان زميله في القراءة عليه الشيخ عبد الحسن الأسطواني ، وقد زكاه الأسطواني لديه ليقبله عنده ، واهتم شيخهما بهما

(١) عبد الغني الغنيمي الميداني من الفضلاء ، ومن كبار فقهاء الحنفية بدمشق ، ونسبته إلى محلة الميدان فيها ، ومن مؤلفاته غير ما ذكر : شرح القدوري وشرح وسائل في الصرف والتوحيد وغيرها ، توفي سنة ١٢٩٨ هـ . (الأعلام ١٩٥/٤) .

وأحبها ، وقدّر نبوغها فكان يقول في الطلاب : « الأسطواني والكسم والباقي رسم » .

وحفظ المترجم القرآن الكريم في سن متأخرة : فتوج علمه وتحصيله به ، وكان يكثر من تلاوته .

حصل على إجازات عدّة ، منها : إجازة بالصلاة الطيّبة^(١) من الشيخ إبراهيم أبي الشامات . وأجازه شيخه الشيخ السكري بحديث المصافحة الذي يرويه عن الشيخ سعيد الحلبي ، وهو يروي عن الشيخ شاكر العقاد في ثبته المعروف . كما وأجازه شيخه العطار عن جدّه الشيخ حامد بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٣٠٤ هـ ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري بأسانيدهم . ويروي أيضاً عن الشيخ البرهان السقا ، والشيخ حسن العدوي المصريين .

ومما قاله الشيخ العطار في إجازته له : « وإن ممن سلك في تحصيل العلوم أحسن مسلك وأقومه ، وجنى من أثمره أطيبه ، وسقى من خالص شرابه أعذبه : من تسامت إلى هذا المرام همته ، ونهضت عزمته ، الشاب النجيب الأملعي الكامل ، والذي الفاضل ، عطا أفندي ، نجل المرحوم السيد إبراهيم أفندي الشهير بالكسم ، فإنه منذ أن شب مشغف بتحصيل العلوم ، ومثابر على تحرير المنطوق ، والمفهوم ، حتى فاق على كثير من أقرانه ، وحصل ما لم يحصله كثير من أهل زمانه » .

جمع إلى العلم العبادة ، والخوف من الله تعالى ، يبكي خوفه ، ويكثر تلاوة القرآن الكريم ، والصلاة على النبي ﷺ . يسهر الليالي الطويلة قائماً في المسجد النبوي الشريف برفقة الشيخ عارف عثمان زميله منفردين بعد إذن شيخ الحرم ،

(١) الصلاة الطيبة : اللهم صلّ على سيدنا محمد طيب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضياؤها ، وعلى آله وصحبه وسلّم .

وذلك خلال حجه ؛ فقد حج ثلاث مرات . يكثر من زيارة قبور الأولياء والصالحين ، وخاصة الشيخ أرسلان الدمشقي ؛ فكان يثابر على زيارته كل يوم ثلاثاء .

وهو رجل وقاف عند الحق ، يجهر به ولا يخشى في الله لومة لائم ، حكيم يضع الأمور في مواضعها ، محبوب عند الخاصة والعامة ، لم يكن يقضي أمراً إلا بعد استشارة إخوانه وطلابه .

تولى وظيفة الإمامة والتدريس ، فأقرأ في بيته بحج العقيبة (زقاق النارحة) ثم في بيته قريباً من الجامع الأموي ، وفي الجامع نفسه بجانب المئذنة الشرقية ، وفي جامع يلغا ، وجامع نور الدين الشهيد ، والمدرسة السيساطية^(١) . وتولى كذلك وظيفة الإمامة والتدريس في مدرسة (مكتب عنبر) المعروفة .

ولما قامت الحكومة العربية في الشام وقع اختيار الملك فيصل عليه بتزكية من السيد نسيب البكري ؛ فعين مفتياً عاماً للشام في ٥ تشرين الثاني عام ١٩١٨ م ، ولم يقبل هذه الوظيفة إلا بظروف قاهرة ، وبقي فيها إحدى وعشرين سنة حتى وفاته ٧ آب ١٩٣٨ م .

قام بالفتوى خير قيام ، أميناً فيها ، وكانت له أخلاق العالم الورع الذي لا يهاب في عمله أحداً مادام يتبغي وجه الله ، بل ينصح لأولي الأمر والحكام ، ويرشدهم مع تقلب الحكومات وتغير الرؤساء . وكان يستشير صديقه الشيخ

(١) المدرسة السيساطية : نسبة للسيساطي أبي القاسم ، علي بن محمد بن يحيى ، السلمي الحبشي ، من أكابر الرؤساء في دمشق ، ت سنة ٤٤٣ هـ . وسيساط : قلعة على الفرات بين قلعة الروم ومطبية (الدارس ١٥١/٢) ، وتقع المدرسة شمالي الجامع الأموي على أمتار منه .

عبد المحسن الأسطواني - العالم الكبير الآية في العلم والذكاء والسياسة - في جميع ما يطرأ عليه من أمور سياسية وغيرها .

حرص على التدريس ، وعلم طلابه في مختلف العلوم من فقه وتفسير ونحو وتوحيد وأصول وفرائض ومنطق . وكان يهتم بمطالعة الدرس في الكتاب قبل تقريره على التلاميذ ، ويوصيهم بتحضيره . وخلال الدروس يذكر قصص الصالحين والأولياء ، ويروي قصص مشايخه ومناقبهم .

وفي الدرس يهتم بعبارة الكتاب المقروء يقلبها على وجوهها ويحققها .. يقرأها على الطلاب أولاً . ثم بعد الانتهاء يعيد قراءة الدرس تليذه المقرّب الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .

ومن الكتب التي أقرأها :

- الدر مع حاشية ابن عابدين .
- الأشباه والنظائر .
- ملتقى الأبحر .
- الدرر شرح الفرر .
- شروح المنار .
- كشف الأسرار .
- الهداية .
- فتح القدير (شرح الهداية) .
- تفسير البيضاوي .
- تفسير الصاوي .
- شرح مشكاة المصابيح .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .
- السراجية مع شرحها . وعليها حاشية الفناري .
- الحكم العطائية .
- السلم لإيساغوجي .
- بعض شروح السلم .
- شرح المرأة للإزميري (في الأصول) .
- شرح القطب على الشمسية .

التف حوِّله تلاميذ كثيرون اشتهروا فيما بعد بعلمهم وصلاحتهم ، وغدوا من أعلام دمشق منهم : الشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ عارف الدوجي ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ عبد الرزاق الحفار ، والشيخ سعيد حمزة ، والشيخ عارف الجويماقي ، والشيخ سعيد البرهاني ، والشيخ عبد القادر الإسكندراني ، والشيخ أحمد القاسمي ، والشيخ شفيق الخولندي ، والشيخ عيد الحلبي ، والشيخ عبد الجليل البهنسي ، والشيخ مصطفى تقي الدين ، والشيخ عبد الحميد كيوان ، والشيخ صبحي القوتلي ، والشيخ حمدي الأسطواني السفرجلاني ، والشيخ سيف الدين الخاني ، والأستاذ خليل مردم بك ، والأستاذ محمد سليم الجندي ، والشيخ المقرئ عبد الله المنجد .

لم يعتنِ المترجم بالمؤلفات ، وإنما اهتم بالتدريس والطلاب والتوجيه وإخراج العلماء ، لكنه ألَّف رسائل كردود ، أو ألفها ليعمل بها لنفسه ، ولمن حوله ، ومنها :

- فصل الخطاب في المرأة ووجوب الحجاب^(١) .
- رسالة في مصطلح الحديث (مخطوط) .

(١) طبع في دمشق .

- الدرر المنثورة في الأوراد الماثورة^(١) .
- الأقوال المرضية في الرد على الوهابية^(٢) .

توفي في ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ ، ودفن في قبر الشيخ إسماعيل الحايك ؛
مفتي دمشق بمقبرة الباب الصغير خلف قبر أوس بن أوس . رثاه صديقه وزميله
الشيخ عبد المحسن الأسطواني بقصيدة كتب بعضها على قبره منها قوله :

صَرِيحٌ لِلْفَضَائِلِ وَالْمَحَامِدِ بِهِ رُكْنُ التَّقَى وَالْعِلْمِ رَاقِدُ
جَلِيلُ الْقَدْرِ مَفْتِي الشَّامِ كُنْزُ مِنَ الْمُخْتَارِ مَنْ دَرَّرَ الْفَرَائِدُ
سَرَى لَيْلًا إِلَى رَوْضَاتِ عَدْنٍ لِيَشْهَدَ بِالرِّضَا تِلْكَ الْمَشَاهِدُ
فَبَشَّرَهُ لَدَى الرِّضْوَانِ أَرْخُ عَطَاءَ اللَّهِ فِي الْجَنَّاتِ خَالِدُ
(١٣٥٧ هـ)

المصادر والمراجع

- معجم المؤلفين ٢٩٣/١٠
- مقدمة تاريخ معرة النعمان ٧ لمحمد سليم الجندي .
- نقولات تلاميذ المترجم .
- دور القرآن في دمشق ٥٩ عبد القادر النعيمي ، تح صلاح الدين المنجد .



(١) طبع في دمشق .

(٢) طبع في دمشق .

محمد نطفجي

... ١٣٥٧ هـ = ... ١٩٣٨ م

صوفي ، فاضل .

محمد بن ديب ، نطفجي ، الشهير بالعيطة .

ولد بدمشق ، وطلب العلم على الشيخ سليم المسوتي وقد زوجه ابنته ، كما قرأ
الفقه الحنفي على الشيخ عطا الكسم ؛ مفقي الشام ، وحضر دروس المحدث الشيخ
بدر الدين الحسني .

سلك في الطريقة النقشبندية .

كان له درس عام للنساء في بيته .

متواضع ، زاهد ، بعيد عن الناس ، صائم الدهر ، يلتزم المسجد وخاصة
جامع التوبة .

توفي ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ هـ ، وقد بدأ يحتضر وهو في المسجد ؛ ولم
ينقل إلى داره حتى فاضت روحه . ودفن بمقبرة الدحداح بجانب قبر شيخه وحميه
الشيخ سليم المسوتي .

وقد أرخت وفاته بالأبيات التالية :

قضى من بني العيطة الصبور محمد	حَمَامَةٌ بَيْتِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
وصوام يوم الدهر قَوَّام ليله	خلا نصف قرن طاب فيه التعب

ويؤثر عن جوع فقيراً بأكله وفي صدقات السر كانت له يد
فأرخت حين اختاره بكرامة محمداً بالجنان خُلد بسعد^(١)
١٣٥٧ هـ

المصادر والمراجع

- مشافهة حفيده السيد نزار نطفجي وآخرين .



(١) في البيت الأول والرابع كسر في الوزن ، وفي البيت الرابع إقواء .

محمد أديب تقي الدين

١٢٩٢ - ١٣٥٨ هـ = ١٨٧٤ - ١٩٤٠ م

عالم ، مؤرخ .

محمد أديب بن محمد عبد القادر تقي الدين ، الحصني ، الحسيني ، الدمشقي .
من ذرية بني تقي الدين الحصني ، هاجرت أسرته إلى دمشق في القرن
السادس ، وأصلهم من الحصن قرية في قضاء عجلون بالبلقاء .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٢ هـ ، ولما بلغ السادسة تلقى القرآن الكريم ومبادئ
القراءة والكتابة ، والتاريخ والإنشاء والحساب في مدرسة الياغوشية الأميرية ، ثم
انتقل إلى المدارس الأهلية كالمدرسة الريحانية ، وقرأ على أساتذتها ، ومنهم الشيخ
محمد المبارك ، والشيخ محمد الحكيم ، ومدرسة الشيخ أحمد دهمان^(١) شيخ القراء ،
ومدرسة الشيخ محمد الخطابي ، ثم دخل المدرسة الجقمقية للشيخ محمد المرعشلي ؛
فدرس مبادئ اللغة التركية وقواعدها ، وشيئاً من اللغة الفارسية ، ودرس قسماً
كبيراً من مبادئ النحو والصرف والمنطق ، وحفظ نصف القرآن الكريم ، وألفية
ابن مالك ، وبعض المتون والفنون ، وبعضاً من العلوم الأدبية والدينية والتجويد
على مشايخه المذكورين ، وعلى الشيخ عبد القادر المالكي ، والشيخ أمين
السفرجلاني . ولازم بعض العلماء في الدروس العامة كالشيخ بكري العطار ،

(١) راجع ترجمة الشيخ أحمد دهمان .

والشيخ عمر العطار ، والشيخ محمد العطار ، والشيخ محمد المنيني مفتي الشام ،
والشيخ أنيس الطالوي ، والشيخ عبد الله السكري ، والشيخ رشيد سنان قزيبا
والشيخ محسن المرادي ، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ بهاء الدين ،
لازمهم مدة طويلة ، وتلقى عنهم بعضاً من العلوم العربية والدينية والفقه
وأصوله ، وقسماً من التفسير وعلم التوحيد ، وحَصَرَ مدة يسيرة دروس المحدث
الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ محمد الكتاني ، والملا عيسى الكردي .

وأجازه المحدث الشيخ عبد الحي الكتاني ، وغيره من علماء الحجاز ومصر ،
وله إجازات أيضاً من الشيخ بدر الدين الحسني ، والملا عيسى الكردي ، والشيخ
محمد بن جعفر الكتاني ، وغيرهم .

تولى وظائف عدة ؛ فبعد وفاة والده سنة ١٣١٠ هـ عهد إليه إمامة محراب
الحنفية في الجامع الأموي ، مع وظيفة مشيخة الحفاظ في جامع السلطان سليمان .

وبعد سنة توجه إلى الآستانة حيث صدرت إليه إرادة سنية ؛ فعين نقيباً
للأشراف في قضاء دوما ، ومنح رتبة كبار المدرسين ، ثم تحول إلى لواء الكرك
ومعان عند تشكيل أول حكومة حديثة فيه وعلى رأسها حسين حلمي باشا ،
وذلك لتنظيم الإقليم مع منحه رتبة إزمير العلمية ، ثم منح رتبة أدرنة .

وفي عام ١٣٢٦ هـ سافر كذلك إلى الآستانة في آخر عهد السلطان عبد الحميد
حيث صدر إليه الأمر بتولي نقابة الأشراف في الشام ، ومنح رتبة مخرج مولوية
قضاء مصر . وقبل الاستحقاق تحولت رتبته إلى رتبة البلاد الخمسة الموصلة إلى
رتبة الحرمين بدون إذن وطلبه ؛ لأنّ ذلك كان حاجزاً عن فائدته من مرتبتها
المعين لها ثلاثة آلاف جنيه مصري .

وفي أوائل حكم الملك رشاد الدستوري منح رتبة الحرمين الشريفين ، مع

أمثاله من علماء دمشق ، وكان حائزاً للوسامين العثماني والمجيدي الثالث ، وبقي بهذه الوظيفة مدة طويلة ، ثم انتقلت عنه بعد الاحتلال .

جمع كتاباً عن دمشق سماه « منتخبات التواريخ لدمشق » طبع في ثلاثة أجزاء .

توفي بدمشق سنة ١٣٥٨ هـ .

المصادر والمراجع

- مجلة المجمع العلمي العربي ٢٤٦/٨

- الأعلام ٢٥٢/٦

- الأعلام الشرقية ٢٣٣/٤



رشدي الخجا

١٣١١ - ١٣٥٩ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٤٠ م

عالم ، مجاهد .

رشدي بن راغب بن رشيد ، الخجا .

ولد بدمشق في حي القنوات سنة ١٣١١ هـ ، ولما نشأ تلقى العلم عن شيوخ دمشق ، وتعمق في التصوف ، اشتغل بالتجارة بين سورية ومصر ، وأصيب فيها بخسائر عدة .

اشتهر بالصلاح والتقوى ، أزر المجاهدين في ثورتهم ضد الفرنسيين ، وكان على صلة وثيقة بكبارهم ، وقدم لهم السلاح والمؤن والعتاد سراً .
توفي سنة ١٣٥٩ هـ ، ودفن في المرة حسب وصيته .

المراجع

- تاريخ الثورات السورية ٥٠٢ لأدهم آل جندي .

☆ ☆ ☆

عبد الله المنجد

١٢٨٨ - ١٣٥٩ هـ = ١٨٧٢ - ١٩٤٠ م

شيخ قراء العشر الكبرى بمُصَنِّ الطَّيِّبَةِ والنشر .

عبد الله بن سليم بن عبد الله ، المنجد ، الدمشقي ، الشافعي ، أبو الحسن .
ولد في دمشق أواخر سنة ١٢٨٨ هـ ، ونشأ في بيت تجارة وعلم ، وكان والده
الذي يحب العلم والعلماء والأولياء . رأى في نومه وامرأته حامل أحد الصالحين
يقول له : إنه سيرزق بمولود ، وسيكون شيخ القراء ، وأمره أن يسميه عبد الله .
فلما ولد المترجم ابتهج به أبوه غاية الابتهاج ، ثم لما شب سعى به إلى شيخ قراء
دمشق آنذاك الشيخ أحمد الحلواني الكبير ؛ الذي ردّه بعد مدّة - لأمر يريده الله -
قائلاً لأبيه : إن ابنه هذا ليس متأهلاً ليضبط القراءة ولا يقتدر عليها ، فحزن
أبوه حزناً شديداً ، وشكا حاله إلى الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت . فقال له :
« أنا أقرئه فابعثه إليّ » . وفتح الله على الطالب الصغير ، ولما ضبط عليه القراءة
دفعه إلى أبيه وقال : « الآن فاذهب به إلى الشيخ الحلواني » ، فذهب به ، فلما
سمع قراءته دهش وتعجب .

وحَفِظَ القرآن الكريم أيضاً على الشيخ الصوفي محمد الشرقاوي المصري ؛
نزيل المدرسة الباذرائية ، ثم انتقل إلى مجلس الشيخ المقرئ أحمد دهمان ؛ فحفظ
عليه الشاطبية ، وقرأ عنده ختمه بضمنها ، ثم حفظ الدرة المضيئة ، وأعاد ختمه
عليه أيضاً بضمن الشاطبية ، والدرة بسنده إلى الأستاذ المقرئ الشيخ أحمد الحلواني
الكبير ؛ شيخ القراء بدمشق بالعشر الصغرى .

وطلب العلوم الدينية على علماء عصره ؛ فدرس العلوم العربية والتفسير والحديث والفقه الشافعي على الشيخ بكري العطار ، وأجازه بذلك كله . وقرأ كتب الحديث الستة على الشيخ محمد عطا الكسم ؛ مفتي الشام ، وأجازه بروايتها ، كما أجازه علماء آخرون ، منهم : المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ عبد القادر القصاب ، والشيخ أحمد البرزنجي ؛ مفتي المدينة المنورة والشيخ محمد صالح الآمدي ؛ مفتي الشافعية في المدينة المنورة أيضاً ، وغيرهم .

ثم تردّد إلى المقرئ الشيخ حسين موسى شرف الدين المصري الأزهري ؛ نزيل دمشق^(١) المتوفى ببيروت سنة ١٣٢٧ هـ ؛ فأخذ عنه القراءات العشر الكبرى ، وفرغ من ذلك في شعبان سنة ١٣١٤ هـ .

ولما كان المترجم أول قارئ في دمشق تلقى القراءات العشر الكبرى دون غيره ، فقد خلصت له - بعد انتقال شيخه الشيخ حسين - رياضة الإقراء في هذه القراءة ، وبذلك تحققت رؤيا والده فيه وأمله .

كان ثقةً متقناً ضابطاً ، سليم مقاطع الحروف من الحلق واللسان والشفقتين وصحة النطق من غير تعسر ولا تكلف في الخارج . إذا قرأ قرأ بصوت حسن يملأ القلب حناناً وروعة ، قراءة عذبة حلوة يستحکم فيها الوقف ، يعرف انتقاء المبدأ ، ويوحي إلى السامع معاني القرآن الكريم ؛ فيجعلها قريبة منه .

وجمّع إلى علمه الواسع بالقراءات واللهجات حُسْنُ الخلق ، ولين الجانب وحلاوة المعاشرة ، واحترام العلم والعلماء ، وتخلّق بالقرآن الكريم عملاً وفهماً .

(١) وكان الشيخ حسين قد أخذ القراءات العشر الصغرى عن الشيخ متولي شيخ قراء مصر الشهير ، وأخذ العشر بمضن الطيبة والنشر على الشيخ أحمد خلوصي باشا ابن السيد علي الإسلامبولي ؛ الشهير بحافظ باشا في المعسكر العثماني بدمشق عن طريق إسلامبول ؛ فجمع بذلك بين طريقي مصر وإسلامبول .

أقبل الناس عليه ، وازدحموا على خلّقه بالجامع الأموي يستمعون إلى قراءته . وقرأ عليه كثيرون ، وكان جاهداً أن يعلم الناس طريقة الطيّبة ؛ ولكن الذي أخذ عنه العشر الكبرى بمضمّن الطيبة والنشر اثنان هما : الشيخ توفيق بن راغب البابا^(١) ، وعبد القادر قويدر العرييلي .

توفي يوم الأربعاء غرة ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ ، وخرجت له جنازة نادرة حافلة ، وشيعه أهل دمشق ؛ علماءها وكبارها ورجالها الرّسميون والمعلّون والتجار وسواهم ، ودفن بمقبرة الباب الصغير على خطوات شمالي القبر المنسوب إلى السيدة حفصة أم المؤمنين .

وقد رثاه الأستاذ ممدوح حقي بقصيدة مرتجلة ألقيت في حفل تأبينه ، وكانت من بين سبع كلمات ألقيت على قبره ومنها قوله :

ألا أيها الرّاحِل المستقر	تحدّث لنا في مجاري القَدَر
فقد طالما كنتَ بعد الصّلاه	تحدثنا عن جميل الذكر
ألا كم وصفت جنان الخلود	لكل تقيٍّ بهـا مستقر
وخوفتنا لهباً في الجحيم	وشيطانها واقتراب الخطر

ومما قاله الشيخ أبو السعود مراد يرثيه :

مَضَى شيخ قَرَأ الشّام ولم يَدَعْ	لنا غير حُزْنٍ حلّ في القلب والصّدْر
فيا لك يوماً ناحت الشام كلّها	به بدموعٍ أشبهت صَيَّبَ القطرِ
فشيخٌ له القرآن خُلِقَ وحسبُه	قيامُ الليالي والقراءةُ في الفجرِ
وما مات مَنْ أبقي رجالاً أعزّة	مناقبهم في الفضل تبدو مع الفخرِ

(١) انتقل الشيخ البابا إلى بيروت فكان شيخ قرائها وتوفي بها .

المصادر والمراجع

- نقولات شفووية عن الشيخ عبد الوهَّاب دبس وزيت ، والشيخ محمد سكر .
- دور القرآن في دمشق ٥٩ - ٦٧ عبد القادر النعمي تح : صلاح المنجد .
- مجلة التمدن الإسلامي السنة السادسة ج ٢ و ٦٢/٣
- معجم المؤلفين ٥٩/٦



محمد شريف النصّ

١٢٩٨ - ١٣٥٩ هـ = ١٨٨٠ - ١٩٤٠ م

عالم مشارك ، من رؤساء التجار .

محمد شريف بن عبد الله بن عبد الله بن عثمان ، الحنفي ، الشهير بالنصّ (مفرد النصوص) ، ويغلب أن يكون أصل أسرته من بلدة إدلب التي هاجر منها جده عثمان ، واستقر في حي القيرية .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٨ هـ ، ولما نشأ بدأ دراسته الابتدائية في المدرسة السباهية بباب الجابية ، وكان مديرها الشيخ حسن الأسطواني ، وكان زميله في الطلب فيها محمد شكري الأسطواني .

تفوق المترجم في المدرسة على أقرانه حتى إنه لما جمعت الدولة طلاب المدارس الابتدائية في مكتب عنبر ، وأجرت لهم امتحاناً لنهاية المرحلة بإشرافها ؛ نال فيه الدرجة الأولى مما أثار إعجاب الوالي العثماني الذي حضر الاحتفال وقبّله ، وكذلك فرح به مدير المدرسة الشيخ حسن المذكور .

أحب صاحب الترجمة الكتب كثيراً منذ صغره ، فكان حينما يأخذ نقوداً من والده كل صباح لشراء طعام الغداء في المدرسة لا ينفق منها شيئاً طمعاً في أن يتوافر لديه ما يشتري به كتباً ، فلما علم أبوه بذلك لامه وعنفه .

وبعد دراسته الابتدائية وقراءته العلوم الأساسية حضر دروس الشيخ محمد القاسمي ؛ فقرأ عليه في اللغة وقواعدها وأصولها ، وحضر دروس الشيخ

عبد الحكيم الأفغاني ولما تنبت لحيته . وحضر دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسيني العامة والخاصة . كما حضر كبيراً هو والشيخ توفيق الدوجي ، والشيخ محمود ياسين دروساً عند السيد محمد بن جعفر الكتاني ، ولهم منه إجازات ، قرؤوا عليه في مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وبهامشه مختصر كنز العمال ، وذلك خلال شهر رمضان في جامع السنجدار ، كما قرؤوا عليه كتاب الشائل خلال شهر ربيع الأول في الجامع الأموي^(١) . وكان صاحب الترجمة معيداً في درس المسند يحضره يأتقان قبل الحضور ، واتفق يوماً أنه مرّ معه في قراءة السند اسم (السكّري) بتسكين الكاف ؛ نسبة إلى سكرا اسم قرية ، فصحه الشيخ الكتاني إلى (السكّري) بالتشديد نسبة إلى السكّر ، والمترجم متأكد مما يقرأ ، فأعاد مرة أخرى السكّري بالتسكين فصحه له الشيخ بشيء من الحدة .. وفي اليوم التالي وقبل بداية الدرس أشار الشيخ الكتاني أمام الملاء أن الحق مع السيد شريف ، واعتذر له .

وكان الشيخ الكتاني يباسطه ويقربه ، ويمارحه قائلاً : « أنت ياسيد شريف ، شريف ونصّ » .

وقد طلب من شيخه الكتاني أن يسلكه في الطريق فقال له : « أهل العلم الذين يشتغلون بالعلم فليبقوا على طريقتهم » .

اهتم أول نشأته باللغة والشعر والأدب ، ثم تحول اهتمامه إلى العلوم الشرعية ، ونبغ فيها ، ثم كانت له مع زملائه حلقات يومية إلى جانب تجارته يجتمع بهم في المساجد ، أو في البيوت ، من هؤلاء الذين لم يكونوا يفترون الشيخ عارف الدوجي ، وابن عمه الشيخ توفيق الدوجي ، والشيخ كامل القصار ، والشيخ

(١) كان معيد درس الشائل في الأموي ابنه السيد مكي الكتاني ، وكان الطلاب يضطحبون معهم قناديلهم لأن الكهرباء كانت ضعيفة وعزيزة ، وغير كافية .

عبد القادر المبارك ، والشيخ محمود ياسين ، وغيرهم ، يتدارسون العلم ويهتم هو خاصة بعلمي التفسير والحديث .

جمع مكتبة عظيمة حوت كتباً نفيسة ، وآثاراً خطية نادرة احترقت كلها في الثورة السورية في الحريق الكبير الذي شبّ بحى سيدي عامود (حي الحريقة اليوم) ، لكنه مالبث أن عوضها ، جامعاً فيها كتب الحديث والرجال واللغة والأدب والفقه والتفسير وسائر العلوم ، وفيها ما طبع بالهند أو بأوربا .

اعتمد في تجارته (ودكانه ومستودعه في سوق مدحة باشا بخان الزيت) على تصدير النسيج الشامي المشهور بجودته وإتقانه إلى فلسطين والعراق ، ثم جعل بعد الحرب العالمية الأولى يستورد بعض ما تحتاجه البلاد . وكان في التجارة راسخ القدم ، يقوم بأعبائها عن مقدرة وذكاء ، مع المحافظة على القواعد الشرعية والأصول الدينية ، فسلم الله تجارته من الضياع ، وله أيضاً مكانة رفيعة وقدر عال بين التجار يقصدونه ويستشيرونه ، أو يلجؤون إليه يحكمونه في خلافاتهم ، فيحكم فيها بما يوافق الدين والحق والمصلحة التجارية ؛ فينزلون عند حكمه ويرضون به^(١) .

ويعد صاحب الترجمة من الأعضاء المؤسسين لأكثر المعامل التي قامت عليها النهضة الصناعية الوطنية الحديثة ، عمل مع كبار التجار في تأسيس معمل الجوخ

(١) كان في كل سوق عدد من التجار من أهل العلم أو الفضل هم عمدتهم ومرجعهم ، عرفوا بالاستقامة في الدين ، والخبرة في الدنيا ، من هؤلاء في سوق مدحة باشا : مسلم الطباع ، أحمد قشلان ، كمال الحفار ، عبد الحميد الطباع ، سعيد المارديني . وفي سوق البزورية : بنو الخطيب (ديب الخطيب ، خير الخطيب) ، بنو البزرة ، بنو أبي الشامات ، رشدي السكري . وفي سوق الحميدية : حسن الطرايشي ، وجيه الطرايشي ، عيد الحلبي ، سامي جبزي ، حسين كيوان . في سوق القلْبَقْجِيَّة : طه كيوان ، نجيب الخطيب ، عبد الله الجلاد ، منير نابلسي ، عبد الرحمن الخطيب ، عبد العزيز الخطيب ، نجيب كيوان . في سوق الحرير : مصطفى العمّار وغير هؤلاء .

السوري ، وشركة الأسمنت ، وشركة المغازل والمناسج ، إضافة إلى المشاركة في أعمال ومشروعات كثيرة ، فليس عجباً أن يكون بعدئذٍ عضواً من أبرز أعضاء الغرفة التجارية ، ولو رضي لكان رئيساً لها ؛ لكنه زاهد في الرياسة ، ولم يهتم بها .

لم تعرف له مؤلفات ، ومن المظنون أنّ له كتابات وتعليقات في مسائل مختلفة ، أو بعض مؤلفات ورسائل احترقت مع مكتبته ، إلا أنه كان يشارك في تحرير مجلة الحقائق ، ومجلة الهداية الإسلامية .

عالم فاضل ، أحب العلم وأصحابه ، واهتم بمجالسهم ، وقرب أهل الفضل ، حرص على الحلقات والدروس كل الحرص ، وكانت الكتب حياته يقتنيها ويجمعها بشغف وعناية ، سافر ابنه السيد ممدوح مرة إلى مصر ، فكلفه شراء ثلاث مئة كتاب ، ولما استكثر هذا العدد الكبير قال له : « يابني إن الكتب حياتي ، ومتعتي في هذه الدنيا » .

ولم تكن قراءته مع أصحابه قراءة سطحية عابرة ، بل كانوا يتعمقون ويبحثون ويستقصون ، ويرجعون في أثناء حلقاتهم المشتركة إلى أمات الكتب والمعجمات والرجال ، وكانت حلقاتهم دَوَّارة في البيوت .

حضر معهم عدة مرات عالم القراءات الشيخ أحمد باكير ، وكان صاحب نكتة حلوة ، فقال لهم : « لماذا لا تجعلون لي حصة يكون فيها أحد الدروس في بيتي ؟ » فقال له الشيخ عبد القادر المبارك : « لانستطيع ، لأنّ بيتك ليس فيه كتب المراجع » فقال الشيخ باكير : « أحمل الكتب التي تريديون من عند الشيخ محمود ياسين » فارتضوا وقرروا أن يكون الدرس في بيته ؛ وأرسل الشيخ باكير من ينقل عشرات الكتب ، واعترضتهم في الدرس كلمة - كانوا يقرؤون رسالة الغفران للمعري - فراجعوها ، وقضوا في مراجعتهم الدرس كلّهُ ، ولم

يتجاوزوها إلى غيرها ، وبعدئذ صاح فيهم الشيخ باكير مازحاً بسخرية :
« تضربوا ، مشان كلمة واحدة نتعنا كل ها الكتب ولبكنا حالنا ! » وانفض
المجلس ضاحكاً .

كان صاحب الترجمة يدقق في نص الكتاب ، ويناقش العبارة فيقبل أو
يرفض وينكر أو يستسيغ . روي أنه قرأ مرة في الدرس مع أصحابه في كتاب
الكشاف للزمخشري تفسير الآية الكريمة : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى
يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾^(١) فقال الزمخشري : « أي أخطأت ،
وبئس ما فعلت » فتضايق المترجم من هذا الأسلوب الحشن في مخاطبة
النبي ﷺ ، وأطبق الكتاب قائلاً : « لأحب القراءة في كتاب صاحبه بهذا
الشكل من الأدب » فلما نام رأى النبي ﷺ وهو يصلي في المحكمة الشرعية
بالمرجة ، ثم رأى الزمخشري تسوقه الشرطة لتقديمه إلى المحاكمة والنبي ﷺ في
صلاته ..

كان بيته قبلة العلماء ومنتدى المفكرين ، فيه يجتمعون وإليه يقصدون ،
وجرت عنده ندوة عند قدوم الشيخ زاهد الكوثري كانت المناقشة فيها على
مستوى رفيع من المطارحة العلمية .

وأوتي في المجال التجاري ذهنًا لمأحاً وذكاء نيرًا ، يجري العمليات الحسابية
بسرعة نادرة . حدثوا عنه في هذا المجال أن أحد عملاء الشركات الإنكليزية جاءه
يعرض عليه أقمشة أو خيوطاً ، وكان السعر بالعملة الإنكليزية (الباوند) ،
فوجد الثمن غالباً فقال له العميل : إنه باع في استانبول بسعر أعلى بالفرنك
الفرنسي ، فلما سأله : بكم باع ، وأخبره ، حسب في ذهنه بسرعة ، وعادل الفرق
بين العملتين وقال له : قبلت الشراء على سعر المبيع لاستانبول . فقال العميل :
ولكن ما عرضه عليك أرخص . فقال له : احسب . فأمسك العميل ورقة وجعل

(١) سورة التوبة ٤٣/٩

يحوّل ، ويجري العمليات الحسابية دقائق طويلة ، فلما تبين له صحة حساب صاحب الترجمة ، رفع رأسه إليه يتأمله ساكناً مدهوشاً فقال له الشيخ مبتسماً : أأقول لك ما يدور في ذهنك ؟ إنك تقول في نفسك : أيصدر هذا عن شيخ ذي لفّة ولحية ؟!

نوه بفضائله الشاعر أبو الخير الطباع ، فمدحه بقصائد منها قوله :

جَمَعْتَ خِصَالاً لَيْسَ فِي الْوَسْعِ حَضْرَهَا قَمَنْ لِي وَنَظْمِي لِلْقَرِيضِ قَطُوفُ
ذَكَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ وَحَسَنٌ وَمَجْدٌ تَالِدٌ وَطَرِيفُ
وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَنَفْسٌ أَدْيِيـــــة وَحُسْنٌ وَدَادٌ وَالْجَنَابُ « شَرِيفُ »

أدّى انصرافه إلى العمل والعلم ودأبه ومثابرته إلى مرضه وإجهاد جسمه .

توفي بدمشق في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ هـ / ٤ حزيران ١٩٤٠ م ، ودفن بمقبرة الباب الصغير :

ورثاه أحد الشعراء مؤخراً وفاته بقصيدة منها :

أَدَّيْتَ قِسْطَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانٍ فَاهْنَأُ بَرَوْضِكَ فِي رَوْحٍ وَرِيحَانٍ
قَطَفْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ أَفْضَلَهَا وَجِبْتَ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا بَيْسْتَانٍ
فَكَانَ فَضْلُكَ نَصّاً فِي اسْتِبَاتِهِ هَلْ يَنْكَرُ « النَّصُّ » ذُو عِلْمٍ وَعِرْفَانٍ
« شَرِيفُ » حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ وَلِيَهْنِكَ الْيَوْمُ - أَرْخَ - قُرْبُ رِضْوَانٍ

١٣٥٩ هـ

المصادر والمراجع

- مشافهة ولد المترجم السيد ممدوح النص .
- مشافهة الأستاذ ياسين عرفة .
- منتخبات الشيخ محمد أبي الخير الطباع .

عبد القادر القَصَّاب

١٢٦٤ - ١٣٦٠ هـ = ١٨٤٧ - ١٩٤١ م

علامة ، شاعر ، مشارك .

عبد القادر بن حسين ، القصاب .

ولد بدير عطية من منطقة النبك في جبال القلمون شمالي دمشق ؛ لأب عالم فقيه ، ورع زاهد ، يحفظ القرآن الكريم . وأم صالحة فقيهة عابدة قادريّة الطريق ، أخذت الفقه عن الشيخ سعيد الخطيب من دير عطية ، والطريق عن الشيخ وهبة أبي العظام ، تقرئ الأولاد الفقراء بلا عوض ، وتواسيهم من مالها .

قرأ القرآن الكريم على أمّه التي مالبت أن ماتت وهو في الثامنة ، فلما شبّ تلهى مع الشباب ، ونظم لهم الشعر في منتدياتهم ومناسباتهم ؛ لكنه فجأة اعتزلهم متفكراً حائراً ، وتركت هذه العزلة في حياته شأنًا ، وصاغته صوغاً جديداً تأثر خلالها ببردة البوصيري ، ومالاً للتصوف .

رَحَلَ إلى دمشق مع شباب بلدته ؛ فعمل في الطين والكلس نهاراً ، وفي القراءة ليلاً ، ثم اتصل بالشيخ عبد القادر الخطيب نازلاً في غرفة بمدرسة الخياطين ، وحضر عليه دروسه في الجامع الأموي ، يحيا خلال ذلك حياة الزهد ، مكتفياً بأكلة واحدة كل يوم ، متأثراً بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ؛ حتى حفظ منه أبواباً كاملة . وكان يعمل كل أسبوع يومين في الكلس والطين على مدى سنتين مات بعدها شيخه الخطيب .

ثم أغراه شابٌ بالسفر إلى الأزهر سنة ١٢٨٨ هـ ، فرحل إليه ، وانقطع إلى العلم في رواق الشام الانقطاع التام ؛ لا عمل له إلا العلم ، وحفظ المتن ، مداوماً على الأوراد والتلاوات التي تلقاها عن شيخه الدمشقي . وتلقى في الأزهر علوماً وفنوناً مختلفة من توحيد وتفسير وحديث وفقه وتصوف وفرائض ونحو وصرف وبلاغة وعروض ومنطق وحساب .

وقد وَصَفَ المترجم حاله في الأزهر فيما بعد بقوله : « كان حالي في بدء أمري على أشد فقر وحاجة ، أسوأ مما كنت عليه في الشام ، إذ هناك يكتفي العمل والاكْتِسَاب ، وهنا لا ، فكان أكثر قوتي مما يلقيه المجاورون عند البحرة المعدة للوضوء من ورق الفجل والكراث ، وقشر البطيخ ، ومما يتساقط من فتات الخبز اليابس عند وضعهم له في الخزانة .. وذلك أن جرایة الأزهر كانت مخصوصة بالآفاقيين ، وأهل الريف ، أي قرى مصر ، كان يأتيهم الخبز وغيره من أهلهم ، وكنت أفعل ذلك [تحت] جناح الظلام حتى لا يشعر بي أحد من الأنام ، وكنت أكتم حالي جداً ، وأرى إظهاره كفراً أو كالكفر ، وكنت أرقد بلا غطاء ولا وطاء .. ولم أزل على تلك الحالة إلى أن أصبت من جرایة الأزهر رغيفين بعد مضي سنتين ، وتمام الجرایة ستة أرغفة بالتدريج ، فتم لي ستة أرغفة بعد ست سنين ، فكنت أكل ثلاثة وأبيع ثلاثة إلى أن فتح الله عليّ ووسّع ؛ فكنت أتصدق بالكل » وقد وسع الله عليه ؛ فتعرف على رجلين من كبار التجار هناك أكرماه غاية الإكرام ، وكانا يوكلاّنه بتوزيع المال على مجاوري الأزهر .

وانتقل في الأزهر من طور التعلم إلى طور التعليم ؛ فتحلّق حوله الطلبة وكتب له النجاح في التدريس ، واشتدّ الإقبال على دروسه ، وأعجب به شيوخه وأثنوا عليه ؛ وخاصة الشيخ محمد الأشموني ، وبقي كذلك نحواً من عشرين سنة درّس فيها فنوناً شتى ، وعلوماً مختلفة ، وكان يكثر من زيارة قبور آل البيت

رضي الله عنهم .. وكانت إقامته في الأزهر سبعاً وعشرين سنة إقامة متصلة استمرت حتى عام ١٣١٤ هـ .

وإلى جانب العلم حُبب إليه التصوف ؛ فقرأ كتبه ، وتوغل في دقائقها ، وأثر حكم أبي الفضل ، وإحياء الغزالي ، ورسالة أبي القاسم القشيري ، وأسفار أبي بكر ، وسواها .

عادَ إلى الشام ، وترك الأزهر بعد وباء الكوليرا وما رافقه من حوادث العنف إثر فتنة وقعت ، ومفاد ذلك : أن الحكومة كانت تأخذ إلى المستشفى المصابين بهذا الوباء لتعزلهم ، ولما وقع مريضاً أحد المغاربة دافع عنه مواطنوه ، فلم يتمكن القائمون على الصحة من أخذه ، فقال المجاورون من أهل مصر : « المغاربة جدعان ، والشوام أنذال ، بل هم ما ينفعوش » فدبت الحمية في الشاميين ، وقرروا إن مرض أحدهم ألا يسلموه ، وصادف أن أصيب واحد منهم ، ولما جاء من يأخذه لم يمكنهم منه ، ووقعت مشاجرة تطورت إلى الضرب بالأيدي والحجارة والعصي ، وضرب المجاورون معاون الطبيب على رقبتة ، وجرحوه ، مما أدى إلى إرسال قوة مسلحة كسرت الأبواب المغلقة ، وأطلقت النار في الأزهر فقتل خمسة أنفار ، وقبض على جماعة ، وأقفل رواق الشاميين سنة .

ووصلت هذه الأنباء إلى أهل المترجم في الشام ؛ فاضطربوا ، وجاء أحد إخوته فعاد به عنوة برغم تمسك أصحابه وتلامذته والتجار به ، ومحاولتهم الجاهدة أن يسترضوا أخاه الذي لم ينفع معه رجاء ولا استرضاء .. ولكن الشيخ محمد الأشموني أستاذه أشار عليه بالرجوع مع أخيه قائلاً له : « ذهابك مع أخيك خير لك ، فإن الأزهر تساقط زهره ، وقصم ظهره ، ولا يرجى منه خير بعد اليوم ، بلادك خير لك ، والأزهر لم يبق للعلم أهلاً ، وأهله لا يزدادون إلا جهلاً » .

ولما وصل إلى دمشق كان ذكره قد سبقه إليها عن طريق الذين رجعوا من

الأزهر قبله ، وخفّ العلماء لاستقباله ، ورَحَّب به الشيخ بدر الدين الحسني ، وطلب منه أن يقيم بدمشق قائلاً له : « القرى لاتسع عِلْمك » . فردَّ عليه بأدب : « ولكنني رجعت لأنفع أهل بلدي » . وهناك في بلده استقر وتزوَّج سنة ١٣١٦ هـ من آل الرفاعي ، فرزق عدّة أولاد عاش منهم اثنان .

قرأ في الأزهر على علماء كثيرين ؛ فأخذ عن الشيخ إبراهيم الظرو الخليلي ، قرأ عليه شرح المنهج . والشيخ محمد الأنباي شيخ الأزهر ؛ لازمه نحواً من عشرين سنة ، والشيخ محمد الأشموني الشافعي ، والشيخ محمد عlish المالكي المغربي ؛ قرأ عليه صحيح البخاري ، والأذكار النووية ، والسنوسية في التوحيد ، والسرقدية في الاستعارات ، وشرحه على إيساغوجي في المنطق ، وإحياء علوم الدين ، والشيخ عبد الرحمن الشربيني ، والشيخ إبراهيم السقا ؛ تلقى عنه حديث الأولية ورسالة الأوائل ، والشيخ سالم البولاقي ؛ قرأ عليه جمع الجوامع ، والشيخ أحمد الأجهوري ؛ قرأ عليه حاشية الجمل على الجلالين ، والشيخ أحمد الفيومي الرفاعي ، والشيخ عبد الفتاح نجا ، والشيخ أبو النجا ، والشيخ سليمان العبد ، والشيخ محمد الحضري ، والشيخ سليم البشري المالكي ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ عيسى القلماوي ، والشيخ مصطفى عز ، والشيخ أحمد الجيزاوي ، والشيخ محمد البحيري ، والسيد أحمد الشريف ، والسيد أحمد الحضرمي العطاس .

أجاز له الشيخ محمد عlish إجازة شفهية . وله إجازات خطية كثيرة ، منها : إجازة من شيخ الأزهر ؛ الشيخ شمس الدين محمد الأنباي مكتوبة في عشر صفحات ، وإجازة من الشيخ إبراهيم السقا شيخ شيوخه . وإجازة من الشيخ محمد الأشموني في صفحة ، وإجازة من الشيخ عبد الرحمن الشربيني ، وإجازة من الشيخ أحمد الشريف العدوي المالكي ، وإجازة من الشيخ أحمد الرفاعي المالكي ، وإجازة من الشيخ محمد عlish المالكي ، وإجازة من الشيخ عبد الرحمن محمد عlish المالكي ، وإجازة من الشيخ عبد الرحمن عlish الحنفي سبط الشيخ محمد عlish .

وإجازة جماعية بصيغة واحدة موقعة من مشايخ الأزهر ، وهم أربعة عشر شيخاً ، وهي بتاريخ ١٣١٤ هـ .

وحصل المترجم بعد رجوعه إلى الشام على إجازات عدة ، فأخذ إجازة من الشيخ محمد الخاني الخالدي النقشبندي سنة ١٣١٤ هـ ، وإجازة من الشيخ بكري العطار الشافعي القادري ، وإجازة من الشيخ بدر الدين الحسني ، وإجازة من الشيخ محمد بن جعفر الكتاني سنة ١٣٣٧ هـ .

وإلى جانب هذه الإجازات العلمية أجاز في الطريق منها : إجازة بالطريقة السنوسية الأحمدية الإدريسية من الشيخ أحمد الشريف السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي . وإجازة بالطريقة العلوية من الشيخ أحمد بن حسن العطاس ؛ وهي تتضمن الإجازة بالطريق والعلم في آن واحد بتاريخ ١٣١٠ هـ ، وإجازة بالطريقة الشاذلية من الشيخ محمد بن عبد السلام بن عبود المضري المكناسي الحسني بتاريخ ٢٩ رجب ١٣١١ هـ . وإجازة بالطريقة الرفاعية من الشيخ محمد أبي الهدى الصيادي بتاريخ ١٠ ذي القعدة ١٣٠٥ هـ .

ولما استقر مقامه في بلده بدأ دروسه في المساجد العامة ، ثم سعى فأنشأ المدرسة الحميدية بتعاون الأهالي ؛ وهي مدرسة رسمية على غرار الأزهر بلغت غرفها ثلاثين تقريباً ، وحصلت على ترخيص من السلطات العثمانية ، واتخذت نظام الأزهر بعينه في التدريس والمواد والكتب إلا أنها افتقرت إلى الشيوخ ، وأعفى طلابها من الخدمة العسكرية .

كان الشيخ هو المدرس طوال اليوم وهو المقرئ وهو الشارح ، يصلي الصبح ، ثم يقبل على المدرسة ؛ فيبدأ بالقرآن الكريم ، ثم الحديث الشريف ، ثم ينتقل إلى غيرها حتى ترتفع الشمس فيعود إلى البيت يصيب قليلاً من الطعام والراحة ، ثم يعاود حتى الظهر ؛ فيرجع إلى البيت ومنه إلى المدرسة ليبقى فيها حتى أول الليل .. وبقي على هذا خمسة وأربعين عاماً .

وجاءت الحرب العالمية الأولى ، فاضطرب أمر المدرسة كل الاضطراب ، وتشرد الطلاب ، وقتل بعضهم وأسر آخرون ، ولكن التدريس فيها لم ينقطع . ثم رجع بعد الحرب منهم قليل حتى بلغوا نيفاً وثلاثين طالباً . وقد رتبت الدولة للمترجم راتباً قدره ٥٠٠ قرش شامي .

كان الطلاب في المدرسة على قسمين : قسم خارجي من أهل البلدة يدرسون في النهار ، ويرجعون في الليل إلى بيوتهم ، وقسم داخلي وافد من القرى والنواحي المجاورة ينفق المقتدرون على أنفسهم بينما يتولى الشيخ والبررة رعاية المعسرین . ولقد استفادت القرى المجاورة لدير عطية من هذه المدرسة فائدة عظيمة ، إذ نفر إليها شباب تعلموا فيها ، ثم رجعوا إلى قراهم ، فعلموا وأفادوا وأنشؤوا المساجد .

وبقي الأمر كذلك حتى داهم البلدة سيلٌ عظيم مشهور سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م^(١) هدم البيوت ، وقتل الكثيرين ، وكانت المدرسة إحدى ضحاياه . ولكن الشيخ تمكن من إعادة بنائها ، وكان قد جاوز التسعين فعادت إلى سابق عهدها ، وبقيت كذلك حتى آخر حياته ، ثم زالت بموته .

له عدة مؤلفات منها :

- الرحلة الأزهرية . وهي سيرة ذاتية لم تشمل حياته كلها ، بل عرج على النقاط الأساسية في حياته بمصر .

- قرة العيون بتحصيل مبادئ الفنون . رسالة تتحدث عن العلوم والفنون التي كانت تدرس في عصره ، وتضع حداً لكل علم ، وتبين موضوعه وثمرته وفضله

(١) كان ذلك في ٢٥ تشرين أول حينما داهم سيل عظيم بلدة دير عطية ، والضمير والنبك وسوام فقتل المئات وهدم الدور . (على أطلال الضمير من كتاب قصص من الحياة لملي الطنطاوي) .

وواضعه ونشأته ، كل ذلك باختصار شديد .

- رسالة في مدح النحو والحث على تحصيله وأول من دونه .

- أرجوزة في بعض مسائل التوحيد ، والحث على طلب العلم ، والرد على أهل الطبيعة .

- نظم متن دليل الطالب في الفقه الحنبلي .

- عقد اللآل في الحكم والأمثال .

هذا إلى جانب شعر ونثر كثير ، وخطب ، ومواعظ ورسائل متفرقة ؛ فمن نثره قوله لابنه يعظه : « أنت ابني مادمت لأساس العلم تبني ، وجعلته ديدنك وشانك ، والمدرسة بيتك ومكانك ، والمهبرة حليفك ، والكتاب أنيسك ، وأليفك ، والدرس عشيقك ، والرفق رفيقك ، والصلوات الخمس منسكك ، وبر الوالدين مسلكك ، فإن أنت قصرت ، وعما أرشدتك إليه تأخرت ، فلا أنعم الله عليك بمطعم ولا لبوس ، ولا ألقاك إلا بوجه عبوس ، وتخرج من الدار طرداً حتى تقاسي حرّاً وبرداً ، وظماً وجوعاً ، أو ترمع رجوعاً » .

ومن نظمه قوله في التوحيد :

صفاته تقدّست أسماؤه	وجوده قدمه بقاؤه
وكونه مخالف لخلقه	وقائماً سبحانه بنفسه
وواحد في العز والجلال	والذات والصفات والأفعال
أولى الصفات صفة نفسه	وخمسة من بعدها سلبه
ثم صفات ذاته المعاني	سبّع فقط يعلمها المعاني
قدرته إرادةً وعلمه	حياته وبصره وسَمْعُه
له كلام قائم بالذات	بلا حروف وبلا أصوات

ومن شعره الكثير قوله :

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونها خُوف
والرَّجل حافية ومالي مركب والجسمُ مني موثَّق مكتوف
والطرَّف مكفوف ومالي قائد والكفُّ صَفْرُ والطريق مخوف
مَنْ لي بأنْ أرقى ذرى عقباته وأدورُ من حول الحمى وأطوف
أشكو إلى مولاي بئى إنه برَّ رحيمٍ محسنٍ ورؤوف

كان رُبَّةً من الرِّجال ، خفيف العارضين ، قوي البنية ، مستقيم القامة ،
يعتم بعمامة بيضاء ، وينتعل نعلًا أصفر ، ويلبس الثياب البيض ويقصرها حرصاً
على السنَّة ، وإذا خلعها طواها وذكر اسم الله عليها .

كان متمسكاً بالكتاب والسنة أي تمسك ، يرتل ويتدبر ، وبقي على ذلك
حتى أواخر حياته ، ولما فقد بصره صار يأمر أحد أولاده أو مريديه بالتلاوة
ويستزيد ، ويفسر لمن حضر تلك الآيات ، مبيناً مافيهما من حكم وفصاحة
وبلاغة وإيجاز وإعجاز . وكذا الحديث الشريف .

كان يواظبُ على قراءة حزب الإمام النووي بعد الفجر والمغرب ، ويأمر
بقراءته ، حريصاً على أداء الصَّلَاة جماعةً في المسجد وإلا ففي البيت ، ولا يصلي
إماماً إلا نادراً ، يعود المرضى ويشيع الجنائز ، يزور القبور ، ويدعو لأهلها ،
يقبل عذر المعتذر ، ويحيب دعوة الكبير والصغير ، ولا يحقر أحداً ، ولا يواجهه
بما يكره ، ولا يغضب لنفسه بل لربه ، يلبس ما وجد ويأكل ما حضر .

وكان أيضاً ورعاً شديد الورع ، بعيداً عن أبواب السلطان ، يكره الظهور ،
ولم يتولَّ المناصب ، وقد عرض عليه العديد منها فأبى مع فقره . عَرَضَ عليه رضا
باشا الركابي أن يسافر إلى القسطنطينية ؛ ليسعى له بوساطة الشيخ أبي الهدى
الصيادي برتبة ومعاش فاعتذر ، مازار أحداً من أرباب الدَّولة طوال حياته إلا

اثنين : الملك فيصل بن الحسين الذي سأله : « هل من حاجة لك فأقضيها ؟ » فقال : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ^(١) ، والثاني سامي البكري : قائم مقام منطقة القلمون ، زاره بناءً على إلحاح إخوانه لأنه كان يتردد إلى الشيخ ، ولما دخل عليه قال له : « ياسامي ، إنما أزورك لنسبك لالمنصبك » .

حَصَلَ أَمْرٌ لعدد من تلامذته لم يَرَّ معه بدءاً من الذهاب إلى بلدة النبك ليتكلم في قضيتهم ، وعندما وصلها نزل في بيت أحد أصحابه للرَّاحة ، وهناك بلغه أن القضية انتهت على أحسن وجه ، فرجع ولم يقابل أحداً ، وحين رجوعه لبلدته نزل في الساحة العامة ، وسجد لله معفراً بجهته ، شاكرأ له لأنه لم يحتج إلى مقابلة أحد من أصحاب السلطة . كان لا يفتي في واقعات الطلاق ، ويحيل على المفتي أو على تلامذته ويقول : « لقد طلقت الطلاق » .

يبالغ في الوضوء صيفاً وشتاءً ، لم يسمح على الخف قط مع كبر سنه وشدة البرد في بلدته ؛ أخذاً بالعزيمة .

كان لا يذكر أحداً بسوء ، بعيداً عن التعصب ، بريئاً من الطائفية ، يكرم غير المسلمين ، ويدفع عنهم الأذى ما استطاع ، وعندما قامت الثورة السورية وأخذ بعض الجهلة يعتدون على النصاري ويؤذونهم ندب المترجم نفسه للدفاع عنهم ، بل كان يطوف على بيوتهم في البلدة ؛ ليتأكد بنفسه من راحتهم ، ويرسل أقرباءه وبعض الشباب لحراستهم في الليل ، فقابله النصاري بالود والمحبة ، حتى إن مبشراً دينياً كان قادماً من الدانرك يدعى القسيس (اينربرب) جذبته وقار الشيخ ، وأثر في نفسه ، وجعل يتردد إلى مجالسه ، ثم لما رجع إلى الدانرك صار يتابع أخباره ، وقد أرسل إليه رسالة لما كُفَّ بصره يقول في بعضها : « جاءني من دير عطية تحرير أخبارني بخبر محزن جداً ، إذ أخبرني أنكم

(١) سورة الشورى ٢٣/٤٢

فضيلة الشيخ قد فقدتم البصر الثين .. الرب أعطى والرب أخذ ، فليكن اسم الرب مباركاً ؛ لنخضع له في كل شيء ، آمين . قصدي بأحرفي هذه أن أخبركم بأنني أحس متأثراً معكم بمصيبتكم هذه ، ومن يقدر أن يشاهد ولا يكون مأسوفاً !! الرب العظيم يقترب منكم برحمته ، ويحول العتمة إلى نور ، والحزن إلى ابتهاج بقوة تعزيته العظيمة .

يعطف على الناس وخصوصاً الضعفاء ، ويكثر السؤال عن أحوالهم ويشاركهم حزنهم وسرورهم ، ويؤثرهم على نفسه ، يأتي بيوت الفقراء سرّاً ، ويحيي لهم من الموسرين .

يرأف بالحيوان وينثر الحبّ للطيور ، والخبز للكلاب ، ويطعم الهررة من طعامه ، لا يسك مالاً ولا يميز بين النقود ؛ فلا يفرق بين الليرة الذهبية والفرنك السوري ، وكان مرة في الأزهر قد تجمع لديه قطع تقود فضية ، فأدخل أحدهم في روعه أنها لا قيمة لها ، إنْ هي إلا كالحجارة ، فرماها في صحن الأزهر .

ولما جاوز الثالثة والتسعين كُفَّ بصره ، ولكنه لم ينقطع عن الدروس ، ولم يمنعه عنها مرض ، وبقي كذلك حتى توفي في ٨ ذي الحجة ١٣٦٠ هـ ، ودفن في بلدته دير عطية ، وخرجت جنازته يوم عرفة في موكب من علماء الشام وفيهم ممثل لرئيس الجمهورية .

رثاه كثيرون شعراً ونثراً ، وما قال فيه الشاعر محمد نايف قدور :

فَسِرْ لِلجَنَّةِ الفِحاءَ رَهْواً	مع الأبرار فالْمَوْلَى رؤوفٌ
فَأَنْتَ اليَوْمَ عندَ اللهِ ضيفٌ	لك الغرفات والقَصْرُ المنيفُ
إِمامك سَيِّدُ السَّادات طه	هناك وجارك اللهُ اللَّطيفُ

المصادر والمراجع

- العلامة الشيخ عبد القادر القصاب للشيخ محمد وفا القصاب .
- مشافهة ولد المترجم الشيخ محمد وفا القصاب .
- مشافهة الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .
- معجم المؤلفين ٢٩٨/٥

☆ ☆ ☆

محمد حجازي كيلاني

١٢٧٨ - ١٣٦٠ هـ = ١٨٧٠ - ١٩٤١ م

عالم ، مجاهد .

محمد بن عبد القادر بن محمد ، حجازي كيلاني ، لقب جده العاشر أمين الكيلاني بالحجازي لقدمه من الحجاز ، وينتهي نسبه إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني . واستوطنت الأسرة دمشق منذ ثلاثة قرون .

ولد سنة ١٢٨٧ هـ ، ولما نشأ تلقى العلم والذكر عن كبار علماء عصره .. وكانت له زاوية صارت فيما بعد مركزاً لتجمعات المجاهدين خلال الثورة السورية .

استهل جهاده مع شقيقه رسلان في معركة ميسلون ، ولما دخل الفرنسيون ، فرّاً إلى الجبال ، وعادا متخفين إلى دمشق بعد ثلاثة أيام .

وعندما قامت الثورة السورية اشترك هو ومجاهدو أسرته في معارك الغوطة ، وأبدوا بطولة مشهودة ، وخاضوا معارك النشائية وجوبر وزور المليحة والضير وباب الجابية ودوما وشعبا وجسر تورا وصحنايا وبيلا الثانية ويبرود ومعارك وادي التيم وغيرها .

أما معركة النشائية فقد بدأ بها المجاهدون الثورة ؛ فهاجموا مخفر النشائية ، وأحرقوه ، ودمروا خطوط الهاتف ، واستولوا على السلاح بعد فرار الدرك ، ثم هاجم حسن الخراط وديب الشيخ وفئة معها قوة فرنسية في قرية المليحة ، فأسروا أربعة ضباط وغنموا خيولاً وسلاحاً ، واشترك إذ ذاك المترجم مع حسن

الخراط في تنظيم الثوار ، واشتبكوا مع الجند بمعركة وقع فيها كثير من الفرنسيين مصابين بجروح .

ونشبت معركة جوبر يوم الثلاثاء ١٣ تشرين الأول عام ١٩٢٥ م عندما جاءت حملة فرنسية إلى جسر القواص ، واشتبكت مع المجاهدين في قتال دام طوال النهار ، وأسر المجاهدون ثلاثة من الفرنسيين ، ثم انسحبوا إلى زبدين ، وفي طريقهم التقوا بعبد القادر سكر ومعه ثلاثون مجاهداً من حي الميدان ، فتلقاهم المترجم وحسن الخراط .. وفي الساعة الخامسة قذفتهم طائرة بالقنابل ، فأصيب سعيد حجازي أخو المترجم بشظايا قنبلة وتفتت عظم يده ، فنقل إلى جوبر بينما بقي المترجم وإخوته في زبدين إلى أن جاءهم خبر بقدوم حملة فرنسية ما لبثوا أن اشتبكوا معها وأنجدهم حسن الخراط ، ودامت المعركة حتى المساء أبدى فيها المجاهدون بطولات اضطرت معها الحملة للانسحاب إلى باب توما متكبدة خسائر كبيرة .

وفي صباح الأربعاء ١٤ تشرين الأول ١٩٢٥ م جهز الفرنسيون حملة تزيد عن ألف وثمان مئة جندي زحفوا إلى زور المليحة ، ولما وصلت طلائعهم إلى جسر الغيضة كان المترجم ، وحسن الخراط ، وديب الشيخ ، ومحمود الأغواني ، ومنير الخطيب ، وإبراهيم الطناني ، وآل حجازي ومن معهم قد استعدوا للقاءهم ، وصمدوا فلم يتمكن الفرنسيون من التقدم ، ثم تدخل الطيران بأربع طائرات قذفت قنابلها على منطقة الزور ، وأسقط الثوار واحدة منها ، ثم انسحبوا عندما أوشك عتادهم على النفاد بعد قتال عنيف ، والتحقوا بإخوانهم في المرج ، وأصيب حسن الخراط في كتفه ؛ فنقل إلى قرية حورية ، ثم مرَّ المترجم وجماعته بجسرتورا ؛ فأحرقوه وتوجهوا إلى زبدين .

وفي يوم الخميس ١٥ تشرين الأول ١٩٢٥ م توجه الثوار إلى قرية الهيجانة ،

فالتقوا بالمرجم ونسيب بكري وفئة من الدروز ، فاتفقوا على مهاجمة قوى الهجانة ، وأغاروا على كتيبة فرنسية في ضواحي الضير ، ثم هاجموا المخافر المحصنة ، ودارت معركة حامية استمرت ساعات انتهت بنصر الثوار الذين استولوا على المخافر ، وغنموا سلاحها ، وعتاداً وافراً مع ثلاثة مدافع ، ورجعوا إلى قرية حرّان العواميد .

وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٢٥ م دخل فريق المجاهدين ليلاً إلى باب الجابية بقيادة محمود حجازي فوجدوا سبعة من جنود السنغال ، فذبحوهم ، وقام المترجم وجماعته بجفر الخنادق ، ودخلوا زقاق سيدي عامود ، وتوجهوا إلى البنك هناك ، وهاجموه ؛ فأصيب ضابط فرنسي فيه .

وبعدها أرسل المترجم شقيقه محموداً المذكور برسائل إلى مجاهدي المزة يدعوهم للاشتراك في اقتحام القلعة ، وعاد إلى باب السريحة حيث التحق به كثير من المجاهدين الذين قاموا بتخريب السكة الحديدية من باب السريحة إلى الميدان ، فانهاالت عليهم نيران الفرنسيين ، فردوا عليهم بالمثل ، وغنموا دبابة ، ثم خرج المجاهدون فاتجهوا نحو عقربا ، ومنها ساروا إلى جبل العرب .

وفي ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م خرجت حملة عسكرية من دمشق إلى دوما ، فكن لها الثوار في البساتين بين حرستا ودوما ، وكان بينهم المترجم وإخوته ؛ فأطلقوا عليها النيران ، فارتدت إلى حرستا ، ثم انسحب المجاهدون إلى جوبر حيث لحق بهم حسن الخراط وبعض الثوار ، وهناك دار القتال بينهم وبين الفرنسيين حتى منتصف الليل ، وأسفر عن قتل وجرح ما يقرب من مئة وخمسين جندياً فرنسياً .

وفي أواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م جاء المترجم وإخوته وسبعة من الثوار إلى جوبر لزيارة شقيقهم الجريح سعيد الحجازي ، وصادف قدومهم مجيء

حملة عسكرية إليها ، وكان نهر بردى بين أراضي عربين وجوبر هو الفاصل بينهم وبين الحملة ، وعندما أظلم الليل انسحبت الحملة فأحرق الثوار الجسر ، ونصبوا كميناً على جوانب النهر ، فأصاب الحملة خسائر جسيمة .

وعلى أثر اشتراك المترجم وإخوته بالثورة داهم الفرنسيون بيوتهم ، وحواصل الخشب التي يمتلكونها ، فنهبوا كلها ، وأحرقوها ، وتعرض نساؤهم للتفتيش والإرهاب الوحشي .

وبعد انتهاء الثورة نزح آل حجازي من الغوطة فدخلوا أول قرية في اللجاة ، ثم وصلوا جبل العرب ، وساروا بعدئذٍ إلى الرمثا ، وأخذوا ينتقلون من بلد إلى آخر إلى أن صدر العفو العام فعادوا إلى دمشق ، وعاد عندئذٍ المترجم لنشاطه السياسي .

توفي سنة ١٣٦٠ هـ .

المراجع والمصادر

- تاريخ الثورات السورية ٥٥٩ لأدم آل جندي .



محمود الخطيب

١٢٩٣ - ١٣٦٠ هـ = ١٨٧٦ - ١٩٤١ م

عالم ، مجاهد .

محمود بن صالح ، الخطيب ، الملقب بشولح .

ولد في قرية عرييل سنة ١٨٧٦ هـ ، وتلقى علومه الدينية عن علماء دمشق ، منهم : الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ علي الدقر .

كان يحث الناس على الجهاد ، ويبث فيهم الروح الوطنية ، وكان هو نفسه قدوة لهم إذ شارك ببعض المعارك ضد الانتداب الفرنسي ، وتأثر به ولده فالتحق بالمجاهدين في الغوطة إبان الثورة السورية ، فقتل في إحدى معارك جسر تورا سنة ١٩٢٦ م .

توفي المترجم سنة ١٣٦٠ هـ ، ودفن في قرية عرييل .

المراجع والمصادر

- تاريخ الثورات السورية ٥٧٣ لأدم آل جندي .



فهرس التراجم

بحسب ورودها في هذا الكتاب

تقديم الكتاب : بقلم الأستاذ الدكتور شكري فيصل

٥

مقدمة الكتاب : للمؤلفين

١٣

الاسم	الوفاة	الصفحة	الاسم	الوفاة	الصفحة
سليم حمزة	١٣٠١	٢٥	علي مردم	١٣٠٥	٥٠
صالح جعفر	١٣٠١	٢٧	محمود حمزة	١٣٠٥	٥١
طاهر الأمدي	١٣٠١	٢٨	حسن جبينة الدسوقي	١٣٠٦	٥٩
رشيد قنبازة القلعي	١٣٠٢	٣١	عبد القادر سلطان	١٣٠٦	٦٢
سعيد البرهاني (الجد)	١٣٠٢	٣٢	علاء الدين عابدين	١٣٠٦	٦٣
طه البزوري الكردي	١٣٠٢	٣٣	محمد الطنطاوي	١٣٠٦	٧٣
عبد الرحمن الباني	١٣٠٢	٣٥	أحمد الحلواني (الجد)	١٣٠٧	٧٨
أحمد المنير	١٣٠٣	٣٦	أحمد عابدين	١٣٠٧	٨٣
رشيد العمري	١٣٠٣	٣٨	أسعد حمزة	١٣٠٧	٨٦
سعيد الغبرة	١٣٠٣	٣٩	حافظ باشا	١٣٠٧	٨٨
أحمد الحلبي	١٣٠٤	٤٠	سليم العطار	١٣٠٧	٨٩
عارف الجابي	١٣٠٤	٤١	محمد الشطي	١٣٠٧	٩٣
عثمان مردم	١٣٠٤	٤٢	محمد بن ياسين العطار	١٣٠٧	٩٦
عمر السبيعي	١٣٠٤	٤٤	أبو الخير الطيب	١٣٠٨	٩٨
محمد سعيد منقار	١٣٠٤	٤٥	أمين الاسطواني	١٣٠٨	١٠٠
أحمد مختار	١٣٠٥	٤٦	عبد العال الشعار	١٣٠٨	١٠١
سعيد الأسطواني	١٣٠٥	٤٧	عمر العطار	١٣٠٨	١٠٢

الاسم	الوفاة	الصفحة	الاسم	الوفاة	الصفحة
محمد بن عثمان خطيب دوما	١٣٠٨	١٠٤	عبد الرحمن المصري	١٣١٦	١٥١
عبد الله النابلسي	١٣٠٩	١٠٦	محمد الخاني	١٣١٦	١٥٢
صالح تقي الدين	١٣١٠	١٠٧	محمد رشيد النابلسي	١٣١٦	١٥٦
عمر بهجة	١٣١٠	١١٠	محمد المنيني	١٣١٦	١٥٧
أبو الفرج الخطيب	١٣١١	١١١	محمود البيطار	١٣١٦	١٦٢
بكري البغال	١٣١١	١١٣	أحمد الخاني	١٣١٧	١٦٣
محمد تقي الدين الحصني	١٣١١	١١٤	أكرم الأفغاني	١٣١٧	١٦٥
سعد الدين اليافي	١٣١٢	١١٥	أمين كيوان	١٣١٧	١٦٦
علي الحلواني	١٣١٢	١١٧	سليم تقي الدين	١٣١٧	١٦٧
محمد البيطار	١٣١٢	١١٩	محمد سعيد القاسمي	١٣١٧	١٦٩
محمد التكريتي	١٣١٣	١٢١	محمد الطيب	١٣١٧	١٧٣
محمد الطيب الجزائري	١٣١٣	١٢٢	مصطفى أبو الذهب	١٣١٧	١٧٨
إبراهيم العطار	١٣١٤	١٢٦	مصطفى كمال الشريف	١٣١٧	١٧٩
أحمد العجلاني	١٣١٤	١٢٨	عبد الحميد الخاني	١٣١٨	١٨١
راغب البرقاوي الحنبلي	١٣١٤	١٢٩	عبد الحميد السقطي	١٣١٨	١٨٤
عبد القادر بن عبد الله	١٣١٤	١٣٠	أبو الخير المكي	١٣١٩	١٨٥
الاسطواني			رشيد المعصراني	١٣١٩	١٨٦
محمود النابلسي	١٣١٤	١٣٤	عبد القادر الميداني	١٣١٩	١٨٨
محمد مراد الشطي	١٣١٤	١٣٥	محمد المرتضى الجزائري	١٣١٩	١٨٩
أبو الفتح الخطيب	١٣١٥	١٣٨	أحمد الجزائري	١٣٢٠	١٩٣
رشيد العطار	١٣١٥	١٤٠	بكري العطار	١٣٢٠	١٩٧
صبري المولوي	١٣١٥	١٤١	خليل الموصللي	١٣٢٠	٢٠٤
عبد الغني البيطار	١٣١٥	١٤٢	راغب الدردري	١٣٢٠	٢٠٥
أحمد الشطي	١٣١٦	١٤٤	عبد القادر الحصي	١٣٢٠	٢٠٦
أحمد العاني	١٣١٦	١٤٦	فوز الله الشاش	١٣٢٠	٢٠٧
أمين النابلسي	١٣١٦	١٤٧	كمال القدسي	١٣٢٠	٢٠٨
حسن الموصللي	١٣١٦	١٤٨	صالح المنير	١٣٢١	٢٠٩
رشيد الخطيب	١٣١٦	١٥٠	محمود الموقع	١٣٢١	٢١٢

الاسم	الوفاة	الصفحة	الاسم	الوفاة	الصفحة
أمين الغزي	١٣٢٢	٢١٤	عبد الله المحوي	١٣٣٠	٢٧٣
حسين الغزي	١٣٢٢	٢١٥	محمد المبارك الجزائري	١٣٣٠	٢٧٤
محمد العظمة	١٣٢٢	٢١٧	محيي الدين العطار	١٣٣٠	٢٨٠
أمين شبيب	١٣٢٣	٢١٨	أبو السعادات الدجاني	١٣٣١	٢٨١
سليم توكلنا	١٣٢٣	٢٢٠	سليم الكزبري	١٣٣١	٢٨٢
محمد الخطابي	١٣٢٣	٢٢١	عبد القادر الحمصي الشهير	١٣٣١	٢٨٣
أبو النصر الخطيب	١٣٢٤	٢٢٢	بن بهان		
سليم المسوقي	١٣٢٤	٢٢٦	عيسى الكردي	١٣٣١	٢٨٤
أبو الصفا المالكي	١٣٢٥	٢٣٠	محمد سليم قصاب حسن	١٣٣١	٢٩٢
أحمد اللبايدي	١٣٢٥	٢٣٢	محمد عبد القادر الجزائري	١٣٣١	٢٩٤
عبد الباقي الأفغاني	١٣٢٥	٢٣٣	أبو السعود الحسيني	١٣٣٢	٢٩٦
عبد المجيد الخرده جي	١٣٢٥	٢٣٤	إسماعيل الغنيمي الميداني	١٣٣٢	٢٩٧
إسماعيل الغزي	١٣٢٦	٢٣٥	جمال الدين القاسمي	١٣٣٢	٢٩٨
أمين البيطار	١٣٢٦	٢٣٧	سليم الخطيب	١٣٣٢	٣١٢
سعيد الحبال	١٣٢٦	٢٣٩	عبد المحسن المرادي	١٣٣٢	٣١٣
عبد الحكيم الأفغاني	١٣٢٦	٢٤٠	أديب القباني	١٣٣٣	٣١٤
أنيس الطالوي	١٣٢٧	٢٤٨	راغب السادات	١٣٣٣	٣١٥
سليم سارة	١٣٢٧	٢٥٠	رشيد سنان	١٣٣٣	٣١٦
صالح الغزي	١٣٢٧	٢٥٢	عبد الوهاب الشركة	١٣٣٣	٣١٧
محمد سليم السكري	١٣٢٧	٢٥٤	محمد علي الكزبري	١٣٣٣	٣١٨
شاكر الحزاوي	١٣٢٨	٢٥٥	محمود الطيبي	١٣٣٣	٣١٩
محمد بهاء الدين البيطار	١٣٢٨	٢٥٦	مسلم عابدين	١٣٣٣	٣٢٠
أحمد بهاء الدين الحسين	١٣٢٩	٢٥٨	نور الدين الحسني الجزائري	١٣٣٣	٣٢٢
رضا الحلبي	١٣٢٩	٢٥٩	قاسم مدور	١٣٣٤	٣٢٣
عبد الغني العمري	١٣٢٩	٢٦١	محمد رضا الزعيم	١٣٣٤	٣٢٤
عبد الله السكري	١٣٢٩	٢٦٢	ياسين حلمي	١٣٣٤	٣٢٩
محمد خير الطباع	١٣٢٩	٢٦٦	إبراهيم عصام الدين الحسني	١٣٣٥	٣٣٠
مصطفى الحلاق	١٣٢٩	٢٦٩	أمين السفرجلاني	١٣٣٥	٣٣٢

الاسم	الوفاة	الصفحة	الاسم	الوفاة	الصفحة
حسن العطار	١٣٣٥	٣٣٣	محمد المرعشي	١٣٤٠	٣٨٨
سعيد الأيوبي	١٣٣٥	٣٣٥	مختار المؤيد العظم	١٣٤٠	٣٨٩
صالح قطنا	١٣٣٥	٣٣٦	سليم البيطار	١٣٤١	٣٩٠
طاهر حمزة	١٣٣٥	٣٣٨	صالح التيمي	١٣٤١	٣٩١
عارف المحملجي	١٣٣٥	٣٣٩	محمود أبو الشامات	١٣٤١	٣٩٣
عبد الرزاق البيطار	١٣٣٥	٣٤٠	يحيى القلعي	١٣٤١	٣٩٦
محمد البرزنجي	١٣٣٥	٣٤٤	أحمد الساعاتي	١٣٤٢	٣٩٧
محمد الحكيم	١٣٣٥	٣٤٥	صادق الميداني	١٣٤٢	٣٩٨
محمد عبد الباقي الحسني	١٣٣٥	٣٤٦	عارف المنير	١٣٤٢	٣٩٩
الجزائري			مصطفى الطنطاوي	١٣٤٣	٤٠٢
أبو السعود اليافي	١٣٣٦	٣٤٧	أبو الخير عابدين	١٣٤٤	٤٠٣
جميل الإدليبي	١٣٣٦	٣٤٨	توفيق السيوطي	١٣٤٤	٤٠٥
درويش مرتضى	١٣٣٦	٣٥٠	أحمد دهمان	١٣٤٥	٣٠٦
محمد أبو الصفا الحصني	١٣٣٦	٣٥١	زكي الشربجي	١٣٤٥	٤٠٩
محمد أديب الجراح	١٣٣٦	٣٥٢	عبد الرحيم دبس وزيت	١٣٤٥	٤١٠
محمد جمال الدين الخطيب	١٣٣٦	٣٥٣	عبد الوهاب الرحلة	١٣٤٥	٤١٢
محيي الدين الجزائري	١٣٣٦	٣٥٦	محمد جعفر الكتاني	١٣٤٥	٤١٣
سليم الأكرمي	١٣٣٧	٣٦٠	محمد الداودي	١٣٤٥	٤١٧
عمر الشطبي	١٣٣٧	٣٦١	محمد سعيد الفرا	١٣٤٥	٤١٩
محمد القاسمي	١٣٣٧	٣٦٣	محمد الفحل	١٣٤٥	٤٢٠
توفيق الباني	١٣٣٨	٣٦٤	شريف راعي الغزالة	١٣٤٦	٤٢١
سليم جبري	١٣٣٨	٣٦٥	عبد القادر بدران	١٣٤٦	٤٢٢
طاهر الجزائري	١٣٣٨	٣٦٦	محمد أمين الزملكاني	١٣٤٦	٤٢٥
كمال الدين الخطيب	١٣٣٨	٣٨١	محمد التمساني	١٣٤٦	٤٢٧
عبد القادر كيوان	١٣٣٩	٣٨٥	محمد القطب	١٣٤٦	٤٢٩
ياسين كيوان	١٣٣٩	٣٨٦	سليم البخاري	١٣٤٧	٤٣١
أسعد الحمصي	١٣٤٠	٣٨٧	محمد أسعد الصاحب	١٣٤٧	٤٣٦

الاسم	الوفاة	الصفحة	الاسم	الوفاة	الصفحة
عبد الرحمن العطار	١٣٤٨	٤٣٧	عبد الله العلمي	١٣٥٥	٤٩٨
مسعود الكواكي	١٣٤٨	٤٤١	محمد أمين سويد	١٣٥٥	٥٠٣
مصطفى الشطي	١٣٤٨	٤٤٥	محمد أمين الخربوطلي	١٣٥٦	٥٠٩
حسن الأسطواني	١٣٤٩	٤٤٧	أحمد النويلاتي	١٣٥٧	٥١١
عبد القادر الكنغراوي	١٣٤٩	٤٤٨	أمين كفتارو	١٣٥٧	٥١٥
محمد عيد السفرجلاني	١٣٥٠	٤٥٠	محمد عطا الله الكسم	١٣٥٧	٥١٧
محيي الدين الحاني	١٣٥٠	٤٥٤	محمد نطفجي	١٣٥٧	٥٢٣
توفيق الأيوبي	١٣٥١	٤٥٥	محمد أديب تقي الدين	١٣٥٨	٥٢٥
عبد الرحمن البرهاني	١٣٥١	٤٥٨	رشدي الحجا	١٣٥٩	٥٢٨
عبد القادر الخطيب	١٣٥١	٤٦٠	عبد الله المنجد	١٣٥٩	٥٢٩
محمد سعيد الباني	١٣٥١	٤٦٥	محمد شريف النص	١٣٥٩	٥٣٣
سعيد الكرمي	١٣٥٣	٤٦٨	عبد القادر القصاب	١٣٦٠	٥٣٩
محمد بدر الدين الحسني	١٣٥٤	٤٧٣	محمد حجازي كيلاني	١٣٦٠	٥٥٠
توفيق الخطيب	١٣٥٥	٤٩٥	محمود الخطيب	١٣٦٠	٥٥٤

انتهى الجزء الأول
ويليه إنشاء الله الجزء الثاني

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٦/١/٢٠ م
عدد النسخ (١٥٠٠)